

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير: أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير: أ.م.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. أحمد مالك الفتیان	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. حميد أحمد التميمي	كلية الآداب / جامعة البصرة
أ.د. طالب منعم الشمري	كلية التربية / جامعة واسط
أ.د. هديب حياوي	كلية الآداب / جامعة بابل
أ.د. عادل تقي البلداوي	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د. علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
أ.د. خليل علي مراد	كلية الآداب / جامعة صلاح الدين

مجلة دراسات في التاريخ والآثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٥١) ٣٠ تشرين اول لسنة ٢٠١٥

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

التصحيح اللغوي م.م. عبد الخالق حسن

الاشراف المالي : انتصار حميد مجيد

الترقيم الدولي ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتقاد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية .
٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٥١)

ت	الباحث	الصفحة
١	أ.د. كاظم ستر العلاق	٢٧-١
٢	أ.د.سعاد هادي حسن الطائي	٥١-٢٨
٣	أ.د. هديب حياوي غزالة	٦٣-٥٢
٤	أ.م.د.عثمان عبد العزيز المحمدي	٨٩-٦٤
٥	أ.م.د.عمار لبيد ابراهيم	١٢٦-٩٠
٦	أ.م.د. عادل شابث جابر م.م. علي حسن ثابت	١٨٤-١٢٧
٧	د. عباس غلام حسين	٢٠٧-١٨٥
٨	د. أوسام بحر	٢٧٠-٢٠٨
٩	د. حازم عدنان احمد	٣٠٧-٢٧١
١٠	د. جمانة محمد راشد	٣٢٨-٣٠٨

ت	البحث	الباحث	الصفحة
١١	شمال أفريقية - دراسة اقتصادية لمعاهدات الصلح في العصر الراشدي .	م.د. ندى عبد الرزاق الجيلاوي	٣٧٤-٣٢٩
١٢	منظمة (كوكلوكس كلان) في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٦٥-١٨٧١ .	م.د. حيدر شاكر خميس	٤٠٣-٣٧٥
١٣	الأحزاب العلمانية في إيران (١٩٤١-١٩٥٣) دراسة تاريخية .	م.د. أحمد ماجد عبد الرزاق م.د. أسامة صاحب منعم	٤٢٥-٤٠٤
١٤	التوظيف الدلالي لشكل الشجرة في رسوم جواد سليم	جبار عليوي لفته الشباني	٤٥٥-٤٢٦
١٥	آبار مكة في الإسلام (دراسة في الجغرافية التاريخية .	م.م مالك مهدي حايف العبيدي م.م علاء عربي سبوع الكرطاني	٥٠١-٤٥٦
١٦	نص مسماري غير منشور من العصر الأكدي القديم من المتحف العراقي".	م. حسنين حيدر عبد الواحد م.م. رنا وليد فتحي	٥١٦-٥٠٢
١٧	الترويج ووسائل التسلية في عصر النبوة	م.م. دانية غانم حسن	٥٤٤-٥١٧
١٨	الصحابي الجليل عثمان بن مظعون(رضي الله عنه)	م.د. عدنان خلف سرهيد م.د. نهاد حميد العبيبي	٥٦٤-٥٤٥
١٩	رواية غزوة حنين (٨ هـ / ٦٢٩ م) جدلية الهزيمة والانتصار (قراءة تحليلية في المصادر الاسلامية)	ا.م. د. داود سلمان خلف الزبيدي	٥٩٨-٥٦٥

الوراقة في بغداد ودورهم في نشر العلم

أ.د. كاظم سترالعلاق

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .
الهدف من هذه الدراسة هي محاولة التعرف على تاريخ لون لامع من اسهام بغداد في حضارة صنع الكتاب العربي الاسلامي في العصر العباسي و الدور الذي أدأه الوراقون في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية و ثقافتها و تكوين النواة الاولى الا و هي نسخ الكتب و انشاء المكتبات اذ انهم اسهموا في الحياة الفكرية و العلمية و الثقافية التي عاشها المجتمع البغدادي في اوج الحضارة العربية الاسلامية من خلال نقل العلوم من المسلمين الى غيرهم فضلاً عما ارسوه في عملهم مهنة الناشرين للكتاب .

ولبغداد علماء وفقهاء وتاريخ ومؤرخون لا يكادون يعرفون بأصحاب أساطير الأولين وذوي الشواهد والآثار حتى يعرفوا بأصحاب الحكمة والرأي والاشتراخ.
تناول علماء بغداد العلم بالدراسة والتأليف والتصنيف فكان لهم من الصحاح كتب منتشرة وفي السنن كتب كثيرة وفي المسند مصنفات غزيرة وفي غريب الحديث مؤلفات متقدمة الاعتبار و الاعتاظ وفي الجرح والتعديل والعلل و كان لهم كتب مشهورة في اللغة والشعر والأدب ولهم في الرواية والتدوين والتاريخ كتب صادقة.
واعتمدوا في كتاباتهم وتصنيفاتهم على قدراتهم الذاتية والحرفية وكانت عدتهم في تلك الحقبة أدوات بسيطة قوامها الورق والقلم والحبر.
فقد ازدهرت الوراقة لكثرة الوراقين في بغداد لكثرة الدواعي لها وقوة الحوافز عليها، وفي ميادينها الفسيحة انطلقت الأقلام وتأنق الورق حتى أضحوا كالخطباء وزاحموا الشعراء والأدباء وشاركوهم فنونهم الوجدانية والإنسانية .

مفهوم الوراقة

لم يتفق المؤرخون على تحديد مدلول كلمة الوراقة و اختلفوا في تفسيرها . فالسمعاني^(١) صاحب كتاب الانساب عرف الوراقة " اسم لمن يكتب المصاحف و الكتب و كتب الحديث الشريف و غيرها وقد يقول لمن يبيع الورق و هو الكاغد ببغداد الوراق ايضاً " .

اما ابو حامد محمد العربي الفاسي^(٢) فيخصصها بكلمة النساخة و يقول في توضيح رايه "النساخة حرفة النسخ وهي الوراقة و كل من جعل النسخ حرفة يعترفها او شغلاً يشتغل به لنفسه فهو نساخ و ورق ايضاً " .

اما ابن خلدون^(٣) فيذكرها و يتوسع في تعريفها و يجعلها شاملة للانتساخ و التصحيح و التفسير و سائر الشؤون الكتبية و الدواوين و بهذا تتدرج فيها صناعة الورق .

وبهذا يختلف ابن خلدون عن هذا بتعميمه لمفهوم الوراقة ليشمل التعامل مع الكتاب من جميع جوانبه حتى ينشر بين الناس و يدخل هذا في مفهوم النشر . وعرفها الاستاذ محمد الموني^(٤) في كتابه تاريخ الوراقة و يجعلها قاصرة على صناعة الورق ثم يخصص لكل من النساخة و التفسير فصلاً على حده .

أهمية الكتاب في ثقافة المجتمع

وقد أستلهم علماء العصر العباسي الدعوات الصادقة والكلمات والروايات النافعة التي وجهوها للناس وبنوها في كتبهم واشاعوها في مجالسهم فوجهوا بذلك أنظار الناس الى أهمية العلم واقتناء الكتب الموصلة الى العلم^(٥) . ويذكر الجاحظ عن ذلك قائلاً : " وراثة الكتب الشريفة والأبواب الرفيعة منبهة للمورث وكنز عند الوارث "^(٦) . ويذكر ايضاً : " لولا الكتب المدونة والإخبار المخددة والحكم المحفوظة والتي تحقق بالحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولقلب سلطان النسيان وسلطان الذكر "^(٧) .

يبدو لنا من خلال النص، اثر ازدهار العلوم وتطورها وظهور الكتب والمصنفات وازدهار الترجمة وشيوع صناعة الورق في بغداد الذي كان دليل اهتمام الخلفاء والامراء والوزراء والعلماء والعامه من الناس وبمختلف العلوم لحبهم للعلم والمعرفة. وكان العلماء والأدباء وأهل العلم والمعرفة والناس يتنافسون في إنشاء المكتبات واقتناء الكتب والتنافس في شرائها ويذكر الزركلي عن قول عبيد الله بن عمرو الحضرمي: ".... لازمت سوق كتبها ... أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء الى ان وقع وهو بخط جيد وتفسير مليح ففرحت به اشد الفرح، فجعلت ازيد في ثمنه فيرجع الي المنادي بالزيادة عليّ الى ان بلغ فوق حده، فقلت له يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه الى ما لا يساوي فأراني شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه وقلت له: اعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغ به الزيادة بيننا فوق حده .. فقال لي: لست بفقيه والا أدري ما فيه، ولكني أقت خزان كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب"^(٨). ونلمس من هذا النص ان شغف الناس بالكتاب واقتنائه والعناية به خطأ وتفسيراً وتجليداً الى الدرجة التي جعلته مجالاً للوجاهة والتباهي والتفاخر بين الناس. ويذكر ابن قتيبة نصيحة المهلب بن ابي صفرة لابنه في اقتناء الكتب قائلاً: " يا بني لا تقوموا في الأسواق، الا على زراد او وراق"^(٩).

ويبدو لنا من خلال النص ان العلم والثقافة والكتابة هي وليدة العقل الناضج والأفق الواسع وفي مختلف العصور تزدهر بازدهارها وتضمحل باضمحلالها. لذلك استقبلت بغداد في العصر العباسي حضارة جديدة متجددة وهي مزيج من حضارة الإسلام وحضارتي الفرس والروم، هذه الحضارة قد صقلت الاذواق وهذبت المشاعر التي انعكست بألوانها واصياغها على ذهن الكاتب والمؤلف والمدون والراوي لكي يستطيع ان ينشئ ويصور ويتخيل ويبتكر.

وذكر ابن النديم عن قول احمد بن اسماعيل الملقب نطاحة قائلاً: " الكتاب هو المسامر الذي لا يبتدئك في حال شغلك، ولا يدعوك في وقت نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والكتاب هو الجليس الذي لا يطربك والصديق الذي لا يغريك ... والناصح الذي لا يستزلك" (١٠).

و الكتاب في نظر الشاعر المتنبى (١١) خير نديم وجليس في الزمان وذكره قائلاً:

أعز مكان في الدنيا سُرُجٌ سابِحٌ وُخَيْرُ جليسٍ في الزمانِ كتابٌ

نلاحظ من خلال هذه النصوص و هذا البيت الشعري ما وصل اليه الاهتمام بالعلم وما بلغه فضل الكتاب واقتناه والنشاط الثقافي والحضاري في ذلك العصر الذي لم يقتصر على الخلفاء والوزراء وطلاب العلم بل تعداهم الى غيرهم من عامة الناس، اذ كانت حيازة نسخة من مؤلف بخط مصنفه أو نسخه من كتاب نادر مجالاً كبيراً للتفاخر والاعتزاز به. وهذا ما نلاحظه ان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير الخليفة الواثق ينفق عشرة آلاف درهم في الشهر لترجمة الكتب ونسخها (١٢).

لذا إنماز هذا العصر بنضج العلم على الإجمال وظهر ذلك واضحاً في بغداد في المعاجم اللغوية والفلسفية والطب والطبيعيات والتاريخ والسياسة والاقتصاد وكتب البلدان وفي ما نقلوه عن الأمم الأخرى حتى زادت على ثلاثمائة علم (١٣).

وقد وصف المقدسي (١٤) بغداد حيث قال: " ان اقليم العراق اقليم الظرفاء ومنبع العلماء، لطيف الماء، عجيب الهواء، مختار الخلفاء مخرج كل فقيه ومقري، واديب وحكيم، وزاهد ونجيب وظيف ولبيب بغداد الممدوحة في الورى والكوفة الجليلة وسامراء". وقال عنها الإمام الشافعي:

" ما دخلت بلداً قط الا عددته سَفراً، إلا بغداد فاني حين أدخلتها عددتها وطناً" (١٥)، وذلك لاشتهارها بالورع والتقوى وحب العلم (١٦).

أن هذا التراث العربي الخالد الذي أودعه السلف الصالح من العلماء في مؤلفاتهم وكتبهم يؤكد المكانة المميزة للحضارة العربية الإسلامية وللوراقة والوراقين في تخليده.

دور النساخين في حضارة بغداد

تَبَوَّأت بغداد مركزاً مهماً في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية تتجلى في سعة رقعتها الجغرافية وكثرة سكانها وفي ما زخرت به من الانشطة الثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية فازدهرت حضارتها ازدهاراً وخاصة، الحركة الفكرية والعلمية^(١٧). فقد وصفها الوزير البويهى صاحب بن عباد قائلاً: " بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد ". ووصفها أيضاً أبو إسحاق الزجاج قائلاً: " بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية "^(١٨). وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان^(١٩): " بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الطرائف واللطائف وبها أرباب الغايات في كل فن ".

شهد العصر العباسي نشاطاً ثقافياً وحركة علمية ازدهرت منذ ان تأسست بغداد عام ١٤٥هـ / ٧٦٢م وأصبحت حاضرة الدولة العربية الإسلامية ومنبع الفكر العلمي والثقافي العالمي في القرون الوسطى، وكان الفضل في عظمة بغداد وازدهار حضارتها يرجع الى نشاط أهلها ونقتهم بذاتهم ونظرتهم الإنسانية وكل هذا يتجلى في اسهامات الثرة في مختلف ميادين العلم والمعرفة

ليس هناك من يدرك أهمية الوراق والدور الذي يقوم به مثل الشعوب والمجتمعات التي تحيا حياة قوامها العلم. اذ تتصل حياتها العلمية والفكرية والثقافية اتصالاً وثيقاً بالكتب والمصنفات.

ولاشك ان المنتبغ للنهضة العلمية والفكرية والأدبية للمجتمع البغدادي يلحظ من خلال ذلك الاهتمام الكبير الذي توجهه مؤسسة الخلافة والوزراء و العلماء و رجال الفكر و الادب، والعناية بالوراقين، و العناية، الاهتمام بزيادة عدد حوانيت الوراقين، وكان في سوق الوراقين أكثر من مائة حانوت^(٢٠). سعياً وراء نشر العلم والتعلم وجعله حقاً شائعاً لكل إنسان. ولاشك ان انتشار التعليم وذيوعه بين العلماء والباحثين والطلبة في بغداد كان عاملاً جوهرياً في تقدم المجتمع البغدادي و رقيه .

ولكن مما لا شك فيه ايضاً ان التعليم يعطي الناس مفاتيح العلم. اما العلم نفسه فلا يمكن ان يبلغوا منه منالا شافياً، إلا إذا زود بالأدوات التي تعينهم على تثقيف أنفسهم والارتقاء بمستواهم الفكري والاجتماعي.

وقد اجمع الرأي على ان حوانيت الوراقين تعد أداة من أهم الأدوات التي يمكن الاستعانة بها في نشر الثقافة العلمية والفكرية والاجتماعية بين الناس عن طريق ما تقتنيه من مؤلفات وكتب ومصنفات وغيرها وجمع كل ما يمكن جمعه واستنساخه من عيون الإنتاج العلمي والفكري، والتعريف به وتيسير انتفاع العلماء والفقهاء ورجال الفكر والأدب والباحثين بالتراث مما يساعد على نشر الحضارة الإسلامية ومسيرتها في مختلف نواحيها ومساهمة أيدي وأقلام الوراقين ومن شاركهم او كان جزءاً منهم في حرفتهم من بعض العلماء والكتاب والقضاة وبعض رجال الفكر والأدب ومن هؤلاء الفقيه أبو يعقوب اسحاق^(٢١) بن ابراهيم بن يونس البغدادي الوراق توفي في سنة ٣١٩هـ والفقيه علي^(٢٢) بن الحسين بن حرب البغدادي الوراق توفي سنة ٣١٩هـ والمحدث علم الدين^(٢٣) أبو الحسن علي بن حمزة بن علي بن صلحة البغدادي الوراق. والمقرئ ابو بكر^(٢٤) احمد بن عمر بن ابي الشعري الوراق توفي سنة ٣٥٠هـ. والاديب احمد بن محمد بن الحسن الخلال^(٢٥) الوراق توفي سنة ٣٥٠هـ والاديب ابو حيان التوحيدي توفي سنة ٤١٤هـ^(٢٦)، وعلان الشعبي الذي كان راوياً وعارفاً بالانساب والمثالب والمناظرات كان ينسخ في بيت الحكمة في عهد الرشيد والمامون، والوراق سند بن علي، كان يعمل وراقاً في مكتبة اسحاق بن ابراهيم الموصلني ينسخ للباحثين والعلماء من الذين يرتادون المكتبة^(٢٧). ويعقوب بن اسحاق الكندي^(٢٨) كان من افاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة، وقد صنف الكثير من الكتب في علوم كثيرة ولكثرة مؤلفاته فقد كان لديه وراقون ومنهم نبطويه وحسويه واخرون ويعملون ليلاً ونهاراً في نسخ الكتب وتجليدها.

وقد توافرت لبغداد اسباب النهوض الحضاري يأتي في مقدمتها حالة الاستقرار السياسي والازهار الاقتصادي وحب البغداديين للولوج في ميادين العلم والمعرفة ويعد النتاج الثقافي والعلمي مظهراً عن طبيعة العقلية العلمية والفكرية البغدادية واعتمدت تأسيساً متيناً في التأليف والتصنيف والكتابة.

ان نظرة عميقة وفاحصة الى المصادر والكتب التي اختصت ببغداد نجد من خلالها صوراً من الابداعات العلمية والفكرية والفنية التي انجزها رجال العلم والفكر والادب وهذا ما نلمس من خلال كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ويعد هذا الكتاب موسوعة كبيرة تضمن في طياتها تراجم الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والادب والشعراء. فضلاً عن كتاب ذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي (ت ٦١٧هـ) وكتاب المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي(ت ٤٦٣هـ).

ان استقراء لتاريخ الكتب في ربوع حواضر الدولة العربية الإسلامية عامة وبغداد خاصة، يؤكد لنا بجلاء ووضوح كيف كان النساخون منبراً للتطوير ومدرسة للتحقيق ومصدراً لنشر العلم والمعرفة. والمتتبع لمسيرة تاريخ بغداد الحضاري والثقافي لا يجد امامه قضية جوهرية وهي ان ازدهار الحركة العلمية و مواكبتها ودعمها الى الامام جاء رجال من النساخين الذين يجيدون ادارتها فنياً وادارياً.

عوامل ازدهار حرفة الوراقة

ذكر ابن خلدون ان الكتابة هي " صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان ... وايضاً فهي تطلع على ما في الضمائر وتنادي بها الإغراض البلاد البعيدة فتقضي الحاجات .. ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم واخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع. وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل انما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع .. والتناغمي في الكمالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة" (٢٩).

ومن الجدير بالذكر ان الكتابة نوعان علمية وادبية " العلمية منها هي لغة التأليف التي تتناول العلم بأسلوب موضوعي محض الاثر فيها الخيال والزحف ولا

مجال للتروية الا بمقدار ما تسمح به سلامة الفكرة^(٣٠). اما الكتابة الادبية فهي التعبير الادبي المؤثر في نفس القارئ والسامع ولكي تكسب هذه الكتابة قوة التأثير فضلاً عن ان تلاءمه مع الذوق والاخلاق العربية الإسلامية. وذكر الاصفهاني في ذلك قائلاً: " كل صناعة تحتاج الى ذكاء إلا الكتابة فانها تحتاج ذكائين جمع المعاني بالقلب والحروف بالقلم"^(٣١).

نشطت الكتابة في العصر العباسي نشاطاً واسعاً بفضل تطور الحركة العلمية والثقافية الواسعتين اللتين اصبحتا سمة من سمات ذلك العصر في بغداد وعلى مختلف العلوم والمعارف والفنون^(٣٢).

وقامت عملية تدوين الكتب على ايدي النساخين ومن عمل في هذه المهنة أناس من مختلف مراتب الثقافة والمستويات الاجتماعية والعلمية بينهم مؤلفون بارزون وعلماء كبار لدرجة لحقت باسمائهم^(٣٣). وصف الوراق بن مقله بالوزير البويهى^(٣٤). والمتبوع لعوامل ازدهار حرفة الوراقة ينسبها الى :

١. اختراع الورق وصناعته وانتشاره كمادة للكتابة. بعد أن تراجع كل من الرق والبردي، واصبحت ببغداد في محلة الخز مصنع لصناعة الورق. واصبحت هذه المادة متوفرة في أيدي الوراق والوراقة.

٢. كان من نتيجة مواكبة الازدهار العلمي و الفكري في انشاء وافتتاح كثير من المدارس التعليمية لنشر الدين والعلم وتوسيع رقعة الثقافة في بغداد، وازدياد عدد كبير من الطلاب والدارسين والاساتذة في مختلف الاختصاصات العلمية السائدة في تلك الحقبة، ساعد على ازدياد عدد الذين يطلبون الكتب سواء للدراسة او للثقافة . بدأ النساخون والمراجعون والمجلدون وبأعوا الكتب والمصنفات يعملون ليلاً ونهاراً لتلبية متطلبات الطلاب والدارسين والعلماء ممن ما يحتاجوه من الكتب حيث يزداد عددهم يوماً بعد يوم حتى اصبح نسخ الكتب وبيعها منسجماً ومتاغماً ومتواكباً مع هذه المتطلبات.

٣. ظهور المكتبات: وهي الوسيلة الثقافية والتعليمية والترفيهية التي تخدم المجتمع وذلك من خلال توفيرها المواد المكتبية ووسائل المعرفة، وهي كالمنازل العالية في بحار العلم الواسعة تشيع الضوء في كل اتجاه ويستأنس بها كل من يريد الاهتداء والوصول الى بغيته، فيما تقف هي شامخة في صمت وتحمل شديدين، لذلك ظهرت في بغداد المكتبات العامة التي تخصص الخلافة مثل مكتبة الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) ومكتبة الامير عضد الدولة البويهى التي ذكرها المقدسي قائلاً: " لم يبق كتاب صنف الى وقته في انواع العلوم كلها الا وحصله فيها " (٣٥).

اما المكتبات الخاصة وهي التي انشأها العلماء والفقهاء والأدباء ورجال من صدور الناس. فهذا النوع لا يمكن تحديد مناحيه ولم اطرافه وذلك لكثرة هذا الصنف من المكتبات وانتشارها وأشار الأستاذ كوركيس عواد الى هذا النوع قائلاً: " وفي بيت أي عالم أو فقيه أو أديب كان لا يخلو من مكتبة كبيرة كانت أم صغيرة " (٣٦). ومن هذه المكتبات الخاصة:

أ. مكتبة اسحق ابن ابراهيم (ت ٢٣٥ هـ) وهو راوية للشعر واخباري فضلاً عن انه حاذق بصناعة الغناء، نادم الخلفاء الرشيد والمامون والواثق، وكانت له مكتبة كثيرة الكتب.

وفيهما مؤلفات نالت اعجاب الناس وكان يوجد في المكتبة وراق ينسخ له الكتب يدعى سند بن علي (٣٧).

ب. مكتبة الفتح بن خاقان (٣٨) (ت ٢٤٧ هـ) وزير الخليفة المتوكل وكانت تحوي على نفائس الكتب والمصنفات.

فقد أدى الوراقون دوراً لا باس به في انتاج الكتب، حيث كانوا ينسخون الكتب للمؤلفين فقد كان شائعاً انذاك ان يكون للمؤلف وراقه الخاص به، كما كانوا حلقة وصل ثقافية بين المؤلفين والمجتمع.

٤. لم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل كان الكتاب قبل التصريح بنشره، يقرأ أولاً للجمهور من قبل المؤلف نفسه ثم يقرأ علناً ثلاث مرات اخرى من قبل النساخ بحضور المؤلف، وفي هذه الاثناء تجري التعديلات والاضافات اللازمة وبعد ذلك ينسخ الكتاب بصيغته النهائية ثم يعطي المؤلف ترخيص اجازته لهذه الصيغة، لنسخ الكتاب وبيعه.

ادوات الوراقين في الكتابة أ - الورق وصناعته

اهتمت الخلافة العباسية بالصناعات اهتماماً كبيراً ومنح المسؤولين ارباب الحرف والمهن حرية واسعة في ممارسة اعمالهم، ومن اهم الصناعات في تلك الحقبة هي صناعة الورق التي انتقلت من الصين الى سمرقند ثم الى بغداد حاضرة الدولة العربية الإسلامية. وأشار

ابن خلدون في مقدمته الى اهتمام الخليفة هارون الرشيد بصناعة الورق اذ فتحت في بغداد معامل صناعة الورق ولا سيما في مدينة الخز، حيث كانت تجلب المواد الاولية الى المعامل، وكانت مادة القطن المادة الاساسية في صناعته. إذ يؤخذ القطن ويضع في الماء ويغلى ثم تضع في المعاصر وتصبح على هيئة عجينة وبعد ذلك تعرض على الشمس ثم يضيف إليها الصمغ للتماسك ثم تقطع ورق وتباع. وقد إنماز الورق البغدادي عن باقي اجناس الورق في السوق لكونه ثخين السمك فضلاً عن ليونته وطراوته^(٣٩) وكان لهذا الورق الأثر البالغ في نشر الثقافة العربية الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ب - الأقلام

ذكر الاصبهاني كل صناعة تحتاج الى ذكاء إلا الكتابة فإنها تحتاج الى ذكائين، " جمع المعاني في القلب والحروف بالقلم"^(٤٠)، وما ان استوفت الكتابة

معظم مقدماتها وتكاملت صور حروفها حتى اتجه بعض الكتاب الى تهذيب رسم الحروف وتحسينها واعطائها صفة جمالية للكتابة. وكان للدين الإسلامي اكبر الأثر في تطوير الكتابة. فان الكتابة لا بد فيها من آلة يخط ويكتب بها وهو القلم. وقد ذكر القلم في القرآن الكريم في مواضع عدة قال تعالى ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))^(٤١)، وفي سورة العلق قال تعالى ((اِفْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))^(٤٢)، وقال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ))^(٤٣). ولجلالة قدر القلم وأهميته في الحياة الثقافية نلمس في طيات كتب التراث العربي أقوال وأمثال ماثورة للعلماء والأدباء ورجال الفكر ومن هؤلاء ابن النديم^(٤٤) الذي قد استهل كتابه الفهرست بالفن الأول من المقالة الأولى في وصف لغات الأمم ونعوت أقلامها.

وأنواع خطوطها ومن هذه الأمم هي الأمة العربية الإسلامية وأول ما تطرق الحديث في كتابه قائلاً عن " الكلام والقلم العربي " .

ووضع ابن خلدون^(٤٥) في المقدمة فصلاً في الخط والكتابة وغيرها من اعداد الصنائع الإنسانية، وقد ذكر ابو حيان التوحيدي في رسالة في علم الكتابة قائلاً: "من وهب له العقل في نفسه والبلاغة في لسانه والخط في يده"^(٤٦). وأشار صاحب كتاب العقد الفريد الى قول عبد الله بن المعتز إذ يقول " القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكن واقفاً وينطق ساكتاً على ارض بياضها مظلم وسوادها مضى"^(٤٧).

ومن الجدير بالذكر فقد تناول البغداديون الخط العربي بملكة مبدعة وعبقورية فريدة، وأضافوا عليه من عبقرتهم أنماطاً كثيرة لم تكن مألوفة في الكتابة لدى من سبقهم في الخط.

وقد ذكر المؤرخ ابن الأثير عن الكتابة والقلم وأثرهما في الوراقة إذ قال: " الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب لها وهو القلم"^(٤٨). وقد ذكر ابن النديم أنواع الأقلام الذي كانت تستخدم في تلك الحقبة لكونه كان وراقاً ونساحاً فعد منها أربعة وعشرون

نوعاً مخرجها كلها عن أربعة أقلام: " قلم الجليل، وقلم الطومار الكبير وقلم النصف وقلم الثلث الكبير ومخرج هذه الأقلام الأربعة من القلم الجليل وهو ابو الأعلام "(٤٩).

ويتضح لنا من خلال هذا النص ان هذه الأنواع من الأقلام كانت معروفة وتستخدم عند الوراقين في بغداد، وان كل قلم معد لنوع معين من الكتابة يختص به، ويقول شعبان بن سعيد بن محمد القرشي في شعره عن أنواع الخطوط قائلاً:

" الثلث والرقاع والمحقق والنسخ والتوقيع حيث يطلق
وبعده الوضاح والطومار ثم الفروع سبعة اشعار
غبارها ريحانها المنثور حفيف تلت خطها المنثور "(٥٠)

وقال الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) في التفاخر في الخط والقلم والكتابة قائلاً: " لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها، لفخرناها بما لنا من أنواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد في كل مكان "(٥١).

وكانت الأقلام تصنع من القصب وتستخدم في الكتابة لما يؤديه القصب من أظهر روعة الخط وجمالية الكتابة فضلاً عن تباين القواعد في وضع الحروف وضبطها(٥٢). وكانت لهذه الأقلام من القصب مزايا وصفات لها في الكتابة ومنها ان هذه الأقلام تمسك الحبر في ثنايا القلم لوجود مساحات فيه فينزل الحبر بطيئاً وبسهولة عند الكتابة به. بالإضافة الى سهولة بريه فكما كان القلم صافياً من التلوث وانحرافه أو استقامته مقبولاً فان الكتابة تكون أجود، ونقل ابن عبد ربه عن قول الخليفة المأمون عن ذلك عندما نظر الى جارية من جواريه وهي تكتب بخط جميل وحسناً، فقال لها :

" وزادت لدينا حضوة حين اطرقت وفي اصبعيها السمر اللون اهيف
اصم سميع ساكن متحرك ينال جسيمات المنى وهو اعجف "(٥٣).

لقد نالت الأقلام البغدادية شهرة واسعة مما أدى انتشار تجارته خارج حدود العراق والطلب إليه من قبل الولاة وأمراء الأقاليم الإسلامية ومن هؤلاء الأمراء الأمير

عبد الله بن طاهر (٢١٣-٢٣٠هـ)، اذ كتب كتاباً الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يطلب منه أقلاماً قصيبية ومما قال فيه بجزالة الرأي ورصانة اللفظ ودقة في التعبير والوصف للقصب البغدادي، إذ ذكر قائلاً: " ونحن في بلاد قليلة القصب رديء مما يوجد منها، فأحببت ان نتقدم في اختيار اقلام قصيبية وتتأنق في انتقائها قبلك وتطلبها من مظانها ومرامها من شطوط الأنهار ... وان تتأنق باختيارك منها الشديد المجس، الصلبة المفص، النقية الجلود الغليظة الشحوم المكتنزة اللحوم، الضيقة الأجواف الرزينة المحمل فأنها أبقى على الكتاب وابعد من الجفا وان تقصد بانتقائك الدقاق القضبان، اللطاف المنظر، المقومات الأود، الملس العقد فلا يكون فيه التواء عوج" (٥٤).

نلاحظ من خلال هذا النص مدى دقة التعبير والوصف الذي جاء به عبد الله بن طاهر على جودة القصب البغدادي في صناعة الأقلام ووضوح خطوطها في الكتابة مما أدى الى تجارته خارج العراق .

ج. الحبر

عرف العرب صناعة الحبر أو المداد في وقت مبكر وفي كل ادوار حياتهم، إذ اعتنى الناس في الدولة العربية الإسلامية بعامة والوراقة في بغداد بخاصة. وكان لصناعة الحبر أنواع عدة منها حبر الرأس. وكانت صناعته تتكون من مواد متعددة وكان من أهم هذه المواد العفص والزنج ونبات الصمغ بعد ان توضع هذه المواد مع الماء في قدر كبير من النحاس ثم يوضع على النار وبعد ان يغلي الماء الحار حتى يثخن ويقطر، ثم يوضع في المعصرة، فتجفف حتى تصبح كالفصوص ثم بعد ذلك تطحن جيداً وتذاب بالماء الحار فتكون حبراً اسود. وقد يضاف الى الحبر كمية من الملح ليزيد في عتمة لونه ويطلق على هذه العملية بالحبر الرأس (٥٥).

اما حبر الدخان:

فقد استطاع الوراقة من صناعة الحبر من الدخان وهو أجود انواع الحبر في الأسواق وارخص سعراً ولا يحتاج الى تدابير وتقنية كبيرة بقدر ان تضع بذور الفجل

والكتان والحمص ثم تضع تحت النار وبعد ان يصبح رماد يلقى عليه الماء بالإضافة الى الكافور والصبغ والملح والمسك ثم يضع في محابر و يستخدم عند الحاجة^(٥٦). وقد شهدت بغداد صناعة الحبر من دخان النفط، وهذا النوع استخدمه الوراق الوزير البويهى أبو علي بن مقله الذي ذكره قائلاً: " وأجود المواد ما أتخذ من سخام النفط، وذلك بان يؤخذ منه ثلاثة أرطال فيعاد نخله وتصفيته، ثم يلقى في طنجير ويصب عليه من الماء ثلاثة أمثاله، ومن العسل رطل واحد ومن الملح خمس عشر درهماً ومن الصمغ المسحوق خمس عشر درهماً ومن العفص عشرة دراهم، ولا يزال يساط على نار هادئة حتى يثخن جرمة ويصير على هيئة الطين ثم يترك في اناء ويرفع الى وقت الحاجة"^(٥٧).

وكانت بغداد تصدر كميات كبيرة من هذه الأحبار الى سائر أقاليم الدولة العربية الإسلامية لاستهلاكه في الكتابة والتدوين ونسخ المصنفات. وكان ابو جعفر البجلي يعمل في صناعة الورق والأحبار في بغداد وكذلك أبو عبد الله عبد الجبار بن محمد بن محمد بن احمد بن السلال الذي كان يشتغل في صناعة الحبر وبيع الأقلام والأحبار عند باب النوري في بغداد^(٥٨).

النسخ وآداب الوراقين

اسهم الوراقون في بغداد بالإبداع الثقافي و الحضاري في العصر العباسي في اخراج المصنفات والمدونات الجغرافية والتاريخية والفقهية والأدبيات الثقافية. فقد راعى الوراقون جملة من القواعد والشروط التي يمكن تطبيقها في عملية نسخ الكتب. ومن هذه القواعد:

١. الأمانة والدقة والإخلاص في عملية نسخ الكتاب المطلوب استنساخه وان يتجنب الخطأ بقصد او بغير قصد في تغيير أو تحريف أو إضافة للنص الذي ينسخه خشية لا تغير مضمون النص.

٢. كان اغلب الوراقين هم من أهل الخبرة والاختصاص في الموضوع الذي ينسخه. وإذا ما حدث ان وقع خطأ في النص او كلمة زيادة ام نقصان فيستدرك الناسخ تصويبه بالطرق والأساليب التي كانت يعتمدها الناسخ في تلك الحقبة^(٥٩).

٣. ينبغي على الوراق إذا نسخ القرآن الكريم الذي يعدّ أقدم وصدق المصادر العربية الإسلامية على الإطلاق لأنه تنزيل من الله سبحانه وتعالى الذي صور لنا حياة العرب بشكل عام. فحدثنا عن مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية وفيه ذكر لبعض أخبار الشعوب البائدة وهذه الأخبار التي أوردها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عبرة وموعظة للناس. فعلى الناسخ عندما يطلب منه نسخ المصحف الكريم ان يكون على طهارة كاملة و ان يكون طاهر البدن والثياب فضلاً عن الأدوات التي يستخدمها من أقلام و حبر وورق وتجليد وان يبدأ بالبسملة مستقبلاً القبله. وينتهي من النسخ بالحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآل محمد.

٤. يجب على الوراق ان يكون خطه جيداً وواضحاً لكي يكون المنسوخ مقروءاً. فضلاً عن ذلك ان يحافظ الوراق على السطور الكتابية. وكان ابن مقلة من ابرز هؤلاء المبدعين في الخط وقد عثر السلطان بهاء الدولة البويهى على نسخة من القرآن الكريم كان نسخها الوزير البويهى علي بن مقلة، إلا أن كان جزءاً من هذه النسخة ناقص، فطلب السلطان البويهى بهاء الدولة من أكمل هذه النسخة على ان يكون الخط متشابهاً فكلف في هذا الأمر علي بن هلال الملقب بالبواب^(٦٠) ان ينسخ ويكتب هذا الجزء الناقص. وعندما أخذ ابن البواب هذه النسخة وذهب الى مكتبته استطاع ان ينسخ القسم الناقص بنفس الخط والتجليد السابق، وعندما عرضت هذه النسخة على السلطان لم يستطع الفرز بين الجزء السابق والجزء الذي تمت كتابته وهذا ما يدل على الأهمية الكبيرة التي كانت لدى الوراقين في تحسين خطوطهم ووضوحها، فكان بعضهم يضرب به المثل في فن الخط ووضوحه.

٥. ومن آداب الوراقين مراعاة قواعد وقيم المهنة في حوانيتهم. فينبغي عليهم ألا ينسخون الكتب المضللة للإنسان ككتب أهل البدع والأهواء والمجون التي تؤثر على الحياة الاجتماعية والتي لا ترضى الله سبحانه وتعالى مثل الخرافات والأساطير المختلفة التي تضع الزمان وليس للدين والناس بها حاجة، كأصناف الخمر وما يهيج المحرمات^(١١).

٦. و على الرغم من الالتزام بهذه القواعد لكن هناك بعض الوراقين ممن اشتهر بالكذب، وبعض من هؤلاء قد تحكّموا في نسخ الكتاب فقدموا بعض من أجزاءه على البعض الآخر وعملوا و اضافوا أفكاراً ونصوص قد لا تتفق والأمانة العلمية المرجوة منهم في تكبير الخطوط او الانتحال او يضيفوا الى الناس ما ليس منهم من هذه الأخبار. لذلك فقد بعضهم ثقة الناس فيما يكتبون، وأصبحت هذه الحالة ظاهرة في حوانيت الوراقين في أيام الخليفة المقتدر بالله العباسي^(١٢).

وقد وضح ذلك صاحب كتاب الفهرست ان بعض الوراقين قد يدسون ويضيفون ويحذفون ويوزون بعض اجزاء او نصوص الكتاب رغبة في رواج الكتاب وبيعه.

اجور الوراقين

لما كان العمل هو وسيلة الإنسان للحصول على المال فقد كان مقدار الاجر متناسباً مع الطاقة التي يبذلها في العمل.

والانسان لا يستطيع ان يعمل الا بقدر طاقته، ولما كانت طاقات الاشخاص متفاوتة، فأن هناك نتائج للعمل متفاوتة من حيث الحجم والنوع والدقة.

فقد كانت اجور الوراقين في بغداد متباينة في اغلب الاحيان وهذا الامر يعود الى مجموعة من العوامل التي كانت تتحكم في حوانيت الوراقين منها حسن خطوطهم فمثلاً الخط الذي يكتب به ابن مقلة او من بعده بن البواب يختلف عن باقي الوراقين. فقد طلب ابن البواب من السلطان بهاء الدولة البويهى مبلغاً مقابل ان ينسخ له جزءاً ناقص من المصحف بقلم بن مقلة بمائة دينار وخلق.

وفي بداية القرن الثالث الهجري كانت تنسخ كل عشر ورقات بدرهم. فقد ذكر ياقوت عن الخطيب البغدادي ان وراقي الفقيه الفراء عندما حجبوا كتاب المعاني عن الناس وطلبوا منه ان لا يخرج له لأحد إلا لمن اراد ان ينسخه له وان تكون كل خمس ورقات بدرهم شكا العلماء والدراسين والباحثين من الوراقين وما يحتكره من الكتاب وفي القرن الرابع الهجري نشطت حركة التأليف والتصنيف والكتابة بشكل كبير ونشطت ايضا حوانيت الوراقين فارتفعت اسعار واجور النسخ حتى اصبحت الورقة تنسخ بدرهم^(٦٣).

وذكر الخطيب البغدادي عن ارتفاع اجور الوراقين في نسخ الورق، فاشار ان القاضي ابا سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) كان في بعض الاحيان لا يخرج الى مجلس التدريس الا بعد ان ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكفيه قدر معيشته اليومية^(٦٤) و اشار صاحب كتاب الولاة والقضاة ان القاضي علي بن الحسين بن حرب (ت ٣١٩ هـ) ندم على ترك حرفة الوراقة وذهابه الى القضاء قائلاً: " ما لي وللقضاء لو اقتصرت على الوراقة ما كان خطي بالرديء "^(٦٥)، علماً ان راتب القاضي في تلك الحقبة في بغداد يقدر بمائة وعشرون دينار شهرياً. وقد نشطت حوانيت الوراقين في القرن الخامس الهجري في النسخ والتجليد والتصحيح وارتفعت اجور النساخين ارتفاعاً كبيراً واصبحت هذه الحرفة من المهن، مصدر اثراء وغنى للعاملين فيها ومن هؤلاء الوراقين الحسن بن شهاب العكبري (ت ٤٢٨ هـ) الذي ذكره الخطيب البغدادي عن قوله: " كسبت في الوراقة خمس وعشرين الف درهم ... وكنت اشترى كاغداً بمائتي درهم واقله بمائة وخمسين درهم "^(٦٦).

نلاحظ من خلال هذه النصوص ان حرفة الوراقة تشير الى الربط بين العمل في نسخ الكتب والاجر وكان هذا الاجر وسيلة لاشباع حاجات الوراق وسد حاجاته اليومية و تأمين المعيشة الكريمة في المجتمع العباسي.

الوراقة ودورهم في نشر العلم

مما لا شك فيه ان الوراقة أثرت المكتبة العلمية بالكتابات والمدونات والمؤلفات والمصنفات، مما ادى الى انتشار المكتبات العامة والخاصة والتجارية وان بغداد وحدها كانت تضم بين ازقة مساكنها اربع و ثلاثون مكتبة عامة في العصر العباسي، وكانت حوانيت الوراقين في بغداد مركزاً للنشاط الثقافي والفكري والعقلي ومستودعاً واسعاً وكبيراً لكل ما أنتجه العقل العربي والإسلامي في بغداد او خارجها من العلوم الإنسانية والعقلية وفروع الحضارة والمعرفة وكان يجري فيها المناظرات والمناقشات والحوارات بين العلماء ورجال الفكر والأدب، وكان يكتبون بها ليلاً لانتاج ما ألف ودون صباحاً لنسخه وتصحيحه، فمثلاً لذلك لا الحصر كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي نسخه في حوانيت الوراقين من قبل أبو البركات الانمطي وكذلك كتاب الفهرست لابن النديم . وكان يراعى عند النسخ دقة التعبير وجودة الخط والتلوين والزخرفة وحسن الورق والتزيين بالذهب، وقد تميز ابن الجوزي جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) فقد كتب بنفسه واستنسخ ألفي مجلد.

فقد ذكر الأستاذ محمد ماهر حمادة دور البغداديين في نسخ العلم ونشره قائلاً ان العراقيين " كانوا هم الناشرين لكتب يقومون بنسخها وتجليدها وتصحيحها وبيعها وعرضها في الواجهات والاتجار بها ". وقد اشتغل بالوراقة علماء أجلاء وأصبحت الوراقة مهنة راقية وانتشرت دكاكين الوراقين في طول البلاد وأصبح للمؤلفين المشهورين وراقون يختصون بهم وأصبحت دكاكينهم أماكن ثقافية يرتادها الأدباء وتعد فيها المناظرات وتدور فيها المناقشات^(٦٧).

الخاتمة

تناول هذا البحث دور الوراقة في الثقافة العربية الاسلامية خلال العصر العباسي فقد ظهر في بغداد طبقة من الوراقين كانت تمارس النسخ الكتب و المؤلفات و التي عرفها ابن خلدون على أنها عملية الانتساخ و التصحيح وسائر الامور الكتبية ، فقد شهدت بغداد في القرن الثالث الهجري سوقاً كبيراً للوراقين ببغداد في مدينة الخز يحوي على أكثر من مائة حانوت بعد اختراع الورق و أنتشاره كمادة للكتابة .

و أظهر البحث الرغبة عند العلماء و اللادباء و صدور الناس في انشاء المكتبات وأقتناء الكتب ، و يتضح لنا بجلاء و وضوح كيف كان الوراقون منبراً للتتوير و مدرسة للتثقيف و مصدراً لنشر العلم و المعرفة ، و المتتبع لمسيرة تاريخ بغداد الحضاري و الثقافي ليجد أمامه قضية جوهرية و هي أن أزدهار الحركة العلمية و اكتبها و دعمتها الى الامام رجال من الوراقين الذين يجيدون أدارتها فنياً و ادارياً .

هوامش البحث

- ١ - السمعاني ، أبي سعد عبد الكريم ابن محمد ابن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٥ م) ، الانساب ، تقديم و تعليق عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ج ٥ / ص ٥٨٤
- ٢ _ المنوني ، محمد بن عبد الهادي ، تاريخ الوراقة المغربية ، جامعة محمد الخامس منشورات كلية الاداب ، ١٩٩١ ، ص ١١
- ٣- عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، بيروت ، دار الهلال ، ص ٥٢٤

- ٤ - المنوني ، محمد ، تاريخ الوراقة المغربية ص ١١
- ٥- البكري، عادل، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، ط١، بغداد، ص٣٤.
- ٦ - الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ / ٨٧٦ م)، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة البابي الحلبي مصر، ١٩٦٦، ج١، ص١٠٠.
- ٧ - المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.
- ٨ - خير الدين، الاعلام - بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤، ج٤، ص١٩٦.
- ٩- ابن قتيبة ابو محمد عبدالله ابن مسلم الدينوري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الاخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص١٩٢.
- ١٠ - ابن النديم محمد بن احمد بن اسحاق(ت٣٥٨هـ/٩٩٥م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦.
- ١١- احمد بن الحسين بن الحسن، شرح ديوان المتنبي، صححه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص١٦٩.
- ١٢ - ديوان محمد رستم، المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط، ت لا، ص٢٨٦.
- ١٣- طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٨، ج١، ص٣٥١.
- ١٤- المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بالبشاري(ت٣٧٥)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن ١٩١٩، ص٢١٣.
- ١٥ - الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٦٤٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ج٢، ص٥٠.
- ١٦- المصدر نفسه، ج١، ص٥٠.

- ١٧- ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧، ج ١، ص ٤٦١.
- ١٨- المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٦١.
- ١٩- المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٦١.
- ٢٠- هونكه زيفريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، بيروت ، ١٩٧٩م ص ٣٨٥.
- ٢١ - النملة علي بن ابراهيم، الوراقة واشهر اعلام الوراقين، الرياض، ١٩٩٥، ص ٣٢-٣٣.
- ٢٢ - المصدر نفسه، ص ٣٣.
- ٢٣ - المصدر نفسه، ص ٣٣.
- ٢٤- ابن النديم ، الفهرست، ص ١١٨.
- ٢٥ - المصدر نفسه، ص ١٥٨.
- ٢٦- القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، دار الاثار، بيروت، ص ٣٧٦.
- ٢٧- ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٨.
- ٢٨ - القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٣٧٦.
- ٢٩- عبد الرحمن، المقدمة، ص ٥٢٤.
- ٣٠ - طه، هند حسين، الكتاب والمتصوفون ونقد الشعر، بغداد، مطبعة الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦، ص ٥.
- ٣١- الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد بن راغب (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م)، محاضرات الادباء ومحاولات الشعراء والبلغاء، بيروت، دار مكتبة الحياة، ج ١، ص ٧.
- ٣٢ - ياقوت الحموي ابو عبدالله ياقوت ابن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٥٨م)، معجم الادباء، باعثناء مرغليوث، مصر، ١٩٣٥، ج ٩، ص ٢٨.

- ٣٣- العبود، نافع توفيق، النسخ والنساخون، مؤتمر كلية التربية- ابن رشد، بغداد، عام ١٩٩٠، ص ٢٨٦.
- ٣٤- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٩، ص ٢٨ فما بعد.
- ٣٥- المقدسي، احسن التقاسيم، ص ٤٤٩.
- ٣٦- خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٨٩.
- ٣٧- ابن النديم، الفهرست، ص ١٥٨.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ١٣٠.
- ٣٩- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، نسخة مصورة من مطبعة الاميرية، ج ٢، ص ٢٨٨.
- ٤٠- الاصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ج ١، ص ٩٧.
- ٤١- سورة القلم، آية ١.
- ٤٢- سورة العلق، آية ٣-٥.
- ٤٣- سورة البقرة، آية ٢٨٢.
- ٤٤- الفهرست، ٦/ ٤٠٨.
- ٤٥- المقدمة، ص ٤٢١.
- ٤٦- ضمن ثلاثة رسائل لابن حيان، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دمشق، ١٩٥١، ص ٤٦.
- ٤٧- ابن عبد رية، احمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٣، ج ٤، ص ١٩٥.
- ٤٨- عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ج ١، ص ١٧.
- ٤٩- الفهرست، ص ١١-١٢؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٣، ص ٥٢.

- ٥٠ - مخطوطة " رسالة في علم الخط والقلم لابن مقلة، القاهرة، معهد المخطوطات، نسخة بخط المناهلي الشافعي (ت ١٠٧٤ - ١٦٦٣م)، ص ١٧.
- ٥١ - الزبيدي، محمد مرتضى (١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م)، حكمة الاشراف الى كتاب الافاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ضمن مجموعة من نوادر المخطوطات، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٦٧.
- ٥٢ - العبود، نافع، النسخ والنساخون، ص ٢٨٩.
- ٥٣ - العقد الفريد، ج ٤، ص ١٩٨.
- ٥٤ - الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)، ادب الكتاب، باعثناء: محمد بهجة الاثري، القاهرة، ص ٦٩.
- ٥٥ - القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٢، ص ٤٧١.
- ٥٦ - المصدر نفسه، ج ٢ ص ٤٧٦.
- ٥٧ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٧.
- ٥٨ - السمعاني، الانساب، ج ٤، ص ٣٦.
- ٥٩ - العبود، نافع، النسخ والنساخون، ص ٢٩٢.
- ٦٠ - علي بن هلال الملقب بابن البواب (ت ٤٢٣ هـ)، خطاط مشهور في حوانيت بغداد وتلميذ بن مقلة في الخط والنسخ، نسخ المصحف الكريم اربعاً وستين مرة فكانت له مكانة كبيرة بين الوراقين. انظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص ٣٤٥؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٣٠.
- ٦١ - السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٠٨ هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠١-١٠٣.
- ٦٢ - ابن النديم، الفهرست، ص ٤٣٨؛ الحلوجي عبد الستار، المخطوط العربي منذ نشأته الى القرن الرابع الهجري، الرياض جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٩٧٨، ص ١٤٠.
- ٦٣ - العبود، النسخ والنساخون، ص ٢٩٤.

- ٦٤- ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ص٨٥.
- ٦٥ - الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)، الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كت، مطبعة الادباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨، ص٥٣١.
- ٦٦ - تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٢٩.
- ٦٧- المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦، ص٧٧.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.
٢. البكري، عادل، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، لاط، بغداد.
٣. الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٧ م)، الحيوان، تحقيق: عبد لسلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦.
٤. الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي منذ نشأته الى القرن الرابع الهجري، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٧٨.
٥. حماد محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦.
٦. الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١.
٧. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨)، المقدمة، تحقيق: محي عاصي، بيروت، دار الهلال، ١٩٩١.
٨. ديوان محمد رستم، المكتبات في العالمين العربي والإسلامي في العصر الوسيط.

٩. الزبيدي، محمد مرتضى(ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م)، حكمة الإشراف الى كتاب الأفاق، تحقيق: عبد السلام هارون، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، القاهرة، ١٩٧٣.
١٠. الزركلي، خير الدين، الإعلام، بيروت، دار الملايين، ١٩٨٤.
١١. السبكي، عبد الوهاب بن علي(ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)، معيد النعم ومبيد النقم.
١٢. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٥ م)، الأنساب، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. شعبان بن سعيد، مخطوط" رسالة في علم الخط والقلم لابن مقلة "، القاهرة، معهد المخطوطات، نسخة بخط المناوولي الشافعي(ت ١٠٧٤).
١٤. الاصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد راغب(ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م)، محاضرات الأدباء ومحاولات الشعراء والبلغاء، بيروت، مكتبة الحياة.
١٥. الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى(٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)، آداب الكتاب، باعتناء: محمد بهجة الأثري، القاهرة.
١٦. طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٨.
١٧. طه هند حسين، الكتاب والمتصوفون ونقد الشعر، بغداد، مطبعة الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.
١٨. العبود، نافع توفيق، النسخ والنساخون، مؤتمر كلية التربية- ابن رشد، بغداد، عام ١٩٩٠.
١٩. القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف(ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الاثار، بيروت .
٢٠. القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، نسخة مصورة من مطبعة الأميرية.

٢١. ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) عيون الاخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
٢٢. الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)، الولاة والقضاة، تحقيق: رفن كت، مطبعة الأدباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.
٢٣. كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.
٢٤. ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٥٣.
٢٥. النملة، علي بن إبراهيم، الوراقة وأشهر أعلام الوراقين، الرياض، ١٩٩٥.
٢٦. ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٣٥٨ هـ / ٩٩٥ م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.
٢٧. المتنبى، احمد بن الحسين بن الحسن، شرح ديوان المتنبى، صححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠.
٢٨. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ليدن، ١٩١٩.
٢٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٥٧.
٣٠. ياقوت الحموي، معجم الأدباء باعثناء: مرغليوث، مصر، ١٩٣٥.

Conclusion

The Paper devoted its effort to discuss the role of the \AL-Werraaqa in the Arabic Islamic Culture during the Abbasid era . Where emerged in Baghdad a class AL-Warraqueen were working in copying books and all kinds of letirature , which identified by Ibn – Khaldoon as it is a Process of copying , correcting , and doing all what relate to writing . From this point , Baghdad witnessed in the third century A.H. a large market of AL-Warraqueen , in AL-ghaz city , emplies more than one hundred shop after inventing paper and spreading it as a material for writing .

The research emerged the desire of the Scientests , authors and the elite of people in establishing libraries and gaining books . It is clear to us now how the Warraqueen were the Platform for lightining , a school of enlightening , and source of spreading Science , le-tirature and knowledge . The follower of the civilized and of him \her on essensial issue which is that the flourishing of scientific movement was supported and a ccompamied by men of Warraqueen who were Profissional in administrating it technically and administratively .

ابو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

المحدث، والنسابة، والمؤرخ

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام اجمعين.

لقد انجبت مدن المشرق الاسلامي علماء ومحدثين وفقهاء عدة ما زال سكانها يفتخرون بهم وبإنجازاتهم لما اضافوه من مفردات وعناصر حضارية علمية وفكرية في قاموس علم الفقه والحديث.

يُعدُّ المحدث ابو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني من اهم محدثي المشرق الاسلامي نظراً لما قدمه من انجازات فقهية وعلمية في العلوم كافة.

وقد ارتأيت ان اعد دراسة مبسطة عن هذا العالم الجليل لقلّة الدراسات عنه حسب علمي، اذ لم يهتم الباحثون بدراسته بشكل موسع، ولم يعرجوا بشكل مفصل عن اهم انجازاته.

اذ أشرت في هذا البحث الى سيرته الشخصية، وتدرجه في تحصيل العلم، وحرصه على لقاء العلماء من خلال رحلاته الى مدن العالم الاسلامي .

وعرجت في بحثي هذا على ذكر اهم الشيوخ من الذين تتلمذ ابو رجاء على ايديهم ونهل من علمهم وخلقهم الرفيع، فضلاً عن الاشارة الى ذكر اهم تلامذته ومن حدث وروى عنه وسمع منه، مع ذكر اهم من سمع هو منهم وروى عنهم، فكان بحق رائداً من رواد علم الحديث والفقه.

اذ امتاز هذا العالم الجليل بصدقه في رواية الحديث عن الثقة لهذا حاز عاى اعجاب علماء عصره وشيوخه.

*أولاً: نبذه تاريخية عن سيرته الشخصية:

ابو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن ظريف بن عبد الله، البلخي^(١)، البغلاني^(٢)، الثقفي "مولاهم" الحافظ.^(٣)

ذُكر ان اسمه يحيى^(٤)، وقيل علي، ولقبه قتيبة.^(٥) وهو من كبار المحدثين وأشهرهم في الشرق والغرب^(٦)، عمّر حتى رحل العلماء والناس اليه من جميع انحاء البلاد^(٧)، ولد في بغلان^(٨)، ذُكر انه ولد سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م^(٩)، وذُكر سنة ١٤٩هـ / ٧٦٦م^(١٠)، وذُكر سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م.^(١١)

هو المحدث، الامام، الثقة، الجوال، راوية الاسلام^(١٢)، من موالي الحجاج بن يوسف الثقفي^(١٣)، وهو ابن اخي وشيم بن جميل الثقفي^(١٤)، كان له اخ اسمه قديد بن سعيد^(١٥)، ارتحل في طلب العلم، وكتب ما لا يوصف وبكثرة^(١٦)، كان عالماً صاحب حديث ورحلات^(١٧).

كان من الاغنياء^(١٨)، اذ ذُكر عنه (كان ابو رجاء يتولى ثقيفاً، ويذكر كرامة جده على الحجاج. فقال: وكان الحجاج اذا جلس على سريره جلس جدي على كرسي عن يمينه، وكان ابو رجاء رجلاً ربعة اصلع، حلو الوجه، حسن اللحية، حسن الخلق، واسع الرجل غنياً من الوان الاموال من الدواب، والابل والبقر، والغنم، وكان كثير الحديث. لقد قال لي: اقم عندي هذه الشتوة حتى اخرج اليك مائة الف حديث عن خمسة أناسي، قلت لعل احدهم عمر بن هارون؟ قال لا، كنت كتبت عن عمر بن هارون وجده اكثر من ثلاثين الفاً، ولكن وكيع بن الجراح، وعبد الوهاب الثقفي، وجريز الرازي، ومحمد بن بكر البرساني، وذهب على الخامس).^(١٩)

*ثانياً: انجازاته العلمية، ورأي العلماء فيه:

كتب الحديث عن ثلاث طبقات (٢٠)، وذكر عنه انه كان لا يعرف التدليس (٢١). وهو فضلاً عن كونه كان محدثاً فهو نسابة، واخباري (٢٢)، صنف في التاريخ والطبقات (٢٣)، لهذا قيل انه عمّر طويلاً حتى كتب عنه البطون (٢٤).
ذكر ان الامام احمد بن حنبل اثنى عليه (٢٥)، وقيل عنه انه ثقة (٢٦)، وانه صدوق (٢٧)، قال احمد بن محمد بن زياد الكرمني (قال لي قتيبة بن سعيد ما رأيت في كتابي من علامة الحمرة فهو علامة احمد ومن علامة الخضرة فهو علامة يحيى بن معين). (٢٨)، وقيل عنه (صدوق ليس احد من الكبار الا وقد حمل عنه بالعراق). (٢٩).

وقال عنه الحاكم (قتيبة ثقة مأمون والحديث الذي رواه عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل عن معاذ بن جبل في الجمع بين الصلاتين موضوع، ثم روى بأسناده الى البخاري، قال قلت لقتيبة مع من كتبت عن الليث بن سعد حديث يزيد بن ابي حبيب عن ابي الطفيل قال مع خالد المدائني). (٣٠)
اذ ذكر ان خالد المدائني كان يُدخل الاحاديث على الشيوخ (٣١)، وعن امانته في روايته للحديث قيل عنه (كان ثبناً فيما روى، صاحب سنة وجماعة). (٣٢)
وعن محمد بن نعيم قال: (سمعت قتيبة بن سعيد يقول كنت يوماً ببغداد وعلي بن المدني قاعد الى جنبي في المجلس، فقلت: حدثنا عبد الله بن جعفر، فقام صبي في المجلس فقال: يا ابا رجاء، ابنه عليه ساخط حتى يرضى عنه). (٣٣)
قال قتيبة بن سعيد (كنت في حديثي اطلب الرأي، فرأيت فيما يرى النائم ان مزداة دُلّيت من السماء، فرأيت الناس يتناولونها فلا يناولونها، فجئت انا فتناولتها، فأطلعت فيها، فرأيت ما بين المشرق والمغرب، فلما اصبحت جئت الى مضجع البزاز - وكان بصيراً بعبارة الرؤيا - فقصصت عليه رؤيائي، فقال: يا بني عليك بالاثر، فان

الرأي لا يبلغ المشرق والمغرب، انما يبلغ الاثر، قال: فتركتُ الرأي، فأقبلت على الامر). (٣٤)

كان قتيبة بن سعيد ميول شعرية فضلاً عن امامه بالعلوم الاخرى.

اذ روى ابو قتيبة عبد الله بن قتيبة بن سعيد انه سمع مؤديه عصام بن العلاء يقول انه سمع قتيبة بن سعيد يُنشد الابيات الشعرية الاتية (٣٥)

لولا القضاء الذي لا بد مدركه فالرزق يأكله الانسان بالقدر

ما كان مثلي في بغلان مسكنه ولا يمر بها الا على سفر

وعن حب الناس واهل العلم له اذ كانوا يتنافسون فيما بينهم للقائه والحديث معه.

قال احمد بن سلمه (عمل ابي طعاماً، ودعا اسحاق، ثم قال ان ابني هذا قد ألح عليّ في الخروج الى قتيبة، فما ترى؟ فنظر اليّ وقال هذا قد اكثر عني، وهو يجلس بالقرب مني، وابو رجاء عنده ما ليس عندنا، فأرى ان تأذن له عسى ان ينتفع). (٣٦)

اقام قتيبة بن سعيد في مدينة بغلان بعد ان ترك بلخ في حدود سنة ١٤٠هـ / ٧٥٧م. (٣٧)

وذكر عن سبب نزوح قتيبة بن سعيد من مدينة بلخ وارتحاله الى بغلان، انه حضر عنده مالك ثم حضر المجلس ابراهيم بن يوسف البلخي للسمع، غير ان قتيبة قال عنه انه من المرجئة، فاخرجه مالك من مجلسه وكان لابراهيم هذا مكانه كبيرة في بلده، فضم الحقد والعداء له حتى اخرجه. (٣٨)

كانت له رحلات عدة الى العراق، والحجاز والشام ومصر (٣٩)، اذ استقر في العراق لمدة قصيرة (٤٠)، اذ قدم الى بغداد سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م فجاءه احمد ويحيى (٤١)، وقد ذكر انه قدم بغداد بعد العشرين من عمره. (٤٢)

ابو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) المحدث، والنسابة، والمؤرخ.....

وعن مدى ثقة اهل الحديث فيه قيل عنه انه صنف العوالي في الحديث^(٤٣)، لهذا فإن البخاري روى عنه (٣٠٨) حديث^(٤٤)، اما مسلم فقد روى عنه (٦٦٨) حديث^(٤٥).

وقد حظي النسائي بزيارة قتيبة بن سعيد، اذ رحل اليه في سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م، فأقام عنده سنة كاملة وكتب عنه شيئاً كثيراً، غير انه امتنع وتخرج من رواية كتاب ابن لهيعة لضعفه عنده^(٤٦).

وحظي العالم المحدث الامام ابو اسحاق ابراهيم بن معقل بن الحجاج بن خدش بن تجريد بن شبيب السانجي النسفي (ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م) بزيارة قتيبة بن سعيد والالتقاء به^(٤٧) وبالتأكيد فإنه قد سمع منه وروى عنه.

وقتيبة بن سعيد هو احد شيوخ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الترمذي (ت ٢٧٠هـ / ٨٨٣م)^(٤٨)، وكان شيخ الامام ابو داود السجستاني^(٤٩)، اذ كتب السجستاني عنه في بغلان^(٥٠).

قال فيه ابو حاتم الرازي (حضرته ببغداد، وقد جاءه احمد، فسأله احاديث، فحدثه بها، وجاء ابو بكر بن ابي شيبة وابن نمير بالكوفة اليه ليلة، وحضرت معهما، فلم يزالا ينتخبان عليه، وانتخب معهما الى الصبح)^(٥١)، وقد اشاد قتيبة بن سعيد بالامام احمد بن حنبل^(٥٢).

*ثالثاً: اشهر من روى عنهم وسمع منهم:

روى قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس^(٥٣)، والليث بن سعيد^(٥٤)، وروي عن ابي بكر شهريار بن محمد بن احمد بن شهريار ابو بكر الاسواري^(٥٥)، وروي عن حماد بن زيد^(٥٦).

وروى عن ابن لهيعة، ورشد بن سعد، وداود بن عبد الرحمن العطار، وخلف بن خليفة، وعبد الرحمن بن ابي الموالم، ويكر بن مضر، والمفضل بن فضالة، وعبد الوارث بن سعيد، وحماد بن زيد، وعبد الله بن زيد بن أسلم، وعبد العزيز الدراوردي،

وابي زيد عبثر بن القاسم، وعبد العزيز بن ابي حاتم، ويزيد بن المقدم بن شريح بن هانئ، ومعاوية بن عماد الدهني، وحفص بن غياث، وجريز بن عبد الحميد، وابي الاحوص، وشريك وعباد بن عباد، وعبد السلام بن حرب، وعبد الوهاب الثقفي، والعطاف بن خالد وفرج بن فضالة، وفضيل بن عياض، وايوب بن النجار اليمامي، وجعفر بن سليمان الضبعي، وهيثم، وابي عوانه، وابن ادريس، ويزيد بن زريع، ويعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني واسماعيل بن جعفر، واسماعيل بن عليّة، وابي ضمرة، وابي اسامة، وابن عيينة، وسهل بن يوسف، وابي صفوان عبد الله بن سعيد الاموي، ومروان بن معاوية، ومحمد بن فضيل بن غزوان، وابي معاوية، ومحمد عبد الله الانصاري، ووكيع^(٥٧)، وسمع من حميد بن عبد الرحمن الرواسي. (٥٨)

وذكر انه اخر من سمع من لهيعة^(٥٩)، وحدث عن احمد بن حنبل^(٦٠)، وحدث قتيبة عن جعفر بن سليمان الضبعي^(٦١)، وحدث عن احمد بن بشير في نيسابور^(٦٢) وكتب عن الليث، وابن لهيعة، ويكر بن نصر، ويعقوب الاسكندراني، وغيرهم في مكة والكوفة والبصرة^(٦٣)، وكتب عن وكيع، وابن ادريس، والعنقري، والثقفى والبرساني وغيرهم^(٦٤)، وكتب عن اسماعيل بن ابي اويس، وسعيد بن سليمان. (٦٥)

روى فضلاً عن البخاري ومسلم، عن ابي داود، وابو عيسى، وابي عبد الرحمن النسائي^(٦٦)، وحدث قتيبة عن عبد الواحد بن احمد بن محمد بن يحيى الاسواري ابو القاسم الاصبهاني. (٦٧)

* رابعاً: أشهر من روى وحدث عنه:

اما اشهر من روى وحدث عنه فهناك الكثير من العلماء ممن حدثوا عنه

من ابرزهم:

البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٦٨)، وسمع منه موسى بن الحسن الاملّي^(٦٩)، وحدث عنه ابي علي بن علي^(٧٠)، وابي بكر محمد بن عبد الله بن خالد بن فرقد النخعي البلخي^(٧١).

وروى عنه الجماعة سوى ابن ماجه^(٧٢)، وموسى بن هارون والحسن بن سفيان والفريابي وابو العباس السراج^(٧٣)، وروى عنه الترمذي وابن ماجه بواسطة احمد بن حنبل، واحمد بن سعيد الدارمي، وابي بكر بن ابي شيبة، ومحمد بن يحيى الذهلي^(٧٤).

وحدث عنه عبدان بن محمد المروزي^(٧٥)، وسمع منه عبد الله بن احمد بن شبيب^(٧٦)، وسمع منه ابو زرعة^(٧٧)، وابي عيسى الترمذي^(٧٨)، وحدث عنه ابو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم السراج، وابو عبد الله بن محمد بن يسار الفرهاذاني زاد زاهر البشري^(٧٩)، ودعبل بن علي^(٨٠)، ونصر بن زكريا البلخي^(٨١)، وسمع منه احمد بن سلمة^(٨٢)، واحمد بن سعيد الدارمي النيسابوري^(٨٣)، وحدث عنه ابو علي بن علي^(٨٤) وحاتم بن محمد ابو محمد البلخي في بغداد^(٨٥).
وروى عنه عبد الله بن نوح بن جناح الماجري^(٨٦)، وسمع منه ابو اسحاق ابراهيم بن معقل بن الحجاج بن خباش النسفي (ت ٢٩٤هـ / ٩٠٦م)^(٨٧).

وسمع منه عبد الله بن الوليد بن عفان البنديرقاني^(٨٨)، وروى عنه ابو عبد الله محمد بن حامد بن حميد الخرعوني (ت ٣٠١هـ / ٩١٣م)، واخوه احمد بن حامد الخرعوني^(٨٩)، وروى عنه ابو شعيب صالح بن منصور بن نصر بن الجراح الدارزنجي الصغاني^(٩٠).

وروى عنه ابن لهيعة وبكر بن مضر وحمام بن زيد، ويعقوب بن عبد الرحمن، وابي عوانه وعبد الواحد^(٩١).

وحدث عنه الحميدي، وتميم بن حماد، ويحيى بن عبد الحميد الحراني، واحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وابو بكر بن ابي شيبة. (٩٢)

وروى عنه ابو داود والنسائي والترمذي اذ اشاروا اليه في كتبهم واكثروا من الاشارة اليه. (٩٣)، وروى عنه ايضاً: علي بن المديني، ونعيم بن حماد وابو بكر الحميدي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ويحيى بن معين ويحيى بن عبد الحميد الحماني، وابو خيثمة زهير بن حرب والحسن بن عرفة، وهارون الحمالي، وعباس العنبري، والزقاقاني، ويوسف بن موسى القطان، ويعقوب بن شيبة، وابو حاتم، وابو زرعة، والحارث بن ابي اسامة، وجعفر بن محمد الصائغ، والحسن بن سفيان، وجعفر بن محمد الفريابي، وزكريا بن يحيى السجزي وعبدان بن محمد المروزي، وعبد الله بن محمد الفرهياني، والحسن بن الطيب البلخي، وعلي بن طيفور البسطامي، وابو العباس محمد بن اسحاق السراج وهو آخر من حدث عنه. (٩٤)

واشهر من كتب عنه: احمد بن حنبل، ابو خيثمة، ابو بكر بن ابي شيبة، هارون بن عبد الله اليزار. (٩٥)، وكتب عنه ايضاً: احمد بن خالويه بن الخليل بن منصور الصالقاني. (٩٦)

وهناك من روى عنه بطريق غير مباشر، اذ روى ابن ماجه عن محمد بن يحيى عنه، وعن ابن ابي شيبة عنه، وروى الترمذي ايضاً عنه رجل عنه، وروى النسائي عن زكريا الخياط عنه. (٩٧)، وروى عنه ايضاً يعقوب بن شيبة، والحسن بن عرفة، وابو زرعة، وابو حاتم، وابراهيم الحربي، واحمد بن سيار، وعباس العنبري، والحسن بن محمد الزعفراني، وموسى بن هارون وجعفر الفريابي، والحارث بن ابي اسامة، والحسن بن سفيان، وجعفر بن محمد بن سوار، واسحاق بن ابي عمران الاسفراييني الفقيه، واحمد بن عبد الرحمن بن بشار النسائي، واسحاق بن ابراهيم بن اسماعيل البستي القاضي، واسحاق بن ابراهيم بن نصر البستي، والحسن بن الطيب البلخي،

ابو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) المحدث، والنسابة، والمؤرخ.....

وابنه عبد الله بن قتيبة، وعبدان بن محمد المروري، وعلي بن طيفور النسوي، ومحمد بن ايوب الرازي، ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويري، ومحمد علي الحكيم الترمذي، وابو العباس السراج، والواعظ ابو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس البلخي الزاهد. (٩٨)

*خامساً: وفاته:

توفي قتيبة بن سعيد في مدينة بغلان في مستهل شهر شعبان من سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م. (٩٩)، وكان عمره ٧٢ سنة (١٠٠)، وقيل ٩٠ سنة (١٠١)، وذكر ٩٢ سنة (١٠٢)، وذكر ٩١ سنة. (١٠٣)

الخاتمة

تمخضت دراستي عن جملة من النتائج الهامة سوف اوضحها هنا كما يأتي:

- ١- يُعدُّ المحدث ابو رجاء قتيبة بن سعيد من اهم محدثي مدينة بغلان ومن اشهر فقهاءها.
- ٢- حظي المحدث ابو رجاء قتيبة بن سعيد بثقة معظم شيوخه وممن تتلمذ على ايديهم، وأشاد به عدد من العلماء والمحدثين وفي مقدمتهم احمد بن حنبل.
- ٣- وصفه معظم المحدثين والعلماء بالثقة والصدق، وبأنه كان يروي الحديث بأمانة وينقله عن الثقة.
- ٤- لم يكن ابو رجاء قتيبة محدثاً فحسب بل كان مؤرخاً ونسابة، وله مؤلفات في التاريخ والطبقات، فضلاً عن حبه للشعر.
- ٥- رحل الى بلاد عدة لطلب العلم مثل بغداد، والحجاز، والشام ومصر، وغيرها.
- ٦- روى عنه اهم علماء الحديث وفي مقدمتهم البخاري الذي روى عنه (٣٠٨) حديث، ومسلم الذي روى عنه (٦٦٨) حديث، مما يدل على ثقته به.

* هوامش البحث ومصادره:

١- البلخي نسبة الى مدينة بلخ ، وهي من مدن خراسان العظمى واكثرها خيراً، وعليها سور ولها ريبض ومسجدها الجامع يقع في وسط المدينة ، واسواقها تقع حول المسجد ، لها اثنا عشر باباً منها باب النور وباب خوارزم وباب الحديد وغيرها ، تحمل غلاتها لجميع انحاء خراسان والى خوارزم ، وبها مدارس للعلوم ومقامات للطلاب ، من أهم نواحيها: اشفور قان ، كركو ، مذر ، خلم ، سمنجان ، بغلان وغيرها . لمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) البلدان ، وضع حواشيه : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص ١١٦ - ص ١٢١ ؛ الاضطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) ، مسالك الممالك ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م ، ص ٢٧٨ ؛ ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٣٨م ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ - ص ٤٤٨ ؛ المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦م ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ - ص ٢٩٦ و ص ٣٠١ و ص ٣٠٢ ؛ الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص ٤٨٣ ؛ الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٤٧٦ .

٢- البغلاني ،نسبة الى مدينة بغلان:موضع في خراسان،وذكر انها من نواحي بلخ ،وهي من انزه بلاد الله لكثرة انهارها والتفاف اشجارها،وذكر انابغلان السفلى والعليا،فيها جامع ،وكانت القصبة،كانت تتاخم طريق اندراب في طخارستان.ينظر:البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ،

ابو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) المحدث، والنسابة، والمؤرخ.....

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٤١؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٩٦؛ ياقوت الحموي، ج ١، ص ٤٦٨؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ص ٤٦٩.

٣- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية، ديار بكر، تركيا، بلايت، ج ٧، ص ١٩٥؛ البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ٢، ص ٣٤١، البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، التاريخ الكبير، ج ٧، ص ١٩٥؛ البخاري، التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ج ٢، ص ٣٤١؛ النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م)، خصائص امير المؤمنين (ع)، تحقيق وتصحيح الاسانيد ووضع الفهارس، محمد هادي الاميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران، بلايت، ص ١٩؛ الرازي، ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الناشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٢م، ج ٧، ص ١٤٠؛ ابن شاذان، محمد بن احمد بن علي بن الحسن القمي (كان حياً سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م)، مائة منقبة، تحقيق: مدرسة الامام المهدي (ع)، اشرف السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الابطحي، قم، ط ١، ١٤٠٧هـ، هامش ص ٣١؛ المالكي، سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب الباجي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م)، التعديل والتجريح، تحقيق: احمد البزاز، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مراكش، بلايت، ج ٣، ص ١٢١٢؛ البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٢٤١؛ الطبري، محمد بن ابي القاسم (ت نحو ٥٢٥هـ / ١١٣٠م)، بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي، الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم،

١، ١٤٢٠هـ، ص ٧٠-٧١؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد ابي منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٧٦؛ ابن ابي يعلى، محمد (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م)؛ طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، بلا، ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥٨؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي محمد (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، بلا، ج ١، ص ١٦٤-١٦٥؛ المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٠٨٧، ج ٣، ص ٥٢٣؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غير، بلا، ج ١، ص ٤٣٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال سرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣، ج ١١، ص ١٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ج ٢، ص ٤٤٦؛ الدمشقي، عبد الرحمن بن احمد الحنبلي البغدادي، (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، بلا، ج ٣، ص ١٣٠؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ج ٨، ص ٣٢١-٣٢٣؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م، اعادت طبعه بالافقيست، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ج ١، ص ٨٣٥؛ الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: وتخريج،

حسن الامين، دار التعارف والمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج٣، ص٣٩١؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، مكتبة المثني، بيروت، بلايت، ج٨، ص١٢٨؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ج٥، ص١٨٩.

٤-الذهبي، العبر، ج١، ص٤٣٣.

٥-الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج١٢، ص٤٦٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٨.

٦-النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص١٩؛ البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٢٤١؛ السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج١، ص٨٣٥؛ المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج١، ص١٨؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٥، ص١٨٩؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج٨، ص١٢٨.

٧-السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٤٣٣.

٨-ابن شاذان، مائة منقبة، هامش ص٣١.

٩-الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٦؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨.

١٠-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٣؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج١، ص٨٣٥؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨.

١١-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٩؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٥، ص١٨٩.

١٢-الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٣.

- ١٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٣.
- ١٤- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٤.
- ١٥- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٤.
- ١٦- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٤.
- ١٧- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٤٦؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج ١، ص ١٨.
- ١٨- النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص ١٩؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ١٣٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٣؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٧.
- ١٩- النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص ١٩؛ الذهبي، العبر، ج ١، ص ١٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٣؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٧.
- ٢٠- النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص ١٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.
- ٢١- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.
- ٢٢- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ١٢٨.
- ٢٣- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ١٢٨.
- ٢٤- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٣٧٦.
- ٢٥- الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٢٦- النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص ١٩؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٤٦-٤٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج ١، ص ١٨، ج ٢، ص ١٢٠.

٢٧- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٢٨- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٢٩- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٨؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٣٠- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٣١- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٣٢- النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص ١٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٤؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٣٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٨؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.

٣٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٣.

٣٥- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٧.

- ٣٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٠.
- ٣٧- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٠-٢١.
- ٣٨- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٥.
- ٣٩- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٠.
- ٤٠- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٣٧٦.
- ٤١- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٣٧٦.
- ٤٢- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٦.
- ٤٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٥.
- ٤٤- البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٨٣٥.
- ٤٥- ابن شاذان، مائة منقبة، هامش ص ٣١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٥، ص ١٨٩.
- ٤٦- ابن شاذان، مائة منقبة، هامش ص ٣١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج ٥، ص ١٨٩.
- ٤٧- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٠.
- ٤٨- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٢٠٤.
- ٤٩- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٤٥٩-٤٦٠.
- ٥٠- السجستاني، سليمان بن الشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سوالات الأجرى لابي داود، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مكتبة ودار الاستقامة السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٧.
- ٥١- السجستاني، سوالات الأجرى، ج ١، ص ١٦.

٥٢- الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٦-ص١٧.

٥٣-الدمشقي ، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٣، ص١٣٠.

٥٤- البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٩٥؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٣، ص٦٩، و ج٧، ص١٤٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٣٠٤؛ السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ ، ج١٧، ص٢٤٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٤٣٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢١؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨؛ الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، ج٣، ص٣٩١.

٥٥- البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٩٥؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٤٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٤٦١؛ السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٢، ص٣٤-ص٣٥؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٤٣٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢١؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨.

٥٦-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٠.

٥٧- البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٩٥؛ الطبري، بشارة المصطفى، ص٧٠-ص٧١.

٥٨-مزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٤-ص١٥؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢١-ص٣٢٢.

٥٩-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٣٨٩.

٦٠-الرازبي، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢٣.

٦١-ابو يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٥٧.

٦٢-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص١١٩، وج٣٢، ص١٩٦.

٦٣-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٢٢٧.

٦٤-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٤٦٤.

٦٥-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٤٦٤.

٦٦-ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٤٦٤.

٦٧-السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٥.

٦٨-ابن حبان، عبد الله (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م)، طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ، ج١، ص٨٩.

٦٩-السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥.

٧٠-ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٨؛ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج١٤، ص٣١.

٧١-الامين، السيد محسن، اعيان الشيعة، ج٣، ص٣٩١.

٧٢-الطبري، بشارة المصطفى، ص٧٠-٧١.

٧٣-الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢٢؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨.

٧٤-الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٦.

٧٥-ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢٢-٣٢٣.

٧٦-ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٥٧.

- ٧٧- ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٥٧.
- ٧٨- ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٥٧.
- ٧٩- ابن ابي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٥٧.
- ٨٠- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤، ص ١١٩، وج ٣٢، ص ١٩٦.
- ٨١- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧، ص ٢٤٦.
- ٨٢- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٢، ص ٣٥.
- ٨٣- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٨٤-ص ١٨٥.
- ٨٤- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٣٨٩.
- ٨٥- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٣٠٤.
- ٨٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٢٤٠.
- ٨٧- السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ١٥٦.
- ٨٨- السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٤٨٦-ص ٤٨٧.
- ٨٩- السمعاني، الانساب، ج ٥، ص ٤٠٥.
- ٩٠- السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٣٤٦-ص ٣٤٧.
- ٩١- السمعاني، الانساب، ج ٢، ص ٤٣٧.
- ٩٢- الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧، ص ١٤٠.
- ٩٣- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٥.
- ٩٤- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٥.
- ٩٥- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٣٢٣.
- ٩٦- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٤٦٥.
- ٩٧- السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٥١٢.
- ٩٨- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٥.
- ٩٩- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ١٥-ص ١٦.

١٠٠- البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٩٥؛ البخاري، التاريخ الصغير، ج٢، ص٣٤١؛ النسائي، خصائص امير المؤمنين (ع)، ص١٩؛ ابن شاذان، مائة منقبة، هامش ص٣١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٤٦٣-ص٤٦٤؛ السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٣٢٣؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين، ج١، ص٨٣٥.

١٠١- ابن الاثير، اللباب، ج١، ص١٦٥.

١٠٢- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٤٦٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٧.

١٠٣- السمعاني، الانساب، ج١، ص٣٧٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١، ص١٩.

١٠٤- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٤٤٧؛ المباركفوري، تحفة الاحوذى، ج١، ص١٨.

قائمة المصادر والمراجع

*أولاً: المصادر الاصيلية:

* ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي محمد (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م):

١- اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، بلا.ت.

* الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠هـ / ١١٦٤م):

٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

* الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م)

٣- مسالك الممالك، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ١٩٢٧م.

* البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م):

٤- التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية، ديار بكر، تركيا، بلا.ت.

٥- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة ، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ .

*البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) :

٦- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

*ابن حبان، عبد الله (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م):

٧- طبقات المحدثين بأصبهان، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ .

*ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م):

٨- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٩- تهذيب التهذيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

*الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

١٠-معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

*ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م):

١١-صورة الأرض ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٣٨م .

*الدمشقي، عبد الرحمن بن احمد الحنبلي البغدادي، (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)،

١٢-الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، بلا.ت.

*الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م):

١٣- العبر في خبر من غير، بلا.م، بلا.ت.

- ١٤- سير اعلام النبلاء، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ود. محيي هلال سرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣.
- ١٥- تذكرة الحفاظ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.
*الرازي، ابن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م):
- ١٦- الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الناشر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٢م .
* السجستاني، سليمان بن الشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م):
- ١٧- سؤالات الأجرى لابي داود، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، مكتبة ودار الاستقامة السعودية، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- *السمعاني، عبد الكريم بن محمد ابي منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م):
- ١٨- الانساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- *ابن شاذان، محمد بن احمد بن علي بن الحسن القمي (كان حياً سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م):
- ١٩- مائة منقبة، تحقيق: مدرسة الامام المهدي (ع)، اشراف السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الابطحي، قم، ط١، ١٤٠٧هـ.
- *الطبري، محمد بن ابي القاسم (ت نحو ٥٢٥هـ / ١١٣٠م):
- ٢٠- بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي، الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.
- *ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت (٥٧١هـ / ١١٧٥م):
- ٢١- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
*المالكي، سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب الباجي (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م):

٢٢- التعديل والتجريح، تحقيق: احمد البزاز، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مراكش، بلا.ت.

*المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) :

٢٣-تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق وضبط وتعليق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٠٨٧.

*المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م):

٢٤- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، بريل ، لندن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦ م .

* النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م):

٢٥- خصائص امير المؤمنين (ع)، تحقيق وتصحيح الاسانيد ووضع الفهارس، محمد هادي الاميني، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران، بلا. ت .

٢٦-اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

٢٧- البلدان ، وضع حواشيه : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

*ابن ابي يعلى، محمد (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م):

٢٨-طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، بلا.ت.

*ثانيا:المراجع الحديثة:

* الامين، السيد محسن:

١- اعيان الشيعة، تحقيق: وتخرىج، حسن الامين، دار التعارف والمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

*البغدادي، اسماعيل باشا:

٢-هدية العارفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م، اعادت طبعه بالوفيسيت، دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا.ت.

*الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):

٣- تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

*الزركلي، خير الدين:

٤- الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠.

*كحالة، عمر رضا:

٥- معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، مكتبة المثنى، بيروت، بلا.ت.

*لسترنج، كي :

٦- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

*المبارك فوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم

٧- تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

نابو شخاري معبد النصوص التعليمية في بابل

أ.د. هديب حياوي غزالة

مقدمة:

عُرف المعبد في العراقي القديم منذ دور العبيد (٤٥٠٠-٣٨٠٠ ق.م) ولعب دوراً واضحاً في مساهمته في عملية التطور الاجتماعي للمجتمع، إذ تميز بسيطرته على معظم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وأصبح مؤسسة لها نشاط متميز في مجمل فعاليات الحياة اليومية^(١)، وقد استعمل الباحث روبرت آدمز (Adams,R) المصطلح(Temple Center) للدلالة على سيطرة المعبد على مختلف أوجه النشاط الاجتماعي والاقتصادي^(٢) ولاسيما في دور العبيد وما تلاه من أدوار العصر الحجري المعدني (٥٦٠٠-٢٨٠٠ ق.م) في العراق، وهي مرحلة تطويرية مهمة من مراحل تطور المجتمعات القديمة في العراق لما حدث فيها من تغيرات في عدة جوانب من حياة الإنسان ولاسيما الحياة الاقتصادية، بعد أن أصبح هناك فائض في الإنتاج الزراعي الذي انعكس على تطور المجتمع في نواحي الحياة المختلفة، ولهذا فقد حتم هذا التطور الجديد في إنتاج القوت أن تكون هناك مؤسسة تشرف وتأخذ دورها في تنظيم النشاط المجتمعي، ولهذا فرضت (مؤسسة المعبد) وبحكم مكانتها الدينية الهيمنة على شؤون المجتمع بوصفها السلطة السياسية كذلك.

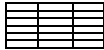
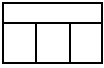
Nabu-Shakhari

The Temple of Educational Texts in Babylon

The temple of Nabu Shakhari is discovered recently it lies within a hall that has been never excavated by the German exploring expedition that worked in Babylon between 1899-1914.

This temple is distinguished by its typical building plan and the great number of educational texts that had been found in its rooms which confirms that the temple was a school in addition to its religious function. These texts give an idea about the nature of education in the cities of Mesopotamia especially in Babylon.

المعبد في اللغة:

استخدم السومريون لفظة (é) للدلالة على المعبد وتعني البيت أو المسكن بأشكاله المختلفة وصوره بالعلامة  ،  (٣) وأطلقت عليه تسمية بيت bētu أو bit في النصوص الأكديّة تعبيراً عن البيت الذي يأوي إليه الإنسان بعد عناء يوم من العمل، ولذلك أصبحت هذه اللفظة اسماً يدل على المعبد أو القصر وذلك لأن الآلهة تحل وتسكن في هذا المكان أي أنه بيت الآلهة (٤)، وقد استمر استعمال لفظة بيت (bit) حتى القرون الأولى للميلاد، إذ شاع استعمال هذه اللفظة عند الآراميين في نصوصهم الكتابية للدلالة عن المعبد أو القصر معاً (٥).

تقسيم المعبد:

قسم الباحثون المعابد في العراق القديم وحسب أهميتها على ثلاثة أقسام:

١- المعابد الرئيسية المركزية: وهي لا تحمل صفة قومية وتعد المركز الرئيس للآلهة ولها يتوجه الجميع عند التعبد مثل معبد الإله ن نار (القمر) في أور ومعبد الإله انليل (إله الجو) في نفر والإله شمش (الشمس) في سبار والإله مردوخ في بابل وآشور في آشور وأيا في أريدو.

٢- المعابد الثانوية ومعابد المدن: وهذه كانت لآلهة ذات صفات محلية ولم تستمر لأكثر من فترة زمنية معينة مثل معبد سن في خفاجي وأبو في تل اسمر والعقير ومعابد أخرى في نوزي وعركوف وتل الرماح وكار توكولني ننورتا وتل حداد.

٣- معابد الأحياء السكنية: وهي معابد صغيرة تكون أقرب إلى المزارات، ومنها معبد (خندورسانغا) في الحي السكني البابلي القديم في مدينة أور ومعابد تل الرماح وتل محمد وغيرها، وكذلك هناك بعض المعابد ملحقة بالقصور مثل معبد (شو - سن) في تل اسمر ومعبد قصر سرجون في خرساباد^(٦).

المظاهر العامة للمعابد العراقية القديمة:

احتفظت المعابد العراقية القديمة بصفاتها ومظاهرها المعمارية الأساسية في العصور المختلفة على الرغم ما طرأ على تلك الأبنية من بعض التطورات والتعديلات سواء من حيث التخطيط أو أسلوب العمارة، وأهم ما يمكن ملاحظته في هذا الجانب هو:

١- تتجه عادة زوايا البناية الأربعة إلى الاتجاهات الرئيسية أي الشرق والغرب والشمال والجنوب.

٢- وجود الطلعات والدخالات (Buttresses, Reoesses) تزين الجدران الخارجية ولاسيما في الواجهة الرئيسية.

٣- يكون التخطيط الأرضي للمعبد في الغالب وفي عصور ما قبل التاريخ، أما على هيئة الحرق اللاتيني I ويسمى (I-shape) أو أن يكون على هيئة الحرف اللاتيني T وعندها يطلق عليه (T- shape) .

٤- وجود مذبح (Alter) في الغالب ضمن خلوة المعبد (Cella) وهذه الغرفة هي من أهم وأقدس أجزاء المعبد، وفي كثير من الأحيان يوجد ما يشبه المحراب متصداً خلوة المعبد وأحياناً يقوم مقام المذبح.

٥- وجود دكة (Podim) أو دكات تستخدم للقرايين (Offering table) وغالباً نجد عندها آثار القرايين والنذور.

٦- يشيد المعبد عادة فوق مسطبة اصطناعية ترتفع عن مستوى سطح الأرض وكانت هذه الفكرة هي النواة الأولى لبناء المعابد المدرجة أو ما يعرف باسم (الزقورات) (٧)

واستناداً إلى ما تقدم نرى أن مثل هذه المظاهر متمثلة بأوضح صورة في

معبد نابو شخاري (موضع بحثنا).

الموقع والتسمية:

يعد معبد (نابو شخاري) أحدث المعابد المكتشفة في مدينة بابل وهو ضمن مرتفع لم يسبق أن شمل بأعمال المسح والتحري من قبل البعثة الألمانية التي عملت في بابل ما بين عام ١٨٩٩م و ١٩١٤م .

ويقع إلى الشمال من الركن الشمالي الشرقي للجدار المقدس للزقورة (التمينوس) بنحو ٦٠م وبقالة معبد عشتار الأكديّة على بعد ١٣م إلى الغرب من القسم الجنوبي لشارع الموكب^(٨)، ويمكن القول أن التنقيبات التي قام بها السيد دانيال عوديشو في هذا المعبد في موسم عام ١٩٧٩-١٩٨٠م لم يتم العثور من خلالها على حجر أساس لهذا المعبد وأن الوثيقة الوحيدة التي عثر عليها والتي تخص تسمية المعبد هي الكسرة الصغيرة من الأسطوانة التي تعود إلى الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م) التي وجدت صدفة مع الأنقاض فوق الكيسو (الجدار الساند) عند الواجهة الشرقية للمعبد.

تتضمن هذه الكسرة على بقايا بدايات أسطر العمود الأول بينما فقدت نهاياتها، والمهم في هذه الكسرة هو ذكر اسم معبد الإله نابو وقد حاول الدكتور أنطوان كافينو أن يتوصل إلى وظيفة وتسمية هذا المعبد وتبين أن لهذا المعبد وظيفة مهمة في مراسيم تسلم الملوك مناصبهم، إذ أن اسم معبد نابو شخاري :

(E NIG GIDRI- KALAM MA SUM. MA)

يترجم إلى: **(Bitu nadin hatti ana. madi)**

أي البيت الذي يمنح الصولجان للبلد^(٩)، ويمكننا أن نستشف أن نبوخذنصر الثاني الذي ذكر عدة مرات في بعض النصوص المسمارية أعاد بناء هذا المعبد كما ذكر لنا الملك نبونئيد (٥٥٥-٥٣٩ق.م) في نصوصه بأنه قد زار معبد نابو شخاري واخذ منه صولجان الحكم^(١٠).

التخطيط العام للمعبد:

لقد ثبت من خلال عمل مجسات في أسافل الجدران بأن المعبد شيد فوق مسطح مرتفع عن الأرض المحيطة به قليلاً مشكلاً بذلك مسطبة أو قاعدة مشيدة بلبن من قياسات ٣٣×٣٣سم ومغطاة بطبقة من الطين النقي يبلغ سمكها حوالي ٤سم^(١١)، وبصورة عامة فان هذا المعبد يضم في تخطيطه ٢٠ غرفة وصومعتين وباحتين تابعتين لكل صومعة^(١٢) وله مدخلان الرئيسي منهما يقع في الضلع الشمالي الشرقي ويربطه بشارع الموكب في قسمه الجنوبي، أما المدخل الثانوي فيطل من الضلع الشمالي الغربي على حارة سكنية، وجدران المعبد مفصلة في طلعات جدارية ودخلات، أما عند المدخل الرئيسي فكان هناك برجان مزينان بدخلتين متدرجتين إلى الداخل في كل برج، وتلي البرجين ولكن ببروز أقل مستوى إلى الخارج طلعتان مزينتان بنفس الدخلتين المتدرجتين إلى الداخل في كل جانب، ويبلغ قياس كل من البرجين الرئيسين ٨٧سم : ٢٨٥سم، وتقع أمام المدخل دكتان للقرايين الخارجية، فالدكة المقابلة منهما للمدخل ذات مقطع أفقي مربع والتي تقع خلفها مباشرة وعلى الاستقامة نفيها ذات مقطع مستطيل .

الدكة الأولى هي على بعد ثلاثة أمتار تقريباً من المدخل وبطول ٠٧ اسم لكل ضلع وبارتفاع متبقي منه ٢٦٠ سم^(١٣) والدكة الثانية تبعد ٦٠ سم تقريباً خلف الأولى وأبعادها حوالي ١٠٠ اسم: ٣٠٠ سم وبارتفاع الدكة المتقدمة نفسها، ويعود السبب في هذا الارتفاع الكبير هو أنهما تعرضتا للتعلية مع تعلية أرضية المعبد والمدخل وجدران الكيسو المحيط بالمعبد، أما المدخل الثاني للمعبد فهو بعرض ١٥٠ سم ولا تكتفه أبراج، وهي الظاهرة التي تنطبق على كل المعابد في بابل بالنسبة للأبواب الجانبية، وإنما تقتصر على وجود فتحة الباب ضمن دخلة جدارية بين طلعتين على الجانبين تعطيان انطباعاً بأنهما أبراجاً بسيطة^(١٤)، أما جدران المعبد فكانت مزينة بزخارف متمثلة بأشرطة ذات لون أسود (من الزيت المخفف) تحصر بينها مساحات شريطية بيضاء (مكسوة بالجبس)، وأن بقاء هذه الزخارف على جدران المعبد ربما يدلل لنا على أن المعبد كان مسقفاً، إذ أنه لو كان مكشوفاً لزال تلك الزخارف من على الجدران بتأثير العوامل الجوية الطبيعية^(١٥) واستناداً إلى اسطوانة تشييد اكتشفت في المعبد تعود إلى الملك الآشوري اسر حدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) تشير إلى أن هذا المعبد كان موجوداً قبل زمنه وأنه هدم وخرّب مع ما تخرّب من بابل بعدما غرقت بالماء بعد فتح نهر الفرات عليها في عهد والده سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م)^(١٦) وهذا يعني أن هذا المعبد كان من المعابد التي شيّدت في أثناء حكم الآشوريين لبابل واستمرت حتى نهاية العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م).

إن ما يثير الانتباه العثور في هذا المعبد على عدد كبير من الرّمق الطينية التي يقدر عددها بـ (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف رقيم^(١٧) ويشير الدكتور أنطوان كافينو

والدكتور فاروق الراوي اللذان باسرا قراءة تلك النصوص إلى أن تلك الرقم كانت تخص نوعاً واحداً وهي نصوصاً مدرسية من العصر البابلي الحديث وتشير إلى مراحل بدائية لتعلم الكتابة المسمارية، وهي مكتوبة على الوجه والقفا وقد عثر على تلك الرقم في عدة أماكن من المعبد ولاسيما في الغرفة رقم (٧) تحت الدرج، وفي غرفة رقم (١) وفي لزاوية الجنوبية القريبة من الغرفة رقم (١٥) وكذلك في الغرف رقم (٣) ورقم (٤) إذ شكلت الرقم الطينية أرضية لهذه الغرفة بلغ سمها حوالي ٣٠سم، ويلاحظ أن هذه الرقم وضعت بشكل منتظم ودكت لتكون أرضية، وهناك أرضية أخرى من الرقم الطينية وجدت أيضاً في الغرفة رقم (٧) من المعبد، وقد تباينت أحجام تلك الرقم الطينية فمنها ما هو صغير ومنها ما هو كبير الحجم (٣٤×٢٥سم) (١٨).

إن العثور على هذا العدد الكبير من النصوص الكتابية (المدرسية) في هذا المعبد يدعو إلى التأمل لاستقصاء الحقيقة ونرجح الرأي القائل بوجود (مدرسة) في المعبد لاسيما أنه معبد الإله نابو (إله الحكمة) (١٩) وهناك إشارات يمكن أن نستشفها من تلك الرقم وهي أن التلاميذ كانوا بمراحل عمرية صغيرة كما يظهر ذلك على رقم مكتوب بعلامات كبيرة جداً إذ سمي التلميذ رقيمه بـ (Typpi mesheruti) يعني حرفياً (رقم الطفولة) أي رقيم ابتدائي وهذا الرقم يمكن أن يمثل امتحاناً لتلميذ في الصف الأول (٢٠)، وربما كان التلاميذ يقومون بتقديم تلك الرقم الطينية كهدية للإله نابو ليبارك لهم جهودهم ويساعدهم في تعلمهم ويبدو أنها كانت من التقاليد المتعارف عليها (٢١) لأن المجتمع كان مجتمعاً دينياً يهيمه التبرك بالآلهة والسعي لنيل رضاها في كل عمل يقوم به.

إن اكتشاف تلك النصوص المدرسية يؤكد أن المعبد كان مدرسة ، فضلاً عن وظيفته الدينية وقد أفادت تلك النصوص المكتشفة في معرفة طبيعة التعليم في مدن العراق القديم وفي بابل خصوصاً.

ومن الجدير بالذكر أن هذا المعبد هو معبد مزدوج الوظيفة فهو يقدر الإله نابو في قسمه الكبير وزوجة الآلهة تشميتوم في القسم الأصغر منه، أي أن هذا المعبد منقسم إلى معبدتين متلاصقتين وإن الدخول إليهما يتم عبر مدخل مشترك بين ساحتين ومدخل تتم عبر غرف البوابة الرئيسة (٢٢).

هوامش البحث

(١) مهدي، علي محمد ، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء ، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٥.

(٢) Adams, R. Mcc. “ Some Hypotheses on the Development of Early civilization American Antiquity, vol 21, No.3 (1956), PP.227-232.

(٣) Falkenstein, A., Archaische Texte aus Uruk Leipsig, P.51.

(٤) CAD,B.,P.282, A.

(٥) السلطان ، رينة خليل محمد ، المعابد المركزية في المدن الصحراوية ، العمارة والطقوس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٠م، ص ٣٨.

(٦) سعيد مؤيد، " العمارة من عصر فجر السلاطات إلى نهاية العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، ج ٣، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١٣-١١٤.

(٧) باقر ، طه، معابد العراق القديم، سومر، م ٣، ج ١، بغداد ١٩٤٧، ص ٢١ وما بعدها.

Oates, S.J. “ Ur and Eridu, The Prehistory” , IRAQ, vol.22, (1960), P. 45 ff.

- (٨) عوديشو، دانيال اسحق، تنقيبات القسم الجنوبي من شارع الموكب ومعبد نابو شخاري، سومر، ج ١-٢، م ٤١، الموصل، ١٩٨٥، ص ٤٩.
- (٩) كافينو، أنطوان، " معبد الإله نابو شخاري والنصوص المسماوية، سومر، ج ١-٢، م ٤١، الموصل، ١٩٨٥، ص ٤٥-٤٦.
- (١٠) غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦-٥٣٩ ق.م)، دمشق ٢٠٠١، ص ١٨٧.
- (١١) الدامرجي، مؤيد سعيد، بابل، عمان، ٢٠١٠، ص ٨٩.
- (١٢) عوديشو، دانيال، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (١٣) تقرير التنقيبات الخاصة بمعبد نابو شخاري، قسم التوثيق، الهيئة العامة للآثار والتراث. الدامرجي، مؤيد سعيد، المصدر السابق، ص ٩١.
- (١٤) تعدد التنقيبات الخاصة بالمعبد. الدامرجي، مؤيد سعيد، المصدر السابق، ص ٩١.
- (١٥) عوديشو، دانيال اسحق، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (١٦) الدامرجي، المصدر السابق، ص ٨٩.
- (١٧) عوديشو، دانيال اسحق، المصدر السابق، ص ٥١.
- (١٨) كافينو، أنطوان، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.
- (١٩) غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٨٨.
- (٢٠) كافينو، أنطوان، المصدر السابق، ص ٤٧.
- من الجدير بالذكر هنا أن النصوص المدرسية التي عثر عليها في المعبد نشرت بعد قراءتها في الكتاب الذي ألفه الدكتور أنطوان:
CAVIGNEAUX, A., TEXTES SCOLAIRES du TEMPLE de NABU ŠA HARE, Baghdad, 1981.
- (٢١) كافينو، أنطوان، المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (٢٢) الدامرجي، مؤيد سعيد، المصدر السابق، ص ٨٩.

شكل رقم (١)



منظر عام للمعبد من الجهة الجنوبية الغربية

شكل رقم (٢)



المدخل الشمالي للمعبد

شكل رقم (٣)



الساحة الوسطية للمعبد وتظهر فيها احد دكاك القرابين

شكل رقم (٤)

أثر بني المعيط السياسي والفكري في الأندلس

أ.م.د. عثمان عبد العزيز صالح الحمدي

تعد الكتابة في تاريخ الأسر العربية العلمية من الأمور المهمة ، وتكتسب هذه الأهمية من خلال ما لعبته هذه الأسر من أدوار مهمة في التاريخ الإسلامي سواء كان هذا الدور علمياً أو سياسياً .

ومن خلال دراسة تاريخ الأندلس ظهرت لنا الكثير من البيوتات الأندلسية التي كان لها دور كبير ومؤثر في جميع مناحي الحياة المختلفة مثل أسرة بني أبي عبده وأسرة بني شهيد وأسرة بني فطيس وغيرها من الأسر الأندلسية المشهورة .

أما بحثنا فقد اختص بذكر بيت عريق في العلم والسياسة ، ألا وهو أسرة بنو المعيط الذي يرجع نسبهم إلى بني أمية من قريش وبالتحديد إلى عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، الذين مارسوا دور مهم في الحياة السياسية والعلمية والإدارية في الأندلس ، وسنعالج هذا الدور على ثلاثة محاور ، تكلمنا في المحور الأول عن نسب بنو المعيط وكيفية انتقالهم إلى الأندلس ، والمحور الثاني وضحنا فيه دورهم السياسي المتمثل بأستخلاف أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد المعيطي ليكون خليفة المسلمين في شرق الأندلس ، بينما أسباب ذلك وكيف انتهى ، أما المحور الثالث تحدثنا فيه عن إراثهم العلمية في الأندلس من خلال ما أنجبته هذا الأسرة من علماء كبار الذين كان لهم جهد علمي متميز سواء كان ذلك في مجال التأليف أو فيما يروونه في مجالسهم العلمية ، العلوم والمعارف التي اكتسبوها ، فضلاً عن ذلك فقد أوضحنا أن لبعضهم كانت له حضوة لدى الأمراء والخلفاء الأمويين من خلال تقليدهم مناصب مهمة مثل خطة الشورى وغيرها .

أولاً : نسب آل المعيط :

يرجع نسب بني المعيط إلى بني أمية من قريش وبالتحديد إلى عقبة بن أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس^(١) .

ومما يذكر أن عقبة بن أبي معيط قتله الرسول (ﷺ) بعد أسره في معركة بدر سنة ٦٢٣/٥٢م^(٢) ، وهو الوحيد الذي قتل من بين الأسرى ، وسبب قتله أنه كان أشد الناس عداوة لرسول الله (ﷺ) وأذى له^(٣) ، ومن أذاه لرسول الله (ﷺ) ، بينما كان النبي (ﷺ) يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً ، فأقبل أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي (ﷺ)^(٤) وقال : ((أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ))^(٥) ، وغيره من الأذى الذي لاقاه النبي (ﷺ) من عقبة وغيره من قريش وصبر عليه حتى استطاع من الانتصار عليهم ونشر الإسلام في ربوع شبه الجزيرة العربية الإسلامية^(٦) .

ومما يشار إليه أن نبوءة النبي (ﷺ) تحققت ، وهي عندما زاد أذى المشركين إليه بعد ذهابه إلى الطائف^(٧) لدعوتهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، بل آذوه وأخرجوه ، ورجموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه ، وأصابه شجاج في رأسه ، فانصرف عنهم (ﷺ) راجعاً إلى مكة حزيناً^(٨) ، وفي الطريق دعا (ﷺ) بالدعاء المشهور : "اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ،..."^(٩) فأرسل ربه تبارك وتعالى إليه ملك الجبال ، يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة ، وهما الجبلان اللذان تقع بينهما فقال : "بل استأني بهم ، لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده ، ولا يشرك به شيئاً"^(١٠) .

وهذا يدل على شفقة الرسول (ﷺ) على قومه ، وصبره وحلمه عليهم ، وبعد ذلك خرج من أصلاب هؤلاء المشركين من كان لهم أثر في خدمة الإسلام والدفاع عنه ، فخرج من عقب عقبة بن أبي معيط من لهم أثر في الإسلام منهم

الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي أسلم بعد فتح مكة سنة ٦٢٩/هـ ٨م ، إذ أن رسول (ﷺ) بعثه إلى بني المصطلق لأخذ صدقاتهم فعاد وأخبره بأنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة ، وذلك أنهم خرجوا إليه يتلقونه فهابهم فانصرف عنهم^(١١) ، فقرر الرسول (ﷺ) أن يغزوهم ، فلما بلغ بني المصطلق ذلك بعثوا وفداً للرسول (ﷺ) يبلغونه بأنهم متمسكون بالإسلام^(١٢) ، ونزلت فيهم : ((يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا))^(١٣) .

ثم ولاة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الكوفة^(١٤) ، وغزا أذربيجان^(١٥) ، ولما قتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) اعتزل الفتنة حتى وفاته في مدينة الرقة^(١٦) سنة ٦٨٧/هـ ٦٨٧م^(١٧) ، أما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، فقد روت عن النبي (ﷺ) ، ولما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة فقتل عنها يوم مؤتة فتزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب . ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له إبراهيم وحמידاً وغيرهما ومات عنها . فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً ثم ماتت^(١٨) ، وخالد بن عقبة بن أبي معيط أسلم بعد فتح مكة سنة ٦٢٩/هـ ٨م وهو جد آل المعيط في الأندلس^(١٩) .

ثانياً : الأثر السياسي لبني المعيط :

عاشت الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري وفي ظل الخلافة الأموية مرحلة الضعف والتفكك ، وذلك بعد انهيار الحجابة العامرية سنة ٣٩٩/هـ ١٠٠٨م ومقتل الحاجب عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر^(٢٠) ، إذ تفرقت فيها الأندلس وعمت البلاد الفتنة والاضطرابات وأخيراً سقوط الخلافة الأموية سنة

٤٢٢هـ/١٠٣٠م^(٢١) ، وذلك بخلع آخر خليفة أموي هشام الثالث^(٢٢) ، ومما يذكر أنه نودي في الأسواق أن لا يبقى أحد من بني أمية في قرطبة^(٢٣) .

وأضحت كل مدينة يديرها حاكم وحاول كل منهم أن يضيفي إلى حكمه الصفة الشرعية ، وذلك من خلال كسب ود أهل الأندلس ومشاعرهم بتتصيب خليفة يرجع أصله إلى الأمويين ؛ لأنهم يعرفون حبهم لهم ، فضلاً عن أنهم كانوا يتأملون في الخلاص من هذا الوضع المضطرب والرجوع إلى الأندلس الواحدة الموحدة .

ومن الأمثلة على ذلك أن قاضي إشبيلية محمد بن إسماعيل بن عباد^(٢٤) شخص كان يعمل في السوق في البسط خليفة يسمى بـ (خلف الحصري) ؛ لأنه كان يشبه الخليفة هشام المؤيد^(٢٥) حتى وفاته في عهد ولده المعتضد بن عباد^(٢٦) سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م^(٢٧) .

وعلق ابن حزم عن الظروف التي مرت بها الأندلس ووجود أكثر من خليفة قائلاً : ((فضيحة ! أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام يسمون أمير المؤمنين في وقت واحد ، أحدهم خلف الحصري بأشبيلية على أنه المؤيد بالله ، والثاني محمد بن القاسم الإدريسي بالجزيرة الخضراء ، والثالث محمد بن إدريس بن علي بن حمود بمالقة ، والرابع إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بشنترين))^(٢٨) .

وكان من نصيب آل معيط أن ينصب أحدهم خليفة في الأندلس ؛ لكونهم من الأمويين ، وذلك في شرق الأندلس عندما سيطر الصقالبة عليه بعد خروجهم من قرطبة بعد أحداث الفتنة ، إذ استطاعوا من انشاء دويلات عدة في شرق الأندلس ، مثل دويلة بلنسية^(٢٩) سيطر عليها مبارك ومظفر ، ومملكة دانية^(٣٠) والجزائر الشرقية

تحت سيطرة مجاهد العامري ، ودويلة المرية^(٣١) تحت حكم الفتى خيران الصقلبي ، ودويلة مرسية^(٣٢) تحت حكم الفتى خيران الصقلبي^(٣٣) .

بادر مجاهد العامري بتتصيب رجل من آل معيط هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد المعيطي خليفة في دولته ، والسبب الذي دعا مجاهداً إلى ذلك كما قلنا ؛ إضفاء الشرعية لحكمه ، وكذلك العمل على دعوة أمراء الأندلس إلى طاعته ، فضلاً عن ذلك أن أبا عبد الرحمن عبد الله يعد من أشرف بني أمية في قرطبة وفقهائها الكبار ، خرج من قرطبة ؛ بسبب ضجره من الفتنة التي عمت قرطبة فتوجه إلى دانية ومعه خلق كثير^(٣٤) ، فاستغل مجاهد ذلك فبوع بالخلافة في جمادى الآخرة سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م ، وأخذ له البيعة من الناس بدانية وميورقة وغيرها من عمله ولقب بالمستنصر بالله ، وثبت اسمه في سكتته وأعلامه^(٣٥) .

وخطب له بشرقي الأندلس ، فلم يستجب أحد من أمراء الفتنة لدعوة مجاهد له^(٣٦) فحصلت بينه وبين مجاهد بعد مدة قليلة جفوة ، وذلك بعد رجوعه من غوة سردينية مهزوماً ، فوجد المعيطي قد استبد بالأمر من بعده فهم أبو عبد الرحمن بالقبض على مجاهد ، إلا أن مجاهد استطاع من القبض^{٣٧} عليه وعلى أتباعه وأخرجه من الأندلس^(٣٨) ، فسكن في مدينة بجاية^(٣٩) عند كتامة مهموماً وحزيناً حتى وفاته بها سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م ، وذكر عن ذلك ابن بشكوال قائلاً : ((وسار بأرض كتامة لا يرفع للندنيا رأساً))^(٤٠) .

ومما يذكر في هذا الجانب أن شيخه أبا محمد الباجي^(٤١) تنبأ له بذلك عندما ((قال له ذات يوم : كأي بك يا قريشي قد أثرت فتنة وتقلدت إمارة إلا أنني أراك قليل

المتعة بها فاستعد بالله من شر ما أنت لاق فوجم المعيطي مما قاله وقال له : من أين يقول الشيخ أيده الله هذا ويعلم الله بعدي عنه فقال : من أصح طريق فقال له : كنت أراك في منامي توقد ناراً حطبها زرجون^(٤٢) لم تلبث أن خمدت فأولتها فتنة تقوم بها سريعة الخمود وكذلك أحسب أمرك يكون فيها والله أعلم^(٤٣) .

ثالثاً : الأثر الفكري :

نهل آل المعيط من معين الحضارة الأندلسية شأنهم شأن الآخرين الذين أخذوا منها شتى العلوم ، وبزغ العديد منهم في مجال الحركة العلمية في الأندلس ، بل كان لهم دور مهم فيها من خلال ما قدموه من جهد علمي سواء كان في مجال التأليف أم فيما يروونه في مجالسهم العلمية ، العلوم والمعارف التي اكتسبوها ، وبعضهم كان مقرباً من الخلفاء الأمويين يطلبون منهم تأليف الكتب ، ومنهم من تولى خطة الشورى (أي الإفتاء) ، والتي تتدرج في الخطط الدينية ، وعدها ابن خلدون بأنها تتدرج ضمن خطط الخلافة^(٤٤) ، وإن لها أهمية كبيرة لدى الخاصة والعامة ؛ لأن من يتولاها يعد نائب النبي (ﷺ) ، وذلك في تبليغ الأحكام ورواية العلم الشرعي الذي تركه المصطفى (ﷺ) ، وبذلك يقوم مقامه (ﷺ) ، في التبليغ والتعليم^(٤٥) ، ولا يتقلد هذا المنصب إلا من شهد له بالعلم والعفاف ، ولا يتقلده إلا بعد اختبارات عديدة وشروط مختلفة تتوفر فيه هي الشروط نفسها التي يجب أن تتوفر في القاضي ، إذ أنه لا فرق بينه وبين القاضي ، سوى أن المفتي مخبر بحكم شرعي ولكنه لا يملك صفة الإلزام ، بعكس القاضي الذي تكون أحكامه ملزمة^(٤٦) .

وسنتناول بعض من رجال آل المعيط ممن كان لهم الأثر البالغ في المجال

الفكري والإداري في الأندلس منهم :

١- أبو مروان عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عقبة بن أبي معيط^(٤٧) .

تلقى العلم على يد العديد من العلماء الكبار، من أمثال قاسم بن أصبغ^(٤٨) ، وأحمد بن دحيم وغيرهم^(٤٩) ، وسمع منه الكثير من العلماء كابن الفرضي^(٥٠) ، وولديه محمد وعبد الله^(٥١) .

وصف أبو مروان بأنه يعد من علماء الحديث والفقهاء المشهود لهم بالعلم والذكاء في الأندلس ، فقد كان عالماً بالفتيا ؛ بصيراً بالمسائل والشروط ، مشاوراً في الأحكام^(٥٢) ، وأثنى عليه ابن حزم في قوله : ((محدثاً ثقة))^(٥٣) ، ولذلك عهد إليه الخليفة الحكم المستنصر رئاسة الفتوى ، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته^(٥٤) .

ومما يذكر أيضاً أنه كان حافظاً للأخبار والأشعار، مع طيبة النفس ، ودعابة في الخلق^(٥٥) ، وتوفي أبو مروان بعد أن ملأ الأندلس علماً ، في يوم الخميس الموافق لعشر بقين من المحرم سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م ، وكان عمره عند وفاته ثمان وسبعين سنة ، إذ أنه ولد سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م^(٥٦) ، بينما يذكر ابن حزم أن أبا مروان ولد بمصر سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م^(٥٧) .

إلا أن الراجح هو ما ذكر ابن الفرضي ؛ لكون ابن الفرضي من تلامذته المقربين ، إذ روى عنه الكثير من الأخبار .

٢- الفقيه والمحدث أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الوليد بن محمد القرشي المعيطي^(٥٨) ابن العالم الفقيه أبي مروان عبيد الله الآنف الذكر .

سمع العلم من كبار علماء عصره ، منهم أبوه أبو مروان عبيد الله ووهب بن مسرة^(٥٩) ومحمد بن معاوية القرشي^(٦٠) ، وروى عنه الكثير من العلماء سواء في الفقه والحديث^(٦١) .

ذاع صيته وبلغ من العلم مبلغاً كبيراً لم يصل إليه أحد ، حتى وصف بأنه ((صارت إليه رئاسة قرطبة بالعلم والشرف والقرب من الخليفة ، وصير قاضي الجماعة فزهده في ذلك كله في عنفوان شبابه))^(٦٢) وقال عنه الذهبي : ((وكان عارفاً بمذهب مالك واختلاف أصحابه ، بارعاً في ذلك))^(٦٣) .

ولعلمه الغزير في علوم عدة ولاسيما في علم الفقه ، ولاه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ/٩٦١-٩٧٦م) خطة الشورى وهو لم يبلغ من العمر الثلاثين سنة^(٦٤) .

وأُسند إليه الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ هـ - ٣٦٦ هـ/٩٦١-٩٧٦م) مهمة إكمال كتاب الاستيعاب لقول مالك (ﷺ) مع الفقيه أبي عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي المعروف بابن المكوي^(٦٥) ، وهذا الكتاب ابتدأ به أصحاب إسماعيل بن إسحاق القاضي^(٦٦) فعملوا منه خمسة أجزاء ، ثم قرأ الخليفة الحكم المستنصر الكتاب فأعجب به وتذاكر الكتاب مع القاضي ابن سليم^(٦٧) فسأله من يكمل الكتاب فدلّه عليهما ، فأكملا الكتاب في مائة جزء ، جمعا فيه رأي مالك وأقوابله^(٦٨) ، وقدماه

للخليفة الحكم فسر بذلك ، ووصل كل واحد منهما بألف دينار ومنديل بكسوة ،
وقدمهما إلى الشورى^(٦٩) .

إلا أن أبي بكر زهد الدنيا وتتسك في آخر عمره ولزم بيته ، فكان يصوم
النهار ويقوم الليل ويأكل ما تصنع يداه ولبس الصوف ، وكان لا يجالس أحداً^(٧٠) ،
وسماه ابن حزم الفقيه الناسك^(٧١) .

وبقي على هذا الحال إلى أن توفي يوم الأحد لسبع من ذي القعدة سنة
٩٤٠هـ/٣٦٧م ، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ؛ لأنه ولد سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م
ودُفن بمَقْبَرَةِ الرِّبِضِ فِي قَرْطَبَةِ وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبِيهِ أَبُو مَرُوانِ عبيد الله^(٧٢) .

٣- الفقيه والمحدث أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد القرشي
المعيطي^(٧٣) ابن العالم الفقيه أبي مروان عبيد الله الآنف الذكر .

تحدثنا عن أثره السياسي في المحور الأول ، أما علمه فقد بلغ من العلم مبلغاً
كبيراً ، إذ برع بالفقه والحديث كأبيه وأخيه محمد ، إذ أخذ العلم من أبيه وأبي محمد
الباجي وطبقته^(٧٤) .

أثنى عليه العديد من العلماء منهم ابن بشكوال قائلاً : ((من أهل النبل
والذكاء والشرف))^(٧٥) ، والصفدي في قوله : ((كان من أهل الشرف والسؤدد))^(٧٦)
، وابن الخطيب الغرناطي وصفه قائلاً : ((من رجال الأشراف بقرطبة وكان في عداد
الفقهاء المشاورين بها))^(٧٧) .

وبفضل ما اتصف به من صفات حميدة وعلم كبير تولى كأبيه وأخيه خطة
الشورى في عهد الخلافة^(٧٨) ، فضلاً عن توليه الخلافة في دولة مجاهد العامري^(٧٩) .

بعد ذلك حصل خلاف بينه وبين مجاهد العامري فنفاه خارج الأندلس فسكن كتامة ، وكان فيها يؤدب الصبيان إلى أن توفي سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م^(٨٠) .

ومما يذكر فإن القاضي عياض وصف حال هذا العالم الكبير في تلك المدة قائلاً : كان ((خاملاً فخفي شأنه))^(٨١) ، وذكره ابن بشكوال ((وسار بأرض كتامة لا يرفع للدنيا رأساً))^(٨٢) .

٤- أبو مروان عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن الوليد بن محمد القرشي المعيطي^(٨٣) .

واشتهر بعلمه وفقهه ؛ لأنه من بيت اشتهر بالعلم وفقه^(٨٤) ، فنهل من تلك العلوم حتى صار يشار إليه بالبنان وهو في مقتبل شبابه ، فوصف بأنه ((كان حافظاً عالماً ورعاً فاضلاً))^(٨٥) ، فضلاً عن ذلك أنه كان كثير الصدقة وعمل الخير^(٨٦) . وكان كآبائه ممن يؤخذ برأيهم وبالقرب من أولي الأمر، إذ كان من المقربين للخليفة سليمان المستعين^(٨٧) ، فقد كان يستشيره في الأمور المختلفة^(٨٨) .

إلا أنه كأبيه عاجلته المنية وهو في قمة عطائه الفكري والعلمي ، إذ توفي في يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة من سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ، وله من العمر ثلاث وأربعون سنة^(٨٩) ، ودفن بمقبرة الريض في قرطبة وصلى عليه عمه الفقيه عبيد الله بن عبد الله^(٩٠) .

٥- أبو محمد عبد الله بن محمد المعيطي سمع من أبي عبد الله بن عتاب^(٩١) ، واختص به وأجازه أبو ذر الهروي^(٩٢) ، وأخذ عن غيرهم^(٩٣) .

وصف أبو محمد بأنه كان من رجال العلم والفضل والدين ، وعرف عنه عمل الخير ومشاركاً للناس في حوائجهم ومهماتهم^(٩٤) ، توفي في شهر رمضان سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م^(٩٥) .

٦- أبو الحسن شهاب بن محمد المعيطي الاشبيلي الطبيب ، برع في علم الطب وأثنى عليه ابن الآبار قائلاً : ((كان عالماً بالطب والتعاليم مقدماً في صناعتها معروفاً))^(٩٦) ، أخذ عنه علم الطب أبو محمد عبد الوهاب بن أبي القاسم المعتمد بن عباد الاشبيلي^(٩٧) ، ومما يشار إليه أن ابن الآبار لم يذكر سنة وفاته .

٧- عبيد الله بن أحمد المعيطي الفقيه ، سمع علم الفقه وكتاب مسلم من الفقيه عبد الله بن سعيد الشنتجالي^(٩٨) .

ثبت المصادر

القرآن الكريم

- ابن الآبار، محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م)
- ١- التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام هراس ، دار الفكر (بيروت ، ١٩٩٥) .
- ٢- الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس ، الشركة العربية طباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٣)
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٠م)
- ٣- أسد الغابة في معرفة الأصحاب ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٩٧) .
- ٤- الكامل في التاريخ ، دار بيروت للطباعة ، (بيروت ، ١٩٦٥م) .

- ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ/٢٨١م)
- ٥- الصلة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ، ١٩٦٦م) .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- ٦- جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٦) .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/٤٧١م)
- ٧- النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٥م) .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت ٥٩٧هـ/١١٩٧م)
- ٨- المنتظم في تواريخ الأمم والملوك ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٥)
- ابن حبان ، محمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٤م)
- ٩- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، صححه وعلق عليه : الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، دار الكتب الثقافية ، (بيروت ، ١٤١٧هـ) .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)
- ١٠- جمهرة النسب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٢)
- ١١- جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا) .
- ١٢- فضائل أهل الأندلس ، تحقيق : أحسان عباس ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٧٥) .
- الحميدي ، محمد بن أبي نصر فتوح الأندلسي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)
- ١٣- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٦)

- الحميري ، محمد بن محمد (ت ٧٢١هـ / ١٤٩٤م)
- ١٤- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٨٤) .
- ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين محمد (ت ٧٧٦هـ / ١٣٤٧م)
- ١٥- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٧٧م) .
- ١٦- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق : أ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف (بيروت ، ١٩٦٥) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ / ١٤٠٥م)
- ١٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت ، ١٩٧١م) .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ١٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة ، بلا) .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ١٩- العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، (الكويت ، ١٩٦٠) .
- ٢٠- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٦٧) .
- ٢١- تاريخ الإسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت ، ١٩٨٩) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

- ٢٢ - الوافي بالوفيات ، تحقيق : مجموعة من الأساتذة ، دار نشر فرانز شتانير ، (فيسادان ، ١٩٦٩) .
- الضبي ، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)
- ٢٣- بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، (القاهرة ١٩٦٥) .
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ٢٤- تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٠) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
- ٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتاب العربي ، (القاهرة ، ١٩٥٥) .
- ابن عبد البر، يوسف بن عمر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- ٢٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢) .
- ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م)
- ٢٧- البيان المغرب في أخبار المغرب الأندلس ، تحقيق : خ-س. كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، ج١ (بيروت ، بلا) .
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
- ٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرنؤوط ، دار ابن كثير ، (بيروت ، ١٩٨٦) .
- أبو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- ٢٩- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية ، (القاهرة ، بلا) .

- ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ / ٣٩٦م)
٣٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، بلا) .
- الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م)
٣١- تاريخ علماء الأندلس ، عنى بنشره وصححه : عزت العطار الحسيني ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة ، ١٩٨٨م) .
- ابن قنفذ ، أبو العباس أحمد (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٥م)
٣٢- الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، المكتب التجاري للطباعة ، (بيروت ، ١٩٧١) .
- القاضي عياض ، أبو الفضل بن موسى السبتي (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)
٣٣ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، المطبعة الملكية ، (القاهرة ، ١٩٦٨م) .
- ابن قنفذ ، أبو العباس احمد بن حسن (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
٣٤- الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، ط ١ ، المكتب التجاري للطباعة ، (بيروت ، ١٩٧١م) .
- الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ٣٧٤م)
٣٥- فوات الوفيات والذيل عليه ، تحقيق : د.أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٤م) .
- ابن ماکولا ، أبو نصر على بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)
٣٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٠م) .
- المراكشي ، محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)

- ٣٧- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ، تحقيق : الدكتور محمد بن شريفة ، د.م ، (الرباط ، ١٩٨٤) .
- المقرئ ، أحمد بن علي (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)
- ٣٨- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٦٨) .
- ابن منظور ، جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٣٩- لسان العرب المحيط ، مراجعة : يوسف الخياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، (بيروت ، ١٩٧٠) .
- النباهي ، أبو الحسن عبد الله بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م)
- ٤٠- تاريخ قضاة الأندلس ، تحقيق : لجنة أحياء التراث العربي ، دار القلم ، (بيروت ، ١٩٨٣) .
- النووي ، محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)
- ٤١- تهذيب الأسماء واللغات ، المطبعة المنيرية (القاهرة ، بلا) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٤٢- معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، بلا) .الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد السهمي (ت ٢٠٧هـ / ٨٠٦م)
- ٤٣- المغازي ، تحقيق : مارسدن جونز ، ط٣ ، دار الأعلمي ، (بيروت ، ١٩٨٩) .

الهوامش

- ١- مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١ / ٤٧ ؛ ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠ .
- ٢٢- الواقدي ، المغازي ، ١ / ١٣٨ .
- ٣- ابن هشام ، السيرة ، ١ / ٦٤٤ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ١ / ٦٥ .
- ٤- ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١ / ٤٧٠ ؛ السهيلي ، الروض الأنف ، ٣ / ٥٣ ؛ النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ١ / ٧٥٦ .
- ٥- سورة غافر : الآية ٢٨ .
- ٦- للمزيد ينظر: ابن إسحاق ، السيرة النبوية ، ١ / ٨٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ١ / ٤٦٨ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ١ / ١٦٩ .
- ٧- الطائف : مدينة تقع شرقي مكة ، بينهما ستون ميلاً ، وهي مدينة صغيرة تسكنها ثقيف ، مياها عذبة وهواؤها معتدل وفاكهتها كثيرة وضياعها متصلة وبها العنب كثير جداً وزبيبها معروف يتجهز به إلى كل الجهات ، وأكثر فواكه مكة تصدر عنها . ينظر: الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ١ / ٤٤ .
- ٨- ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٣ / ٢٨ ؛ المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص ١٢٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣ / ١٣٥ .
- ٩- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ / ٥٥٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢ / ٢٥٢ .
- ١٠- ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد ، ١ / ٩٨ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٧ / ١٣٧ .
- ١١- الواقدي ، المغازي ، ٣ / ٩٨٠ .
- ١٢- ابن حزم الأندلسي ، جوامع السيرة ، ص ٢٠٥ ؛ القسطلاني ، المواهب اللدنية ، ١ / ٤١٢ .
- ١٣- سورة الحجرات ، الآية ٦ .
- ١٤- ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، ٢ / ٥٠١ .

- ١٥- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣١٩ .
- ١٦- الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حرّان ثلاثة أيام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣ / ٥٩ .
- ١٧- المزي ، تهذيب الكمال ، ٣١ / ٥٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨ / ٣٢٣ .
- ١٨- البيهقي ، دلائل النبوة ، ٤ / ١٧٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥ / ١٨٢ .
- ١٩- ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢ / ٤٣٢ .
- ٢٠- مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٩٥ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١١ ، أبو المطرف عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ، وتلقب بالمأمون والناصر لدين الله وشنجول ، تولى الحجابة وعمره خمس وعشرون سنة ، وذلك في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، بعد وفاة أخيه المظفر عبد الملك ، إلا أنه اتصف بعدة صفات ، منها كان ماجناً ومنهماكماً في ملذاته ضعيفاً لا يصلح للحكم ، ونتيجة لذلك قتل سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، ابن الآبار ، الحلة السرياء ، ١ / ٢٧٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ / ٣٨-٣٩ ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٨٥ .
- ٢١- أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ١ / ٢٤٩ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٢ .
- ٢٢- هشام الثالث : المعتمد بالله أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله آخر خليفة أموي ببيع له بالخلافة وهو بالثغر في البوننت سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م وقيل سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م ، ثم دخل قرطبة سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، وبسبب وزيره الذي ظلم الناس وأخذ أموالهم فتقدموا إلى قصره فقبضوا عليه ووضعوه في السجن سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م ، وبقي خليفة لمدة سنتين وخمسة أشهر ، استطاع الهرب من قرطبة إلى أن توفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م ، ابن الخطيب الغرناطي ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٢ / ١٦٩ ؛ مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ٢١٢ .
- ٢٣- ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ص ١٣٩ .

٢٤- ذو الوزارتين : أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد ، تولى القضاء في اشبيلية بعد وفاة أبيه ، وكانت اشبيلية تحت حكم بني حمود إلا أن أهلها بعد ذلك طردوا بني حمود منها وعهدوا بأمرهم إلى القاضي محمد ؛ لما يتميز به من صفات كثيرة جعلته محبوباً من أهل اشبيلية ، استطاع من تنظيم شؤونها وأحوالها ، وضم إليها الكثير من الأراضي إلى مملكته إلى أن توفي سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م . ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ٣ / ١٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١ / ٢٢٩ .

٢٥- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦ / ١٧٨ ، هشام المؤيد : هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الثالث ، كنيته أبو الوليد ، أمه صبح البشكنسية ، ولد في جمادى الآخرة سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، ولي الأندلس مرتين الأولى بعد موت أبيه سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وهو ابن إحدى عشرة سنة وخلع في جمادى الآخرة سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، فكانت خلافته الأولى ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر والثانية كانت سنتين وعشرة أيام ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٢٥٣ ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٥٤-٥٥ .

٢٦- المعتضد بن عباد : عباد بن إسماعيل بن عباد ، المعتضد أبو عمرو حاكم اشبيلية ، وكان ممن يعرف بالشجاعة والذكاء والإقدام ، تولى حكم اشبيلية بعد وفاة أبيه إسماعيل سنة ٤٣٣هـ/١٠٤١م ، تميز المعتضد بأنه كان ظالماً كثير السفك للدماء إلا أنه مع ذلك يتميز بالعلم والأدب وكان محباً للعلماء ، توفي سنة ٤٦١هـ/١٠٦٨م ، ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، ٢ / ١٤٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦ / ١٧٨ .

٢٧- ابن ماکولا ، إكمال الكمال ، ٣ / ٢٥٤ .

٢٨- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٧ / ٥٢٩ .

٢٩- بلنسية : مدينة في شرق الأندلس ، بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً ، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس وتعرف بمدينة التراب ؛

لحسنها وجمالها وكثرة مواردها وتتميز بأنها كثيرة التجارات والأسواق ، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال . أبو محمد الرشاطي وابن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، ص ٤٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٩٧ .

٣٠- دانية : مدينة في الأندلس من أعمال بلنسية على ساحل البحر المتوسط . ابن عبد الحق ، مرصد الإطلاع ، ١ / ٥١٠ .

٣١- المرية : هي المدينة التي أمر ببنائها الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن ٣٤٤هـ/٩٥٥م على ساحل البحر المتوسط ، والمشهورة بدار صناعة السفن في الأندلس ، لم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهلها ولا أكثر متاجر ولا أعظم ذخائر . ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص ٣٤ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ١٢ .

٣٢- مرسية : مدينة في الأندلس من أعمال تُدمير ، اختطها عبد الرحمن بن الحكم ، وتقع على نهر كبير يسقي جميعها ، وتتميز بأنها رخيصة الأسعار ، وكثيرة الفواكه كالأعناب وأصناف الثمر الأخرى ، فضلاً عن المعادن . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٩٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٣٩ .

٣٣- الريشاوي ، الصقالبة في الأندلس ودورهم العسكري والسياسي حتى نهاية عهد دويلات الطوائف ، ص ٩٨-١٣٧ .

٣٤ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤ / ١٧٠ .

٣٥ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ١١١ ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٢٠٤ ؛ ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ١ / ٥٦٨ .

٣٦- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٥٠ .

٣٧- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٥ / ٤٢٦ ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٢٠٤ .

- ٣٨- بجاية : قاعدة المغرب الأوسط وتقابل السواحل الأندلسية من جهة طرطوشة ، ولها نهر في نهاية من الحسن وعلى شاطئيه تقع البساتين والمنتزهات الجميلة ، وتشتهر بجاية بإنتاج القطن والتين . ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، ص ٣٦ .
- ٣٩- الصلة ، ١٧٩/١ .
- ٤٠- أبو محمد الباجي : عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة الباجي ، يعد من المحدثين الكبار في الأندلس ، إذ وصف بضبطه وصدقه فيما يرويه ، أخذ عنه الكثير من أهل الأندلس ، توفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م ، ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١ ، ٨٩ .
- ٤١- الزُّرْجُون : من شجرة الكرم (العنب) . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣/١٩٦ .
- ٤٢- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ ، ٥٠/ .
- ٤٣- الذهبي ، العبر ، ١ ، ٢١٩/ .
- ٤٤- ابن الأزرقي ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ص ٤٤ .
- ٤٥- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ص ٢/٧٩٤ .
- ٤٦- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ١ ، ٤٦٥/ .
- ٤٧- قاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي ، أحد الإثبات في علم الحديث والنحو والغريب والتفسير ، وله العديد من المصنفات مثل كتابه في أحكام القرآن وغرائب حديث مالك ، توفي سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م . ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ ، ١٢٣/ .
- ٤٨- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ ، ٢٨٦/ ، أحمد بن دحيم بن خليل القرطبي ، أحد العلماء الكبار في الحديث والفقہ ، تولى أحكام القضاء للخليفة عبد الرحمن الناصر في طليطلة ، توفي بالطاعون في سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م . ابن ماكولا ، إكمال الكمال ، ٦ ، ٢٢٤/ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، ص ٤٤ .
- ٤٩- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٩٤ .
- ٥٠- سنتاؤلهمأ لاحقاً .

- ٥١- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٩٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ ، ٢٨٦/ .
- ٥٢- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ١ ، ٥١/ .
- ٥٣- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ١ ، ٤٦٥/ .
- ٥٤- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٩٤ .
- ٥٥- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ٩٤ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ١ ، ٤٦٥/ .
- ٥٦- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥١/ .
- ٥٧- الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١ ، ١٤٣/ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ ، ١٤٢/ .
- ٥٨- أبو الحزم وهب بن مسرّة التميمي الفقيه ، ومسند الأندلس في الحديث وفي مذهب مالك ، فضلاً أنه كان زاهداً وورعاً وله العديد من المصنفات . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣ ، ٨٩٠/ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ ، ٣٨٠/ .
- ٥٩- محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ، أبو بكر الأموي القرطبي المعروف بابن الأحمر ، المحدث الصدوق والثقة والتاجر ، توفي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م وقيل سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٥ ، ١٩٣/ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٥ ، ٢٧/ .
- ٦٠- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١ ، ١٦٨/ .
- ٦١- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ ، ٢/ .
- ٦٢- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ ، ٢٢٨/ .
- ٦٣- ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ ، ١٤٢/ .

٦٤- أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي ، من كبار العلماء في قرطبة وشيخ المالكية في وقته ، توفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢/ ٤٢٥.

٦٥- اسماعيل بن إسحاق البصري القاضي ، من بيت اشتهر بالعلم والمعرفة ، كان محدثاً فقيهاً على مذهب مالك ، شرح مذهبه ولخصه واحتج له وصنف الكثير من الكتب ، توفي سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م . وكيع ، أخبار القضاة ، ٣/٢٨٠-٢٨١ .

٦٦- القاضي ابن سليم : محمد بن إسحاق بن السليم ، قاضي الجماعة في الأندلس في عهد الخليفة الناصر ، ويعد من أجلاء الفقهاء في وقته ، وكان محمود السيرة في قضائه ، توفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م . الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٤٣ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٤٤ .

٦٧- ابن حزم الأندلسي ، الرسائل ، ٢/ ١٨١ ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ٣/ ١٧١ .

٦٨- ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ١٥ ؛ ابن فرحون ، الدبياج المذهب ، ١/ ١٤٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٧/ ٢٠٧ .

٦٩- القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ٢/ ٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/ ٢٢٨ .

٧٠- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥١ .

٧١- ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ص ١٦٨ ؛ الحميدي ، جذوة ، ص ١٤٣ .

٧٢- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٥/ ٤٢٦ ؛ ابن الخطيب الغرناطي ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٢٢٠ .

٧٣- ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٨٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٦/ ٣ .

٧٤- الصلة ، ١/ ٨٤ .

٧٥- الوافي بالوفيات ، ٥/ ٤٢٦ .

- ٧٦- أعمال الأعلام ، ٢/ ٢٢٠ .
- ٧٧- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٥٠ .
- ٧٨- ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤ / ١٧٠ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢ / ٣٢٨ .
- ٧٩- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٥٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٤ / ١٧٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣ / ١١٦ .
- ٨٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٥٠ .
- ٨١- الصلة ، ص ٨٤ .
- ٨٢- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ / ٤١٨ .
- ٨٣- ابن بشكوال ، الصلة ، ١ / ٩٤ .
- ٨٤- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٢ .
- ٨٥- الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ / ٤١٨ .
- ٨٦- سليمان المستعين : سليمان بن الحكم بن سليمان بن الخليفة عبد الرحمن الناصر ، كنيته أبو أيوب ، ولقبه الظافر بحول الله و المستعين بالله ، ولي الخلافة مرتين ، الأولى في ربيع الأول سنة ٤٤٠ هـ ، وخلع في شوال من نفس السنة ، فكانت ولايته سبعة أشهر ، والثانية في (٤٠٣ . ٤٠٧ هـ / ١٠١٣ . ١٠١٦ م) كانت ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، وعرف عنه الادب والشعر ، وقتله صبرا علي بن حمود سنة ٤٠٧ هـ عند دخوله قرطبة ومعه أخيه ووالدهما ، ينظر : الحميدي ، جذوه المقتبس ، ٢ / ٤٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١ / ٤٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٨ / ٩٩ ؛ المراكشي ، المعجب ص ٩١ .
- ٨٧- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٢ .
- ٨٨- القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ٢ / ٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦ / ٤١٨ .

- ٨٩- ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٩٤ .
- ٩٠- أبو عبد الله محمد بن عتاب الجذامي مولاها المالكي ، مفتي قرطبة وعالمها ومحدثها وورعها ، توفي في سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م ، ومشى في جنازته المعتمد بن عباد أمير اشبيلية ، وله تسع وسبعون سنة . ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ١ / ٥٦٩ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥ / ٣١٠ .
- ٩١- أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي من كبار علماء الحديث والمالكية في وقته ، صنف الكثير من المصنفات ، توفي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٤ / ١٦٢ ؛ ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ٨ .
- ٩٢- ابن بشكوال ، الصلة ، ص ١٨٨ .
- ٩٣- ابن بشكوال ، الصلة ، ص ١٨٨ .
- ٩٤- ابن بشكوال ، الصلة ، ص ١٨٨ .
- ٩٥- ابن الآبار ، التكملة ، ٤ / ١٣٨ .
- ٩٦- ابن الآبار ، التكملة ، ٤ / ١٣٨ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١ / ٩٧ ، أبو محمد عبد الوهاب بن أبي القاسم المعتمد بن عباد الاشبيلي ، فضلاً عن إجادته علم الطب فإنه وعرف بعلم عدة كالفقه والحديث والأدب ، ثم انتقل إلى المغرب بعد أن نفى أبوه المعتمد هناك وأصبح خطيباً في جامع مراكش ، توفي بعد سنة ٥٢٠هـ/١٢٦٦م . ابن الآبار ، التكملة ، ٣ / ١٠٦ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١ / ٩٧ .
- ٩٧- الضبي ، بغية الملتص ، ص ٣٥٤ . عبد الله بن سعيد بن لباج الأموي الشنتجالي أحد علماء الأندلس الكبار في علم الحديث والقراءات ، رحل إلى مكة وبقي فيها مدة أربعين سنة ، أخذ منه خلق كثير ، توفي في الأندلس سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م . ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٧٣-٨٥-١١١ ؛ أبو محمد الرشاطي وابن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، ص ٨٩ . الشنتجالي ، نسبة إلى بلدة شنتجالة التي تقع في طرف كورة تدمير وتسمى أيضاً جنجانة . أبو محمد الرشاطي وابن الخراط ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، ص ١٩٤ .

The Intellectual and Political effect of Bani Elmueta in Andalus

This research is dedicated to study Bano Elmueta, an inveterate family in the science and policy. Their roots belong to Bani Umayyad from Quraish and exactly to Uqba Bin Abi Mueta Aban bin Abi Amro bin Umayya bin Abdushams. They played an important role in the political, scientific, and administrative life in Andalus. The study will be handled on three main axis, the first one is dedicated to talk about the parentage of Bani Elmueta and how they moved to Andalus. In the second axis we discussed their political role which is represented by the inauguration of Abu Abdulrahman Abdullah bin Alwaleed bin Mohammed Almueta to be the Khalif of Muslims in the west Andauls. The third axis we talked about their effect by enriching the public life in Andalus through their products from big scholars with significant scientific effort in the fields of authoring or in the field of science meetings for science and knowledge in addition to their position for Umayyad Khalifs and princes by occupying important positions like Shura council and others.

الإيرادات المالية لخزينة ((بيت المال)) في العهد العباسي الاول

أ.م.د. عمار لبيد ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تسعى هذه الدراسة لأعطاء صورة بيّنة لأصول بناء دعائم الدولة من الناحية المالية التي لها ارتباط وثيق ببقية النواحي الأخرى كالإدارة والقضاء والشؤون العسكرية وغيرها ، بل انها جزءاً متمماً لها ، ونجاحها ينعكس على الجميع سواء بسواء ..

ومما لا شك فيه ان بيت المال هو مخزن عام لكل اموال المسلمين التي تأتي إليها من الموارد والضرائب ، واهمها - يومئذٍ الخراج ، ثم الجزية ، والصدقات ، والزكاة ، ويدخل تحت هذه الاقسام فروع او تفرعات عديدة ، وكانت عوائدها تصرف للمصالح العامة ، فكان الخراج على سبيل المثال فيء لجميع المسلمين ، بينما الصدقات لمن سماهم الله في كتابه الكريم وهم الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفك الرقاب والغارمين قال تعالى " اِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (1) .

وهكذا بقية الضرائب الأخرى توضع للمصالح العامة سواء ما يخص نفعها الى الدولة او الى الشعب ، لقد كانت اهم موارد بيت المال (اي بيت مال الدولة العربية الاسلامية) كثيرة ، اهمها كما ذكرنا الخراج ، والفيء ، والصدقات ، والمعادن ، والتجارات الخ وكانت الدولة تجمعها عن طريق موظفين خاصين يسمون بالعمال ، فكل ضريبة عاملها ، وطرق جبايتها ، كما تكشف لنا ذلك صفحات هذه الدراسة ، لقد حصرنا افاق الدراسة في فصلين ، وقسمت كل فصل الى بحثين ففي

(1) سورة التوبة : الآية ٦٠.

الفصل ، اسهبت الكلام فيه عن الخراج في العراق ومصر وبلاد فارس ومشكلاته في العصر العباسي مع ذكر الاراضي المشمولة بالخراج وانواعه في هذا المجال ، بينما تناولت في الفصل الثاني عدة مواضيع من الجبايات مثل الجزية والصدقات وضرائب اخرى مثل اخماس المعادن وطرق جبايتها ، والضرائب على المستغلات والمكس ، وضريبة المصادرة ، والمستغلات ، وغيرها ، من الاصول والموارد لدعم الخزينة المالية العامة للدولة والتي يعبر عنها بمصطلح بيت المال وقد عرضت في ثنايا المواضيع طبيعة الحصول على كل مورد من هذه الموارد ومع ظروفها واسبابها ومشاكلها ، بحسب ما وثقته كتب التاريخ والمصادر الفقهية ، مع بيان ما ذكر لها من مبررات وعلاجات ، وقد اتبعت الطريقة المنهجية في تقسيم الخطة بدءاً بالمقدمة والفصول ومباحثها وصولاً الى الخاتمة ، و اردفت البحث بعد ذلك بذكر المحتويات المصادر والمراجع .

ولقد تبين من خلال الدراسة ان للتنظيمات المالية المختلفة في مواردها وطرق جمعها اثر في دعم الدولة المالية على مواجهة مشاكلها ، ونجاح تنظيمها يعود على نجاح وقوة الدولة آنئذ ، ولقد بذلت قصارى جهدي في اخراج الحقائق العلمية بدقة من الاصول والمراجع العربية والاسلامية ، القديمة والحديثة وبعض كتب المستشرقين ، والله اسأل ان اكون قد وفقت في تقديم جهدٍ جديد وصادق لخدمة التاريخ .. وارجو ان اعطيت صورة متكاملة عن البرامج والتنظيمات المالية الدقيقة في اسسها واهدافها ومراميها في العصر العباسي الاول ، تلك التنظيمات والموارد التي كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهيكلية الكيان العام لمنشآت دولة الخلافة الادارية والقضائية والسياسية ، وقوتها في هذا العصر .. هذا ومن الله التوفيق .

الفصل الأول

المبحث الأول : الخراج في العراق ومصر وفارس / ومشكلاته

بادئ ذي بدء لابد ان نقف على تعريف محدد للخراج ، فلفظة الخراج عربية صرفة فهي في لغة العرب ، اسم للكراء والغلة ، ومنه يقول الرسول (ص) : ((الخراج بالضمان))^(١). وفي دائرة المعارف الاسلامية ان كلمة خراج اقتبسها الفرس عن الكلمة الارامية: ((هلاك))^(٢) ان الفرس كانوا يجبون ضريبة الخراج على ارض السواد منذ استولوا عليه من النبط .^(٣) .

ويعرف الماوردي الخراج في الاسلام بأنه ((هو ماوضع على رقاب الارض من حقوق تؤدي عليها))^(٤) . وقد اهتم الخلفاء والولاة بالخراج اكثر من اهتمامهم بالجزية لان الخراج اكثر ثباتاً من الجزية واكثر دخلاً ، حيث ان الجزية تسقط بالاسلام...^(٥)

وصفوة القول ان ارض الخراج هي كل ارض مسحت ووضع عليها الخراج^(٦) وكل ارض روتها انهارالخراج ، وخصصت لزراعة الغلات المختلفة او جعلت بساتين للنخل والكروم ، وغيرها ، او شغلت بالطواحين .^(٧)

(١) الاحكام السلطانية ، ابو الحسن علي بن محمد المارودي ، مطبعة الوطن القاهرة : ١٢٩٨ هـ ،

ص ٢٤

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، ونسك ، نقله الى العربية محمد ثابت العنزي واخرون ، وزارة المعارف

، القاهرة ، ١٩٣٣ م ، ص ٢٤٥

(٣) الخراج ، ابن ادم (ت ٢٠٣ هـ) (ليون ١٨٩٥ م) ، ج ١ ، ص ٧

(٤) الاحكام السلطانية ، الماوردي ، مصدر سابق ، ص ٤٠

(٥) الحضارة العربية الاسلامية،د. علي حسني الخربوطلي،مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٥ ص ١٩٨

(٦) الخراج ، ابن ادم ، القرشي ابوزكريا يحيى بن سليمان ، ليدن ، مطبعة ابريل ١٨٩٦م ط، ص ٧

(٧) فتوح البلدان ، البلاذري ، ابو العباس ، احمد بن يحيى ، القاهرة ، ١٩١٠ م ، ص ٢٧٧

ومادام البحث يتعلق بالخراج في العصر العباسي الأول تحديداً لذا سنتفصل في الموضوع قدر المستطاع ، وفق مقررات الخطة المنهجية التي رسمناها للعمل بموجبه كما ينبغي ، وبناءً على ذلك فالخراج قد كان يؤخذ - في العصر العباسي الأول كما نقلتها لنا المصادر التاريخية - من الجزء الأكبر من أراضي السواد ، ولذلك اهتم العباسيون بجبايته وبتنظيمه ، وبأن اهتمامهم به لأول مرة في خراسان ، فأن خالداً بن ملك ((كان .. في معسكر قحطبة يتقلد الخراج كل ما افتتحه قحطبة من الكُور... فكان يقال انه ما من احد من اهل خراسان الا ولخالد عليه يد ومنه لانه قسط الخراج فأحس فيه الى اهله))^(١) وهذا يدل بحسب استنتاجنا من النص - على حسن محاولة تنظيم جباية الخراج وتخفيفه في ابتداء الحكم العباسي ..

اما في السواد ، فكان الخراج يؤخذ نقداً وعلى المساحة ازرعت الارض ام لم تزرع بحسب الاسباب التي وضعها عمر بن الخطاب (رض) ، واستمر ذلك حتى ابدله المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) بنظام المقاسمة على الحقول وهو اخذ نسبة معينة من الحاصل (النصف على مايسقى سيجاً) ، والثالث على مايسقى بالدوالي (الكروم) ، والرابع على مايسقى بالجواليب ((النواعير))^(٢) ولم يشمل نظام المقاسمة النخل والشجر والكرم ، اذ بقي على ((خراج الوظيفة)) وروعي في تقدير ضريبته ((قربه من الاسواق))^(٣)

لكن ضريبة الخراج لم تكن ثابتة ، بل تغيرت تبعاً للظروف ، فعندما ولي خالد البرمكي بلاد فارس زمن المهدي ((وضع عنهم الخراج الشجر ، وكانوا يلزمون له خراجاً ثقيلاً))^(٤). كما ان نسبة المقاسمة تغيرت ، اذ اضيف العشر الى النصف ،

(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، تصحيح عبد الله الصاوي ، القاهرة

١٩٣٨ ص ١٨٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٤١-٢٤٢

(٣) الاحكام السلطانية ، ابو الحسن الماوردي ، ص ١٦٨

(٤) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٥١ .

، فصارت الضريبة ٦٠% من الغلة ^(١). والراجح ان هذا حصل في اواخر ايام المهدي لكثرة نفقاته وافلاس خزينته من العوائد والواردات .. ^(٢) ويبدو ان هذه النسبة (٦٠%) كانت باهظة على الزراع ، كما ان ابقاء ضريبة النخل والشجر والكرم على ((خراج الوظيفة)) كان اكثر من طاقتهم ، وقد اكد ابو يوسف ذلك مبيناً ان ((ما كان حصل على ارضهم من الخراج يصعب عليهم ، ورأينا ارضهم غير محتملة له ، ورأينا اخذهم بذلك داعياً الى جلاتهم عن ارضهم وتركهم لها)) ^(٣).

وكان العمال والجباة يأخذون علاوة على حصة المقاسمة ، رسوماً اضافية يشير اليها ابو يوسف ((كرزق عامل)) و ((نزولة وحمولة طعام للسلطان)) و ((ثمن صحف وقراطيس)) و ((اجور الكياليين)) والادعاء ((عليهم بنقيصة فتؤخذ منهم)) و ((وقد يسمونه رواجاً لدرهم يؤدونها في الخراج ...)) ان الرجل منهم يأتي بالدرهم ليؤديها في خراجه ، فيقتطع منها طائفة ، فيقال هذا رواجها وصرفها)) . واطافة الى كل هذا ، كان يطلب الى المزارعين احياناً ري القنوات على نفقتهم ، مع العلم ان الانهار التي يجرونها الى ارضهم ومزارعهم وبساتينهم وما اشبه ذلك فكريها عظيم بخاصة ، وليس على بيت المال من ذلك شيء)) ^(٤).

واستمر نظام الخوارج على هذا المنوال الى زمان المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ) ، وقد كان اذا اصاب الزرع خراب او حيف ، لم يسقط عنه الخراج وانما يؤجل الى السنة المقبلة ، وعندما توسط عمارة بن حمزة الى كاتب المهدي ابي عبيد الله ،

^(١) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي ، شركة طبع الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ، ص ١٦٢ .

^(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، القاهرة ، دارالرجاء ، ١٩٣٨ م ، ج ٣ ، ص ٢٩٦ .

^(٣) الخراج ، ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠١ .

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ .

وكان المهدي أنذ ينوب عن المنصور في بغداد ، في امر رجلٍ ((ضياعه تحيفت فخرت ... وسأله اسقاط خراجه وهو (٢٠٠.٠٠٠) مئتي الف درهم .. (قال له

ابو عبيد الله) : هذا لايمكنني ولكن أوخره الى العام المقبل))^(١)

ولكن اسقاط الخراج من المقريين اصبح من اعمال العمال المعروفة ، حتى نبّه ابو يوسف الى ذلك ومنع فعله^(٢)، ولم تقد نصيحة ابي يوسف ، فلما ولي عيسى بن فرخان شاه خراج مهرزار محمداً بن يزيد الاموي ، واسقط منه ((جميع خراجه في تلك السنة))^(٣)

وكان الولاة احياناً يهبون الخراج او شيئاً منه لمقريهم ، فوهب الفضل بن يحيى البرمكي (عامل خراسان انئذ) عامله على سجستان خراج مقاطعته لسنة كاملة وقدره اربعة ملايين درهم .^(٤)

ولما جاء الرشيد (١٧٠ - ١٩٣) اهتم بقضية الخراج وطلب الى الفقيه ابي يوسف ((ان يصنع له كتاباً جامعاً يعمل به في جبايته الخراج والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر والعمل به ، وانما اراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم))^(٥). وقد كتب ابو يوسف كتابه الخراج موضعاً فيه الاسس الصحيحة لكمية الضرائب المذكورة ولكيفية جبايتها ، وكانت اقتراحاته بشأن الخراج هي :-

(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ٩١-٩٢ .

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٠٢

(٣) الفرج بعد الشدة ، ابو علي المحسن بن علي التنوفي ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ج ١ ، ص ٧٩

(٤) تاريخ الامم والملوك ابو جعفر بن جرير الطبري (١٣ جزء) ، القاهرة ، المطبعة الحسينية

١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ج ١٠ ص ٦٤

(٥) الخراج - ابو يوسف ، ص ١٠١ .

١. ان يقاسم عمل الحنطة والشعير من اهل السواد جميعاً على خمسين للسيح منه ، واما الدوالي فعلى خمس ونصف (٣٠ %) ... واما غلال الصيف فعلى الربع)) مراعيّاً في ذلك مشاكل السقي وتكاليفه وطاقة اهل الخراج .
٢. ((ان يقاسم اهل الخراج ... ما اثمر النخل والشجر والكرم)) ، اي تطبيق نظام المقاسمة على الاشجار المثمرة بدل خراج الوظيفة ، وحدد كمية الضريبة ، ((واما النخل والكرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث))^(١)
٣. واقترح الغاء الرسوم الاضافية ، ومساعدة الدولة للزراع في كربي القنوات الرئيسية ..^(٢)

على انه ليس هناك مايدل على ان الرشيد - في فترة خلافته - طبق نصيحة ابو يوسف خارج (ارض السواد) لانه وان كان يميل الى العدل ، الا ان قلة مراقبته العمال افسحت لهم المجال لجمع الاموال والاثراء على حساب الرعية ، كما فعل علي بن عيسى بن ماهان الذي بلغت مصادراته بعد توليته خراسان لعشر سنين ثمانين مليوناً من الدراهم^(٣) ولكنه حتى تاكد من ظلم الولاة عزلهم كما فعل بعلي بن عيسى وبوالي مصر موسى بن عيسى الهاشمي بعد ان ((كثر التظلم منه واتصلت السعايات به))^(٤) ، اما في السواد فقد انقص الرشيد مقدار الخراج سنة ١٧٢هـ بحذف ((العشر الذي كان يؤخذ بعد النصف))^(٥) واستمرت جباية (مورد) الخراج في السواد على النصف حتى سنة ٢٠٤هـ حين جعل المأمون (١٩٨-٢١٨ هـ) ((مقاسمة

^(١) الخراج - ابو يوسف ، ص ١٠٠ .

^(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

^(٣) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، ج ١٠ ، ص ٩٥-٩٦ ، ص ١٠٠ .

^(٤) الوزراء والكتاب ، الجهشيري ، ص ٢١٧

^(٥) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١٠ ، ص ٥١ .

اهل السواد بالخمسين بدل النصف))^(١) ويظهر ان المأمون اهتم بتخفيف وطأة الخراج (وان كانت دوافعه سياسية) ، اذ انه ((حط عن خراسان ربع الخراج))^(٢). كما ان عامله عبد الله بن طاهر في محاولته تهدئة الحالة في الشام ، حط عن بعضها الخراج ، حوالي سنة ٢١٠ هـ^(٣) ، وفي سنة ٢١٤ هـ ، اقام المأمون في دمشق لمسح اراضي الشام ، وجاء بالمساح من العراق والاحواز والري ((فعدل ارضها (دمشق والاردن) الخراجية وحمل كل ارض ماتستحقه ، وفي سنة ٢١٨ هـ اوصى عماله في الشام : بحسن السيرة وتخفيف المؤنة وكف الاذى))^(٤) .

اما المشكلات المتعلقة بطرق جباية الخراج والمساوي الناتجة عنها فكانت فظيعة للغاية ، وقد اكثر ابو يوسف من التنبيه على عسف الجباة ، فمن المساوي ((حزر)) مافي البيادر باكثر من محتوياتها الحقيقية ، وعندئذ ((يؤخذوا بنقائص الحزر)) ونبه ابو يوسف الى ان ((في هذا اهلاك لأهل الخراج وخراب البلاد ، وكان هذا العامل احياناً يدعى على اهل الخراج ضياع غلة ، فيأخذ بذلك اكثر من الشرط)) ، وكان هذا العامل احياناً يكيل الحاصل بعد الدوس ((ثم يدعه في البيادر الشهر والشهرين ، ثم يقاسمهم (اهل الخراج) ، فيكيله ثانية ، فان نقص عن الكيل الاول قال اوفوني واخذ منهم ماليس له ..))^(٥) ويشير ايضاً الى مساوي اخرى ، بطرق فيها عسف وجور ، تصدر من جهة بعض اعوان العمال ، يطالبون الناس

(١) الفخري في الادب السلطانية والدول الاسلامية ، ابن الطقطقي ، ص ١٦٢

(٢) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ٢٧٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، النجف الاشرف ، ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٤) الخراج ابو يوسف ، ص ١٢٥ ومابعدها ..

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٢٨

بأجور خاصة فان لم يعطه (الزراع) ضربه وعنفه ((وساق البقر والغنم ومن امكنه من ضعفاء المزارعين حتى يأخذ ذلك ظلماً وعدواناً)) .^(١)

ومن مساوئ وضع الخراج ايضاً : جباية الضريبة قبل نضوج الزرع ، وضرره يقع على المزارع بالدرجة الاولى اذ ان ذلك يجبرهم على الاستلاف والاستقراض وغير ذلك من الاحوال الاضطرارية تحاشياً للعقوبات المترتبة عليها^(٢) .

اما في مصر ، فقد اتبع نظام كبس السنوات طوال العصر العباسي الاول^(٣) وكان اهل الخراج يعاملون معاملة قاسية ، اذ انهم حتى مجيء المهدي الى الخلافة كانوا ((يعذبون بصنوفٍ من العذاب.. فلما تقلد (المهدي) الخلافة شاور محمداً بن مسلم فيهم ، فقال له محمد : يا امير المؤمنين هذا موقف له من بعده ، وهم غرماء المسلمين ، فالواجب ان يطالبوا مطالبة الغرماء وعندئذ امر الخليفة وزيره ((بالكتاب الى جميع العمال برفع العذاب عن اهل الخراج))^(٤) بمصر ، والغاء ماسبق من شروط وطرق جباية الخراج السابقة عليهم . ولكن يظهر ان هذا لم يدم طويلاً ، اذ قال يوسف يخاطب الرشيد بعد ذلك ((فانه بلغني انهم (الجباة) يقيمون اهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد .. ويقيدونهم بما يمنعونهم من الصلاة ، وهذا عظيم عند الله شنيع في الاسلام))^(٥).

ومن المساوئ (او المشكلات) في جباية الخراج ، هو استحداث نظام ضمان الخراج في منطقة من قبل افراد يدفعون قدراً معيناً وتطلق ايديهم في الجباية ،

(١) الخراج ابو يوسف ، ص ١٣٠

(٢) المقرئبة المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار لابي العباس احمد بن علي المقرئبي

(خمسة اجزاء) ، القاهرة ، مكتبة المليجي (١٩٠٦-١٩٠٨ م) ، ج ٢ ، ص ٣٩-٤١

(٣) الاثار الباقية من القرون الخالية ، ابو الريحان محمد بن احمد البيروني ، تحقيق ادوارد ساخو (

ليبزج) ١٨٧٨ ، ج ٢ ، ص ٤١-٤٢

(٤) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٥) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٣٢

فيروي الفضل بن يحيى البرمكي ان اياه ((كان تضمن فارس من المهدي فحل عليه الف الف درهم))^(١)، وقد حذر ابو يوسف من هذا ، وشرح اثره قائلاً : ((ورأيت ان لا تقبل (تضمن) شيئاً من السواد من البلاد فان المتقبل ان كان في قبيلته فضل من الخراج عسف اهل الخراج وحمل عليهم وظلمهم واخذهم بما يجحف بهم ... الخ))^(٢) وفي ذلك وامثاله خراب البلاد وهلاك الرعية ..^(٣).

وكان الضمان متبعاً بصورة خاصة خارج العراق ، فبعد اضطرابات سنة ١٨٣ هـ في مصر ((خرج ليث (والي مصر) الى الرشيد وسأله ان يبعث معه بالجيش ، فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش ، فرفع محفوظ بن سليمان انه يضمن خراج مصر عن اخره بغير سوط ولا عصا ، فولاه الرشيد الخراج))^(٤) ويظهر ان نظام الضمان كان شائعاً بصورة خاصة .. انئذ - في مصر ، وعلى قول المقرزي ان متولي خراج مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من الفسطاط في الوقت الذي تنتهي فيه قبالة الارض ، وقد اجتمع الناس في القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات ، وكتاب الخراج بين يدي متولي الخراج يكتبون ما انتهى اليه مبالغ الكور ... فاذا انقض هذا الامر خرج كل من كان تقبل ارضاً وضمها الى ناحيته فيتولى زراعتها واصلاح جورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه واصله .. ويحمل ما عليه من خراج ...^(٥)

(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٩٧

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٢٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٤) الخطط المقرزية ، المقرزي ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٥) الخطط المقرزية ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

ولم ينتشر نظام الضمان في العراق الا في اواخر القرن الثالث الهجري وفي القرن الرابع الهجري ^(١) وهناك نوع ثان من الضمان ، وهو ان يضمن رجل موسر من اهل المنطقة خراجها ، برضى منهم ، وذلك يستحسنه ابو يوسف ، على ان يعين الخليفة مع الضامن ((اميناً من قبل بيت المال يوثق بدينه وامانته ويجري عليه من بيت المال)) ^(٢) وهذا الضمان يطلق عليه لفظ الايغار . ^(٣)

وفي بلاد فارس - كما يظهر - كان الخراج ثقيلاً فيقول المقدسي بانه كان يلحق بجمعه عسف النبلاء الى ظلم الجباة ، وكان مقدار الخراج فيها يعتمد على طريقة السقي ، فخراج مايسقي بآلة يبلغ ثلثي خراج مايسق سيقاً .. ^(٤) وفي ذلك اجحاف للمزارعين . ويذكر الاصطخري ((وبفارس ضياع قد الجأها اربابها الى الكبراء من حاشية السلطان بالعراقيين ، فهي تجري بأسمائهم ، وخفف عنهم الربع ، فهي بأيدي اهلها ، بأسماء يتوارثونها ويتبايعونها)) ^(٥)

(١) الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ابو الحسين هلال بن المحسن الصابي ، تحقيق عبد

الستار احمد فراج ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٨م ، ص ١٠-١١ .

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٢٥-١٢٦ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، حيدر اباد الدكن ، ط ١ ، ١٩٣٨م ، ج ٥ ، ص ٥٣ .

(٤) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، لمحمد بن احمد المقدسي ١٨٧٦م ، ص ١٤٨ .

(٥) كتاب المسالك والممالك ، ابو اسحاق محمد الاصطخري ، مطبعة برييل ، ١٨٧٠م ، ص ١٥٨ .

المبحث الثاني

انواع الاراضي المشمولة بالخراج

١. هناك انواع عديدة من الاراضي التي تدخل ضمن دائرة الخراج ، اي تدفع ما عليها من ضريبة الخراج ، فهناك صنف خاص منها ، كانت تدفع ضرائب خاصة ، وهي اراضي بعض كبار اهل الضياع والدهاقنة الذين عقد اجدادهم عقوداً خاصة مع العرب عند الفتح يدفعون بموجبها مقداراً معيناً من الخراج لايتغير ، وكان ذلك بصورة خاصة في فارس وخراسان .^(١)
٢. وهناك الضياع السلطانية او ((ضياع الخلافة))^(٢) وهي واسعة ومتفرقة في مختلف اراضي الخلافة كالعراق^(٣) والشام ومصر وطبرستان واليماة ، وخراسان ، وفارس ، وانشيء لها ديوان الضياع .^(٤) وكانت هذه الضياع تعطى بالمزارعة بحسب اتفاق يعقد بين الزارع والديوان (اي ديوان الخراج) ، وقد ذكر الاصلطخري في حديثه عن فارس ان ((الضياع السلطانية خارجة عن المساحة وانما تؤخذ من السلطان بالمقاسمة اوالمقاطعة))^(٥) .

(١) تاريخ الحضارة الاسلامية . ف . بارنولد ، نقله من التركية الى العربية ، حمزة طاهر ، (بتقديم

عبد الوهاب عزام) القاهرة ، دارالمعارف ، ١٩٤٢ م ، ص ٦٥-٦٦ .

(٢) فتوح البلدان ، ابو العباس احمد بن يحيى البلاذري ، القاهرة ، شركة طبع الكتب العربية ، ١٩١٠ م ، ص ٢٩٤ .

(٣) الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر ، باعثناء جان دو غوية ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩ م (المكتبة الجغرافية ، ٦) ، ص ٢٤١ .

(٤) الفرج بعد الشدة ، التنوفي ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٥) المسالك والممالك ، الاصلطخري ، ص ١٥٨ .

واصل ضياع الخلافة اراضي الامويين التي صادرها بنو العباس عند مجيئهم الى الحكم ^(١)، ثم توسعت تدريجياً بطرق مختلفة ، نذكرامثلة منها ، يقول البلاذري : ((احب المنصور ان يستخرج ضيعة في البطيحة ، فامر باستخراج السببية (اي تخفيف المياه التي تغمرها) فاستخرجت له)) ^(٢)... ويقول في محل اخر : ((حدثني بعض اهل العلم بضياع البصرة قال : كان اهل الشعبية من الفرات جعلوها لعلي بن الرشيد ... في خلافة الرشيد على ان يكونوا مزارعين له ويخفف مقاسمتهم فيها ، فجعلت عشرية ، من الصدقة ، وقاسم اهلها على مرضوا به)) ^(٣) واخذ العباسيون ضياع السببيين من اولاد مسلمة بن عبد الملك واقطعوها لداود بن علي)) يتبع ذلك من ورثته في ما بعد ، فصار في عداد الضياع السلطانية)) ^(٤) ومثل اخر الضياع المسماة بايغار يقطين وقصتها ((ان يقطين صاحب الدعوة اوغرت له ضياع من عدة طساسيج ، ثم صار الى السلطان فنسب الى ايغار يقطين)) ^(٥) وكانت بعض هذه الضياع يجعل احياناً وقف ذرية ، فقد وقف وقف المعتمم (٢١٨-٢٢٧ هـ) على ولده بعض ضياع اليمامة)) ^(٦) وكانت بعض الاراضي تدفع العشر فقط ، فالاراضي المحيطة بالبصرة كانت عشرية لان ((ضياع البصرة احياء موات في الاسلام)) ^(٧).

(١) الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر ، ص ٢٤١ وفتوح البلدان للبلاذري ، ص ٣١٨ .

(٢) فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٣٧١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧١ كذلك .

(٤) الوزراء والكتاب ، الجهشباري ، ص ٣٠٦ .

(٥) الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة ابن جعفر ، ص ٢٤١ .

(٦) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١٠ ، ص ٩٨ .

(٧) المسالك والممالك ، الاضطخري ، ص ٨٢ .

كما يشار أيضاً الى اراضي ((السيبين)) وارضى الوقف في السواد كأراضي عشرية ^(١). وكانت اراضي القطائع والاقطاعات عشرية ، تدفع ((عشر ما يُكال)) في مناطق المقاسمة ، والعشرالنقدي في مناطق خراج الوظيفة ^(٢). وهذه الاراضي من الصوافي ^(٣) . ويقول ابو يوسف : ((وانما يؤخذ العشر لما يلزم صاحب الاقطاع الاقطاع من المؤنة في حفر الانهار والبيوت وعمل الارض)) ^(٤) . وقد قرر ابو يوسف وارد هذه الاقطاعات في السواد بأربعة ملايين درهم سنوياً ^(٥) .

وهناك اراضي نقلت من الخراج الى العشر ، فيذكر البلاذري : ((وبالفرات ارضون اسلم عليها اهلها حين دخلها المسلمون ، وارضون خرجت من ايدي اهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من اسباب الملك ، فصيرت عشرية ، وكانت خراجية ، فردها الحجاج الى الخراج ، ثم ردها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ، ثم ارجعت بعده الى الخراج حتى جاء المهدي وجعلها كلها من اراضي الصدقة)) ^(٦).

ويروي الطبري في حوادث سنة ٢٤١هـ ان المتوكل ((جعل كورة شمشاط عشراً ونقلهم من الخراج الى العشر واخرج بذلك كتاباً)) ^(٧) .

ولأهمية الخراج وارتباطه الوثيق بالسياسة المالية للدولة العباسية ، فقد افرده الخلفاء العباسيون له وتحت اشرافهم بما يسمى بديوان الخراج ، وهو الديوان المسؤول عن حفظ تقارير الضرائب وسجلات النفقة وواجباته جمع الضرائب والموارد الفائضة من

(١) المسالك والممالك ، الاضطخري ، ص ٨٣

(٢) فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٢٧٢ .

(٣) الخراج ، ابو زكريا يحيى بن سليمان بن ادم القرشي ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٨ م ، ص ١٩٩

(٤) الكامل في التاريخ ، لأبن الاثير علي بن محمد ، القاهرة ، ١٣٠٣هـ

(٥) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٦٨ .

(٦) فتوح البلدان ، البلاذري ، ص ٣١٨

(٧) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١١ ، ص ٥٢ .

الولاية بعد سد حاجاتها ^(١) وكانت الضرائب انئذ تشمل الغنائم والفيء ، والخراج ، والجزية ، والزكاة ، والعشور ^(٢) وكان الخراج يفرض على الاراضي المفتوحة حتى بعد اسلام اهلها لانها تعتبر ملك المسلمين جميعاً ومايدفعها منها صاحبها هو ايجارمقابل زراعته لها .. ^(٣)

وكان الخراج قابلاً للزيادة والنقصان حسب الظروف وكانت هناك عوامل اربعة تؤثر في زيادة الخراج ونقصانه ، ويذكرالماوردي ^(٤) ((اربعاً منها هي :-

١. جودة الارض التي تدر زرعاً وفيراً ، او رداعتها التي تقلل الانتاج .
 ٢. ما يخص الزرع نفسه واختلاف انواعه فمنها مايكثر ثمنه ومنها مايقبل ثمنه
 ٣. ما يخص بالسقي والشرب كل بمقدار الكلف والعمل ...
 ٤. قرب الاراضي من البلدان والاسواق وهذا مما يزيد من رواج الانتاج فيزداد الخراج وكان لايجوز ان يجتمع العشروالخراج بل يسقط العشربالخراج .
- ويذكرالاصطخري ((ان ضياع الكوفة كانت خراجية بينما كانت ضياع البصرة عشرية لان ضياع الكوفة جاهلية وضياع البصرة موات في الاسلام))^(٥)
- وقد اجري الخلفاء الراشدون ومن ثم الامويين اجراءات مالية عديدة في مسألة ايرادات جباية الخراج ، واتخذوا في ذلك اجراءات عديدة ، ولما قامت الدولة العباسية وانتقل مركز الخلافة الى العراق اهتم الخلفاء العباسيون بالخراج وقد خصص

(١) تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) البداية والنهاية ، ابن كثير ، عماد الدين ابي الفدا ، مطبعة السعادة مصر ، ج ١٠ ، ص ٧٥

(٣) الاحكام السلطانية ، الماوردي ، ص ١٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤١ - ١٤٢

(٥) مسالك الممالك ، الاصطخري ، ص ٨٢ ، وتاريخ العراق في العصرالاموي ، علي حسين

الخربوطي ، دارالمعارف ، مصر ، ١٩٥٩م ، ص ٤٠٠-١١٤١ .

المنصور حين بنائه بغداد مكاناً لديوان الخراج واقطع صاحب الخراج ارضاً ليبيني عليه مسكنه . (١)

وكان المنصور مهتماً بالفلاحين الذين كانوا يبذلون قصارى جهدهم في سبيل خراج جيد فقد امر ايضاً بمنع تحويل الاراضي الخراجية الى ارض عشرية (٢) وقد الغى ضريبة الحنطة والشعير نقداً كما كان اذا اصاب الخراج خراب لم يسقط عنه ويؤجله الى السنة المقبلة (٣)

وقد استحدث المهدي حين توليه الخلافة نظام المقاسمة اي دفع الخراج عيناً بنسبة من غلة الارض وابقى الضريبة النقدية على الزراعات الاقل شأناً وعلى زراعة النخيل والفاكهة ، ، كما جعل المقاسمة بالنصف فيما يخص الارض التي تسقى سحياً ، اما اذا كانت الارض تسقى بالارواء فتستوفي الدولة ثلث المحصول ، وفي بعض الاحيان الربع والخمس . كذلك جعل خراج النخيل والاشجار على نظام المقاسمة بدلاً من نظام المساحة القديم ، فكانت تقدر قيمة المحصول ثم يؤخذ نصف غلتها او ثمنها . (٤)

وقد اهتم المهدي بطرق الجباية التي كانت تتصف بالمساوي مثل جباية الضريبة قبل نضوج الزرع ومعاملة اهل الخراج معاملة قاسية من قبل العمال والجباة فكتب الى جميع العمال برفع التعذيب عن اهل الخراج . (٥)

(١) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، علي بن حسين بن هبة الله ، دمشق ، ١٩٥٤م ، ص ١ ص ١٨٢ والنظم الاسلامية ، حسن ابراهيم حسن ، بالاشتراك مع علي ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢٧٠

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٦٢ ، والخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، محمد ضياء الدين الرئيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦١ م ، ص ٤٠

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

(٤) مختصر تاريخ العرب ، امير علي ، ترجمة رياض رأفت ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، ص ٣٦٤

(٥) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٢٨-٢٩ .

وكان يشرف على ديوان الخراج في عهد الرشيد يحيى بن خالد البرمكي ، وقد اجازله الرشيد ان ي كاتب عمال الخراج في الولايات دون الرجوع اليه ^(١) وقد استشار الرشيد قاضيه الفقيه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري في معالجة مشكلات الخراج فكتب هذا كتاباً جامعاً عن الخراج منذ الفتح الاسلامي الى عهد الرشيد يعمل فيه في جباية الخراج والعشور والصدقات والموالي واوصى الخليفة بتولية الخراج لاهل الصلاح والدين والامانة . ^(٢)

وقد قرر الرشيد تخفيف الضريبة عن اهل السواد. ^(٣) ومع ان كتاب ابي يوسف لم يؤخذ به خارج السواد ، فإن الرشيد كان يعاقب الولاة اذا تأكد من ظلمهم الاهالي كما فعل بعلي بن عيسى والي خراسان ، وموسى بن عيسى والي مصر ، ومع هذا فقد كان هناك مساوئ ضمان الخراج في بعض المناطق من قبل افراد يعينون قديراً معيناً من المال وتطلق ايديهم في الجباية ويهبون بعض الولاة الخراج لمقربهم ، كما فعل الفضل بن يحيى البرمكي عامل خراسان انذاك فانه وهب خراج مقاطعته لعامله في سجستان لسنة كاملة وقدره اربعة ملايين درهم . ^(٤)

وبعد ان نكب الرشيد بالبرامكة صار يشرف اشرافاً مباشراً على ديوان الخراج وعين عمالاً جدداً لدواوين الخراج في الولايات . ^(٥)

ويذكر بعض المؤرخين موارد الخراج لمعظم الولايات ومنها العراق والجزيرة وهي تعطينا صورة واضحة عن جباية الخراج والتغييرات التي حدثت عليه من

^(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٤٢-١٤٣ ، النظم الاسلامية ، الدوري ، ص ١٦٦-١٦٨ .

^(٢) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٧٨ .

^(٣) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٦٠-٦١ .

^(٤) الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية ، محمد ضياء الدين الرئيس ، ص ٤٣٧

^(٥) النظم الاسلامية ، الدوري ، ص ١٦٤ .

العصر الأموي حتى العصر العباسي وهي مذكورة في كتب التاريخ^(١) ولكنها بالمقارنة بينها يظهر لنا في عهد المأمون الزيادة الطفيفة في خراج السواد ، ولعل أهم الوثائق فيها هي ما أورده الجهشيارى ، وهي مهمة بالنسبة للعصر العباسي التي يرجع زمنها إلى عهد الرشيد ، حيث يذكر: ((ان ابا الوزير عمر بن مطرف الكاتب الذي كان يتقلد ديوان المشرك قدم تقريراً لواردات الخراج إلى يحيى بن خالد البرمكي لما يحمل إلى بيت المال بالحضرة من جميع النواحي من المال والامتعة))^(٢) وهنا نستنتج ان هناك زيادة لدى الجهشيارى عما سبق ، ويتقارب ما أورده ابن خلدون مع الجهشيارى في مقدار جباية الخراج في عهد الرشيد ، وعلى العموم ان معدل جباية الخراج ، كان يتغير صعوداً في اوقات السلم والاستقرار وهبوطاً في سنوات الاضطراب ، وان جباية الخراج في العراق كانت بالدرهم بينما في الشام كانت بالدينار .. بعد الفتح الاسلامي من العصر العباسي الأول^(٣).

(١) الوزراء والكتاب الجهشيارى ، ص ٢٥٤ ، وفتوح البلدان ، البلاذري ، ج ٢ ، ص ٣٣٢-٣٥٨ وتاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٢) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٨١-٢٨٢ .

(٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، القرن الأول الهجري ، صالح العلي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٣ م ، ص ١١٩ .

الفصل الثاني

جباية الجزية والصدقات وضرائب اخرى

المبحث الاول : جباية الجزية :

ومن الموارد الاخرى التي تاتي الى بيت المال هو ضريبة الجزية التي تفرض على من لم يسلم ولكنه بقي في ذمة المسلمين وله حقوق مدنية واجتماعية تضمنها له الدولة الاسلامية في اطار العدل والحرية والتسامح) وقد ضمن لهم نظام الحسبة في الاسلام حمايتهم (^(١))

وقد سادت جباية الجزية في السواد - في العصر العباسي الاول - وفق الوثائق والسجلات المصرح بها في المصادر والمراجع على سنة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) ، ونتفق اكثر على انه جبي ٤٨ درهماً من الاغنياء ، و ٢٤ درهماً من متوسطي الحال ، و ١٤ درهماً من الفقراء في السنة ^(٢) . وقد سار العباسيون عليها ، فيذكر (بونيسيوس) (حوالي ٢٠٠ هـ) (انه بحسب قانون العراق ... يدفع الغني ٤٨ درهماً ، والمتوسط ٢٤ درهماً والفقير ١٢ درهماً) ^(٣) كما ان شروط الجزية التي يعطيها الفقهاء ، كانت متبعة (نظرياً) لدى الخلفاء ، فجاء في عهد الخليفة الطائع بتاريخ ٣٦٦ هـ والي جباة جماجم اهل الذمة ان يأخذوا منهم الجزية بحسب منازلهم في الاموال وذات ايديهم في الاعمال ، وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها ، ولا يأخذوها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال ، ولا من ذي سن عالية ولا ذي عاهة

^(١) معالم القرية في احكام الحسبة ، ابن الاخوة القرشي ، محمد بن محمد بن احمد ، تحقيق ابو بن

العربي ، مطبعة دارالفنون ، كمبرج ، ١٩٣٧م ، ص ٧٨ ومابعدها

^(٢) الاموال : ابو عبيد القاسم الهروي بن سلام ، صححه وعلق هوامشه محمد حامد الفقي (ج ٤)

في القاهرة ، مطبعة حجازي ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤م ، ص ٣٩-٤٠ .

^(٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، آدم ، متر نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو

ريدة القاهرة ، ١٩٤٢ ، ج ١ ، ص ٧٦

بادية ولا فقير معدم ولا راهب متبتل)) .^(١) وجاء في عهدٍ آخر (وان يراعيهم حتى يتمثلوا ويمنعهم حتى يغيروا)) وهذه العهود - على ما يبدو في رأينا وان كانت متأخرة الا انها تنطبق على نظرة الخلفاء في العصر العباسي الاول ، الذي كان يمتاز بكثرة العلماء الذين برزوا في فقه القرآن والحديث ، وسعة اجتهاداتهم وتأثرهم الشديد بالاصول ..

ولكن جباية الجزية كانت تترك غالباً الى العمال فيسيئون التصرف ويعسفون ، وقد نصح ابو يوسف الرشيد ((ان لا يضرب احداً من اهل الذمة في استيذائهم الجزية ولا يقيموا في الشمس ولا غيرها ولا يجعل عليهم في ابدانهم شيء من المكاره^(٢) ، ولكن يرفق بهم ويحسبون حتى يؤدوا ما عليهم ، ولا يخرجون من الحبس حتى تستوفى منهم الجزية)) .^(٣)

وفوق هذا التعذيب كان الجباة احياناً يأخذون من اهل الذمة ((شيئاً من اموالهم)) دون حق ((ويكلفوهم فوق طاقتهم)) .^(٤)

ضارين عرض الحائط التعاليم والوصايا المنصوص عليها في الاصول والتوجيهات التي امر بها الدين الاسلامي وسار عليها الخلفاء الراشدون والامويون امتداداً الى الخلفاء العباسيين انفسهم كذلك ، كالمهدي والمنصور والرشيد .

وهذا مادفع بأبي يوسف في الفات النظر الى تخفيف الاعباء عن هؤلاء ومن امثلة الظلم والتفريط في الجزية مايرويه ديونسيوس الذي زار مصر حوالي عام ٢٠٠هـ عن مدينة تنييس المشهور بصناعة النسيج ، اذ يقول ((ومع ان تنييس عامرة بالسكان كثيرة الكنائس ، فاني لم ارمن البؤس في بلدٍ اكثر من بؤس اهلها

^(١) رسائل الصابي ، ابو هلال بن المحسن الصابي ، باعتناء شكيب ارسلان ، لبنان ، ١٨٩٨م ، ج ١ ، ص ١١٢ ،

^(٢) رسائل الصابي ، ابو هلال بن المحسن الصابي ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

^(٣) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٢٣

^(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

، وقد سألتهم عن مصدر هذا البأس فأجابوني : ان مدينتنا محاطة بالماء ، فلا نستطيع زرعاً ولا تربية ماشية والماء الذي نشربه يجلب لنا من بعيد ، ونشتري الجرّة منه بأربعة دراهم ، ولاشغل لنا سوى نسيج الكتان ، فنسأؤنا تغزله ونحن ننسجه ، ونعطى على ذلك نصف درهم في اليوم من تجار الأقمشة ، ومع ان اجرتنا لا تكفي لاطعام كلابنا ، فان على كل منا ان يدفع ضريبة مقدارها خمسة دنائير ، وفي ذلك نضرب ونسجن ونلزم باعطاء ابناءنا وبناتنا رهائن فيلزمون بالعمل كالعبيد سنتين لاجل كل دينار ، ولو ولدت عندهم امرأة او بنت طفلاً فانهم يأخذون قسمنا بالا نطالب به ، وقد يحدث ان تحل ضرائب جديدة قبل اطلاق هؤلاء النساء)) .

وفي رواية للطبري ان المتوكل كان شديداً على اهل الذمة في جباية ضريبة الذمة^(١) ، اذ ((امر بأخذ العشر من منازل اهل الذمة)) علاوة على الجزية وذلك في سنة ٢٣٥ هـ .^(٢) في حين لا ترد هذه الرواية وامثالها لدى اليعقوبي وابن خلدون وغيرهما من المؤرخين .. وحتى الطبري نفسه فانه لم يذكر الدوافع والاسباب التي جعلت المتوكل بأن يأمر بفرض هذه الضريبة بهذه الالية التي اشار عليها .. وكانت جزية القرية او المنطقة تضمن احياناً من قبل احد مثرثيها او رؤسائها بان يدفع مقداراً معيناً للخزينة وله ان يجبي الجزية بعد ذلك ..^(٣)

ويذكر قدامة ان جزية اهل الذمة في بغداد بعبارة سنة ٢٠٤ هـ بلغت ٢٠٠.٠٠٠ الف درهم سنوياً^(٤) .

ولم يكن التقديم المراعى في جباية الجزية او الجوالي واحداً ((لأن الجوالي في (سر من رأى) ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبى على

(١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ادرتز ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١١ ، ص ١٥ .

(٣) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١٤٨ .

(٤) الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر ، ص ٢٥١

شهور الأهلة ، وما كان من جماجم أهل القرى ... كان يجبي على شهر الشمس..^(١)

واستمر هذا الحال حتى زمن المتوكل من سنة ٢٤١هـ إلى سنة ٢٤٢هـ ، وعندئذ جبيت ((الجوالي والصدقات لسنة ٢٤١هـ وسنة ٢٤٢هـ في وقت واحد ، ومعنى ذلك دفع جوالي سنة إضافية)) ولذا جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شهور الأهلة ، فجرى الأمر على ذلك^(٢)

وقد ادخل الماوردي نوع أراضي الخراج ويسمى خراج الجزية^(٣) ضمن أقسام أراضي الخراج ، وأشار إليها بأنها الأراضي التي امتلكها المسلمون بالصلح فهي الأراضي المختصة بوضع الخراج عليها وهي على نوعين ، أحدهما ما خلا عنه أهله حتى خلصت للمسلمين بدون قتال فتصير وقفاً على مصالح المسلمين ، ويضرب عليها الخراج كأجرة لا تقدر بمدة محددة ، ولا يجوز بيع الأراضي ، والثاني ما أقام فيه أهله ووصلحوا على إقراره في أيديهم الخراج أما بعد كأجرة مثل النوع الأول ، أو يستبقون على أملاكهم ويصالحوا عنها بخراج يوضع عليها ، فهذا خراج جزية تؤخذ منهم ما أقاموا على شركهم وتسقط عنهم بإسلامهم ، ويجوز لهم بيع هذه الأراضي فإن بيعت إلى غير مسلم كانت على حكمها في الخراج ((أي خراج الجزية)) وإذا بيعت إلى مسلم يسقط عنها الخراج^(٤) ((أي تحت الإشارة إليه باسم خراج الجزية ..

وقد ميز المؤرخون بين الضرائب المجبأة، ولكل منها شروط ، ومن بينها ضريبة الجزية ، ولمعرفة الفارق بينها وبين بقية الضرائب كالخراج وغيره أورد المؤرخون بأن الخراج هو اسم للكرء والفيء ، وهو ما صنع على رقاب الأرض ،

(١) الأحكام المقرية ، المقريري ، ج ٢ ، ص ٤٤

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٤-٤٥ .

(٣) الأحكام السلطانية ، الماوردي ، ص ١٤٠ .

(٤) الخراج ، أبو يوسف ، ص ١٤٠ .

من حقوق تؤدي عنها ، والغنائم كل ما حصل عليه المسلمون في الحرب ، والفيء مالٌ أو غيره يؤخذ نتيجة للقتال ، ويأخذ الخليفة منها الخمس ، والجزية ضريبة تفرض على رؤوس غيرالمسلمين من اهل الكتاب ، والزكاة اوالصدقة وهي تؤخذ من المسلمين وتعتبر رصيلاً مالياً للجماعة الاسلامية لتنفق في اوجه متعددة وبخاصة على الفقراء وفي سبيل الله ، والعشورجباة عمر بن الخطاب على بضائع المسلمين فاعتبر شرعياً (١)

وهكذا لمع اسم ضريبة الجزية بين اسماء الضرائب لتساهم في رقد ميزانية الدولة اي (خزينة بيت المال) لتقوم الدولة بدورها بصرفها على المصالح العامة ، وفق الشروط والضوابط المقررة .. علماً بأن الجزية كانت محصورة على الذكورالعقلاء والبالغين ، ولاتجب على الصبيان والنساء والشيوخ والرهبان والمجانين والمرضى والعميان.(٢)

ولما كانت نصرة اهل الذمة للمسلمين يشك فيها لاتفاقهم في الاعتقاد مع اعداء المسلمين (اهل داء الحرب) ، وان الجهاد فرض على المسلمين فقط فقد اوجب الشرع على غير المسلمين المساهمة في نفقات الحرب عن طريق الجزية التي تؤخذ عنهم وتصرف على المقاتلين من المسلمين فتكون خلفاً عن النصرة كما انها تستخدم لسد نفقات وارزاق الجند في المنطقة المفتوحة .. ويؤيد ذلك مارواه ابن القيم في احكامه : (انما تؤخذ الجزية منهم سنة بسنة جزاء تأمينهم وقرارهم على دينهم يتصرفون في جوار المسلمين وذمتهم امنين) (٣)

والواقع ان الجزية لاتعتبر عقوبة في حق الذمي لبقائه على دينه وانما هي مساهمة مادية منه بالدفاع عن بلاده التي يسكنها وهي (دارالاسلام) فلو كانت

(١) النظم الاسلامية ، حسن ابراهيم حسن ، ص ٢٦٥ .

(٢) الام ، محمد بن ادريس الشافعي ، مطبعة بولاق ، مصر ، ١٣٢٥هـ ، ج ٤ ، ص ٩٨

(٣) احكام اهل الذمة ، ابن القيم الجوزي ، شمس الدين ابي عبد الله ، مطبعة جامعة دمشق ،

الجزية عقوبة لوجبت على جميع اهل الذمة دون استثناء وفرضت بالدرجة الاولى على رجال دينهم باعتبارهم اصحاب الدين المخالف للاسلام ، ومما يؤكد على انها كانت تدفع بدل الخدمة العسكرية انها تسقط حال اشتراك الذمي مع المسلم في مهمة الدفاع عن بلاد الاسلام ، او في حالة عجز المسلمين عن حمايتهم ، انها ولا يمكن تأييد ماذهب اليه بعض الفقهاء من ان الجزية تؤخذ من اهل الذمة بالاذلال والشدة معهم عند اخذها ^(١) فالشرع يرفض ذلك مطلقاً ، والسلبيات التي سجلها قلم التاريخ على بعض العمال لايقاس عليها ، وهي ترجع الى الاسباب والظروف في حينها ..

(١) تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ط١ ، ص ١٨٢

المبحث الثاني

الصدقات وضرائب اخرى

((الصدقات))

كان موارد الصدقات تشكل مورداً كبيراً للدولة ، وفي العصر العباسي اصبح هذا المورد في بلاد الشام ، الذي كان يقع تحت مسؤولية ديوان الصدقة ببغداد وخاضعاً له .

وكان يقصد بالصدقة الزكاة التي يجبيها المسلمون وهي تدفع عيناً او تقدر بالنقود ، وتتخذ من المسلمين ، وهي تجبى من اهل المواشي والابل والبقر والغنم وتجبى ايضاً من الذهب والفضة ، ومن التجارات والديون ، كما تؤخذ مما تخرجه الارض الحب والثمار ^(١) ، اما في عهد العباسيين فكان جباية الصدقة محصورة في زكاة المواشي بصورة خاصة ، فضلاً عن المعادن وغيرها ^(٢)

ولهذه الاصناف وغيرها سنننها وشروط جبايتها وكيفية توزيعها ، وكان عمال الصدقات يتقاضون رواتبهم من مال الصدقات ، وكان يشترط في عامل الصدقة ان يكون اميناً ، ثقة ، ناجحاً ، مأموناً ، وان يوجه فيها اقواماً يرتضيهم ويتأكد من مذهبهم وطرائقهم .. ^(٣)

واضافة الى عشور الزروع كانت الصدقات على المواشي بحسب الاسس التي شرحها الفقهاء ^(٤)

(١) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٤٣ ، ٤٥ والنظم الاسلامية ، الدوري ، ص ١٩٦ .

(٢) الكتاب والوزراء ، الجهشيارى ، ص ٦٠ والنظم الاسلامي ، حسن ابراهيم ، ص ٣٧٨ .

(٣) الاحكام السلطانية ، ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨ هـ) ، ط ١ ، مكتبة مصطفى

البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٣م ، ص ١٠٢ والخراج ، ابو يوسف ص ٤٥ .

(٤) ادب الكتاب ، محمد بن يحيى ابو بكر الصولي ، نسخته وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه

محمد بهجت الاثري (بغداد) ، المكتبة العربية ، ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

وكانت جباية الصدقات - كما نوهنا سابقاً - تترك عادة الى عمال الخراج^(١) الذي لم يكونوا يحسنون التصرف دائماً في تعاملهم وطريقة جبايتهم لها ، قال ابو يوسف : ((وقد بلغني ان عمال الخراج يبعثون رجالاً من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويعفون ويأتون مالا يحل ولايسع))^(٢) .

ولذا اقترح ابو يوسف على الخليفة تعيين موظف خاص للصدقات ((في جميع البلدان ، وامره فليوجه فيها اقواماً يرتضيهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم واماناتهم يجمعون اليه صدقات البلدان))^(٣) وقد كان لجباية الصدقات احياناً عمال خاصون^(٤) اي ذوي الخبرة في طرق جمعها ..

ضرائب اخرى

وهناك ضرائب اخرى تجبى الى الخزينة العامة (بيت المال) في العصرالعباسي الاول وهي كما يلي :

أ. اخماس المعادن : وهي من موارد بيت المال ، كمعادن الذهب على حدود الحبشة فانها كانت تستثمر ويدفع عنها الخمس الى بيت المال حتى زمن المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) حين طرد الجبة (في بلاد النوبة) اصحاب المناجم وارهبهم ((فانقطع بذلك ماكان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب والفضة والجوهر الذي يستخرج المعادن ...))^(٥) ولكن المتوكل دحر الجبة فرجع المسلمون الى استثمار هذه المناجم ..^(٦) ومنها الركاز

(١) جمهرة رسال العرب في عصورالعربية الزاهرة ، جمعها احمد زكي صفون ، (٤ اجزاء) القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٣٧م ، ١٩٣٨م ، ج٣ ، ص ١٥٢ .

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ٩٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥ كذلك .

(٤) جمهرة رسائل العرب ، ج٣ ، ص ١٦٣

(٥) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج١١ ، ص ٥٢

(٦) المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٥٢ كذلك

والمال المدفون من دفائن الجاهلية ، وخمس سيب البحر مما يقذف به ويستخرج منه مثل العنبر ، ومنها اثمان الابق من العبيد ، وما يؤخذ من اللصوص من الاموال والامتعة اذا لم يأت لذلك طالب يستحقه ، ومنها مايؤخذ من مواريث من يموت ولا وارث له .^(١)

وكذلك كانت تؤخذ ضرائب على الصادرات ، ونص الفقهاء على ضرورة وجود مسالح للامام على المواضع التي تنفذ الى بلاد الشرك يدققون امتعة التجار ، ويمنعون احتمال ارسال رسائل تضر بمصلحة الاسلام .^(٢)

الضرائب على المستغلات

وهناك ضرائب اخرى جديدة ليس لها ذكر عند الفقهاء ، لكن هذه الضرائب لم تكن كثيرة ، في العصرالعباسي الاول ، بل زادت بعد قتل المتوكل بتأثير زيادة الترف ، وكثرة النفقات ، وقلة الجباية ، وصغر المملكة ، وضعف السلطة المركزية ،ومن هذه الضرائب ضريبة الاسواق ، ولم يضع المنصور على الاسواق غلة حتى مات ، فلما استخلف المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ) اشارعليه ابو عبد الله بذلك ، فامر فوضع على الحوانيت الخراج ، وكان ذلك سنة ١٦٧ هـ (٨٧٣ م) ((^(٣)

وضريبة الاسواق هي جزء من المستغلات ، هي ((تربة اسواق وغير اسواق ابنيتها للناس ويؤدون اجرة الارض والطواحين للسلطان))^(٤) يقول اليعقوبي: ((وبلغ اجرة الاسواق ببغداد جميعاً مع رحا الطريق وما اتصل بها في كل سنة -

(١) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ادم. منتر ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(٢) الخراج ، ابو يوسف ، ص ١١٧ .

(٣) مناقب بغداد ، ابو فرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بتصحيح محمد بهجت الاثري ، بغداد ، مطبعة دارالسلام ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ م ، ص ١٣-١٤ .

(٤) المسالك والممالك ، الاصطخري ، ص ١٥٨ وتاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ، القاهرة ، دارالهلل ، ١٩١٨ م ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(توفي اليعقوبي سنة ٢٦٤هـ) - اثني عشر الف الف درهم)) .^(١) ويقول انه ((بلغت غلات ومستغلات سرى من رأى واسواقها عشرة الاف الف درهم في السنة))^(٢) . وهذا يدل على ان المستغلات اصبحت مورداً لا بأس به للخزينة ، وفي فارس كانت الطواحين احتكاراً للسلطان وكذلك اجرة الدور التي يعمل فيها ماء الورد^(٣) وفي مدن اخرى كانت اراضي الاسواق وشوارعها ملكاً للحكومة تأخذ عنها اجرا.^(٤)

((المكس))

هي ضريبة كانت تؤخذ على السفن الواردة في البحر الى البصرة ، حيث انشئت محلات خاصة (المرصد) لجباية هذه الضريبة^(٥)

وكان التجار القادمون من الهند والصين يدفعون ضريبة قدرها العشر^(٦) وهذا مايسمى باعشارالسفن ، واسقطت هذه الضريبة زمن الواثق (٢٢٧-٢٣٢ هـ) ، يقول الطبري انه في سنة ٢٣٢هـ ((امرالواثق بترك جباية اعشار سفن البحر))^(٧) . ويؤيده اليعقوبي^(٨) ولم تكن هذه الضريبة مهمة في العصرالعباسي الاول ، ولكن اهميتها زادت في العصرالعباسي الثاني ، فبلغ واردةا في قائمة علي بن عيسى لسنة ٣٠٦ هـ ٢٢٥٧٥ ديناراً في السنة.^(٩)

(١) البلدان ، احمد بن ابي يعقوب اليعقوبي ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٣٩هـ ، ص ٢٢

(٢) المصدر نفسه ، النجف ، ص ٣٠

(٣) المسالك والممالك الاضطخري ، ص ١٥٨ .

(٤) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، متر ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

(٥) مفاتيح العلوم ، ابو عبدالله محمد بن احمد الخوارزمي ، نشره فان فلورن ، ليدن ، مطبعة بريل ،

١٨٩٥م ، ص ٥٩

(٦) تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٧) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١١ ، ص ٢٤ .

(٨) تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٩) تاريخ التمدن الاسلامي ، جرجي زيدان ، ج ٢ ، ص ٨١ .

ومن الموارد الإضافية : ((الاحداث)) :- وهي الغرامات التي تأخذها الشرطة عن الجنايات ^(١)

يقول الجهشيارى : ((قلد المهدي عمارة بن حمزة الخراج بالبصرة ، فكتب اليه ان يضم الاحداث الى الخراج ففعل ذلك)) ^(٢) .

المصادر

وهناك انواع اخرى من الموارد المالية للدولة ، منها مصادرة الكتاب والوزراء ، في سبيل الحصول على الاموال ، فبعد ان كان العمال والوزراء يصادرون عقوبة من لهم على خيانة ، اصبحت المصادرة ، مورداً للخزينة بعد زمن الواثق ، فكان الواثق اول خليفة صادر كتابه بغية الحصول على الاموال ، يقول الطبري في حوادث سنة ٢٢٧ هـ : ((فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب والزامهم اموالاً ^(٣) لقد اخذ من اسحاق بن يحيى بن معاذ ٨٠٠٠٠ دينار .. من سليمان بن بن وهب (كاتب ايتاخ) ٤٠٠٠٠٠٠ دينار ... الحسن بن وهب ١٤٠٠٠ دينار احمد بن الخصيب وكتابه ١٠٠٠٠٠٠ ... ابراهيم بن رباح وكتابه ١٠٠٠٠٠٠ ، من نجاح ٦٠٠٠٠٠ دينار .. ومن ابي الوزير صلحاً ١٤٠٠٠٠٠ دينار) وذلك سوى ما اخذه من العمال بسبب عمالاتهم ^(٤) اي تقديراً لواجباتهم.

وزاد عدد الصادرات زمن المتوكل (٢٣٢-٢٤٧ هـ) وصارت مورداً مهماً ، وخير مثل لدوافع المتوكل في هذه المصادرات ما يذكره الطبري : ((فلما عزم المتوكل على بناء الجعفري ، قال له نجاح وكان في الندماء .. يا اميرالمؤمنين اسمي لك قوماً تدفعهم الى حتى استخرج لك منهم اموالاً تبني بها مدينتك فانه يلزمك من الاموال ما يعظم قدره فقال له : سمهم ! فرفع رقعة يذكر فيها موسى بن عبد

^(١) قاموس دوزي ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

^(٢) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ١٤٩ .

^(٣) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج ١١ ، ص ١٠ .

^(٤) المصدر نفسه ، ج ١١ ، ص ١١-١٢ .

الملك (على ديوان الخراج) والحسن بن مخلد (على ديوان الضياع) .. وجعفر المعلوف مستخرج ديوان الخراج وغيرهم نحو من عشرين رجلاً ... فوق ذلك من المتوكل موقِعاً أعجبه ... (١) ولم ينج هؤلاء من النكبة إلا عداء الوزير (عبيد الله بن يحيى) لنجاح ، ودسيسته بأن ((احضر موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد ، فقال لهما : انه ان دخل الى اميرالمؤمنين رقعة تقبلان به فيها بالفي دينار . فاتبعها هذه النصيحة وعذبا نجاحاً حتى الموت سنة ٢٤٥ هـ . (٢) وكان في سنة ٢٣٣ هـ اخذ من ابراهيم بن الجنيد النصراني ٧٠٠٠٠ دينار وصادر كاتبه ابا الوزير على : ((ستين الف درهم وحمل بدوره دراهم وحلياً ، واخذ له من متاع مصر اثنين وستين سقياً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيراً)) (٣) وصادر احد كتابه : سعدون بن علي ... على ٤٠.٠٠٠ دينار ، .. واثنين آخرين على نيفٍ وثلاثين الف دينار واخذت ضياعهم بذلك .. (٤).

وفي سنة ٢٣٧ هـ غضب على احمد بن داود ، فاخذ من ابنه ١٢٠.٠٠٠ دينار وجواهر بقيمة ٢٠.٠٠٠ ((وصولح على بعد ذلك على ١٦ الف الف درهم ، وشهد عليهم جميعاً (الاخوة ايضاً) ببيع كل ضيفة لهم)) (٥) .
وفي سنة ٢٣٣ هـ صادر عمر بن فرج على عشرة الاف الف درهم (٦) وهذه الامثلة تبين اهمية المصادرة في اواخر العصرالعباسي الاول كمورد للخزينة وكثرة

(١) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، ج١١ ، ص ٥٨ - ٥٩ . وتاريخ البيهقي ، البيهقي ، ج ٣ ، ص ٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج١١ ، ص ٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١ كذلك

(٥) روج الذهب ، المسعودي ، ج ٤ ، ص ٤٧

(٦) تاريخ الكامل ، ابن الاثير ، ج ٧ ، ص ٢٦ - ٢٧

اللجوء إليها حتى صارت شبه ضريبة على كبار الكتاب ، والوزراء حتى ما استدعت الظروف وقررتها الاحوال والضائقات المالية للدولة

ويلحق بذلك التنظيمات المالية ، تنظيمات ومصادر اخرى لبيت المال ، منها ما يسمى بجبايات (الضياع السلطانية) . وفي احصاء باراضي الخلفاء ومساحتها ومقدار جباياتها ، وكانت ضياع واسعة في العراق والشام ومصر وطبرستان واليمنية وخراسان وفارس وكانت تعطى هذه الاراضي بالمزارعة بعقد بين الزارع والدولة ممثلة بديوان الضياع ... (١)

وفي عهد العباسيين كانت اراضي الامويين المصادرة هي اصل الضياع وقد عهد الى ابي العباس (١٣٢- ١٣٦ هـ) بعد توليه الخلافة الى عمارة بن صخرة بن ميمون الاشراف على هذه الضياع وحصرها (٢) كما ذكر ديوان الضياع في عهد الرشيد (٣) (١٧٠-١٩٣ هـ).

وهناك موارد مالية اخرى تابعة للدولة ، تسمى باراضي الصوافي وهي تابعة للخليفة بصفته رئيس المسلمين ، وكانت هذه الاراضي اصلها اراضي كسرى والبيت الساساني المالك ووقف البريد وبيوت النيران والاجام واراضي قتلى الحرب عند الفتح الاسلامي ، واراضي البطائح ، واراضي من هرب اهلها من البلاد ... (٤)

وهناك اراضي اخرى ذات مورد مالي لخزينة الدولة (بيت المال) تسمى بالمستغلات ولها ديوان باسمها يسمى ((ديوان المستغلات)) ، ينظر في ادارة اموال الدولة غير المنقولة ، من ابنية وعمارات وحوانيت (٥) وكان لهذا الديوان علاقة

(١) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ٢٥ ومابعدها

(٢) تاريخ اليعقوبي ، اليعقوبي ، ص ٢٣٤

(٣) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ٨٩ .

(٤) الحضارة الاسلامية ، ادم متر ، ط١ ، ص ١٣٦

(٥) الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، ص ٣٣٤ ، والنظم الاسلامية ، الدوري ، ص ١٩٦

بالصوافي وله أهمية في الإشراف على إدارتها وفي الإنفاق على إصلاحها وتعميرها. (١)

وهناك موارد أخرى غير ما ذكرنا ، وما ذكرنا عبارة عن صورة موجزة ومثلى لاصول سياسة الدولة العباسية في عصرها الأول في تطوير مصادر وموارد بيت المال (خزينة الدولة) واثرها في دعم قوة الخلافة العباسية في هذا العصر وسياستها المالية وما كتبناه محاولة متواضعة لأظهار الحقائق العلمية لهذه الجوانب المشار إليها. هذا ومن الله التوفيق ..

الخاتمة

لما انتقل مركز الخلافة الى العراق ، زاد اهتمام الخلفاء به وبالدرجة الأولى خلفاء العصر العباسي الأول ، وبخاصة القسم المعروف بالسواد ، فاحيوا نظام الري القديم ونظموه وكسروا الترغ وحفروا قنوات جديدة وكان على دولة الخلافة الاهتمام بالتنظيمات الادارية والعسكرية والاجتماعية والإنفاق عليها ، فكان والحالة هذه ان تجد بغيتها في التنظيمات المالية وخاصة الموارد العامة التي يعتمد عليها نجاح وقوة كيان الخلافة ، فتوجهت الانظار الى العناية بالخراج ، وجبايته ، والجزية ، وكذلك الصدقات ، والزكاة ، والمعادن ... والصدقات ، وما يأتي ايضاً الى بيت المال من الضرائب السائدة في البلاد حيث كانت تشكل موارد ضخمة ترد الى بيت المال .

ومن هنا اتجهت انظار الفقهاء بوضع انظمة شرعية للحصول على الموارد ، لان هذه الموارد تصب في صالح مجرى بقية النظم السياسية والاجتماعية والعسكرية الاسلامية ، وتعبر عن شخصية الامة وعوامل تطورها ومدى تأثيرها الفكري والحضاري .

(١) النظم الاسلامية ، الدوري ، ص ١٩٧

ان مصادرها التي اعتمدها في بحثنا عن النظم المالية الاسلامية كثيرة ، بما يحملنا على الاعتقاد ان العصرالعباسي الاول كان عصرزخر بالتنظيمات الادارية والعسكرية ، فضلاً عن التنظيمات المالية وانواعها ، وبيان اهتمام الخلفاء بالعمل على موارد الدولة ، من خلال تشجيعهم للزراعة ، ومتطلباتها وكذلك تنمية بقية الموارد التي تنمي الثروة ، فالدولة عليها امور كثيرة وواجبات عديدة تتطلب الانفاق عليها كالجيش والتعليم والقضاء والاعمال العمرانية ، وهذه الامور تتوقف على قوة خزين الموارد التي تتجمع في بيت المال ، وقد تبين لنا في كلامنا عن النظم المالية مدى قوة ممارسة الخلفاء العباسيون الاوائل لحقوقهم في جباية الضرائب وتطور هذه الممارسات للمحافظة على وحدة دولة الخلافة المترامية الاطراف انئذٍ ولأقى في هذه الفترة ظهور علماء لهم نظرات واجتهادات في وضع الخطط المالية ، لتنظيم ضريبة الخراج وغيرها ، كالزكاة والعشور ، مما يشكل موارد الدولة ، فقد كتب فيها ابو يوسف القاضي (ت ١٩٢ هـ / ٧٩٨ م) في كتابه الخراج ، ويحيى بن ادم (٢٠٣ هـ / ٨١٨ م) في كتابه الخراج ايضاً ، وابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه الاموال واخرون ، وعلى الرغم من ان اغلب المؤرخين المسلمين لم يعنوا بدراسة النظم الاسلامية ، والمالية منها ، وبما يخص العصرالعباسي الاول ، بصورة منفصلة الا ان هناك مايدل على اهتمام البعض منهم بذكر جوانبها وعلى شكل نقف مبعثرة في كتب التاريخ ، نذكر منهم ماجاء به الطبري (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) في كتابه (تاريخ الرسل والامم والملوك) ، والمسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) في (مروج الذهب) ، وابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) في كتابه الكامل في التاريخ واخرون يطول بنا ذكر اسمائهم وكذلك كتب كثيرون عن النظم المالية من المحدثين كالمؤرخ احمد صالح العلي وعبد العزيز الدوري من العراق وحسن ابراهيم حسن من مصر ، واخرون في بلدان عربية واسلامية اخرى ، لقد استهدفت في بحثي هذا دراسة التنظيمات المالية المتبعة التي اتبعتها سياسة الخلافة العباسية في عصرها الاول فتناولت مصادرها من الخراج

والجزية والصدقات والزكاة والمعادن .. الخ لاعطي صورة اكثر وضوحاً عن نشأة هذه التنظيمات ودورها المهم في تسيير ماكنة الدولة في مواصلة حياتها العامة رغم اني وضحت الاساليب والطرق في معالجتها وما رافقتها من مشاكل وظروف واسباب خدمة لرسالة العلم وتجديد التراث الاصيل لحضارتنا .

والله ولي التوفيق..

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الاحكام السلطانية ، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٩٢٨ م .
٢. الاحكام السلطانية ، ابو يعلي محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨ هـ) ، ط١ ، مكتبة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
٣. ادب الكتاب ، محمد بن يحيى ابو بكر الصولي ، تصحيح محمد بهجت الاثري ، بغداد ، المكتبة العربية ، ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .
٤. الام ، محمد بن ادريس الشافعي ، مطبعة بولاق ، مصر ١٣٢٥ هـ .
٥. الاموال ، ابو عبيد القاسم الهروي ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي (٤ اجزاء) ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م .
٦. البداية والنهاية ، لأبن كثير ، ابي الفدا ، مطبعة الصادرة ، مصر ، ١٩٣٩ م .
٧. البلدان ، احمد بن ابي يحيى يعقوب اليعقوبي ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ١٩٣٩ م .
٨. جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، جمعها احمد زكي صفوت ، (٤ اجزاء) البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧ م - ١٩٣٨ م .
٩. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، محمد بن احمد المقدسي ، ١٨٧٦ م .
١٠. احكام اهل الذمة ، ابن القيم الجوزي ، شمس الدين ابي عبد الله ، جامعة دمشق ، ١٩٦١ م .

١١. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ادم - متر ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريدة ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .
١٢. الحضارة الإسلامية ، علي حسني الخربوطلي ، قتيبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
١٣. الخراج وصناعة الكتابة ، قدامة بن جعفر ، باعثناء جان دي غوية ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٩م .
١٤. الخراج ، ابو زكريا يحيى بن سليمان بن ادم القرشي ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٢٨ م .
١٥. الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، احمد ضياء الدين الرئيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٠ م .
١٦. الخراج ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٣٦م .
١٧. الخطط المقرزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . ابوالعباس احمد بن علي المقرزي (٥ اجزاء) القاهرة ، مكتبة المليجي ، ١٩٠٦م - ١٩٠٨م .
١٨. تاريخ الامم والملوك ، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (١٣ جزءاً) ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م .
١٩. تاريخ الحضارة الإسلامية ، ف . بارتولد . نقله من التركية الى العربية ، حمزة طاهر ، بتقديم عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، دائرة المعارف ، ١٩٤٢ م .
٢٠. تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، النجف الاشرف ، ١٣٥٨هـ / ٩٣٩م .
٢١. تاريخ دمشق ، ابن عساكر محمد بن حسين بن هبة الله ، دمشق ، ١٩٥٤ م .
٢٢. تاريخ العراق في العصر الاموي ، علي حسني الخربوطلي ، دارالمعارف ، مصر ، ١٩٥٩ م .

٢٣. التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، صالح احمد العلي ، مطبعة المعارف .
٢٤. رسائل الصابي ، ابو هلال بن المحسن الصابي ، شكيب ارسلان ، لبنان ، ١٨٩٨ م ، بغداد ، ١٩٥٣ .
٢٥. الاثارالباقية من القرون الخالية ، محمد بن احمد البيروني ، تحقيق ادوارد ، ج٢ ، ١٨٧٨ م.
٢٦. فتوح البلدان ، ابو العباس احمد بن يحيى البلاذري ، القاهرة ، شركة طبع الكتب العربية ، ١٩٠١ م .
٢٧. الفخري في الاداب السلطانية ، محمد بن علي الطقطقي ، شركة طبع الكتب العربية القاهرة ، ١٣١٧ هـ ، ١٨٩٩ م .
٢٨. دائرة المعارف الاسلامية ، ونسك واخرون ، نقله الى العربية محمد ثابت الفندي بالاشتراك ، وزارة المعارف ، القاهرة : ١٩٣٣ م .
٢٩. قاموس ، دوزي ، ط١
٣٠. الكامل في التاريخ لابن الاثير علي بن محمد ، القاهرة ، ١٣٠٣ هـ
٣١. الوزراء والكتاب ، ابو عبد الله ، محمد بن عبدوس الجهشياري ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
٣٢. الفرج بعد الشدة ، ابو علي المحسن بن علي التنوفي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٨ م .
٣٣. الوزراء او تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، ابو الحسين هلال بن المحسن الصابي ، تحقيق احمد عبد الستار فراج ، القاهرة ، البابي الحلبي ، ١٩٥٨ م.
٣٤. معالم القرية في احكام الحسبة ، ابن الاخوة القريشي ، محمد بن محمد بن احمد تحقيق روس لولي ، مطبعة دارالفنون ، كمبرج ، ١٩٣٧ م .
٣٥. مختصر تاريخ العرب ، اميرعلي ، ترجمة رياض رأفت ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .

٣٦. مفاتيح العلوم ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الخوارزمي ، نشره فان فلوزن ، ليدن ، ١٨٩٥م.
٣٧. مناقب بغداد ابوالفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، بتصحيح محمد بهجت الاثري ، بغداد ، مطبعة دارالسلام ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م .
٣٨. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، حيدرآباد الدكن ، ط١ ، ١٩٣٨م .
٣٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ابو الحسين علي بن الحسين المسعودي ، القاهرة ، دارالرجاء ، ١٩٣٨م .
٤٠. النظم الاسلامية ، حسن ابراهيم حسن بالاشتراك مع علي ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

هيروdot و فارس

أ.م.د. عادل شابت جابر

م.م. علي حسن ثابت

المبحث الأول

هيروdot (Herodotus)

أولاً- حياته ونشأته:

ولد هيروdot في مدينة هاليكارناسوس (Halicarnassus)^(١) وفقاً لما أجمعت عليه المصادر^(٢) سنة (٤٨٤ ق.م)^(٣). على الرغم من وجود تباين في آراء المؤرخين^(٤) كون أغلب الذين كتبوا عن حياة هيروdot استقوا معلوماتهم من كتابه وهذا ما جعلهم يرجحون مولده للمدة المحصورة بين الحروب الميادية^(٥) والبيلوبونزية^(٦) وهذا يشير الى ان هيروdot عاش في العصر الذهبي لليونان .
ونعني ولادة هيروdot لا تختلف عن ولادة معظم كتاب القرن الخامس قبل الميلاد المجهولة، إذ إن الطريقة المتبعة في التحديد هي اختيار حدث تاريخي بارز لسنة وفاته^(٧).

وهيروdot يعني (هيرا)^(٨) أحد معبودات الإغريق، و(دوت) أو دوتا أي(اهدي أعطى) لذلك اسمه (هدية هيرا) وهي التسمية التي اطلقها عليه أبوه ليكيس (Lyxes)، أما اسم امه فهو رهويو (Rhoe)^(٩) او Dryo دريو^(١٠) من أصل كاري^(١١) على ما يبدو^(١٢).

نشأ هيروdot وسط عائلة غنية ، إذ كان أبوه يعمل بالتجارة^(١٣) وهذا ما منحه فرصة تلقي العلم، والأدب، والشعر، ولا سيما أشعار هوميروس^(١٤).

وبعد بلوغه العشرين من العمر شارك مع عمه بانياسيس في الثورة على حاكم مدينته ليجداموس وهو حفيد الملكة ارتميسا^(١٥) للتخلص من طغيانه، وسيطرة الفرس^(١٦) إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح، مما دفع ليجداموس إلى نفي

هيرودوت إلى مدينة ساموس^(١٧) . ، وصودرت ممتلكاته بعد إعدام عمه^(١٨) وفي أثناء بقاءه في هذه المدينة تعلّم اللهجة الايونية^(١٩) التي كتب بها تاريخه^(٢٠) .

لم يتمكن هيرودوت من العودة إلى موطنه الأول بسبب الأوضاع السائدة آنذاك ، فضلاً عن سوء علاقته مع الحزب الحاكم ، ولقلة شعبيته فيها، هاجر إلى أثينا وهو امر ترفضه السويداس، إذ تصر على ذهابه إلى ساموس^(٢١) . وفي رأي ذهابه إلى ساموس ضرب من الخيال افتعل لتأكيد تعلّم هيرودوت اللهجة اليونانية^(٢٢) .

ثانياً- أسفار هيرودوت ورحلاته :

كان هيرودوت كثير الأسفار ، إذ زار آسيا وأفريقيا مركز الحضارات الإنسانية، وزار أوروبا نتيجة كثرة أسفاره عد من الصعب ترتيبها ، إذ ظل متنقلاً بين مسقط رأسه وساموس وأثينا، ولاسيما الأخيرتان لقربهما الجغرافي ، وهذا واضح على معرفته المفصلة بالمكانين واحاديثه عنهما^(٢٣) ، فضلاً عن تفصيله للحديث عن طيبة^(٢٤) التي طالما ذكرها في كتاباته^(٢٥)، وكثرة أسفاره هذه دفعت المؤرخ أحمد داود إلى القول (إن خاصية السفر موجودة في معنى اسمه ومحتواه في اللغة السريانية Herodo ، إذ إن الفعل rode يعني مشى سافر ، ركب البحر، وإن الهاء بوصفها أداة تعريف)^(٢٦).

لذا، يمكن القول إن هيرودوت وكثرة تنقلاته انه كان يمارس التجارة وهي مهنة أبيه، لذلك؛ ذكر في احاديثه أنواع القوارب المستعملة والبضائع التي كان يتاجر بها في تلك المدة، فضلاً عن ذلك شملت أسفاره المراكز التجارية وتركيزه على وسائل المواصلات في نهر الفرات^(٢٧) لنقل البضائع باتجاه بابل^(٢٨) وكيفية إدامة القوارب لغرض استعمالها ثانية^(٢٩) ، فضلاً عن ذكره لنهر النيل^(٣٠)، والملاحظ في كتاباته أنه كان يتاجر مع المناطق التي لها علاقة طيبة مع اليونانيين^(٣١) تمثل ذلك في حصوله على دعم الجاليات اليونانية في تلك المناطق والتي وفرت له أبواب رزقه^(٣٢) .

وعلى الرغم من سعيه وراء العيش، وكثرة ترحاله الطويل، فلم يمنعه ذلك من زيارة المراكز الثقافية في مصر، وسورية، وصور^(٣٣) .

استفاد هيرودوت من رحلاته البحرية والتي تبدو انها كانت سهلة للمواطنين اليونانيين^(٣٤)، ولاسيما الذين ينتمون لدرع الاتحاد الديلي^(٣٥)، فضلاً عن استغلاله لمعاهدة السلام الفارسية. الاغريقية لسنة (٤٤٩ ق . م) الذي منحه فرصة التجوال في الأراضي الفارسية^(٣٦) .

كل هذه الظروف سهّلت له جمع مادته التاريخية، إذ انطلق في رحلاته من مدينة ساموس سنة (٤٦٠ ق . م) وامتدت لثلاث سنوات زار في أثنائها آسيا الصغرى، وفي مقدمتها سارديس عاصمة ليديا^(٣٧) ثم توجه الى صور، وغزة، ثم منطقة الدلتا في مصر^(٣٨) والتي أسهب في الحديث عنها في زمن الملك الفارسي ارتخششا الاول (٤٦٤-٤٢٤ ق . م)^(٣٩) كانت مدة زيارته لمصر ثلاثة أشهر ونصف واقتربت بوقت فيضان نهر النيل^(٤٠) .

بدأت زيارته لمصر من منطقة الدلتا، واستقر مدة في مدينة منف وعين شمس ثم وصل إلى أسوان، والفنتين ومر بمنطقة الفيوم، وفي أثناء عودته إلى الدلتا بعدها غادر البلاد عبر بحر القلزم (البحر الأحمر)^(٤١) .

بعد زيارته لمصر رجع إلى مدينة نوقراتيس^(٤٢) المدينة المهمة بالنسبة لليونانيين كونها مركز التجارة الإغريقية .

أما بالنسبة لبابل فيشير إلى انه قد زارها سنة (٤٥٠ ق . م)^(٤٣) والتي ذكرها في كتابه الأول في سياق حديثه عن توسع الملك الفارسي كورش الثاني (٥٥٨-٥٣٠ ق . م)^(٤٤)، إذ جاء في وصفه لهذه المدينة إنها كانت مربعة في حين ذكر المنقبون انها مستطيلة^(٤٥) . وان محيطها يساوي (١٨ كم). اما هيرودوت فيجعل طول كل ضلع منها مائة وعشرين فرسخاً^(٤٦) وكانت احدى المدن التي تتكون منها اشور، وانتقال مركز الحكم لها^(٤٧) بعد سقوط نينوى (٦١٢ ق . م)^(٤٨) .

وهو ما جعل المؤرخون يشككون في زيارته لها فضلاً عن وصفها بالمربعة في حين أثبت المنقبون انها مستطيلة، فضلاً عن ذكره لاشور بانها مدينة تفتقر

للأمطار، فاضطر المزارعون إلى اعتماد الري الصناعي في سقي مزرعاتهم^(٤٩) إلا أن وصفه لبابل كونها مدينة تابعة لآشور فيه شيء من الصحة ربما لان بابل كانت كثيراً ما تتعرض للغزو، فضلاً عن كونها كثيرة الثورات، وهذا ما دفع الملك الفارسي احشويرش لتهديم أسوارها عام (٤٤٨ ق. م)، وتحطيم تمثال الإله مردوخ الإله القومي للبابليين، والقضاء على ثورتهم، وضم بابل إلى آشور حتى عد اسم بابل والبابليين من الأمور الممنوعة رسمياً^(٥٠).

لذلك يمكن القول إن صحت هذه الزيارة لبابل فقد تكون زيارة عابرة في أثناء زيارته لبلاد فارس^(٥١). أما حديثه عن الإمبراطورية الفارسية الاخمينية، يبدو انه اعتمد قوائم رسمية للتكريم والتقدير كُتبت في عهد دارا الأول (٥٢٢-٥٨٦ ق.م)^(٥٢) على امتداد الطريق الملكي من سراديس^(٥٣) إلى بلاد فارس وعاصمتها سوسة^(٥٤).

وإذا وازنا روايات وآراء هيروودوت على فارس وبابل نجده قد سمع اخبارهما عن طريق التجار والوفود، والمترجمين، والمتمردين الفارين، ولاسيما زوبيروس (Zopyrus)^(٥٥)، الذي زار أثينا عام (٤٤١ ق. م)، ولا بد من انه التقى بهيروودوت وقدم له الكثير من الحكايات والوثائق الرسمية التي زين فيها الأخير كتابه^(٥٦).

فإن صحت زيارته لصور سنة (٤٥٠ ق.م) ثم لبلاد بابل، ومن ثم الإمبراطورية الفارسية فلا يرجح أن تكون هذه الزيارة في السنة نفسها، علماً ان المعلومات التي وردت في كتابه عن بلاد فارس فيها الكثير من الصحة كونها أخذت من الوثائق الرسمية التي حصل عليها من زوبيروس، فضلاً عن وصفه لآكبتانا^(٥٧)، وعظمة أسوارها مع موازنتها مع سور أثينا^(٥٨).

سافر هيروودوت إلى بحر قزوين، ونهر الفولغا، ووصف بحر الخزر الذي ذكر انه بحر منفصل عن سائر البحار التي يسافر بها الإغريق^(٥٩). زار أثينا لوجود ما يعزز علاقته بأهلها، إذ كان له من الأصدقاء، ولاسيما من الوسط العلمي مثل سوفوكليس^(٦٠) الذي أشار إلى هيروودوت في مسرحياته^(٦١).

وأتم زيارته إلى أثينا بعد أن أتم رحلاته، وجمع معلوماته عن مواقع الحروب، ولاسيما ان هذه المدينة أصبحت مركز إشعاع فكري للعالم الإغريقي، جعلها المكان الذي يروي أو يكتب فيها تاريخه، أو جزء منه وكوفى من الاثينيين على ذلك^(٦٢) .

إذ قرر المجلس النيابي للمدينة سنة (٤٤٥ ق.م) منح هيرودوت جائزة المواهب العشر، فضلاً عن مكافأة مالية كبيرة قدرها عشرة تالنت من الفضة^(٦٣). فاقت شهرته المجتمع الاثيني، إذ ورد ذكره في كثير من المسرحيات الكوميديّة لاريستوفانيس^(٦٤) .

ولعل اختيار هيرودوت أهم الأحداث عند اليونان ألا وهي الألعاب الأولمبية^(٦٥) لنشر كتابه^(٦٦)، إذ كانت مركزاً لتجمع الإغريق ، فضلاً عن انضمامه لحلقة بريكلس^(٦٧) في أثينا التي كانت زعيمة الديمقراطية وتشجع أنصارها لاسيما وان بلد هيرودوت ومسقط رأسه بعد قضائها على حاكمها وانضمامها للحلف الاثيني^(٦٨) .

ولم تدم إقامة هيرودوت في اثينا ، إذ سرعان ما انضم إلى المشروع الاثيني بإقامة مستعمرة في ثوري جنوب إيطاليا^(٦٩) وهذا التحول في ترك أثينا يعود إلى عدم حصوله على حقوق المواطنة^(٧٠) ولا يستبعد نضوب أمواله، ليقضي بقية حياته هناك^(٧١) حتى ذاع صيته باسم هيرودوت الثوري^(٧٢) .

توفي هيرودوت في مدينة ثوري ودفن في سوقها^(٧٣) بعد عام (٤٣٠ ق.م)، إذ لم يذكر أي حدث بعد هذا التاريخ، ويرى بعض المؤرخين أن وفاته في سن التسعين من العمر أي سنة (٣٩٤ ق.م)^(٧٤) ونحن مع الرأي الأول، ولاسيما انه عُثر على تمثال من البرونز لشخصية هيرودوت في مدينة ثوري ، فضلاً عن قبر كتب عليه (هذا التراب يخفي جسم هيرودوت بن ليكيس وأمير التاريخ الأيوني الذي جاء من بلاد الدوريين هرباً من ازدرائهم له وجعل ثوري وطنه) في حين رأى المؤرخ سامي سعيد رأياً حول دفنه في بلا^(٧٥) ، وقيل إنه توفي في أثينا بعد إصابته بمرض الطاعون ودفن فيها^(٧٦) .

وهذا الرأي يحتاج إلى كثير من الأدلة، فضلاً عن ان ذهاب هيرودوت إلى ثوري وسفره لها يعد حدثاً ثابتاً في حياته (٤٤٤-٤٤٣ ق.م)، هذا وان آخر

الأحداث والروايات في تاريخه ترجع إلى أوائل الحروب البيلوونيزية وهذا ولا يستبعد ان تكون وفاته في عشرينيات القرن الرابع قبل الميلاد نحو (٤٢٥ ق.م) (٧٧) ومع اختلاف الروايات حول ذلك فلا توجد إشارة إلى أنه عاش بعد سن الستين (٧٨).

ثالثاً- هيرودوت وكتابة التاريخ:

بيّن هيرودوت في كتابه السبب الذي من أجله كتب تاريخه، إذ يقول: ((ان الغرض من أبحاثه الدقيقة هو أن يحفظ من النسيان ذكر وقائع الأجيال الماضية والحاضرة ، وعظائم الإغريق والبربر وأعمالهم العجيبة، ويوضح الأسباب التي أوجبت انتشار الفتن والحروب بينهم)) (٧٩) .

لذلك كان واضحاً في كتابه اتّباعه الدقة حتى سمي كتابه تمحيص الأخبار (Historian) أي أنها تظهر مراراً معاني أوسع لتغطي مجالات أكبر مثل الاستبيان، والملاحظة والبحث (٨٠) .

فُسم كتابه إلى تسعة أجزاء أو أبواب من علماء مدرسة الإسكندرية (٨١) في القرن الثالث قبل الميلاد ، إذ نسبوا كل جزء من كتابه إلى إحدى عرائس العلوم، والفنون من بنات زيوس (٨٢) التسع Ninemuses (٨٣) .

في الوقت الذي كان هيرودوت يشير إلى تاريخه بالاحاديث اللبية والروايات الاشورية (٨٤) .

أما عملية تقسيم الكتاب إلى فصول فقد تمّت في عصر النهضة (٨٥)، إذ تابع هيرودوت التسلسل المتعاقب للدول والممالك في الشرق، ولاسيما الإمبراطورية الاخمينية ، فالكتاب كليو Clio تضمن كتابة الأحداث في عصر كورش الكبير مؤسس الإمبراطورية، وصاحب السلطان، والقوى للفرس (٥٥٩-٥٢٩ ق . م)، إذ أشار لسيطرته على ممالك ليديا واسيا الصغرى، وبناء دولته، وإسقاط بابل ، وذكر الكتاب الثاني يوتري Eutere، وهو يتحدث عن مصر، وطبيعة الحياة السياسية، والاجتماعية والاقتصادية ، وتطرق في الكتاب الثالث ثاليا Thalia تحدث عن

إخضاع قمبيز لمصر (٥٢٩-٥٢١ ق.م) أما الكتاب الرابع والمسمى ميلاومين (Melpomene) ، فوصف حملة داريوس جنوب روسيا على الاسكيثيين .

أما الكتاب الخامس (تريسخوري chore : Terps) فوصف الانقلاب على السلطة الفارسية ، وذكر الفتوحات شمال ايجينا (Aegean) ، وبقية الكتاب الخامس والسادس المسمى (يارتوا Erato) ، وصف اندلاع الثورات اليونانية في عام (٤٩٩ ق.م) والتي سنأتي على تفصيلها . وسمى كتابه السابع بوليمينا Polymnia والثامن كان اسمه اورانيا Urania والكتاب التاسع (كالويبي Galoby) وخصه لحملات الفرس على بلاد أوروبا والتي تسمى بالحروب الفارسية ، ولاسيما احشويرش على بلاد اليونان وهو ما سيأتي تفصيله .

يرى بيوري (J-B-Bury)^(٨٦) أن مثل هذا التقسيم يتناسب ومضمون الكتاب، ولا يمكن إضافة شيء إليه ، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة محاور وأقسام ، يضم كل محور ثلاثة أجزاء ، الكتب الثلاثة الأولى تضم جهود كورس المؤسس للدولة الاخمينية ، وقمبيز وآثاره، وتولي دار الكبير العرش الاخميني^(٨٧) .

أما القسم الثاني فسيتعرض عهد دارا، والقسم الثالث من الكتاب يشمل عهد احشويرش، وهكذا يكون القسم الاول مهتماً، بآسيا فضلاً عن مصر، واهتم الثاني بأوروبا وخصص القسم الثالث لبلاد اليونان .

رابعاً- هيرودوت والرواية التاريخية :

جسدت مقدمة كتابه محاور عدة ، تبين معنى الرواية ، اذا اطلق على عمله في مجال الكتابة التاريخية . (Historia) بدلاً عن لفظة Local أو Logical والتي تعني أخبار وروايات ، أو البحث والدراسة . وهذا يعني ان روايته ذات خاصية في كتابة التاريخ . أي كان يهدف الى معرفة الحقيقة التاريخية عبر البحث والتقصي ، ويعد أول من استعمل كلمة (Historia) لدراسة تاريخ الماضيين^(٨٨) مجسداً بذلك

خواص الفكر الإغريقي من حيث الرؤية والمشاهدة ، ومن ثم التساؤل والاستفهام الذي صحب ذلك الفكر في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد^(٨٩) .

حدد هيرودوت بذلك المعنى الدقيق لكلمة (Historia) عن طريق الاستبيان، أو البحث كما يراه ويسمعه ، إذ أكد على عملية الاستقصاء عوضاً عن النتيجة ، إذ يظهر ان هذه الكلمة لم تأخذ معناها الدقيق إلا في القرن الرابع قبل الميلاد (التقويم المكتوب لأفعال الإنسان في الماضي). أما في القرن الخامس فأشارت كلمة التاريخ الى الاستبيان والاستفهام الفعلي في أنواعه كلها^(٩٠) .

لذلك كان الكم الهائل من المعلومات التي جمعت في البدء عن طريق عملية الاستبيان والتي شملت مئات السنين وانتهاءً بالمدة الزمنية التي كان فيها الكاتب صغيراً والتي تضمُّ قرناً كثيرة ، وإن هذا الاستبيان الشخصي الذي قدّمه ، فضلاً عن الملائمة بينهما بمخطط تاريخي والذي يعد من الإنجازات الكبيرة في عصره ، إذ كان غاية من البساطة، والتفصيل، والدهشة^(٩١) .

استمد هيرودوت أسلوبه السردي في الكتابة من الشاعر اليوناني هومر^(٩٢) وان ابتعد عنه حيناً ليعود في إسهابه ثانية . كي يواصل كتابة روايته التاريخية ولاسيما فيما يتعلق بالدويلات الإغريقية^(٩٣) .

تابع هيرودوت توسع الإمبراطورية الفارسية على حساب الأمم الأخرى التي أولاه أهمية كبيرة ، ربما لكونه من إقليم كان تحت سيطرة الفرس وإمبراطوريتها . يعد كتاب هيرودوت على حد قول جورج سارتون^(٩٤) ليس مصنفاً للتاريخ فحسب، بل هو أول مصنف في الجغرافية البشرية ، إذ استعرض الكثير من الأماكن من ناحيتها الجغرافية، والمناخية، وأهم سياساتها، وشخصياتها الجغرافية، ومواردها الطبيعية .

وإن ما يؤخذ عليه من ناحية الجغرافية تعميماته التي أوقعته في أخطاء ، ولاسيما في شكه بشأن رحلة البحارة الفينيقيين حول أفريقيا ورجوعهم بعد ثلاث سنوات عن طريق أعمدة هرقل إلى مصر^(٩٥) ، وإن الشمس كانت عن يمينهم^(٩٦) . وظنه ان

هنالك تشابهاً بين مجرى نهر الدانوب ونهر النيل في السير بالاتجاه نفسه^(٩٧)، فضلاً عن انه لم يتوصل إلى إعطاء سبب لفيضان نهر النيل^(٩٨) .

حاول هيروودوت انتقاد الخرافة ، والأسطورة على الرغم من إيمانه بالآلهة والمقدسات من وجهة نظر علمية متأثر بالفلسفة السفسطائية^(٩٩) التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد^(١٠٠) .

لذلك نلاحظ في مقدمة كتابه إنه أول من رتب روايته التاريخية حول موضوع واحد متخذاً منهج السبب والنتيجة^(١٠١)، إذ نرى انه ينتقل من الوصف إلى التحليل والتأكيد على أسباب الأحداث، والخروج من الإطار العام للرواية القديمة ، أي الذي يدور حول الأحداث السياسية الكبرى ، وعلى حد قول أحد المؤرخين ان هيروودوت أبرز الوجه الحضاري للتاريخ^(١٠٢) ، فضلاً عن الحس التاريخي لهيروودوت الذي ركز على الجوانب الاجتماعية عبر التفاصيل التي يوردها ولاسيما المتعلقة بالشعوب من حيث العادات، والتقاليد، والنذور، والديانات^(١٠٣) .

وصاغ هيروودوت معلوماته التاريخية بأسلوب النثر المرسل . وصنفت مصادره، وموارده إلى مدونة، وشفهية، وآثارية^(١٠٤) .

فالمصادر المدونة استفاد هيروودوت من اسفار هوميروس ، كما استعمل الوثائق الرسمية التي عثر عليها^(١٠٥) ، ومما يلاحظ في كتاباته اعتماده في صياغة رواياته ولاسيما المتعلقة بالحروب الفارسية، على رواية من سبقه من دون الإشارة إلى اغلبهم ، منها الرواية الشعرية لاسخيلوس التي أُلّفها عن الفرس والتي كانت متداولة ومعروفة في أئينا قبل كتابته تاريخ مؤلفه^(١٠٦) .

وأشار هيروودوت إلى هيكاتيوس الميلتي (Hekatosof Miletos)^(١٠٧) إذ أشار إلى انه ينتهي في نسبه للإلهة، وكان يحسبه السادس عشر في اطار حديثه في كتابه الثاني^(١٠٨) .

ولم يشير هيرودوت الى شارون اللامبسكوسي (Chron of Lampsacus)^(١٠٩) وديونوسيوس الملتي Dionysios Fmiletos^(١١٠) من المؤرخين الأوائل الذين استفاد من روايتها، ونتيجة لفقدان مؤلفات هذين المؤرخين أصبح من الصعب معرفة وجه اقتباس هيرودوت منهم^(١١١) على الرغم من انهم استمروا في كتابة التاريخ المحلي في الوقت الذي اتجه فيه هيرودوت إلى كتابة التاريخ العام^(١١٢)، لذلك لم يكن هيرودوت رائداً أو مبتكراً في هذا الباب من الكتابة، إلا أنه كان مستتباً وموجداً لنشاط فكري ، يمكن القول إنه هو بداية الأسلوب العلمي وكون جزءاً كبيراً من الحركة الفكرية الكاملة والتفكير العلمي في صياغة التاريخ وروايته^(١١٣).

أما بالنسبة للرواية الشفوية والتي قدم فيها تقديرات وتخمينات مختلفة معبراً عن حسه التاريخي ، فيقول (فاذا التزمت ان أورد ما يقال لي فلست ملزماً على الاقل ان اسلم به تسليم اعمى)^(١١٤) .

وهكذا يؤكد درجة الوعي التاريخي عنده ، طالما حدد الأشخاص الذين سمع عنهم المعلومات أمثال الكهنة في المعابد^(١١٥) .

كان هيرودوت يتحدث باللغة الإغريقية ، فضلاً عن جهله بلغة الأقوام التي كان يكتب عنها في تاريخه ، وهذا ما أوقعه في أخطاء كثيرة^(١١٦) .

إذ يعد أغلب الأسماء الفارسية تنتهي بحرف واحد وفي أخرى يخالف ذلك وهذا يدفعنا إلى القول إنه كان أسيراً لمن زوده بالمعلومات والأحداث من الأجانب، أو ممن تخاطبوا معه بالإغريقية عبر المترجمين^(١١٧) .

وهو ما جعله يقرر ويحكم باستنتاج خاطئ ، وفي مثال على ذلك ما أخبره المترجمون ان الكتابة الموجودة على واجهة الهرم أشارت إلى البصل والثوم ، وإن كمية ما أنفق لشراء هذه المواد (١٦٠٠) وزنه من الفضة لإطعام عمال بناء الأهرام^(١١٨) .

هذا واضح عن طريق اعتماده ما ذكره المترجمون من المصريون الذين كان عملهم يقتصر على مرافقة السياح وتسليتهم^(١١٩) .

ولعل إعجابه بالآثار جعله يصدق كل ما قيل له^(١٢٠) ومع ذلك لم يمنعه من تصحيح القصص الشعبية المتشابهة^(١٢١) .

ومع غياب شاهد العيان ، فإنه يتوصل إلى استنتاج سلبي في أغلب الأحيان^(١٢٢) أو يترك الأمر مفتوحاً في روايته التاريخية يبين اعتقاده، أو يقتبس من كاتب مصري^(١٢٣) أو من مصدر مفرد مثل ديكوس^(١٢٤) .

فضلاً عن ذلك يتحفظ في ذكر الإشاعات لإصدار حكم . لذا؛ اكتفى أحياناً بتسجيلها، وتسجيل القضايا العجيبة مثل ولادة الحجر ارنبة^(١٢٥) .

كما في ذكره لردود أفعال الخيول، والبغال في المناخات الباردة في مدينة سسكينيا في جنوب روسيا، وحقيقة ان الحمير ولسبب غير معروف لا يمكن جعلها تتناسل في دولة ايلس Elis الاغريقية^(١٢٦) .

كان يسلم ان الجرائم ، ولاسيما الكبرى تعاقب من الآلهة بشكل خاص ومحدد في الجزاء، والانتقام، والثأر ، مثل قصة بانينيوس الذي قام ببيع الصبية اليونانيين للفرس ليعملوا خدماً^(١٢٧) .

وفي عدد من الروايات تحدثت عن أشياء تحدثت عبر قانون سماوي أي بمساعدة الآلهة ، وإن غاية الآلهة حسنة، إذ نعتها بالحكمة معبراً بذلك عن العناية الإلهية^(١٢٨) .

ومن جهة أخرى يكمن العنصر الثاني في مخطط هيروودوت الديني ، ولاسيما موضوع الغيرة لدى الآلهة واستيائها الغاضب من أي مجد فائق للعادة ، يناله ذلك الفاني، وهو بذلك يخالف ما ورد في العهد القديم حول غيرة الرب والذي كان موجهاً ضد أي عبارة تشير للاعتراف بأي آلهة أخرى ، مورداً ذلك بتنويه معنوي أخلاقي^(١٢٩) .

ونادراً ما يؤكد هيرودوت على معتقداته ، إذ غالباً ما يقدم بياناته العامة ، أما في شخصية مثل صولون^(١٣٠)، أو كرسبوس في مسار القصة^(١٣١) .

يؤكد هيرودوت على قوة الفضيلة والرذيلة، وهو ان كل ما يحدث من تدبير الآلهة وتقديرها ، وإن الإنسان الهيرودوتي كان سجين قدره وظروفه ، وإنه إذا ما جذب انتباه الآلهة، فإنه من دون أن يقترب ذنباً ولا حتى خطيئة، فإنه يعاقب على ذنب، أو خطيئة ارتكبها أحد أسلافه^(١٣٢) .

كتب هيرودوت روايات كثيرة ضمت كثيراً من الأساطير والخرافات الشعبية اليونانية والشرقية التي أثارت كثيراً من الانتقادات التي وجهت إليه^(١٣٣) .

اتبع السلاسة والانسيابية في كتابه، إذ سرد أفكاره وخواتمه، فهو يكثر من استعمال المحسنات اللفظية ، والصور البلاغية، وهكذا ما بيته جورج رولنسن في مقدمة ترجمة كتابه، إذ اتخذ أسلوب صلات الربط البسيطة بين الجمل وأسلوب التقدم بخط مستقيم (Parataxis) ويشير إلى توقع قريب في بعض الأحيان بواسطة جمل بسيطة ولمّاحة^(١٣٤) .

كان هيرودوت يكتب في بعض الأحيان للأطفال، وفي أحيان أخرى للفلاسفة، وفي مناسبات أخرى يكتب للثنيين في آن واحد^(١٣٥) وهكذا فإنه فضلاً عن جمال إنشائه وأسلوبه الذي جذب منتقديه، وجعلهم يرفعون من قدرته كمؤرخ وبنهرون من عمله^(١٣٦). فأسلوبه الروائي حر متدفق ، تلمس فيه اختلافاً واضحاً عن سبقه بعباراتهم الجافة والمقتضبة^(١٣٧) .

ومع الأثر الكبير لهومر وأسلوبه الملحمي في هيرودوت ، لكن الحروب الفارسية - اليونانية كانت سبباً مباشراً في كتابة التاريخ ، إذ اطلق المؤرخ J. B. Bury عليه لقب (هومر الحروب الفارسية)^(١٣٨)، و أطلق عليه شيشرون Cicero لقب أبو التاريخ في كتابه (On the Lows). لذا يبدو انه لم يوجد في العالم القديم من شكك في تسميته الأولى، والتي يظهر أنها استمرت إلى الوقت الحاضر، على الرغم مما في تاريخه من نصوص بحاجة إلى مناقشة، ولاسيما ما

يتعلق بالإغريق والفرس . وعلى الرغم مما في تاريخه من نصوص ذات بعد تاريخي، إلا أنه مع ذلك كان يذكر الأساطير والأعراق والأجناس البشرية^(١٣٩) .

فأسلوبه الإنشائي الفني الذي كتب به، وابتكاره لهذا الفن جعله جديراً بأن يلقب بـ (أبي التاريخ)^(١٤٠) .

ولابد من الإشارة إلى أن الأساطير التي شكّلت جزءاً مهماً من تاريخ الشعوب في القرن الخامس قبل الميلاد والحوادث التي كانت بعيدة عن عصره ، دفعته لاستنباط التاريخ، مما أوجد علامة فارقة بين الاثنيين، وهذا ما قام به هيرودوت، وبهذا شكّلت عملية الاستنباط ركيزة أساسية في هذه التسمية^(١٤١) .

إمتدح هيرودوت الفرس في كثير من الموارد (الفرس الذين هم بارعين في معرفة تاريخ بلادهم)^(١٤٢) ، وما ذكره عن تسامحهم، وإنهم أكثر الشعوب تقبلاً للعادات الأجنبية والتقاليد^(١٤٣) .

إلا أن المؤرخ بلوتارخ (Plutarch)^(١٤٤) اتهمه بالتحيز لأعداء بلده، وبأنه صديق البرابرة في مقالة كتبها بعنوان On the malice of Herodotus ، إذ سماه Philo Barbaros أي عاشق البرابرة (abrarbrian lover) وهي على تعبير أحد الباحثين تعد مدحاً في الوقت الحاضر ، كونه ذكر أعداء الإغريق وبين صفاتهم الحسنة^(١٤٥) .

إلا أن وجهة نظر بلوتارك في هيرودوت واتهامه هذا لم يأت من فراغ فقد سبقه الطبيب والمؤرخ الإغريقي كتسياس (Ctesies)^(١٤٦) الذي عاش في المدة التي أعقبت هيرودوت ، إذ عمل في البلاط الفارسي الاخميني سخر من هيرودوت بسبب جهله ومبالغته^(١٤٧) .

ويظهر ان هيرودوت وقع ضحية التراجم الخاطئة التي وصفها الرواة له فضلاً عن جهله بلغات الأمم التي كتب عنها .

فضلاً عن ان منتقديه ابتداءً من بلوتارخ لا تخلو كتاباتهم من التعصب والتحيز ولاسيما في وصفه للفينيقيين ، بعد زوال نفوذهم، وسقوط دولتهم (بانهم شعب ملي بالصرامة والمشاكسة مطايح لحكامه مستبد وصارم ... حتى انه يكره الملاطفة والشفقة)^(١٤٨) .

هذا وان بلوتارك كان قد أخذ من كتابات هيروودوت ، أو أورد بعض القصص مثل ذكره لقصة صولون اليوناني مع كرسبوس ملك ليديا ، والنهاية السعيدة التي كان يراهن عليها ، وكيف كانت نهاية كرسبوس على المحرقة ، وهو يتذكر صولون ويردد باسمه، وما قال له حين صعد على المحرقة التي اعدها الملك الفارسي الاخميني^(١٤٩) .

وكيفية نجاة كرسبوس^(١٥٠) وذكره لكيفية تقدم الفرس في المعارك مع أثينا، وذكره لاستعراض احشويرش لجيشه، وهذا يطابق ما ذكره هيروودوت في الشكل والمضمون^(١٥١) .

ولم يكن كتسياس المؤرخ اليوناني أفضل من بلوتارك كونه ذكر أخبار البلاط الفارسي الاخميني في عصر لاحق لهيروودوت، والأخير سبقه بجيل، وان رحلات هيروودوت التي ذكر انه شاهد وسمع ونقل له فيها تبين انفراده بالأخبار، وسعة الاطلاع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى سبق أن ذكرنا ان هيروودوت قال بأنه ليس مجبراً بتصديق كل ما يقال له، فضلاً عن انه يعد من المؤرخين الموسوعيين في أخبارهم . أما تسميته أبو الأكاذيب فهي بعيدة عن الصحة ولا يمكن نسبها وإطلاقها عليه، فهو عن طريق المحتوى العام لروايته وأخباره يمكن الوثوق به ولكن هذه الثقة تعد نسبية في الأمور، ولاسيما في النواحي العقلية . فضلاً عن وضع براهين تعد خيالية في أسلوبه في بعض الأحيان، كعدم تصديقه لقصة طواف الفينيقيين حول القارة الأفريقية وجعلهم الشمس وسط النهار عن يمينهم^(١٥٢) .

وقصة الامزونييات من النساء^(١٥٣) التي يظهر ذكرها للتسلية ، فضلاً عن ما زرعت الرحلات في نفسه من حب المطاولة لما رآه من عادات وتقاليد الآخرين ،

وكذلك لتقويمه الإيجابي لما تميزوا به حتى اتهم بحب الشعوب البربرية، وإن متهموه لم يثبتوا ادعائهم عليه من القدماء والجدد .

وإن على الباحث أن يقرّ بأن هنالك القليل من الهفوات في سرد هيروودوت للأحداث والأشياء التي شاهدها لأول مرة، وإن حوت الأساطير فإنها كانت لإخفاء تفسير مقترح عن المصاعب التي لم تكن سهلة، إلا أن الرفض الإجمالي لمعلوماته هو أمر غير مسموح به ، لان روايته فيها دقة واضحة بما يكفي، ولاسيما في أخباره عن مصر ، إذ أثبت الآثاريون والمختصون صحتها^(١٥٤) .

إن تسمية هيروودوت بمحب البرابرة فيها الكثير من الحذر منها كون المؤرخين الذين جاءوا من بعد هيروودوت لم يستوعبوا قدم حضارات الشرق القديم على حضارة اليونان، كون ان هيروودوت بيّن فضل هذه الحضارات على الحضارة اليونانية، ويظهر ذلك في تأكيده على ان عقرب المزولة واليوم الذي يتكون من ١٢ ساعة هي من ابتكارات البابليين^(١٥٥) .

ويسجّل لهيروودوت أنه أول من قدّم قصصاً شرقية حقيقية على نطاق واسع وهذا ما جعل أحد المؤرخين لا يكتفٍ بتسميته (أبي التاريخ) بل هو على حد تعبيره الجد الأول للتاريخ القديم^(١٥٦) . ويصح أن نطلق عليه تسمية أبو التاريخ القديم ، وجد تاريخ الشرق الأدنى القديم .

ونجد مصداق ذلك بما تركه في نفوس محبيه من المؤرخين ، وهذا ما حدث في أثينا أثناء الأولمبياد عبر ما فعله المؤرخ ثيوسيداس حينما انفجر باكياً وهو راكع عند قدمي سيده عندما كان يردد كلمات هيروودوت في قصه لتاريخه، إذ امتدح الرجل الكبير هذا الشاب لان روحه تربت على التعليم^(١٥٧) .

ولا ينكر دور هيروودوت الكبير وخليفته ثيوسيداس في الانتقال الكبير نحو الطريقة العلمية في التفكير، وكتابة الرواية التاريخية وتأكيدهما على الملاحظة والتجربة العلمية، لا طريقة التأمل والسرد التي كانت سائدة في العصور القديمة^(١٥٨) .

لذلك، يُعدّ هيروودوت من أوائل المؤرخين الداعين لكتابة ودراسته التاريخ على طريق علمي بأسلوب انشائي جميل فاق سابقيه ، وانفرد بذلك لكونه أبا التاريخ القديم،

إذ ثيوسيداس لم يجعل للمقدس دوراً، وإن المسار التاريخي لم يعد يقرر من الآلهة ، بل عبر السببية^(١٥٩).

ولا ننسى ذكر أن مؤرخ مثل هيروودوت نقل أفكار وعقلية من عاصروه والتي انطوت عليها أخبارهم والتي تمثل فلسفة وتاريخه .

المبحث الثاني

فارس الجغرافية والتسمية

أولاً- جغرافية فارس :

تغطي بلاد فارس جزءاً كبيراً من قارة آسيا، إذ تؤلف مساحة تقدر بـ (٦٢٨) الف ميل مربع^(١٦٠) على شكل هضبة ترتفع حوالي (٤) آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر. وتقع وسط سلسلة من الجبال، تحيط بها جبال سليمان (القوقاز) من جهة الشرق^(١٦١)، ومن جهة الغرب تحدها جبال كردستان أو زاكروس (Zagros)^(١٦٢) والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب، إذ تتجه نحو الجنوب الشرقي، وفي وسط هذه المنطقة تجري انهاراً فرعية من وادي زاكروس الى نهر دجلة منها الزاب الصغير وديالى (جنديس)^(١٦٣) وفي الجانب الجنوبي لهذه المنطقة تجري انهار الكرخة والكارون ومصبهما في الخليج العربي.

وفي القسم الشمالي منطقة مادي^(١٦٤) والتي تتجه بشكل طبيعي نحو بلاد آشور^(١٦٥)، أما المنطقة الجنوبية فتتصل عن بابل بواسطة الجبال والمستنقعات، وفي هذه المنطقة السهلية الرسوبية حيث نهري الكرخة والكارون تأسست حضارة عيلام (٢٢٥-٦٤٥ ق.م)^(١٦٦) سوزيانا^(١٦٧) التي عاصرت حضارة سومر في جنوب بلاد وادي الرافدين^(١٦٨)، وفي الجانب الجنوبي الشرقي لعيلام تقع منطقة جبلية تضم في الجانب الأسفل منطقة برسيد (بارسا) فارس الحالية، والذي يقع مركزه إلى جانب بحيرة نيريز^(١٦٩).

وفي الشمال من البلاد جبال البيرز (Elburz) على شكل سلسلة تمتد من الجنوب الشرقي حتى رأس الخليج^(١٧٠)، إذ يحدها من الشمال بحر قزوين^(١٧١)، ونهر الرس^(١٧٢)، وفي جنوب الخليج العربي^(١٧٣) و بحر عمان^(١٧٤).

إن هضبة هذه البلاد شبيهة بالمثلث واقعة ما بين نهر السند^(١٧٥) في جهة الشرق ووادي نهر دجلة غرباً؛ وبذلك تكون واقعة بين منخفضين طبيعيين، أحدهما من الشمال بحر قزوين، والثاني في جنوب الخليج العربي^(١٧٦).

ويقع وسط هذه الهضبة التي تمثل (٥/٣) من مساحة بلاد فارس منخفض صحراوي قاحلاً وجافاً فاق جميع بلاد الدنيا، إذ يمكن أن تقسم إلى صحراوييتين شاسعتين: الأولى دشت كوير من جهة الشمال، والثانية دشت لوط من جهة الجنوب^(١٧٧).

ولم تمنع السلاسل الجبلية وما شكّته من ارتفاعات وحواجز طبيعية من قدوم الهجرات إليها، وانتقال الكثير من الشعوب، وذلك لاحتوائها على ممرات طبيعية مكنتهم من الاتصال بواسطة هذه الهضبة، والمراكز الحضارية الأخرى المجاورة لها، ومن هذه الممرات الطبيعية الممر القادم عن طريق جبال زاكروس ويتجه نحو كرمنشاه ويمر بهمدان، وعند الهضبة الإيرانية ينقسم إلى طريقين باتجاه الشمال، إذ يحاذي بحر قزوين ويتجه إلى خراسان، ومن ثم يسير إلى بلاد ما وراء النهر. أما الطريق الآخر الذي يسري جنوباً بعد همدان فيتجه نحو الأحواز، ويواصل سيره إلى إقليم فارس وكرمان متوجهاً شرقاً ليصل منفذ خير عند سلسلة جبال هندكوش، وبعدها يمر إلى بلاد الهند ثم وادي السند، ويسهل حركة المواصلات بين غرب آسيا وبقية أجزائها، وهو الطريق الذي سلكه كورش الاخميني (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) في غزوه وبالعكس سلكه الاسكندر المقدوني حين احتل بلاد آسيا^(١٧٨).

ويشكل هذا الممر العالمي الرئيس أهمية كبيرة لطرق المواصلات بين الشرق والغرب، وبين بلاد وادي الرافدين ووادي السند، ولاسيما تجارة الحرير^(١٧٩).

ولا ننسى أهمية ارتباط بلاد فارس من جهة الشرق بأفغانستان وبلوجستان^(١٨٠)، ومنها ببلاد الهند ولاسيما عن طريق البحر الأحمر، إذ استطاع الرّحالة سيكيلاكس بالرحلة إلى نهر السند عن طريق البحر الأحمر، واكتشاف ساحل المحيط الهندي حتى الخليج العربي^(١٨١).

ومن أهم أقاليم بلاد فارس إقليم مادي الذي أخذ تسميته من اسم القبائل التي قطنته والذين عرفوا بالميديين، وهم إحدى قبائل الهند - أوربية^(١٨٢) وهو إقليم الجبل

الذي يطلق عليه (قهستان-كوخستان) أو العراق الأعجمي (المنطقة الواقعة بين أصفهان وبحر قزوين)^(١٨٣) إذ تحده من الشرق مفازة يزد، ومن الغرب إقليم أذربيجان (کردستان ايران) ومن الشمال بحر قزوين^(١٨٤)، ومن الجنوب إقليم فارس^(١٨٥) تقع في هذا الإقليم مدن بارزة أهمها مدينة اكبثانا عاصمة الدولة الميديّة^(١٨٦)، والتي تقع إلى الشرق من جبال زاكروس^(١٨٧) ومدينة كرمشاه^(١٨٨) التي تَقَشَّ على أحد سفوح جبالها الملوك الاخمينيون منحوتاتهم وأهمها النقش الشهير (بهستون)^(١٨٩) وأتاح هذا الإقليم للميدين والفرس الاخمينيون الاتصال بارمينيا عن طريق الشمال، وبلاد الأناضول عن طريق الغرب عن طريق منطقة أرض روم^(١٩٠) واهتم به الملوك الفرس الاخمينيين عبر العصور لصد هجمات الشعوب القادمة من سهول القفقاس وجنوب روسيا^(١٩١)؛ فضلاً عن ان إقليم ماد يكون زاخراً بالمياه، إذ تمر فيه مجموعة من الأنهار أهمها نهر الكارون الذي يصب عند رأس الخليج العربي^(١٩٢) ونهر قزل (اوزال) الذي يصب في بحر قزوين، وهو ما جعل هذا الإقليم يزدهر بالزراعة والأشجار المثمرة، واتساع البساتين ورعي الأغنام^(١٩٣) والى الشمال من أذربيجان وفي إقليم مادي تقع ولاية هركانيا مازندان وبارثيا طبرستان، إذ شكّلت عاصمة هركانيا (زندكترا) مكاناً مهماً لإقامة ملوك بلاد فارس عبر عصورهم^(١٩٤).

إقليم الأحواز

ويسمى خوزستان^(١٩٥) أي بلاد الخوز، ويكتب باسم حوز، وهوز، إلا أن هذه التسمية أوردتها لسترنج^(١٩٦) ويطلق عليها أيضاً اسم عربستان^(١٩٧) أي إقليم العرب الذين تعود مدة سكناهم إلى القرن السادس قبل الميلاد، ومكانته التجارية تتمثل بما يمتلكه من خصوبة الأرض، وغنى إنتاجه الزراعي، وجريان نهر تستر خلاله^(١٩٨) واشتهر هذا الإقليم بمدن مهمة مثل الشوش، إذ تعد أقدم المدن الفارسية، وعاصمته مملكة عيلام^(١٩٩) ومدينة ماداكتو على شاطئ نهر الكرخة^(٢٠٠)، ومدينة خايدلو خرم آباد والأهواز^(٢٠١).

فموقع مملكة عيلام الاستراتيجي في هذا الإقليم جعلها محط أنظار القوى المحيطة بها في بلاد الرافدين، أو سكان شمال الهضبة الإيرانية، إذ يحدها من الغرب نهر دجلة، ومن الشرق جزء من مقاطعة فارس، ومن الجنوب الخليج العربي حتى مدينة بوشهر، أما من ناحية الشمال فالطريق الممتد من بابل إلى همدان^(٢٠٢).

ولم تكن المكانة السياسية والاقتصادية بجانبها الزراعي والمواد الخام من النحاس أو الفيروز، هي السبب الرئيس في أهميتها، بل ان فكرة الحضارة انتقلت عبرها من وادي الرافدين باتجاه الهند^(٢٠٣).

إقليم فارس

يقع هذا الإقليم إلى الشرق من إقليم الأحواز^(٢٠٤) ويطل على الساحل الشرقي للخليج العربي والسمة العامة لأقسامه المناطق الجبلية، ولاسيما القسم الشمالي^(٢٠٥)، إذ إن سلسلة جبال مكران المحاذاة للخليج تتخللها ممرات حيوية وطبيعية توجد عندها موانئ رئيسة مهمة، مثل ميناء بندر عباس على مضيق هرمز وخليج عمان^(٢٠٦). ومن أهم المنخفضات المائية الطبيعية في هذا الإقليم بحيرة بختكان^(٢٠٧). ولعل تسمية هذا الإقليم نسبة إلى إحدى القبائل الفارسية التي استقرت في هذا الجزء الجنوبي الغربي من إيران في حدود الألف الأول قبل الميلاد^(٢٠٨)

فضلاً عن ذلك كان الموطن الرئيس للإمبراطورية الاخمينية، ويظهر ان أصل هذه التسمية آشوري^(٢٠٩)، إذ سمي عند الآشوريين باسم بارسوا (Parsua) في حين سماها الإغريق (Parsis)^(٢١٠) ومن أهم المدن لهذا الإقليم مدينة بازركادة^(٢١١) والتي كانت أهم العواصم الاخمينية وتليها من حيث الأهمية ثاني العواصم الاخمينية بيرسيبولس^(٢١٢).

إلا أن أول استقرار للاخمينيين كان في منطقة انشان^(٢١٣) وهي منطقة مسجدي سليمان الحالية^(٢١٤).

ويصف ابن حوقل^(٢١٥) إقليم فارس بقوله (فاما ما يجلب من فارس إلى سائر الأرض وهو افضل أجناسه في سائر البلدان، فماء الورد الذي بكارو ووجور ينقل إلى سائر الأرض حتى المغرب)

ولا ننسى الأهمية التي أولاها دارا الأول لبناء مدينة دار بجر^(٢١٦) أي مدينة ارجان، التي أنشأها أحد الملوك الساسانيين، والتي تشتهر بمحاصيل زراعية مختلفة، وأهمها النخيل^(٢١٧) ومدينة نيسابور^(٢١٨) أو لما لهذا الإقليم من أهمية اقتصادية وحضارية، فقد أطلقت تسميته على عامة البلد، فدعي ببلاد فارس وهي تسمية تشمل الهضبة الإيرانية كلها^(٢١٩).

إقليم مكران:

ويحده من جهته الشرقية بلاد الهند، وهو متصل بوادي الاندس، ويطلق على جزء من هذا الوادي تسمية سجستان في الوقت الحاضر^(٢٢٠). ومن أهم مدن هذا الإقليم نيجبور أو فنزبور وهي قسبة الإقليم ومدينتي بمبور وخواش^(٢٢١). ولم ترد مدن كثيرة لهذا الإقليم في كتب البلدانيين العرب، بل اكتفوا بذكر اسمائها^(٢٢٢).

إقليم كرمان:

يقع إلى شرقها إقليم مكران، وإلى غربها أرض فارس، وشمالها خراسان وسجستان وجنوبها الخليج العربي^(٢٢٣) فهو قليل الخصوبة مقارنة بإقليم فارس لخلوه من الأنهار، فضلاً عن إطلاله على صحراء فارس الكبرى^(٢٢٤)، إذ تشكّل صحراء لوط التي يغطي معظمها الأملاح، أغلب هذا الإقليم، والذي يحوي بعض الواحات التي ساعدت الإنسان على اجتياز المفازات الصحراوية^(٢٢٥).

إقليم خراسان:

يقصد به البلاد الشرقية^(٢٢٦) وهو ذو أهمية كبيرة، كونه يعد المدخل الثاني لبلاد ايران بعد إقليم اذربيجان، إذ مرّت عبره الأقوام القادمة من آسيا الوسطى، وكان مركزاً مهماً لإقامة الملوك عبر تاريخ ايران^(٢٢٧) ويمثل جزء ايران الشرقي حتى تخوم

الصين، ويجري في هذا الإقليم نهران مهمين وكبيرين هما: نهر (هراة) (هري رود) ونهر مرواب المردين^(٢٢٨)، ويعد نهر اوكس (جيحون) الحد الفاصل بين هذا الإقليم من إيران وبلاد ما وراء النهر^(٢٢٩). ومن أهم مدن هذا الإقليم نيسابور وهي من بناء الساسانيين^(٢٣٠).

إقليم سيستان :

سماه العرب باسم سجستان وهي معربة عن الأصل الفارسي سكستان Sigistan أو يمروز وتعني الأرض الجنوبية الواقعة جنوب خراسان^(٢٣١).

أما إقليم مكران فتقع شماله وتتصل به عبر مضيق كرمان مخترقة هضبة إيران^(٢٣٢) وبينها وبين كرمان ١٣٠ فرسخاً، وترتبط هذه المدينة بتاريخ إيران الأسطوري^(٢٣٣) وتقع بحيرة زرة أو وزرة في غرب هذا الإقليم وهي بحيرة واسعة^(٢٣٤) وتوجد فيها بحيرة سيستان التي يصب فيها نهر هيرمند^(٢٣٥) القادم من أفغانستان^(٢٣٦) ومن الأقاليم الأخرى قومس الذي تحده من الشمال جبال البرز ويمثل المنطقة الضيقة بين المفازة الكبرى جنوبيه وبين جبال البرز^(٢٣٧) ولهذا الإقليم أهمية اقتصادية وتجارية نتيجة مرور الطريق التجاري القادم من الجبال باتجاه خراسان فيه^(٢٣٨) ومركز هذا الإقليم مدينة دامغان^(٢٣٩).

أما مدينة خوار فهي أبعد وأبرد مدن هذا الإقليم لقربها من المناطق الجبلية ولاسيما جبل دياموند^(٢٤٠) ومن مواقع هذه المدينة سذور^(٢٤١) ومدينة بسطام والتي تعد أخصب مناطق قومس وتكثر فيها بساتين الفواكه^(٢٤٢) ويقع إلى شمال شرق إقليم قومس إقليم طبرستان أي بلاد الجبل؛ لان معظم أراضيها جبلية منها جبال البرز على ساحل بحر قزوين^(٢٤٣)، ويجاور هذا الإقليم إقليم جرجان (كركان) الممتد جنوب شرق بحر قزوين ويضم سهول عريضة عدة يرويها نهر جرجان، ونهر لاترك^(٢٤٤) وترك هذا التنوع الجغرافي لبلاد فارس أثره في هذه المنطقة التي خرجت منها الحضارات القديمة لعيلام، وميديا، وفارس، ومكنتها من مد نفوذها في الشرق الأدنى القديم.

ثانياً- التسمية :

يظهر أن أصل تسمية بلاد فارس هي تسمية آشورية، إذ وردت في نصوص^(٢٤٥) الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) وذلك سنة (٨٤٤ ق.م)، إذ أشار لبلاد فارس باسم بارسوا (Parsu)^(٢٤٦).

وأقدم إشارة عن الفرس وردت مع ذكر الميديين في جنوب شرق بحيرة أورميا^(٢٤٧).

ومن الملاحظ ان التسمية الجغرافية لهذه البلاد من حيث المدلول الجغرافي تدل على منطقة واحدة ، اذا ما قورنت بتسمية ايران، إذ إنها غير مترادفان بصورة تامة^(٢٤٨)، وتسمية ايران ذات بعد تاريخي اقدم بالنسبة للفرس^(٢٤٩) بالعودة لتاريخ ايران الأسطوري تعود إلى اسم ايرج بن فريدون^(٢٥٠) الذي سميت البلاد باسمه واستمرت حتى العصر الساساني، إذ أطلق عليها ايران شهر^(٢٥١).

وإن القبائل التي نزحت إلى الهضبة الإيرانية كانت تطلق على نفسها هذه التسمية اري بمعنى الشجاع، أو الشريف السامي المجيد في الألف الأول ق.م^(٢٥٢) . وهذه التسمية ترجع إلى أصول دينية وردت في كتاب الابستا ككتاب الزرادشتيين المقدس، ووردت في كتاب الفينداد بلفظة ايرانم اي السهل الخصيب الكائن بين سيحون وجيحون^(٢٥٣)

وهذا ما ذهب إليه ول ديورانت^(٢٥٤) (Will Durant) إن تسمية ايران نسبة إلى منطقة (ايرانوج أي موطن الارين)^(٢٥٥).

ويظهر ان الاسم الذي اطلق على باسرجادي كان تيمناً باسم القبيلة التي انتصرت على سائر القبائل في الهضبة^(٢٥٦) وعمم الاسم (Parsa) من مؤرخي اليونان والرومان للدلالة على بلاد فارس^(٢٥٧).

أما التسمية التي ذكرها هيردوت على البلاد فهي فارس^(٢٥٨) وهي على حد تعبيره تسمية جغرافية حدد بها البحار والمناطق، وأسماءها، وعدد الأمم الفارسية التي

جعلها أربع في بلاد فارس. أما تعبيره عن الفرس فيطلق عليهم الفرس تارة والميديين أخرى^(٢٥٩) فأطلاقه التسمية الأخيرة على الفرس ترجع إلى طبيعة النظام السياسي الذي كان قائماً بوصفه ان الفرس ورثة الميديين، وكون مؤسس السلالة الاخمينية الفارسية كورث الكبير ميدياً من جهة أمه^(٢٦٠)، هذا وإن ارتداء الفرس للزي الميدي في الحرب الفارسية مع الليديين والإغريق هو السبب الذي كان يدعو الإغريق لدعوة الفرس بالميديين. وتمثلت تلك الأزياء عبر المنحوتات على قبر دارا الأول، إذ نحت القوس الملكي المبجل اسبائيس (Aspathines) الذي يصور فارسياً بزّي ميدي، فضلاً عن ما مثلته نقوش احشويريش ابنه على كنوزه^(٢٦١)، إلا أن هذه التسمية لم تكن الأخيرة، فقد أطلق هيروودوت تسمية أخرى على الفرس، إذ دعاهم بالبرابرة في مقدمة كتابه الأول، وهو أمر أساء فهمه القراء والباحثون في العصر الحديث، ولاسيما الذين قرأوا كتابه باللغة الإنكليزية كون أن تسمية بربري (barbar) أو (barbarous) تعني متوحشاً غير متحضر^(٢٦٢) ولكنها ليست التجسيد الحقيقي للمعنى الأصلي الذي وضعه هيروودوت في ذلك العصر وهي تسمية اطلقها الإغريق على كل شخص غريب أو غير إغريقي لديه ارض وثقافة تختلف^(٢٦٣) وهو أمر غير وارد من شخص نشأ في مقاطعة فارسية، فضلاً عن ذلك كثير ما اتهم بانه صديق الفرس أو محب البرابرة ، هذا فضلاً عن ان الحضارة الفارسية كانت قد قطعت شوطاً كبيراً في التفوق والتقدم على حضارات عصرها.

أما تسمية البرابرة فلم تقتصر على الإغريق أو اليونانيين وحدهم، إذ يقول هيروودوت في روايته عن المصريين انهم يسمون كل الأمم التي لا تتكلم لغتهم بالبرابرة^(٢٦٤)؛ وإن أهم أسماء الآلهة اليونانية عند هيروودوت جاءت عن البرابرة^(٢٦٥).

وعلى هذا تكون تسمية الفرس ذات بعد عرقي ولغوي. وأخذ العرب تسمية فارس عن اليونان ليطلقوها على عموم البلاد^(٢٦٦)، ولأن لغتهم هي اللغة الفارسية لغة البلاد^(٢٦٧).

وإن تسمية البرابرة تُشبه إلى حد بعيد تسمية العرب في اطلاق اسم بلاد العجم^(٢٦٨)، وعلى سكانها الأعاجم^(٢٦٩).

وهي تسمية يطلقها العرب على كل من لا يجيد اللغة العربية، وقيل مقارنة لتسمية هيرودوت البرابرة. إلا أن العرب أضافوا تسمية أخرى وهي تسمية المجوس^(٢٧٠) وهذه التسمية هي تسمية قرآنية^(٢٧١).

وإن إطلاقنا تسمية الفرس هي أعرق واقدم تاريخياً من بلاد ايران^(٢٧٢) ولكونها التسمية التي اعتمدها اليونان للتعبير عن الإمبراطورية الاخمينية وهيرودوت من الأوائل في اعتماد هذه التسمية، فضلاً عن ان أول من سماهم بها هم الآشوريين .

(^١) هاليكارناسوس: مستعمرة دورية في إقليم كاليا تدعى الآن Budrun في جنوب غرب آسيا الصغرى ، تركيا الحالية ، وفيها مقبرة الملك موصولوس التي تعد من عجائب الدنيا السبع، والتي حين ولادته كانت جزءاً من الإمبراطورية الفارسية الاخمينية . بدوي احمد، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة محمد صقر خفاجة، ط ١، (القاهرة: ١٩٦٦م) ص ١٢-١٣؛ الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر، ط ٢، (دار النهضة ، القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص ٨ ؛

T. J-Lule The Greek Historian, (NewYork, 1977, PP.13 , 14.

(^٢) كمال، وهيب، هيرودوت في مصر، ترجمة أمين سلامة مراجعة احمد كمال الملاح (ط ٢، الإسكندرية: الدار القومية للطباعة والنشر، (د. ت) ، ص ٥؛ باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (دار المعلمين العالية بغداد : ١٩٥٦م)، ج ٢، ص ٦٠٠؛

David Sacks, Revised by Lisarbropy, Encyclopedia of the Ancint Greek World, New York, 2005, P.154.

(^٣) بدوي، هيرودوت ، ص ١٢ ؛

Gilbert murray, Historay of Ancient Greek Liteature, New York, 1901, P.13.

(^٤) ولد هيرودوت سنة (٤٨٩ ق.م) ، بدوي، هيرودوت، ص ١٢؛ الناصري، الإغريق، ص ٣٠١؛ مكايوي، فوزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته منذ اقدم العصور، ط ١، (دار الرشاد الحديث، د. م : ١٩٨٠م)، ص ٢٠٠؛ ومنهم من يرى ان مولده كان سنة (٤٩٥ ق.م). توينبي ارنولد، الفكر التاريخي عند الاغريق، ترجمة لمعي المطيعي، مراجعة محمد صقر خفاجة، ط ٢، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة: ١٩٦٦م)، ص ٤٩.

(^٥) الحروب الميديية، الحروب التي وقعت بين الإمبراطورية الفارسية الاخمينية واليونان المتمثلة باثينا وحلفائها ، وذلك بسبب مساعدة الأخيرة الثورة الايونية ضد الفرس الاخمينيين، ومن نتائجها انتصار اليونان في معركة مارثون (٤٩٠ ق.م) وسيلاميس (= ٤٨٠ ق.م) وانتصروا في بلاتيا عام (٤٧٩ ق.م) . مصطفى،

محمود، درويش، والسائح، إبراهيم ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية، (المكتب الجامعي الحديث، القاهرة : ١٩٧٦م)، ص ٣٢-٣٣، فهمي، محمود، تاريخ اليونان تقديم محمد عزب، (مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة: ١٩٧٧م)، ص ٨٤-٨٦ وسيتم تناولها في بقية الأطروحة.

(٦) الحروب البيلوبونزية : وقعت هذه الحروب بين اثينا وحلفائها من جهة، واسبارطة وحلفائها من جهة أخرى ، استمرت من عام (٤٣١-٤٠٤ ق.م) دُمر فيها أسطول أثينا وانهارت المدينة على اثرها . مصطفى والسائح، تاريخ، ص ٣٦؛ عبو، عادل نجم ومحمد عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، (مطبعة الموصل، الموصل : ١٩٩٣م)، ص ٢٩، والتفصيل . ينظر:

Thuckydides, History of the Peloponnes, War, Translted With Anintro Ducton, by Rex Warner, Maryland, P.30.

(7) T.J. op. cit., P.14 .

(٨) هيرا Hera وعرفها الرومان باسم Juno وهي شقيقة الإله زيوس وقرينته الشرعية ، وهي الآلهة المختصة بشؤون النساء والحامية للأسرة ، لها معابد في اسبارطة وساموس بالغرب من اسيا الصغرى وفي ارجوس. الناصري، الإغريق، ص ١٥؛ سارة ، خليل ، تاريخ الإغريق، (منشورات جامعة دمشق ، دمشق : ٢٠٠٧م)، ص ٢٨٠، وللتفصيل ينظر: إلياذ. ميرسيا، تاريخ المعتقدات الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس ، ط١، (دار دمشق، دمشق: ١٩٨٧م) ص ٣٤١ وما بعدها .

(٩) سليم، احمد أمين، ايران منذ اقدم العصور حتى الألف الثالث قبل الميلاد (دار النهضة، بيروت: ١٩٨٨)، ص ٥٢؛ التكريتي، سليم طه، العراق في تاريخ هيرودوت، (مجلة المورد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد: ١٩٧٩م) ، مج ٨ ، ص ٨ ؛

John Lmyres, Herodotus father of history, (Oxford, 1953), P. 1-2.

(١٠) الأحمد سامي سعيد، هيرودوتس وكتاباتته، (مطبعة دار القادسية، مجلة المؤرخ العربي: بغداد : ١٩٨٦م)، العدد ٢٧، ص ١٨٠؛

How. J. Wells, Acommentary on Herodotus, Book, XII, (oxford, 1950), Vol. I, P.1 .

(١١) كاري، نسبة إلى إقليم كارييا في آسيا الصغرى أو الليجيين Lelogies ، وهو ما أطلقه الكتاب اليونان فيما بعد على شعب آسيوي كان يحتل جزر البحر الايجي،

وأجزاء من بلاد الإغريق نفسها قبل قدوم الهيلينيين، وهم على صلة قرابة بالكارين ويسمون بالبلاسجيين خلفاء طروادة في الإلياذة. علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ اليوناني في العصر الهيلادي، (دار النهضة العربية ، بيروت: ١٩٧١م)، ج ١، ص ٨٥؛ ولم تكن لغتهم تنتمي إلى اللغات الهند-أوربية، سارة، تاريخ، ص ٢٣٤. (١٢) قد يكون اسم أبوي هيروودوت شرقياً صيغ بصيغة يونانية، فضلاً عن ان اليونان كانوا قلة في آسيا، سارتون جورج، تاريخ العلم، ص ٢٠٢، الواضح من أسماء عائلة هيروودوت اثر الاختلاط بين الكارين واليونانيين في إقليم هاليكارناسوس ، ويبرز ذلك في أسماء مثل (ليكيس وبانياسيس Myres, Joun, op. cit, P. 2.(Panyassi

(13) Revised, Edition, op.Cit., P.154 .

(١٤) هوميروس: شاعر يوناني كتب الملحمتين العالميتين الشهيرتين الإلياذة والادويسة اللتان تحملان معلومات مهمة من القرن الحادي عشر وحتى القرن التاسع قبل الميلاد، ولاسيما الحضارة الميكنية الكريتية والتي تسمى العصر الهوميري، ونقص حرب الهيلينيين مع طروادة ، وتروي الملحمة الثانية، مغامرات البطل اديسيوس وهو عائد من طروادة. فرح. نعيم ، التاريخ القديم وما قبله، ط ١، (مطبعة دار الكتاب، دمشق : ١٩٨٨) ، ص ٣٦٩.

(١٥) ارتميسا: أميرة كارية من سلالة ميلاس، وابنة كداميوس توفي زوجها وابنها ، لكنها احتفظت بامارتها ، اشتركت في معركة سيلاميس بسفن كوس وكاليمنيوس وتيسروس، وكانت المفضلة لدى الملك الفارسي احشويرش . John Lmye, op. cit., P.2. وسنأتي على تفصيلها في حينه.

(١٦) حاول بانياسيس عم هيروودوت إثارة قصيدة طويلة تسرد أفعال هرقل وأخرى ليست على وفق الإيقاع والوزن القصصي وهو يبين انه آخر من كتب الشعر ذا السرد القصصي؛

John, Lmyes, opcit, p, 2; T. J. Luce, op. cit., P.12.

الملائكة احسان، اعلام كتاب الاغريق والرومان، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢٠٠١م)، ص ١١٧.

(١٧) ساموس: جزيرة يونانية ، اسمها مشتق من كلمة جزرية تعني الشمس كونها كانت احدى مستعمرات الفينيقيين التجارية، تقع بالقرب من ساحل آسيا الصغرى منذ الألف الثالث قبل الميلاد وأنتها هجرات ايونية في أواسط (٥٤٠-٥٢٢ق.م)

لقربها من بحر ايجه. مكاوي، تاريخ، ص ٥٨؛ الأحمد، سامي سعيد، الهاشمي رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى ايران والأناضول، (مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد : د.ت)، ص ٣٣٣؛ النجيفي حسن، معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم، ط ١، (دار آفاق عربية، بغداد مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٣م)، ص ١٢٧.

(18) Myre, John, Op. cit., P.3;

بدوي، هيروودوت، ص ١٢.

(١٩) الايونية: إحدى اللهجات التي تتكون منها اللغة الإغريقية في العصر الكلاسيكي، فضلاً عن الايونية والدورية، وهي تنتمي بأصلها إلى أسرة اللغات الهند - أوروبية. علي، تاريخ اليونان، ١٨، ص ١٨-١٩. وللتفصيل ينظر: سارة، خليل، تاريخ الإغريق، (منشورات جامعة دمشق: ٢٠٠٧م)، ص ١٥٨.

(٢٠) كامل، هيروودوت، ص ٦٠؛ Myre, John, Op.

cit., P.3

(21) Ibid, P.3.

Ibid, (٢٢) الأحمد، هيروودوتس، ص ١٨١.

P.3 .

(٢٣) هيروودوتس، تاريخ، هيروودتس، ترجمة، حبيب افندي، بسترس، (بيروت، مطبعة القديس جارجيوس، ١٨٨٦م، مج ٢، ك ٥، الفقرتين ٧٦-٧٧، وعن ساموس، ك، ٣، ف، ٦٠.

T. J. Luce, op. cit., P.13.

(٢٤) طيبة تقع في بلاد الاغريق الوسطى، وتسميتها القديمة كادميا Cadmiea اي مدينة كادموس، تقع في إقليم يوبوتيا، بلغت أوج عظمتها في العصر الكلاسيكي في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، تقع في إقليم خصب يسيطر على الطريق الذي يربط بين اتيكا وشمال بلاد الاغريق، فضلاً عن موقعها المهم في شمال

- شرق الخليج الكورنثي. علي، التاريخ، ص ٧٣٦؛ الشيخ، حسن اليونان، (دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية: ١٩٩٢م) ص ٥٢.
- (٢٥) هيرودوتس، تاريخ ك ، ٥ ، ف، ٥٩.
- (٢٦) منا، يعقوب اوجين، قاموس كلداني - عربي، ط ٢ ، (بيروت : ١٩٧٥) كلمة ردا؛ داود احمد، تاريخ سوريا الحضاري القديم، (دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق: ٢٠٠٤م)، مج ٢، ص ٢١٠.
- (٢٧) كامل، هيرودوت، ص ٩؛ T. J. Luce, op. cit., p14.
- (٢٨) بابل من أشهر المدن في العالم القديم وردت في النصوص السومرية بالصيغة "كا-دنكر-را" Ka-Dinger-Ra واطلق عليها أيضاً باب ايلي وبابيلم وتعني تسميتها السومرية =والبابلية (باب الإله أو باب الآلهة) ، وهي تسميات سومرية قبل وصول الاموريين، إذ أصبحت عاصمة لسلالة بابل الأولى وملكها حمورابي ، ومن ثم عاصمة للدولة البابلية الحديثة التي وصلت في عهد نبوخذ نصر الثاني أوج عظمتها وريقها، وتقع على بعد (٩٠كم) جنوب بغداد ، ومن أشهر معابدها معبد مردوخ، واشتهرت ببوابة عشتار وهي احد ابوابها الثمانية حتى عدت من عجائب الدنيا السبع. باقر، مقدمة، ج ١، ص ٦١٨-٦١٩؛ اندريه بارو، بلاد اشور، (بغداد: ١٩٨١م) ، ص ١١٩-١٢٠؛ مهران ، محمد بيومي، تاريخ العراق القديم،(دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٩٩٠م)، ص ٢١٦-٢١٧.
- (٢٩) هيرودوتس، تاريخ ، ك ، ١ ، ف، ١١٤.
- (٣٠) المصدر نفسه، ك ٢، ف، ٩٦.
- (٣١) الاحمد، هيرودوتس، ص ١٨٢. إن المسافة التي قطعها هيرودوتس تبلغ (١٧٠٠) ميلٍ منذ مقتبل عمره في العشرينيات؛ Gorgec, Swayne, Herodotus, Philadeiphia? P.26
- (٣٢) وذلك عبر سرده الروايات التاريخية، كامل، هيرودوتس، ص ٩.
- (٣٣) صور: من المدن الفينيقية المهمة ، ويرجع تاريخها الى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، وفيها معبد الإله ملقارت الذي أنشئ مع بناء المدينة نحو سنة

(٢٣٠٠ق.م). عصفور، ابو المحاسن، المدن الفينيقية، (دار النهضة العربية، بيروت: ٢١٠م)، ص ٣٧.

(34) John, Lmyes, op. cit., P.5.

(٣٥) الاتحاد الديلي: هو الحلف الذي شكّله الاثنيون من المدن الايونية واليونانية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى ، وانضم له عدد كبير من مدن بحر مرمرة ، Propontis ، وإقليم تراقيا ، وجزيرة ليسوس، وخيوس Chios، وساموس ومعظم جزر بحر ايجة. فضلاً عن المدن الواقعة شرق الشاطئ اللاتيني لمواجهة الفرس، وإكمال الحرب ضدهم. الناصري، الإغريق، ص ٢٥٤.

(٣٦) معاهدة السلام الفارسية الإغريقية التي عرفت باسم كاليب الاثيني المفاوض للفرس، وتعهد الفرس بمقتضاها باحترام استقلال العصبة الديلية، وعدم إرسال سفن حربية للمياه الاغريقية بالمقابل تعهدت اثينا بعدم التدخل في مناطق النفوذ القارسي الاخميني في اسيا الصغرى قبرص ومناطقهم في مصر. مكاي، تاريخ، ص ١٥٢-١٥٣،

DAVD SACKS, Op. cit., P.154.

(٣٧) ليديا، إقليم في آسيا الصغرى ، يحدّها من الشرق بحر ايجة ، ومن جهة الجنوب مايندر ، meander ، وهي من ممتلكات الفرس الاخمينيين التي سيطر عليها كورش الثاني (٥٥٩-٥٣٠ق.م) مؤسس الامبراطورية الاخمينية. زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، (دار النهضة العربية، القاهرة : ١٩٦٦م) ص ٥٦٢.

(٣٨) مصر: ووردت مصر بضم الميم والصاد بصيغة مصري في الوثائق الآشورية ورسائل تل العمارنة وفي سفر التكوين، ٥: ١١ باسم مصرايم أي مصر العليا والسفلى ، وتسميتها اليونانية Aiguptos وأصلها أحد أسماء مدينة منف القديمة حت كا فتاح Het – Ka – Plan ويلفظ ايكو فتاح والذي اشتق منه اسم قبطي كلمة كا العائدة إلى فتاح. باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٣.

(٣٩) ارتحشتا الاول ٤٦٤-٤٢٤ ق.م (Artaxerxes) وتسمية اليونانية ارتاكزرس وازدست طويل اليد ، واجه في بداية حكمه ثورة أهل باختر التي قضى عليها ،

فضلا عن ثورة مصر بقيادة ايناروس الذي جلب المرتزقة الاغريق ، والذي سرعان ما انتصر عليهم ، وقضى على الثورة ، وسمح لليونانيين بالبقاء في مصر بموجب صلح كاليبس . بيزنيا ، حسن ، تاريخ ايران القديم ، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم ، والسباعي محمد السباعي ، مراجعة: يحيى الخشاب ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة: د.ت) ، ص ١٢ .

(٤٠) كامل ، هيروودوتس ، ص ١٥ ؛ وهناك من يقول إنه استقر في مصر لمدة عامين ، الناصري ، الإغريق ، ص ٣٠٤ ، Myres, Joun, op. cit., P.8

(٤١) حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة ، (الدار المصرية للكتاب ، القاهرة: ٢٠٠٠م) ، مج ١٨ ، ص ١٦١ .

(٤٢) نوقراتيس : هي مستوطنة إغريقية قامت على ضفاف الفرع الغربي لنهر النيل وبالغرب من سايس Sais سان الحجر عاصمة الأسرة الصاوية ، وإن هذه الأسرة جعلتها مركزاً للجنود والمرتزقة اليونان لقربها من العاصمة ، ومن ثم احترام مشاعر المصريين لاعتماد ملوك هذه الأسرة الجنود الأجانب ، الناصري تاريخ ، ص ١٥٩ .

(٤٣) زايد ، الشرق ، ص ٦٤٠ .

(٤٤) هيروودوتس ، ك ١ ، ف ١٧٨ .

(٤٥) هيروودوتس ، ك ١ ، ف ١٧٨ ؛ التكريتي ، العراق ، في تاريخ . هيروودوتس ، ص ١٢ .

(٤٦) الفرسخ ، وحدة قياس يساوي (٦ كم) ، أي ما يقارب (٧٢٠ كم) . هنتس ، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها . ترجمة: كمال العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان : ١٩٧٠م) ، ص ٩٤ .

(٤٧) التكريتي ، العراق ، في تاريخ هيروودوتس ، ص ١٢ ؛ بلاد ما بين النهرين في الكتابات اليونانية والرومانية (هيروودوتس - زينفون - بلييني - اريان ، ترجمة : افرام منصور ويعقوب فؤاد جمل ، ط ١ ، (المركز الاكاديمي للأبحاث ، بيروت : ٢٠١٥) ، ص ١٢ .

(٤٨) الأحمّد، هيروودوتس، ص ١٨٢ . John, Lmyes, op.

cit., P.7.

(٤٩) وأضاف لذكّره فروع النهر بين دجلة والفرات. تاريخ، ك١، ف/١٩٣.

(٥٠) زايد، الشرق، ص ٦٣٢؛ وللتفصيل عن بابل . ينظر : جميل . فؤاد ، هيروودوتس في العراق، (مطبعة الحكومة ، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد: ١٩٦٢) ، مج ١٠ ، بعدديه ، ص ١٧٤ وما بعدها .

(51) T. J. Luce, op. cit., P.15 .

(٥٢) إذ مثلت قائمة دفع الجزية من ولايات الفرس الى الملك دارا الأول. هيروودوتس، ك٣، ف٨٩.

(٥٣) سراديس وتقع في إقليم ليديا الذي يحده غرباً بحر ايجة وجنوباً مياندر ، وهي عاصمة هذا الإقليم. زايد، الشرق، ص ٥٦٢.

(٥٤) هيروودوتس، تاريخ، ك٥، ف٥٢، يقدر الطريق ومقداره بالزمن (٩٠) يوم وبالمسافة (٤٥٠) فرسخ، المصدر نفسه، ك١٥، ف٥٣، فيكون (٢٧٠٠كم). هنتس، المكابيل، ص ٩٤.

(٥٥) زوبيروس: هو أحد الثائرين على الملك ارتحشتا سار على نهج ابيه الذي ذكر انه نفي إلى ارمينيا نتيجة لتشفعه لميجا بيزوس Megabyzus الذي انقذ الملك من اسد كان مندفعاً نحوه في أثناء احدى الرحلات التي أعدت للصيد، ونفي على اثرها لمخالفته قواعد واداب رحلات الصيد التي تقضي ان لا يبدأ بالصيد قبل ان يبدأ الملك أو بعد اخذ موافقته. اولمستد، الإمبراطورية، مج١، ص ٧١.

(٥٦) اولمستد، الإمبراطورية، مج١، ص ٧١.

(٥٧) اكبثانا- وهي أكبر مدن المملكة الميديّة وتسمى (هك متان)، وسماها الآشوريون (اماندا) وكانت عاصمة لإيران الغربية والوسطى منذ عصر دياكو (٧٠٨ق.م) وبعد سقوط المملكة الميديّة على يد الاخمينيين سنة (٥٥٥ق.م) ، أصبحت عاصمة للاخمينيين، وهي الان في مدينة همدان عند أسفل جبل القند أوبين هايم،

بلاد، ص ٤٨٧ ؛ حلمي ، أحمد كمال، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، (جامعة الكويت، الكويت: ١٩٧٩)، ص ١١٤.

(٥٨) هيروودوتس، تاريخ، ك ٥، ف، ٩٨.

(٥٩) هيروودوتس، تاريخ، ك ١، ف، ٢٠٢-٢٠٣.

(٦٠) سوفوكليس (٤٩٦-٤٠٦ ق.م) شاعر ولد في حوالي سنة (٤٩٦) من أسرة ثرية

تعمل في مجال صناعة الدروع والأسلحة في إحدى ضواحي أثينا ، وشارك في الاحتفال بالنصر في سلاميس، تلقى تعليماً راقياً تربح على عرش المسرح

التراجيدي، ولكنه لم يلب دعوة الملوك لزيارتهم، كان احد قادة بيركلس في غزوة ساموس عام(٤٤٠ ق.م) وأهم الضباط في الحروب البيلوبونزية، تولى وظيفة

الرقيب المالي في الامبراطورية الاثينية، له اكثر من ١٣٠ رواية وصلت منها سبع فقط رواية انتجوني(Antigone) ومسرحية اوديب ملكاً، ومسرحية التراخينيات ،

وفيلوكتيس من أهم ألقابه تلميذ هوميروس. الناصري الإغريق، ص ٢٨٧-٢٨٩ ؛ Lucas, The Greek tagicpootes, London, 1920,

P.114.

(٦١) استعار من هيروودوت في مسرحية (Antigone) التي قدّمت سنة (٤٤١ ق.م)،

إذ أخذ من الكتاب الثالث فقرة ١١٩ ؛ T. J. Luce, op. cit., p114

(٦٢) T. J. Luce, op. cit., p124.

(٦٣) كامل، هيروودوتس، ص ٧. والتالنت وحدة قياس تزن ٦٦ رطلاً تقريباً. زايد ،

الشرق، ص ٦٢٩؛ ادهم ، علي، هيروودوتس أبو التاريخ، (مجلة العربي، الكويت: ١٩٧٠م) ، العدد ١٣٥، ص ١٤٩.

(٦٤) ارستوفانييس (٤٤٨-٣٨٨ ق.م) من أعظم شعراء الملحمة الإغريقية ، كان

محافظاً في آرائه ، سلّط الضوء في مسرحياته على الوضع السياسي والتي وصلت إلى إحدى عشرة مسرحية منها الاكرونيان وهو يهاجم الحروب البيلوبونزية ومؤيديها

من الفرسان. مكايي، الإغريق ، ص ٩٩-١٠٠.

(٦٥) الألعاب الأولمبية: الدورة التي كانت تقام صيفاً كل اربع سنوات في غابة Altis

بالومبيا، وهي العاب فاقت كل مثيلاتها في الشهرة ، وتقول الأساطير إن هرقل

كان أول من أقامها تخليداً لانتصاره على اوجياس (Augias)، ويوقف الإغريق كل خلافاتهم عند بدايتها، وأول تاريخ لها سنة (٧٧٦ ق.م) واستمرت حتى أوقفها ثيودسيوس الأول (٣٩٣م) بعد إعلانه المسيحية ديانة رسمية للدولة الرومانية، ويعلن المنادون بهذه الألعاب السلم المقدس في كل أنحاء الإغريق، وتشرف عليها مدينة اليس Elis، وحرّم على النساء المشاركة فيها إلا الكاهنة (ويمنثرخاميني)، وتستمر هذه الألعاب سبعة أيام، وأهم ألعابها الجري، والوثب، ورمي القرص، والرمح، والمصارعة، والملاكمة، وسباق العربات والخيول، ويكون المشتركون فيها عراة، ولا يسمح للعبيد بالمشاركة فيها، وكان يقصدها مشاهير الأدب لعرض أعمالهم من أمثال بوليبيوس، وديودور الصقلي. علي، التاريخ، ص ١١٥؛ مكاي، الإغريق، ص ٢٠٦.

(٦٦) كامل، هيروودوت، ص ٧.

(٦٧) حلقة بريكليس Preiclen circle وهي الحلقة التي شكّلها السياسي اليوناني الاثيني بريكليس (٤٩٠-٤٢٩ ق.م)، ضمّت نخبة من المفكرين، إذ استعمل الأموال في سبيل اثينا وتزيينها على يد فيداس، ومن هؤلاء سوفكلس اربيد، وأبوقراط أبو الطب، وارسطوفانيس والفلاسفة، ومنهم سقراط، وكبار الرسامين، وغيرهم من العلماء.

G. E- m, op. cit., PP. 131-132.

سرقس، جرجي دميري، تاريخ اليونان، ط ١، (بيروت: ١٨٧٦م)، ص ٦٦.
(٦٨) ادهم، علي، تاريخ هيروودوت، (مجلة العربي، الكويت: ١٩٧٠م)، العدد ١٤٤، ص ١٣٢.

(٦٩) سليم، ايران، ص ٥٤؛ M. Grant, The Ancient Historians, London, 1970, PP.23,FF

(٧٠) ج، ايفانز، ص ٦؛ www.How, op. cit., P.6 لم يستطع هيروودوت ان يكون مواطناً اثينياً بسبب قانون المواطنة سنة (٤٥١ ق.م) فارتحل الى ايطاليا.

برن، اندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق جاويد، (مطبعة وزارة التعليم ، جامعة بغداد ، بغداد: ١٩٧٩م) ص ٢٧٠.
(٧١) الاحمد، هيروودوت، ص ١٨٢؛

Hignett, Xerxes invasion of Greece, oxford, 1963, P.16.

(٧٢) سارتون، تاريخ العلم، ج ١، ص ١٥٥.

(٧٣) الأحمد، هيروودوتس، ص ١٨٨.

(٧٤) الأحمد، هيروودوتس، ص ١٨٨.

(٧٥) تقع على الحافة الشمالية من مقدونيا ، روبرتس ، هيروودوت ، ص ١٨ ؛ سامي سعيد الأحمد ، هيروودوتس ، ص ١٨٨ .

(٧٦) فضلا عن وجود عملات ونقود برونزية ، وتمائيل تحمل اسمه تعود إلى عصر

هادريان وغارديان . John, Lmyes, op. cit., P.3.

(٧٧) T. J. Luce, op. cit., P.14.

من المؤرخين من يحدد سنة وفاته (٤٠٦ ق.م). فهمي، اليونان، ص ٧٨، وسنة (٤٣٠ ق.م). مهران، المدن، ص ٤٨؛ ويرد سنة (٤٢٩)؛ مكاوي، الاغريق، ص ٢٠٠.

(٧٨) ج ايفانز، هيروودوت، ص ٧؛ عبد وآخرون، تاريخ، ص ٢١٩؛

Rwilivgstan, The pagant of Greece, (Oxford, 1961), P. 160.

(٧٩) هيروودوتس، ك ١، مقدمة كتابه، ص ١١.

(٨٠) G. E. M, Op. cit., P. 130.

(٨١) مدرسة الإسكندرية: أسسها بطليموس الأول (٣٢٣-٢٤٨ ق.م) في جناحه الملكي في مدينة الاسكندرية ، وسماها (mousaian) أي معبد ربات الفنون والعلوم mosai ، وهو على غرار المدارس الفلسفية اليونانية ، فضلاً عن إنشائه

مكتبة بجواره تضم ألف مخطوطة، بليدي نجيب، تمهيد لتاريخ مدينة الإسكندرية وفلسفتها (دار المعارف، القاهرة: ١٩٦٢م) ص ٣٦.

(٨٢) زيوس: رئيس مجمع الالهة البانثيون Pantheon ، ويعرف عند الرومان باسم جوبتير وهو رب الأرباب، وحاكم الكون المطلق من قمة جبل الاولمبوس، انتشرت عبادته في مناطق واسعة من بلاد اليونان مثل دودانا في إقليم ابيروس Epirus وفيها مركز نبوئته ، وفي اولمبيا بإقليم ايليس Elis ، وفي غرب البيلوبونيز عند النقاء نهري كلاديوس Kladeus والفايوس Alphaeus . الناصري، الاغريق، ص ١٤؛ الياد ميرسيا، تاريخ، والمعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، (دار دمشق، دمشق: ١٩٨٧م) مج ١، ص ٣٠٥.

(٨٣) نيموس - Ninemuses: بنات الإله زيوس التسع اللاتي وضعهن في خدمة ابن الإله ابولو، وهن: كيلو، عروس التاريخ، ويو تربي، عروس الشعر الغنائي، وكانوا يصورونها تحمل نايًا ووضفائر من الزهور، وتاليا عروس الشعر الريفى والرواية الهزلية، وملبومينة ربة المآسي = والروايات الحزينة، وتريسكور عروس الغناء والرقص ، وتصور وهي تحمل قيثارة، واراتو عروس أشعار الغزل، ويولمينا عروس البيان وتحمل صولجاناً رمز الفصاحة، واوراينا عروس الفلك والعلوم ، وكاليوبيا عروس الاشعار البطولية والملاحم ، وكانت تحمل لوحاً وقلماً وترتدي اكليلاً من الغار . تادرس، خليل، احدى الاساطير الاغريقية ، كتابنا للنشر : (د.ت، بيروت) ، ص ٢٢،

Dennis, Abrms, Xerxes, (Newyork, 2008, P.17.

(٨٤) بدوي، هيروودوت، ص ١٩.

(85) T. J. Luce, op. cit., P.11.

(86) Bury, J, B, The Ancient Greek historians, Newyork, 1958, P.38.

(87) ولولا هذا التتبع لسير الحرب وأحداثها وقصص الملوك لكان تاريخاً ضعيفاً يفتقر التنوع. ج ايفانز، هيروودوت ، ص ٨.

(88) تعني كلمة تاريخ (history) التحقيق والفحص والمشاهدة ، وهي مشتقة من الكلمة استوريا في الالياذة والتي تعني اقتفاء الأثر التي لها استعمال طويل وشامل وصولاً الى المعاني اليونانية التي تعني التوصيات ، واستعمال هيروودوت الكلمة لتشير لتحقيقاته وتحقيقات الكتاب الاخرين؛

John, Lmyes, op. cit., P.9

(89) بدوي، هيروودوت، ص ١٥.

(90) T. J. Luce, op. cit., P.15.

(91) Ibid, op. cit., P16.

(92) إن إنتاج هوميروس لا يعد من البحث العلمي ، ولكنه من الأساطير ، وهي أساطير الآلهة والسماء ، إذ تتدخل الآلهة في أعمال الإنسان بصورة لا تختلف كثيراً عن أساطير الآلهة في الشرق القديم ، لكن التاريخ عند هيروودوت هو دراسة الأساطير أو الحكومات التي تستند إلى سلطة السماء. كولنجود . رج، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكر خليل، مراجعة محمد عبد الواحد خلاف، (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٦١م) ، ص ٥٨-٥٩، وفي مفهوم هومر كلمة Istor الشخص الذي يحكم على الحقائق في حالات الجدل والنزاع ، أو في حضوره يحكم ليشهد نزاعاً معيناً لتحديد من هو الفائز

T. J. Luce, op. cit., P.15.

هوميروس، الالياذة، ترجمة وتعليق، ممدوح عدوان ط ٢، (دار محمود عدوان لنشر والتوزيع، أبو ظبي: ٢٠٠٩م)، فصل ٨١، ٥٠١.

(93) T. J. Luce, op. cit., P.17.

(٩٤) سارتون، تاريخ، ج ١، ص ١٦٤.

(٩٥) يقصد باعمدة هرقل: جبل طارق. كامل، هيروودوت، ص ٧.

(٩٦) هيروودوتس، تاريخ، ك ٢، ف ١٦، ١٧. ان ابحار الفينيقيين حول رأس الرجاء الصالح

The cope of the Good Hope. T. J. Luce, op. cit., P.20.

(٩٧) هيروودوتس، ك ٢، ف ٣٣-٣٤.

(٩٨) المصدر نفسه، ك ٢، ف ٢٢.

(٩٩) السفطائية : فئة محترفة ولم تكن مدرسة فلسفية بهم ، لقد اهتموا في دراسة وضع الإنسان في الكون، وانتشروا في أنحاء اليونان ، وكانوا ينتقدون الأوضاع السياسية في المناسبات الدينية، ويرجع ظهورهم إلى الطلب المتزايد على التعليم الشعبي، وتحقيق النجاح الدنيوي والسياسي ، ولم يتخصصوا في مشكلات الفلسفة ، وهم معلمو الفضيلة، وهي عند اليونان قدرة الشخص على أن يؤدي وظائفه بنجاح في الدولة ، واقدم هؤلاء بروتاحوارس المولود في ابيدرا (٤٨٠ ق.م) وأثاروا ردود فعل في مجتمع أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد وامتد تأثيرهم من يوربيدس الى ثوكيديس. بيتس، مولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، (المؤسسة الجامعية للنشر، ١٩٢٠)، ص ٧٧-٧٩؛ الشيخ، اليونان، ص ٧٥-٧٦.

(١٠٠) فرح ، التاريخ ، ص ٣٨٦.

(101) DAVID, SACKS, op. cit., P.153-154.

(١٠٢) صبحي احمد، في فلسفة الحضارة ، الحضارة الإغريقية، (مؤسسة الثقافة، الإسكندرية د.ت)، ص ١٢٣؛ من الملاحظ ان أهم كتابات الشرق الادنى القديم في بلاد ما بين النهرين متمثلة في سجلات الأحداث السنوية للمملكة الآشورية وفي مصر القديمة التي سجّلها المصريون القدامى، وصفاتهم وأهم مفاخرهم التي ذكرتها مخطوطات البردي والتي تركز على أهم انتصاراتهم وانجازاتهم؛ G. E- m, op. cit., p.131 .

(١٠٣) هيروودوتس، التاريخ، ج ١، ك، ١، ف، ١٣٢ و ١٨٢ و ١٨٣، ك ٢، و ٤٧-٤٨.

(١٠٤) الأحمد، هيروودوتس، ص ١٨٥؛ جميل ، هيروودوتس ، ص ١٧٥ .

(١٠٥) الأحمد ، المصدر نفسه، ص ١٨٥؛ هيروودوتس، تاريخ، ك ٥/ ف / ٥٤/٥٢.

(106) BURY, J.B, op. cit., P.67-68.

(١٠٧) هيكاتيوس الميليبي (٥٤٠-٤٧٨ ق.م) من مدينة ميلتوس في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى، ومن أوائل المؤرخين اليونان في القرن السادس قبل الميلاد ، نقل الكتابة التاريخية نقلة عظيمة، إذ أخذ بمبدأ نقد الأساطير، اتسمت حياته بالرحلات إلى أنحاء الإمبراطورية الفارسية الاخمينية وبلاد اليونان وسواحل البحر الأسود ومصر ، له كتابان الأول باسم حينالوجيوس وهو مجموعة من سير الأبطال اليونانيين، والثاني كتاب جغرافي بعنوان وصف الأرض ولم تصل كتاباته كاملة ، بل على شكل فقرات في كتب المؤرخين اللاحقين له. سليم، ايران، ص ٤٨ ؛ فرح، التاريخ، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(١٠٨) ك، ٢، ف ، ص ١٤٣.

(١٠٩) شارون اللامبسكوسي: من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد، كتب عن تاريخ ايران القديم حتى عصر احشويرش الذي كان معاصراً له ، ويعدّ مؤلفه من أول الأعمال التاريخية، واسم مؤلفه التاريخي (Horiof Lampsacus) وهو كتاب

شامل لحوليات مدينة (Lampsacus)، ضمّن فيه أحداثاً تاريخية وعامة، فضلاً عن أحداث المدينة. سليم، ايران، ص ٥٠.

(١١٠) ديونوسيوس الملتى: أحد مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد، كتب تاريخ ايران القديم حتى عهد دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م)، ويرجع ان كل ذي قيمة في تاريخ هيروودوت إلى كتاباته، وعاصر هذا المؤرخ الحروب الفارسية الاخمينية مع اليونان، المصدر نفسه، ص ٥٢.

(111) Bury, op. cit., P.69.

(112) I Board man, and other The oxford history of classical World, Oxford, 1986, P. 130.

(113) G. E- m, op. cit., P.130.

(١١٤) هيروودوتس، تاريخ، ك٧، ف ١٥٢-١٥٣.

(١١٥) المصدر نفسه، ك٢، ف ٤٤.

(١١٦) هيروودوتس، تاريخ، ك١، ف ١٣٩.

(١١٧) المصدر نفسه، ك٢، ف ١٣٩.

(١١٨) المصدر نفسه، ك٢، ف ١٢٥.

(١١٩) الناصري، الاغريق، ص ٣٠٥؛ بدوي، هيروودوت، ص ٢٦.

(١٢٠) كامل، هيروودوت، ص ١٧.

(١٢١) هيروودوت، تاريخ، ك١، ف ١٩.

(١٢٢) المصدر نفسه، ك٣، ف ١٥؛

John, Lmyes, op.

cit., P.10.

(١٢٣) المصدر نفسه، ك٣، ف ٥٥.

(١٢٤) المصدر نفسه، ك٥، ف ٦٥.

(١٢٥) هيروودوتس، تاريخ ، ك، ف ١٥٢.

(١٢٦) المصدر نفسه، ك٤، ف ٣٠.

(١٢٧) المصدر نفسه، ك٨، ف، ١٠٥ - ١٠٦.

(128) G. E- m, op. cit., P.139-140.

(129) G. E- m, op. cit., P.140.

نجد مصداق ذلك في قصة كرسىوس الذي سنأتي على تفصيله وكيف تصور نفسه أعظم رجل في العالم هيروودوتس. تاريخ، ك١، ف/٤٥.

(١٣٠) صولون (٦٢٤-٥٦١) : صولون بن يوفوريون او ايكسيستايدس، يعد من

مشاهير العالم الكلاسيكي وهو المشرّع والسياسي الاثيني ، ولد في أثينا التي

ينسب إليها الكثير من إصلاحاتها الدستورية والقانونية التي وضعها على أساس

الملكية ، وهو أحد الحكماء السبعة المعروفين في العالم اليوناني له مؤلفات في

الشعر، والتي تعد مصدراً عن حياته، عمل في التجارة سافر إلى مصر، وقبرص،

وذلك بعد إعلانه لتشريعته التي تعد من أهم إنجازاته في أثينا عندما كان ارخونا

سنة (٥٩٤ق.م) ، إذ ظل فيها حتى سنة (٥٧٢ ق.م). الأحمد، سامي سعيد،

صولون حياته وإصلاحاته. (الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، مجلة المؤرخ

العربي ، بغداد: ١٩٨٤م)، العدد ٢٥، ص ١١٩ وما بعدها؛ برن، تاريخ ،

ص ١١٣-١٣٥.

(١٣١) هيروودوتس، تاريخ، ك١، ف ٤٥. ويحددان مصير كرسىوس كان مقدراً مسبقاً

ويلخصها بقوله (ان الإنسان ككل ما هو إلا حظ وقدر). المصدر نفسه، ك١، ف

٣٢-٣٣.

(132) G. E- m, op. cit., P. 141-142.

(١٣٣) سارتون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٥٩.

الاحمد، هيروودوتس، ١٨٦. (134) T. J. Luce, op. cit., P.13;

(135) وهذا ما يراه ادوارد جيبون؛ Ibid, P.1 ادهم، تاريخ، مجلة العربي، العدد ١٤٤، ص ١٣٥.

(136) ج ايفانز ، هيروودوت، ص ١٢.

T. J. Luce, op. cit., P13.

(137) ج ايفانز، هيروودوت، ص ١٢؛ جميل، هيروودوتس، ص ١٧٥: T. J. Luce, op. cit., P13.

(138) Bury, J. b, op. cit., P.74.

(139) شيشرون (ciceron) (١٠٦-٤٣ ق.م) كاتب وسياسي وفيلسوف وهو من أكثر الكتاب الاثنيين انتاجاً في عهد الجمهورية خلف ٥٨ خطبة، له سبع مؤلفات في الخطابة وعشرون مؤلفاً في الفلسفة، والكثير من الكتب التاريخية لبراعته في اللغة اللاتينية، والتي كانت أعظم وسائل التعبير عن الرأي والفكر، إذ عدّه لاتينيته النموذج الأمثل والمختار في عصر النهضة. دولي، دونالد، حضارة الرومان، ترجمة: جميل يواهم الذهبي وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٤)، ص ١٩٢؛ عبو ومحمد، اليونان، ص ٣٩٢؛ T. J, op. cit., P.26.

(140) ج ايفانز ، هيروودوت ، ص ١٢ .

(141) T. J, op. cit., P.26.

(142) هيروودوتس، تاريخ، ك ١، ف ١.

(143) المصدر نفسه ، ك ١، ف ١ .

(144) بلوتارخ الخيروني ولد هذا المؤرخ عام (٥٠ م أو ٤٦ م) وسط بلاد اليونان في مدينة فيرونا، وفي سنة (٦٦ م) أرسله والده إلى أثينا لدراسة الفلسفة، والعلوم الطبيعية، والخطابة، كان بارعاً في علم الأخلاق، زار كثيراً من البلدان، منها:

الاسكندرية، وروما، واسبارطة وكورنتة ، وغيرها من المدن في عام (٩٥م) ،
أصبح كاهن معبد أبولو في مدينة دلفي توفي سنة (١٢٠ أو ١٢٧م) ، ألف
رسائل وصل عددها الستين، عنيت بالأخلاق، وركزت على الأخلاق، الدين،
والفلسفة، والتاريخ، مهرا، المدن، ص ٣٥-٥٤.

(١٤٥) المصدر نفسه، ص ٥٠،

T. J, op. cit., P.42.

(١٤٦) كتسياس هو الطبيب الإغريقي الذي عاش في البلاط الملكي لارديشير الثاني
(Artaxerxeii) (٤٠٤-٣٦٠ ق.م) صاحب الأخير في معركة كوناسكا عام
(٤٠١ ق.م) بعد عودته لبلاد اليونان عكف على إنشاء مؤلفة (Persika) في
ثلاثة وعشرين كتاباً اعتمد الروايات الشفوية عن الأحداث السابقة لعصره، وكانت
نهايته مؤلفة بأحداث عام (٣٩٨-٣٩٦ ق.م) . سليم، إيران، ص ٦٣- ص ٦٤.

T. J. Luce, op. cit., 19 ; (147)

يظهر ان هيروودوتس عد في نظر بعض الباحثين ولاسيما ممن عاشوا في نهاية القرن
التاسع عشر ، أبو الأباطيل والأكاذيب. للتفصيل ينظر: بدوي، هيروودوت،
ص ١٠-١١ .

David Sacks, op. cit., P.153; John, myers, op. cit., P.17, 18.

(١٤٨) زايد، الشرق، ص ٢٤٠؛ مهرا، المدن، ص ٥٤.

(١٤٩) سناتي على تفصيله حينها.

(١٥٠) فلوطرخوس، بلوتارك، تاريخ اباطرة وفلاسفة الإغريق، ترجمة جرجيس فتح الله،
ط ١، بيروت الدار العربية للموسوعات، مج ١، ص ٢٣٨.

(١٥١) هيروودوتس، تاريخ، ك ٨، ف ٨٢، ٩٧؛ فلوطرخس، تاريخ، ص ٢٨٧-٢٩٩.

(١٥٢) الاحمد، هيروودوتس، ص ١٨٧.

(١٥٣) هيروودوتس، تاريخ، ك ١٤١، ف ١١١.

(154) T. J. Luce, op. cit., P.20.

(١٥٥) اولمستد، الامبراطورية، ج ٢، ص ٣٢.

(١٥٦) فرح، التاريخ، ص ٣٦٨.

(157) T. J. Luce, op.cit., P.14.

(١٥٨) غنارسليرك، نيلز عليجي، تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مراجعة نجوى نصر، ط ١، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: ٢٠١٢م)، ص ٢٣٠؛ G. E- m.op. cit., PP. 131.

(١٥٩) هيرمن كندر، فيرنز هليفن، اطلس تاريخ العالم، نقله الى العربية عبدو الحلو،

ط ٢، (المكتبة الشرقية، بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٥٨؛ فرح، التاريخ، ص ٣٣٨.

(١٦٠) كانت مساحتها قديماً تبلغ مليونين وستمائة ألف كيلومتر مربع، أو ما يقارب ٥٥ ألف فرسخ، حلمي، أحمد كمال، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، (الكويت: ١٩٧٩) ص ١، ديكانوف، ميخائيل، ميخائيلويج، تاريخ ايران باستان، ترجمة روح ارباب، (تهران: ٢٠٠٢م)، ص ٢٩.

(١٦١) بيرنيا حسن، تاريخ ايران القديم، ترجمة: نور الدين عبد المنعم والسباعي

محمد السباعي، مراجعة وتقيم يحيى الخشاب، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة:

بلا. ت)، ص ٥.

(١٦٢) وهي تسمية تطلق على السلسلة الجبلية التي تتفصل عن طوروس وطولها ٦٢٠

ميلاً وعرضها ١٢٠ ميلاً وأقسامها الشمالية تعرف باسم جبال كردستان والوسطى

تعرف باسم لورستان، وأقسامها الجنوبية تعرف باسم بختياري، تمتد على طول

الجبهة الغربية لإيران. باقر، طه وآخرون، تاريخ ايران القديم، (مطبعة جامعة بغداد

، بغداد: ١٩٧٩م)، ص ١٥، البواب خليل موسوعة بلدان العالم، (دار اليوسف

للطباعة والنشر، بيروت: ٢٠٠٥م)، ص ١٢٤، يذهب كرشمين على ان هذه الجبال تحوي على احجار كلسية تحوي على النفط كان موجود في عهد هيروودوت.

Ghirshman, Op. Cit., P.25-26

(١٦٣) جنديس، هي تسمية هيروودوت لهذا النهر، الذي ذكر انه ينبع من الجبال الميثانية . تاريخ، ك١، ف١٨٩ ؛ ومن غير شك هو نهر ديالى لعدم وجود نهر صالح للملاحة غيره بعد الزاب الأسفل وليس هناك نهر مهم يمر بين اكبثانا وبابل غير هذا النهر . جميل، هيروودوتس ، ص ١٨٣ .

(١٦٤) هي البلاد الجبلية الواقعة في الجنوب الغربي من بحر قزوين كانت مركز الإمبراطورية الميديّة طوال مدة قرن ، وأهلها من أصول هندو أوربية أصلاً ولغة . حلمي ، ٣٥٠٠ ، ص ١١٤ ؛ جميل ، هيروودوتس ، ص ١٨٠ .

(١٦٥) هي تسمية اطلقها الآشوريون على انفسهم عند استيطانهم المكان مطلع آلاف الثالث قبل الميلاد وعرفت باسمهم، وهو الجزء الشمالي الشرقي من العراق يخترقه دجلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويمكن عدّ نهر العظيم الحد الجنوبي له ويمر بها الزابان فضلاً عن دجلة ومن الغرب الفرات كحد طبيعي. للتفصيل ينظر: باقر، مقدمة، ج١، ص ٥١٩ .

(١٦٦) عيلام وتكتب نم (NIM) وتعني البلد العالي عند السومريين ، أما الاكديون فيسمونها (ايلامتو) وتعني أرض الجبال ، لان الجبال جزء من عيلام والتي تتاخم حدود بابل، أما العيلاميون فيشيرون إلى أنفسهم وأرضهم باسم هتاميني أو خاتمتي.

M.A.Dandamaev, A political History of A Chaemenid Empire, E J. Drill, London, 1989, P.1

(١٦٧) سوزيانا (سوسن) هي تسمية إغريقية لسوسة، ويسميتها هيروودوت سوسون، تاريخ ، ك١، ف١٨٨ .

(١٦٨) حضارة سومر . هي أولى الحضارات التي نشأت في جنوب بلاد وادي الرافدين، يرجع لها الفضل في اختراع الكتابة في حدود (٣٤٠٠-٣٢٠٠ ق.م)، إذ نمت وتطورت هذه الحضارة في الجنوب ثم انتقلت إلى الشمال ، إذ يرجع لها أقدم تنظيم

سياسي في بلاد وادي الرافدين والعالم القديم، وأقدم قانون (قانون اورنمو) هذا ولا يخفى إن هذه الحضارة نقلت الإنسان من العصور الحجرية إلى عصر التمدن والتطور في المجالات كلها. كريمر ، صومائيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (دار غريب للمطبوعات ، الكويت : ١٩٧٣م) ، ص ٣ وما بعدها ؛ الحمداني، شحيلات، مختصر، مج ٢، ص ٥ وما بعدها.

(١٦٩) وتعرف باسم بحيرة بختكان، حلمي، ٣٥٠٠، ص ٤ ؛ بيرنيا، تاريخ، ص ٨.

(١٧٠) هيروودوتس ، تاريخ ، ك ١، ف ٢٠٤، حيث توجد فيها قمة دماوند الشهيرة على مقربة من طهران، وتمثل الحد الفاصل بين هضبة ايران والأراضي السهلية على بحر قزوين والتي يبلغ ارتفاعها ١٩٠٠ قدم ، وهي أعلى قمة جبل في ايران، لسترنج. كي ، بلدان الخلافة الشرقية ترجمة : جميل فرنسيس ، كوركيس عواد ، (مطبعة الرابطة ، بغداد: ١٩٥٤) ، ص ٤٠٩ ، هامش ١٠ ؛ أبو مغلي. محمد وصفي دراسة عامة، ص ٤٠٩، (منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة: ١٩٨٥م)، ص ٢٣.

(١٧١) هيروودوتس، تاريخ ، ك ١، ف ٢٠٣، قزوين ويطلق عليه بحر الخزر نسبة إلى الأقوام التي استوطنت شاطئه الغربي لقرون عدة، والمعروفة باسم الخزر، ويسميه الاوروبيون (Caspian) نسبة إلى سكان الغرب الذين يدعون باسم كاس سو، ويسميه الفرس زره اكفوده. اكفوده، بيرنيا، تاريخ، ص ٨ ؛ حلمي، ٣٥٠٠، ص ٢.

(١٧٢) هيروودتس، تاريخ، ك ١، ف ٤٠، الرس ويسميه العرب بهذا الاسم طوله ما يقارب (٨٠٠ كم) ، ينبع من جبل هزاير جنوب مدينة ارز روم - ارزن الروم، وهو سريع الجريان بين جبال قرداغ وقرباغ. ابو مغلي، ايران، ص ٣٧.

(١٧٣) هيروودتس، تاريخ ، ك ٤، ف ٣٩، ٤٠. يبدأ الخليج من جهة الشمال ببندر خرمشهر وينتهي في الجنوب بمضيق هرمز، والساحل بينهما يبلغ طوله (٢٩٠ كم) ، ولا يعد عميقاً اذا ما قورن بغيره من البحار، حلمي، ٣٥٠٠، ص ٣.

(١٧٤) الديناصوري، جمال الدين وآخرون، جغرافية العالم، دراسة إقليمية (القاهرة: ١٩٩٧، ص ٣٧ وما بعدها؛ ديكانوف، إيران، ص ٢٩-٣٠.

(١٧٥) يقع أكثر نهر السند في باكستان الغربية الآن ، وهو نهر عذب، يمثل الجزء الشمالي من بلاد الهند التي سميت ببلاد السند، مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، استانبول: ١٩٨٩م) ج ١، ص ١٢٨.

(١٧٦) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٣٧٣؛ زايد، الشرق، ص ٥٤٣، سلطان، طارق فتحي، تاريخ الدولة الساسانية، ط ١، (دار الفكر، عمان: ٢٠١٢)، ص ١٥.

(١٧٧) عصفور، محمد أبو المحاسن، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (بيروت: دار النهضة العربية: د.ت)، ص ٣٧٨، Ghirshman, R, op.cit. P.24. والبلدانيون العرب يسمونها المفازة، ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٣٨-٤٦؛ الاصطخري. ابن إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ) مسالك الممالك، تحقيق محمد جبار عبدالعال، (دار القلم، القاهرة: ١٩٦١م، ص ١١٥؛ ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، ط ٢، (مطبعة بريل، ليدن : ١٩٣٨م) ، ص ٣٣٨.

(١٧٨) الأحمد، سامي سعيد، الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول، (مطبعة جامعة بغداد، بغداد: د. ت) ، ص ٩-١٠.

(١٧٩) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٣٧٦؛ طريق الحرير وهو طريق قديم يصل بين منخفض وادي الرافدين بالهضبة الإيرانية عبر اكبтана ثم يتوجه نحو الشرق ، عرف باسم درب الحرير. يزف فيز هوفر، فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، مراجعة زياد منى عباس صباغ، ط ١، (شركة قوس للنشر والتوزيع ، بيروت: ٢٠٠٩م) ، ص ٣٦؛ وهناك طريق خراسان وهو طريق تجاري يجتاز الصين عبر تركستان الصينية وباكتريا بلخ، ومرو ثم يتجه نحو طبرستان، وهمدان، ثم إلى طيسفون. ايليف ،

فارس والعالم القديم، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ترجمة محمد صقر خفاجة،
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، القاهرة: ١٩٥٩م)، ص ٤٩.

(١٨٠) طه باقر وآخرون، تاريخ إيران، ص ٥

(١٨١) يرجع هيرودوت، اكتشاف اغلب آسيا الى الفرس والى الملك دارا الأول
(٥٢٢-٤٨٦ ق.م). هيرودوتس، تاريخ، ك ٤، ف ٤٤.

(١٨٢) الهندو - أوربية، سميت بها الشعوب التي وصلت في انتشارها حدود الهند
وأوروبا والتي منها القبائل الإيرانية الميديّة والفارسية، وتقسم هذه الشعوب إلى
تشعبات ثمانية: الأريون، واليونان، والأرمن، والألبان، والإيطاليون، والسات سكان
أوروبا الغربية، والجرمان، الانجلوساكسون، واللتوانيين والسلاف. بيرنيا، تاريخ،
ص ١٤؛ سليم، إيران، ص ٥؛ يحيى أسامة عدنان، بابل في العصر الاخميني،
رسالة ماجستير (غير منشورة)، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٣م)، ص ٢٧.

(١٨٣) هيرودوتس، تاريخ، ك ١، ف ١١٠. وماد مرتفعة ذات جبال مغطاة بالغابات.

عبدالقادر، حامد، زرادشت الحكيم، حياته، وفلسفته، (مكتبة النهضة، القاهرة: بلا
ت)، ص ١٠؛ الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١١٥؛ أبو الفداء، عماد الدين
إسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢هـ)، تقويم البلدان، (دار الطباعة السلطانية
، باريس: ١٨٤٠)، ص ٤٠٨؛ لسترنج، بلدان، ص ٢٢٠؛ حتي فيليب، موجز
تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: انيس فريحة، (مطبعة الغريب، بيروت: ١٩٦٥م)،
ص ٥١؛ حلمي، ٣٥٠٠، ص ١١٤.

(١٨٤) الاضطخري، المسالك والممالك، ص ١١٥.

(١٨٥) زادة على امنيتي، شجاع عبدالمجيد، فراز وفرود إيران باستان، (مطبعة أمير
مهر، مشهد: ١٣٩١هـ)، ص ٦٥؛ حلمي، ٣٥٠٠، ص ١١٤.

(١٨٦) مكاريوس، شاهين، تاريخ إيران، (دار آفاق، القاهرة: ٢٠٠٣) ص ٥.

(١٨٧) زاده وشجاع، فراز وفرود، ص ٦٥؛ الحديثي، عبدالستار، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة (الحركات الانفصالية) (جامعة البصرة، البصرة ١٩٨٧م، ص ١٨).

(١٨٨) عرفها العرب باسم قرمسين. الحموي، معجم، ج ٤، ص ٣٣٠.

(١٨٩) بهستون: جبل يعرف باسم جبل برو ويقع على الطريق بين كرمنشاه وهمدان، وجدت على حافته نقوش بالخط المسماري وتمثل بعض اجزاء عرش الملك الاخميني دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م)، وهي على مسيرة يوم شرق كرمنشاه قرب طريق خراسان. لسترنج، بلدان، ص ٢٢٢؛ النجفي، معجم، ح ٢، ص ٢٤.

(١٩٠) الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق، ص ١٢.

(١٩١) المصدر نفسه، ص ١٢.

(١٩٢) ويعرف بنهر الدجيل. لسترنج، ص ٢٦٨، وهو الوحيد الصالح للملاحة وأكبر انهار ايران، أبو مغلي، ايران، ص ٤١.

(١٩٣) الاضطخري، مسالك، ص ١١٧-١٢٠.

(١٩٤) مكاربوس، تاريخ، ص ٥.

(١٩٥) وهي إحدى أهم ولايات مملكة عيلام الأربع. مكاربوس، تاريخ، ص ٦٢؛ بيرنيا، تاريخ، ص ٢٦.

(١٩٦) ومنذ أيام الشاه رضا بهلوي عادوا إلى تسميتها بخوزستان. لسترنج، بلدان، ص ٢٦٧.

(١٩٧) عمر فاروق، الخليج العربي في العصور الإسلامية، ط ٢، (الدار العربية، بغداد: ١٩٨٥م)، ص ٧٥.

(١٩٨) زاده شجاع، فراز وفرود، ص ٣٤،

(١٩٩) بيرنيا، تاريخ، ص ٢٦.

(٢٠٠) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٢٠١) أبو الفداء، تقويم البلدان ، ص ٣١٤-٣١٧؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (مطبعة شريعة ، طهران : ١٣٨٠هـ) ، ج ٢، ص ٦٣.

(٢٠٢) بيرنيا، تاريخ، ص ٢٦.

(٢٠٣) السعدي، حسن محي الدين، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٩٩٥م) ، ص ٢٤١.

(٢٠٤) شرق سوسة عاصمة عيلام، ديكانوف، تاريخ، ص ٣٠،
Chirshman,R,op.cit.P.119.

(٢٠٥) ويمتد قسم كبير نه على طول الساحل للخليج الذي اخذ اسمه من اسم الاقليم وعرف بخليج فارس ،

Strabo, The Geography of Strabo, Oxford, ? , Chapter,3, not, 1,
P. 129.

(٢٠٦) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص ١١، وطريق آخر إلى بلوخستان الشرق.
Chirshman, R. op. cit. P.23.

(٢٠٧) بحيرة بختكان: وهي بحيرة مالحة وماؤها ضحل على بعد ٥٠ كم شرق مدينة شيراز، طولها ١٠٠ كم وعرضها ٣٠ كم. أبو مغلي، ايران، ص ٥١.

(٢٠٨) لسترنج، بلدان، ص ٢٨٣.

(٢٠٩) يظهر ان هذه التسمية عندما كان الفرس يستوطنون جنوب غربي بحيرة اورميا ، وجاء ذكرهم في حوليات الملك شلمنصر الثالث عام (٨٣٤ ق.م) قبل هجرتهم إلى الجنوب الشرقي عبر مرتفعات زاكروس. زايد، الشرق، ص ٥٩٩.

M.A.Dandamaev, op.cit. P.47.

(٢١٠) هيروودتس، ك ٤، ف: ٣٧، لسترنج، بلدان، ص ٢٨٣،

CTESIA,History of Persia Tales of the orient, London, 2010,
P.163, Notc, 20.

(^{٢١١}) بزركادة (Pasargadae): هو تحريف عن Pasargad مشهدي مرغاب على مسافة ٥٠ ميل شمال بيرسيبولس هي من بناء كورش الكبير بعد انتصاره على الميديين ، خَآد هذا الانتصار ونقش على اطلالاتها نقوشه وكتاباته التي يذكر فيها نفسه بالملك العظيم فضلاً عن وجود قبر كورش فيها، وتعرف اليوم بمسجد سليمان ، تعرضت لنهب . الاسكندر الكبير وتخريبه . الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق، ص٩٩-١٠٠.

Chirshman,op.cit. P.234-135, Herzfeld,Archaeological.History
of Iran, London, P.40.

(^{٢١٢}) بيرسيبوليس: ويسمىها الفرس تخت جمشيد وتقع إطلالتها على مسافة ٢٥ ميل إلى الجنوب من بزركادة والى مسافة ٥٠ ميل إلى الشرق من شيراز، وتستند إلى جبل الرحمة شيدها الملك الاخميني دارا الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) في جنوبي غربي ايران، واستمر البناء بها قرابة ٤٠ عام ابتداءً من عصر دارا وابنه احشويريش، وارتحشتا الأول والثالث، ويحيط بهذه المدينة سورٌ يرتفع ٥٠ قدم، وفيها قاعة شهيرة تستند إلى مئة عمود، وقد دمرها الاسكندر المقدوني. الأحمد والهاشمي ، الشرق، ص (١١٥-١١٧).

Gwendoly N. Leick, A dictionary of Ancient Nearestern Achiture
London. 1988, PP.161-164.

(^{٢١٣}) انشان: جزء مهم من بلاد عيلام حتى ان شهرتها مرادفة للإقليم نفسه، وبعد سيطرة الاخمينيين على عاصمة العيلاميين لقبوا أنفسهم بلقب ملك انشان، تقع في وادي صغير بين تلال حافة الجبل في جبال بختياري لنحو ١٠٠ كم شمال شرق

سوسة . باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٢٥. A.m.Damandaev, op.cit. P.P. 2-3 وهي من المدن المهمة في التاريخ القديم، ذكرت في لوح سرجون

الاكدي (٢٣٣٤-٢٢٧٩) ق.م . زاده شجاع، فراز وفرو، ص ٣٤.

(٢١٤) مهران، محمد بيو مي، تاريخ العراق القديم، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٩٩٠م) ص ٤٦٠؛ الأحمـد. سامي سعيد، احمد جمال رشيد، تاريخ الشرق القديم، (مطبعة جامعة بغداد، د. ت)، ص ٣٦. وتسمى انشان وانزان على نهر الكرخة، وهي الآن شمال غرب سوسة. اولمستد، الإمبراطورية، ج ١، ص ٥٣.

(٢١٥) ابن حوقل، ج ٢، ص ٢٩٨.

(٢١٦) ومعنى اسمها عمل دارا بن دارا، المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٢١٧) ارجان بينها وبين شيراز ٦٠ فرسخاً وأول من أنشأها قباذ بن فيروز، يكثر فيها الزيتون وفواكه الكروم ؛ الحموي أبو عبد الله شهاب الدين (ت ٦٢٦هـ) ؛ معجم البلدان ، ط ٢، (دار صادر ، بيروت : ١٩٩٠) ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، وهي بركة سهلية جبلية، الحموي، معجم، ج ١، ص ١٤٣.

(٢١٨) نيسابور بينها وبين شيراز ٢٥ فرسخ، ابن حوقل صورة، ص ٢٨٦.

(٢١٩) وسيأتي تفصيله في تسمية ايران، السعدي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٥.

(٢٢٠) الحديثي، الدولة العربية، ص ٢٥-٢٦.

(٢٢١) لسترنج، بلدان، ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٢٢٢) بيرنيا، تاريخ ، ص ١٧؛ لسترنج، بلدان، ص ٣٦٨؛ الحديثي، الدولة، ص ٢٥.

(٢٢٣) يذكر ابن حوقل اسمه بحر فارس، صورة الأرض، ص ٣٠٥؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤.

(٢٢٤) الاصطخري، مسالك، ص ١٥٥؛ الحديثي قحطان عبد الستار والحيدري، صلاح عبد الهادي، دراسات في تاريخ الدولة الساسانية والبيزنطية (جامعة البصرة ، ١٩٨٦)، ص ٢٥.

- (٢٢٥) الأحمد والهاشمي، تاريخ الشرق، ص ١٤؛ ولبر، ايران ماضيها وحاضرها ، ص ١٧.
- (٢٢٦) لسترنج، بلدان، ص ٤٢٣.
- (٢٢٧) باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤١٩.
- (٢٢٨) لسترنج، بلدان، ص ٤٤٩-٤٥٠.
- (٢٢٩) وهي تسمية أطلقها العرب على هذه المنطقة المحصورة بين نهري سيحون وجيحون، وأهم مدنه سمرقند وبخارى، وجيحون هو النهر الذي ينبع من جبال بامير، ويجري نحو الغرب ويصب في بحيرة أورال، ونهر سيحون يقع الى الغرب منه، باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١١٤، هامش ١.
- (٢٣٠) واصلها نبيت سابور أي لبس سابور. الحموي، معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٣١.
- (٢٣١) لسترنج، بلدان، ص ٣٧٢.
- (٢٣٢) الحديثي والحيدري، دراسات، ص ٢٦.
- (٢٣٣) فيها أثر مرتبط فرس رستم القائد الأسطوري للفرس، ومملكته التي ملكها اياه كيقاوس، الحموي، معجم البلدان ، مج ٣، ص ١٩١.
- (٢٣٤) ابن حوقل، صورة، ص ٤١٧.
- (٢٣٥) وهو أعظم الأنهار في سجستان ويذكره ابن حوقل باسم هيل مند، المصدر نفسه، ص ٤١٧.
- (٢٣٦) أبو مغلي، ايران، ص ٥٣.
- (٢٣٧) لسترنج، بلدان، ص ٤٠٤.
- (٢٣٨) لسترنج، بلدان ، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- (٢٣٩) الحموي، معجم، ج ٢، ص ٤٣٣.
- (٢٤٠) لسترنج، بلدان، ص ٤٠٤.
- (٢٤١) الحموي، معجم البلدان ، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٢٤٢) لسترنج، بلدان، ص ٤٠٦.

(٢٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٩؛ الحديثي والحيدري، دراسات، ص ٢٦، ويعدّ موطن أحد الأسر السبع المعروفة في التاريخ السياسي لإيران منذ القدم، وهي أسرة قارن. العايد مفيد رائف، معالم تاريخ الدولة الساسانية، عصر الأكاسرة (دار الفكر، دمشق: ١٩٩٩م) ص ٨٥.

(٢٤٤) لسترنج، بلدان، ص ٤١٠؛ الحيدري، علي هادي حمزة، الأحوال الاجتماعية للدولة الساسانية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٦م)، ص ٣٦.

(٢٤٥) المكتوبة سنة (٨٣٦ ق.م) بدفع الجزية من ملوك فارس قرب بحيرة اورمية، وتقع إلى جنوبها وجنوبها الغربي. أولمستد، الإمبراطورية الفارسية، ج ١، ص ٥٢، سنة (٨٣٤ ق.م)، زايد، الشرق، ص ٥٩٩.

(246) Chirshman, op. cit. P.90, Richard. N. FRYE. The Heritage of Persia, London, 1963, P.2.

(٢٤٧) أولمستد، الإمبراطورية، ج ١، ص ٥٢؛ بحيرة اورمية، تبلغ مساحة حوضها (٣٥.٠٠٠) كم ٢ يحدها من الشمال نهر آراس، ومن الجنوب نهر قزل اوزن وكردستان، ومن الشمال الشرقي جبال سيلان وسهند، وطولها من الشمال إلى الجنوب ١٣٠ كم، وأقصى عرض لها ٥٠ كم ٢ وهي بحيرة مالحة نسبة الأملاح فيها (٢٣%). أبو مغلي، إيران، ص ٤٤.

(٢٤٨) السعدي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٥.

(249) Herzfeld, F. Iranin Acent Est, Oxford, university, 1941, P.192.

النوري، ميثم عبد الكاظم-التنافس الروماني، الساساني، اطروحة دكتوراه غير منشورة: جامعة بغداد ٢٠١٠م، ص ٣٢.

(٢٥٠) ابن خردادبة، أبو القاسم عبدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٩٨٨م)، ص ٢٩، وذلك بعد إسقاط الجيم = المعجمة وإبدالها نون فقالوا ايران شهر، والشهر الملك. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، (دار الكتاب، بيروت: ٢٠٠٧م)، ص ٢٣٣. وافريدون هو صاحب قصة الثلاثة أولاد، إذ قسّم ملكه بين أولاده الأكبر سلّم أرض الروم وبلاد المغرب، ولتنور بلاد الصين والترك، ولأريج ممالك العراق مع أرض بابل إلى آخر الهند، للتفصيل ينظر الفردوسي أبو القاسم، الشاهنامه، ترجمها نشرًا الفتح بن علي البنداري، قارنها بالفارسية واكمل ترجمتها عبدالوهاب عزام، ط ٢، (مكتبة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٠م)، ص ٤٢-٤٣؛ الكرديزي، أبو سعيد عبدالحى بن الضحاك (ت ٢٤٤هـ)، زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيان، ط ١، (المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة: ٢٠٠٦م، ص ٥٠-٥١).

(٢٥١) أبو مغلي، ايران، ص ١٦.

(٢٥٢) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٤؛ قادري، ساسان، تاريخ التحولات اجتماعي، (أصفهان، رتک اب ايران، ١٣٨٥هـ)، ص ٧٥.

(٢٥٣) الفينداد : أهم الكتب التي تتألف منها الافستا، نقله عن الفرنسية وعلق عليه، داود الحلبي الموصللي، ط ١، (دار الجمل، بيروت: ٢٠١١م)، ص ٢٩؛ ويظهر أن الجغرافي اليوناني اراتوثيس، في القرن الثالث قبل الميلاد استعمل هذا المصطلح الذي أخذه عن الاخمينيين في القرن السادس قبل الميلاد. باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص ١٤.

(٢٥٤) ايرانويج (Iranovage)، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ط ٣، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٩٦٥م، ج ٢، ص ٤١٠).

(٢٥٥) السعدي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٢٥٦) محمد، قورينائية، ص ٢٨.

(٢٥٧) براون، إدوارد، تاريخ الأدب في إيران منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسي، ترجمة أحمد كمال الدين، (جامعة الكويت، الكويت: ١٩٨٤م)، ص ٣٨-٣٩؛ لسترنج، بلدان، ص ٢٣٨.

(٢٥٨) هيروودتس، ك ٤، ف: ٣٧، ف ٣٨، ف: ٣٩.

(٢٥٩) المصدر نفسه، ك ٤، ف ١٠٤، ف ١٠٥، ك ٧، ف ٦٤.

(٢٦٠) ك ١، ف ١٠٧-١٠٨.

(261) Jack martin Balcer, Thepersian conquest of Greeks (545-450), uvk univer satat Selag Knstanz, 1995, P.53.

(٢٦٢) البعلبكي، روعي، المورد، قاموس عربي إنكليزي ط ١٣، (دار العلم للملايين، بيروت: ٢٠٠٠م)، ص ٢٣١.

(٢٦٣) هيروودتس، تاريخ، ص ١١ هامش ٢، المترجم؛ الناصري، الإغريق، ص ٢٧.

(٢٦٤) المصدر نفسه، ك ٢، ف ١٩.

(٢٦٥) المصدر نفسه، ك ٤، ف ٥.

(٢٦٦) براون، تاريخ الأدب، ج ١، ص ٣٨-٣٩؛ لسترنج، البلدان، ص ٢٣٨،

Dick. B. The Ancient Perisians How lived and worked, (Land on, 1979), p14.

(٢٦٧) وتسمى زيان فارسي. أبو مغلي، إيران، ص ١٨؛ باقر وآخرون، تاريخ، ص ١٥.

(٢٦٨) المقدسي، أبو عبدالله احمد الشاري ت (٣٥٧هـ) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، (مكتبة مدبولي، القاهرة: ١٩٩١م، ص ٢٥٩، النوري، التنافس، ص ٣٤.

- (٢٦٩) والعجمة مصطلح يراد به الإيهام وعدم الإفصاح. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن كرم بن علي ت (٧١١هـ)، لسان العرب، ط٢، (دار صادر، بيروت: د.ت)، ح١٢، ص٤٤٩.
- (٢٧٠) أبو مغلي، ايران، ص١٧.
- (٢٧١) سورة الحج، الآية ١٧.
- (٢٧٢) محمد، قورنائية، ص٢٩، في سنة ١٩٣٥ طالبت حكومة الشاه في ايران الدول الأجنبية اطلاق تسمية ايران على بلادهم مراعاة للتنسيق والتوحيد. السعدي، تاريخ، ص٢٣٦.

السير الفريد ملنر وسياسته في جنوب افريقيا (١٨٩٧-١٩٠٥)

دراسة تاريخية

د. عباس غلام حسين

الملخص :

يعد اللورد ملنر واحد من أبرز الشخصيات البريطانية التي لعبت دوراً بارزاً في خدمة مصالح بلده خلال سنوات عمله في جنوب افريقيا . إذ تركز نشاطه في مستعمرة الكاب البريطانية وتدعيم النفوذ البريطاني وبسط سيادته بشكل صارم، فضلاً عن ضم جمهوريتا الترانسفال والاورانج الحرة ذو الغالبية الهولندية اللتان شكلتا حكومتان خارج سلطة الحكومة البريطانية.

قسمت الدراسة الى توطئة وثلاث مباحث رئيسية ، تناول الأول المختصر في سيرة الفريد ملنر الذاتية ونشأته الاجتماعية واهتماماته السياسية منذ ولادته حتى تسلمه مهام عمله من قبل وزارة شؤون المستعمرات البريطانية . فيما ركز ثانيها على سياسته في جنوب افريقيا للمدة بين (١٨٩٧-١٩٠٢) ، أي حتى انتهاء حرب البوير . فيما عكف ثالثها للتخصيص حول سياسته في المستعمرتين بعد ضمهما للتاج البريطاني للمدة بين (١٩٠٢-١٩٠٥). وانتهت الدراسة الى خاتمة ضمنها الباحث جملة من الاستنتاجات الهامة التي شكلت بدورها لبنات تأسيس المرحلة اللاحقة من التطورات قادت بالنتيجة الى حكم الاغلبية السوداء.

Abstract

Lord Alfred Milner and his Polices in South Africa 1897-1905

Lord Milner is regarded as one of the figures who played a role in the service of his country during his office in South Africa. His activity was focused on the support of the British interests rigidly in the British Colony in addition to the republic of Transvaal and Free Orange state with Dutch majority who formed government outside the British government

The research was divided into a Preface and Concluions; the first tackled the political and social of Alfred Milner from birth until his assuming of office by the Ministry of Colonies. The second inquiry tackled his policy in South Africa for the period from (1877-1902), i.e. until the end of the Boer War. The second point shed the light on his policy Transvaal and Orange River after annexing them to the British crown for the period (1902-1905).

المبحث الاول

سيرته ونشأته الاجتماعية واهتماماته السياسية :

توطئة :

تعد دراسة الشخصيات من أبرز ميادين البحث العلمي في التاريخ الحديث والمعاصر ، لاسيما اذا كان لهذه الشخصية دور بارز ومحوري في صناعة الحدث التاريخي . ففي الوقت الذي شهدت فيه جنوب افريقيا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر نشاطاً استعمارياً كثيفاً بين الدول الاوروبية للحصول على المستعمرات فيما وراء البحار^(١)، ووافدت بريطانيا السير (الفريد ملنر Alfred Milner ١٨٩٧-١٩٠٥) مندوباً سامياً ، وحاكماً على مستعمرة الكاب البريطانية، خلفاً للسير (هركوليز روبنسون Hercules Robinson ١٨٩٥-١٨٩٧).

ولد الفريد ملنر في الثالث والعشرون من اذار عام ١٨٥٤ ، وعمل في سلك المحاماة والصحافة^(٢). بدأ عمله السياسي سكرتيراً شخصياً لـ(جورج جواشيم جوشن George Joachim Gochen) وزير المالية في حكومة (روبرت سيسل سالزيري ١٨٨٦-١٨٩٢) المحافظّة الثانية، عام ١٨٨٧ ، وتسلم منصب وكيل وزير المالية المصرية للمدة بين (١٨٨٩-١٨٩٢) مع (اللورد كرومر Lord Cromer)^(٣) . الف كتاب " انكلترا في مصر "، غير انه عُين في الخامس من ايار ١٨٩٧ مندوباً سامياً لجنوب افريقيا^(٤)، وحاكماً على مستعمرة الكاب^(٥).

عُرِفَ السير ملنر برجل المهام الصعبة ، فقد امتاز بالصرامة لدرجة الوقاحة أحياناً ، وتحلى بالصدق والخبرة الواسعة في مجال الإدارة، ومن القلائل الذين أطلق عليهم لفظة (بناة الإمبراطورية) ، فيما عده (البوير Boears)^(٦) عميلاً لـ(جوزيف شامبرلن Joseph chamberlain 1895-1902)^(٧) وزير شؤون المستعمرات البريطاني في حكومة سالزيري الثالثة ليجتهد له عن حرب تبرر فرض سيادة ودعم العنصر البريطاني في جنوب أفريقيا، وقيادة الحضارة الغربية ، وتمديد الشعوب المتخلفة . كما وصف ملنر أيضاً بـ (الجندي المدني في الامبراطورية البريطانية)^(٨).

المبحث الثاني

سياسة ملنر في جنوب أفريقيا (١٨٩٧-١٩٠٢)

أ- اشغاله المنصب :

عمل السير ملنر على دعم منصب المندوب السامي لما اظفى عليه من صبغة عسكرية ، فضلا عن حزمه وتشدده تكونت عنه الفكرة المعروفة في عدم ميله للحوار الدبلوماسي كثيراً رغم انتمائه لحزب الأحرار البريطاني ، وعلى عاتق هذا الرجل ألتقت الحكومة البريطانية مهمة حل مشكلات جنوب أفريقيا التي عجز عن حلها من سبقوه الى المنصب ^(٩) .

أتسمت سياسة الحكومة البريطانية في جنوب أفريقيا في ظل إدارة اللورد ملنر بالشدة والقوة ، إذ تلقى الأخير أمراً صريحاً بالتصدي لمحاولات التدخل الأجنبي ، لاسيما التدخل الألماني ^(١٠) ، فضلاً عن ردع البوير في جمهوريتي جنوب أفريقيا والاروانج الحرة ، فقد جاء الأخير حاملاً السيف البريطاني ، وحدث انقلاباً في اغلب اساليب المعالجة للخلاف القومي بين البريطانيين و البوير (الأفريكانر) ^(١١) املاً في حل مشكلات جنوب أفريقيا التي تفاقمت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ^(١٢) ، إذ حذر قبيل مجيئه بأن مشاكل جنوب أفريقيا لن تحل ما لم تتخذ حكومة جمهورية جنوب أفريقيا (الترانسفال) اجراءات الاصلاح الحقيقية التي تحقق المساواة بين رعاياها البيض على ارضها . وكانت سياسية ملنر في التعاون مع وزير شؤون المستعمرات بنيت على اساس ارغام الترانسفال على الظهور بمظهر المعتدي للحفاظ على ولاء البوير لبريطانيا في مستعمرة الكاب ، وعدم انصياعهم لبني جلدتهم في الترانسفال ، وعلى هذا الاساس رتب ملنر كل هذه الامور ، لإقناع الرأي العام البريطاني بقبول احدي السياستين ، اما الاصلاح او الحرب ، سيما وان البوير لم يرغب عن اذهانهم تبعات غارة جيمسون ^(١٣) التي خطط لها (سيسل جون رودس Cecil John Rhodes) ^(١٤) الثري البريطاني ، وبدعم من قبل جوزيف تشامبرلن وزير شؤون

المستعمرات البريطاني التي تقوم على اساس تحريض المهاجرين البريطانيين المقيمين في مدن الترانسفال في فوضى عارمة ، مما وسع الهوة بين البريطانيين والبويريين^(١٥).
دأب ملنر على افتعال ازمة مع (بوليوز كروكر Paulus Kruger)^(١٦) الرئيس الترانسفالي لتكون مبرراً لاستخدام القوة في ازالة حكمه ، الا ان تشامبرلن وزير شؤون المستعمرات ، بين ان الموقف في المستعمرة معقد للغاية ، ولا يسمح لبريطانيا ان تظهر بمظهر المعتدي خشية خسارتها لتعاطف الطرف البويري ، مؤكداً ان الترقب وأستمرار الضغط هما كفيلان بأزدياد اخطاء حكومة كروكر وارتباكها^(١٧) ، سيما بعد ان اتضح تعاطف اغلب البويريين في كل جنوب افريقيا مع الجمهوريتين ، الذين دعوا لقيام اتحاد جمهوري يجمع فيه البويريين تحت راية كروكر ، اذ عدوا أنفسهم سكان جنوب افريقيا ، وان البريطانيين غرباء فيها^(١٨) .

ومع تفاقم الخلاف بين الادارة البريطانية في جنوب افريقيا وجمهورية البوير ، ارتأى السير ملنر في الاول من تشرين الثاني ١٨٩٨ الذهاب في زيارة مهمة الى لندن لتعزيز القدرات العسكرية وتقويتها لخوض الصراع واطلاع الحكومة البريطانية بأخر المستجدات ، بحجة حماية المصالح والرعايا البريطانيين في الترانسفال ، وارغام الاخيرة على تبني دستور اقل عنصرية تجاه رعاياها حسب زعمه^(١٩) .

كان المتتبع لحالة جنوب افريقيا واتجاهاتها وتياراتها السياسية والحزبية ، يجد انه تعبير عن صراع بين اتجاهين لا ثالث لهما . الاول عنصري ، والثاني اقتصادي، أي بمعنى اصح ان الصراع بين الافريكانر والبريطانيين هو صراع بين مجتمع زراعي لا يأبى التمدن والحضارة ، وبين اخر صناعي وتجاري مؤسس له^(٢٠) .

على نحو عام بقيت الرابطة الافريكانرية^(٢١) متمسكة بدفة الحياة السياسية في اكبر مستعمرة بريطانية في جنوب افريقيا تواجد فيه البوير ، بالرغم من ظهور احزاب وجمعيات بريطانية مثل عصابة جنوب افريقيا^(٢٢) البريطانية ، التي دعت الى التصدي للرابطة الافريكانرية وكروكر ، بعد تلقيها دعم من الرأسماليين البريطانيين العاملين في المناجم في اتجاه تأييد مصالح البريطانيين ، فضلاً عن تأسيس ما عرف

بائتلاف المجموعة التقدمية^(٢٣) التي تزعمها البريطانيون ذات التوجه العنصري لبنني جلدتهم ، وتبنت تلك المجموعة برنامجاً ليبرالياً هدف الى اعادة توزيع مقاعد الجمعية التشريعية في الكاب ، وانتهاج سياسة وطنية اهمها الغاء الضرائب على المواد الغذائية . لذلك ففي الوقت الذي عمل فيه ملنر على زعزعة قوة الرابطة الافريكانيية ووحدتها ، أثبتت تلك الرابطة انها تمسك بدفة الحياة السياسية دون الحاجة الى تأييد عديد من الاتجاهات والجماعات داخل برلمان الكاب ، على عكس العنصر البريطاني الذي ظل مقسماً الى جماعات واتجاهات واحزاب متنافرة ، اخفق في الوقوف بوجه العنصر الهولندي^(٢٤) ، اذ لم يجد سوى الوقوف الى جانب ملنر ممثل بريطانيا القوي في حملته ضد العنصر الهولندي في جنوب افريقيا^(٢٥).

وفي اجتماع عقده الرابطة الافريكانيية في اذار من عام ١٨٩٨ في كراف رينيت للترحيب بزيارة السيد الفريد ملنر ، انه سمع في احدى الخطب السياسية التي تليت عبارات تلمح الى الترابط مع بني العمومة في المستعمرة وجمهوريةي الترانسفال والاورانج الحرة ، فيما لو تعرضوا للضغط الخارجي (أي البريطاني) ، اذ شكلت تلك الخطب بداية منعطف جديد في الصراع بين بريطانيا والبوير ، لطالما بحث ملنر عنها ، وعلى هذا الاساس وجه حديثاً قوياً ركز فيه على ولاء البوير وقال (انه لايشك في هذا الولاء) ، ودعا البوير الى اقناع الترانسفال أن بريطانيا لا تهدد استقلالها ، بل ان هذا التهديد نابع من سياستها الداخلية، وان عليها ترتيب بيتها لصالح ما اسماه جنوب افريقيا وخيرها^(٢٦) ، محذراً في الوقت نفسه بعدم تخلي بريطانيا عن مركزها الممتاز الذي شغلته في جنوب افريقيا خوفاً من جمهورية مسلحة وبعض المتعاطفين معها في مستعمرة الكاب^(٢٧).

اعقب السير ملنر حديثه الاخير عن الترانسفال بتوجيه دعوة الى بول كروكر رئيس جمهورية جنوب افريقيا زيارة لندن لبحث قضية الاجانب ، إلا ان الاخير رفض ذلك عادا اياها بادرة تدخل في الشأن الداخلي لجمهوريةه ، الامر الذي زاد في استياء السير ملنر ، وتسريعه الخطى في اتجاه حسم صراعه مع كروكر ، فضلاً عن ذلك

اقناعه قادة الرابطة الافريكانيية بمحاولة السير ملنر جمع كافة الاحزاب والتجمعات البريطانية تحت لوائه^(٢٨)، من جانبها ارتأت الرابطة ان تتصح اصداقائها من قادة الترانسفال بتحقيق جملة اصلاحات لحفظ استقلالها ، وكف ضغط بريطانيا عليها ، واستجابة لبعض الضغوط اقدم بول كروكر على جملة من الاصلاحات طرأت على حكومته ، تمثلت بتخليه عن معظم موظفيه الهولنديين البارزين الذين جاء بهم من هولندا خلال جولته السابقة في أوروبا ، وتقريب مثقفي الرابطة الافريكانيية وبعض شخصياتها البارزة الى حكومته ، واسدى لهم بعض المناصب لكسب ولائهم وتأثيرهم في مستعمرة الكاب لصالح جمهوريته^(٢٩).

على نحو عام ترأس (وليم فيليب شرينر William Philip schreiner) الوزارة في مستعمرة الكاب للمدة من ١٨٩٨-١٩٠٠ وعد أبرز الشخصيات البريطانية المعتدلة التي لعبت دوراً هاماً في الوساطة بين ملنر وكروكر ، لكن السؤال هو، ماذا انتفع ملنر من اختيار شرينر بتشكيل الوزارة؟. لقد كان اختيار شرينر بالنسبة للسير ملنر، الضامن حيادها في الصراع بين بريطانيا والترانسفال من جهة ، ولكي يكف البريطانيون في اتهام هوفماير^(٣٠) زعيم الرابطة الافريكانيية من جهة اخرى ، إذ لعبت وزارة شرينر دوراً هاماً في الوساطة بين طرفي الصراع دون ان تميل الى أي جهة وان كان أغلب وزرائها من الرابطة الافريكانيية^(٣١).

ب- سياسته حتى حرب البوير ١٩٠٢ :

دعا السير ملنر الحكومة البريطانية في لندن بوضع سيادتها في جنوب افريقيا موضع التنفيذ ، وحث عصابة جنوب افريقيا ذات الاغلبية البريطانية الى الاستمرار في مطالبة الحكومة البريطانية في تعديل مسار حكومة الترانسفال وانهاء النعرة الوطنية التي امتلكت البوير منذ هزيمة (ماجوبا)^(٣٢) في السابع والعشرين من شباط عام ١٨٨١ التي كرسست للتجزئة حسب قوله^(٣٣).

اقتربت مشاعر البوير في مستعمرة الكاب تدريجياً من مشاعر بني جلدتهم في الترانسفال ، حيث دعوا لقيام اتحاد جمهوري بعيدا عن السيادة البريطانية يرئسها بول

كروكر ، سيما وقد عدوا انفسهم اصحاب الارض الحقيقيين ، وان البريطانيين غرباء فيها في جنوب افريقيا ، مما يعطي مبرراً للاخير لاستخدام القوة في ازالة حكمه ، إلا ان تشامبرلن وزير شؤون المستعمرات في حكومة سالزبري الثالثة المحافظة حذر السير ملنر من تعقيد الموقف ، ونصحه بكسب ود البوير في المستعمرة والانتظار والترقب وعدم التعجل في اتخاذ أي قرار ، سيما وان أحداث غارة جيمسون سيئة الصيت التي حصلت في الأمس القريب التي ادى الى تفاقم الخلافات بين الجانبين وحالة من عدم الثقة ، فضلاً عن متغيرات الموقف الدولي التي لم تتضح معالمها في ظل الموقف الالمانى الداعم للترانسفال^(٣٤).

في أثر زيارة قام بها السير ملنر الى لندن لاطلاع المسؤولين فيها عن آخر المستجدات والاحداث في جنوب افريقيا ، قام السير وليم بتلر قائد الحامية البريطانية المرابطة في جنوب افريقيا بمهام المندوب السامي لحين عودته ، وكان الاخير معارضاً لفكرة الحرب والصراع الدموي بين البريطانيا والبوير ، موجها اتهامه لأصحاب شركات التعدين في الترانسفال بتصعيد الأمور نحو الحرب . وانطلاقاً من هذا الموقف دعا السير بتلر حكومة ترانسفال الى ابداء بعض المرونة واقتصار الاحتكارات على شركات التعدين الاجنبية التي تعمل على اراضيها ، ومسائل الحقوق السياسية للبريطانيين والاجانب في الترانسفال ، الا ان مفاوضات شركات التعدين مع الاخيرة لم تلقى تجاوباً في المسائل المختلف عليها مع الحكومة البريطانية رغم قبول الجانب الترانسفالي حل المشاكل العالقة بين الطرفين احراجاً لملنر من جهة ، وبسبب متغيرات الموقف الدولي في اشارة الى عدم وضوح الموقف الالمانى من جهة أخرى^(٣٤) ، الا انه وبعد عودته رفض السير ملنر كل مبادرات قائده بهذا الشأن، وارسل برقية تلغرافية طالب فيها الحكومة البريطانية التدخل العاجل للكف عن معاملة رعاياها في الترانسفال معاملة اقنان وفقاً لما زعم به^(٣٥).

أزاء هذه الاحداث حذر القادة البوير في مستعمرة الكاب الرئيس كروكر من خطورة المواجهة العسكرية مع بريطانيا والقضاء على استقلال الجمهوريتين من اجل

تحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية وتوحيد جنوب افريقيا التي فشلت من قبل في توحيدها بكل السبل السلمية، ومن جانبه دعا السيد ستاين رئيس حكومة جمهورية الاورانج الحرة كلاً من الرئيس كروكر والسير ملنر لزيارة بلومفنتين العاصمة ، وعقد مؤتمر تفاوضي لحل المسائل الخلافية^(٣٦). إلا ان السير ملنر وصف تلك الدعوة بالخدعة لكسب الوقت ، فزاد من حملته الاعلامية ضد كروكر والرابطة الافريكانيية في الكاب وعدها امتداد لسياسة كروكر^(٣٧)، ورغم ذلك وافق ملنر على عقد المؤتمر شريطة ان يخلو من أي وسيط بمن فيهم الرئيس ستاين الذي عقد المؤتمر تحت رعايته وفي بلاده لكي لا يكون له دوراً ضاعطاً لصالح كروكر^(٣٨).

على أية حال عقد مؤتمر بلومفنتين للمدة ما بين شهري ايلول- حزيران ١٨٩٩ وسط اصرار الرئيس كروكر في المحافظة على الحقوق السياسية للبلاد ومنح البريطانيين العاملين في مناجم الذهب الحقوق الانتخابية والسياسية ، الا انه اقترح منحهم تلك الحقوق في غضون سبع سنوات وليس بصورة فورية كما هو موضع خلاف مع الجانب البريطاني المفاوض ، والذي طالب بمنح حق الانتخاب لمن عاش من الوافدين في الجمهورية مدة خمس سنوات ، لذا اخفق المؤتمر في تحقيق الغرض الذي من اجله انعقد^(٣٩).

جراء الصلابة في الموقف الذي ابداه كل منهما كان لفشل المؤتمر نتائج خطيرة على السلام بين الجمهوريات البيضاء في جنوب افريقيا ، فقد التف جميع البريطانيون في مستعمرتي الناتال والكاب حول ملنر ، وباتت الحكومة البريطانية مضطرة الى مواجهة الترانسفال معلنة تأييدها له^(٤٠). برغم محاولات البوير في مستعمرة الكاب وجمهورية الاورانج الحرة الحفاظ على السلام وبذل الجهود لاحتواء الازمة بين الجانبين ، إذ ارسل الرئيس ستاين وزيره (ابراهيم فيشر Abraham Fischer) الى كيب تاون عاصمة الكاب للاجتماع مع حكومتها لتقريب وجهات النظر ، ومن ثم خرج وفد الى بريتوريا عاصمة الترانسفال لقبول مقترحات الحكومة البريطانية دون جدوى^(٤١). لترتفع اصوات الحكومة البريطانية ضد قانون الانتخابات

الذي قدمته حكومة كروكر ، وعدته غير مرضي اطلاقاً^(٤٢). وفي السياق نفسه خفت الترانسفال من تشدها وتفاوضت مع كبار الرأسماليين الاجانب في مناجم الذهب إلا انهم رفضوا ورفعوا من سقف مطالبهم ، لتصل الامور نحو الحرب كونهم المنتفع الوحيد منها ، ولم تجد المفاوضات والمذكرات المتبادلة حول المسائل الخلافية نفعاً على الرغم من دخول كل من هولندا والمانيا على خط الوساطة لدى بريطانيا ، فضلاً عن ضغوط حكومة شرينر والرئيس ستاين على الترانسفال^(٤٣).

من جانب آخر حاولت الرابطة الافريكانيية وقف السباق للحرب بأي شكل من الاشكال ، وفي هذا الوقت سقطت وزارة (بنن Binn) الناتالية وحلت محلها وزارة الكولونيل (هيم Hime) الذي ايد الرابطة ، ودعا جميع الاطراف الى تحكيم العقل واللجوء الى الصبر وضبط النفس ، إلا ان السير ملنر استخدم ما يلزم من ضغط لكبح رئيس الوزراء الجديد ، حتى لا يفسد اللعبة على حد تعبير جوزيف تشامبرلن وزير شؤون المستعمرات في الحكومة البريطانية^(٤٤).

على الرغم من اللقاءات بين الجانبين بوساطة عدد من المسؤولين في كل من الرابطة الافريكانيية في الكاب وجمهورية الاورانج ، فانه يمكن القول انما هذه المماطلات يراد منها استغلال الوقت لعدم استعداد الجانبين للحرب بشكل نهائي ، سيما وان الامور اخذت تسير بوتيرة سريعة بعد فشل كل الجهود وصار المندوب السامي ملنر اكثر تصميماً على الحرب ، وانهاء هيمنة الافريكانر ، واهتم الطرفان بتحبيد الافارقة ومنع مشاركتهم^(٤٥).

في التاسع من تشرين الاول ١٨٩٩ وجهت جمهوريتنا كلاً من الترانسفال والاورانج الحرة معاً بعد ان وقعنا اتفاقية الدفاع المشترك في وقت سابق انذار الى الحكومة البريطانية لتحريك قواتها المرابطة على الحدود في غضون ثمانية وأربعين ساعة وطرح القضايا للتحكيم، وفي حال عدم الرد سيكون بمثابة اعلان حرب^(٤٦).

في الحادي عشر من تشرين الاول ١٨٩٩ نشبت الحرب الثانية بين الطرفين أدت الى سقوط الجمهورية (جنوب أفريقيا) في حرب ضروس عرفت بأسم حرب

جنوب افريقيا ، فيما اسماها البوير حرب الاستقلال الثانية على غرار حرب الاستقلال الاولى في عام ١٨٨١ ، بينما عرفها البريطانيون بالحرب البويرية التي استمرت نحو ثلاث سنوات ، ومرت بثلاث مراحل مختلفة^(٤٧).

تميزت المرحلة الاولى في الهجوم البويري وتوسيع نطاقها بسرعة نحو مستعمرة الكاب والنااتال متمثلة بقطع طرق تقدم الجيش البريطاني الذي لم يكمل استعداده فقد حاول الأخير صد الهجوم المباغت على أغلب قطعاته دون جدوى^(٤٨)، أما المرحلة الثانية فتميزت في التقدم البريطاني الملحوظ على أراضي جمهورية الاورانج الحرة حليفة الترانسفال وسقطت على أثرها الجمهوريتان معاً^(٤٩).

شهدت المرحلة الاخيرة من عمر الحرب التي عرفت بحرب العصابات في السهل الواسع قام به ابرز القادة البويريين في محاولة لاستعادة ما فقدوه ، إذ كبد البريطانيون خسائر كبيرة في صفوفهم ، حيث اعتمد البوير على سرعة المناورة وتجمع القوات حتى أواخر عام ١٩٠١ ، عندما اعلنت هدنة مؤقتة في نيسان من عام ١٩٠٢ ، تمهيداً للدخول في مفاوضات الاستسلام لتنتهي بمعاهدة (فيرينغ Vereeniging)^(٥٠). في الحادي والثلاثين من ايار ١٩٠٢ وخضعتا الترانسفال والاورانج الحرة للحكم العسكري ، واصبحتا مستعمرتين تابعتين للتاج البريطاني، و عوض البوير بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه استرليني لاعادة الاعمار وتعويض اصحابها واصلاح الاراضي والمزارع التي دمرت ، وبذلك طويت صفحة من صفحات الصراع الاوروبي العنصري في أرض لم يملكها أي من الاطراف المتنازعة في جنوب افريقيا ، وهيمنوا على خيراتها وسلبوا ثروتها وحولوا سكانها الى عبيد^(٥١).

المبحث الثالث

سياسة حيال مستعمرتي الترانسفال ونهر الاورانج ١٩٠١-١٩٠٥

بدأت بريطانيا محاولات جدية في توحيد جنوب افريقيا بعد اجتياح جيوشها لدولتي البوير ، ولتحقيق ذلك الغرض انيطت للسير ملنر مهمة تهيئة الظروف قبل انتهاء الحرب بصورة رسمية ، اذ اعطت الحرب لبريطانيا اليد الطولى ، وفرصة كبيرة في عملية اعادة البناء لتلك المستعمرتين ، سيما تطوير صناعة الذهب في الترانسفال ، ففي مجال الزراعة حرص السير ملنر على تعويض المزارعين الذين فقدوا محاصيلهم الزراعية جراء العمليات الحربية، فضلاً عن الحفاظ على التوازن السكاني بعد زج العنصر البريطاني بطريقة لا يثير بها الافريكانر في المستعمرات الأربع الترانسفال ونهر الاورانج والكاب ونااتال^(٥٢).

إدارياً سعى السير ملنر للحصول على موافقة الحكومة البريطانية في لندن لفصل منصب المندوب السامي لجنوب افريقيا عن منصب حاكم عام مستعمرة الكاب ليتسنى له تسيير الأمور ، إذ ربط المنصب بنفسه فصار حاكماً لمستعمرتي الترانسفال ونهر الاورانج ومندوباً سامياً في آن واحد^(٥٣)، وخوله القانون سلطة توحيد جنوب افريقيا ، ودعوة ممثلين عن كل المستعمرات والمحميات للتباحث حول القضايا ذات الاهتمام المشترك ، مثل معاملة الوطنيين (السكان المحليين) والسكك الحديدية ، وعلى هذا الاساس عُين ملنر منذ عام ١٩٠١ حاكماً لمستعمرتي الترانسفال ونهر الاورانج ، وجعل مقر حكمه في جوهانسبيرك ، وعمل على تحويل المستعمرتان الى ادارة مدنية^(٥٤).

حال انتهاء حرب البوير اقدم السير ملنر على فتح تجارة المناطق المحتلة مع مستعمرة الكاب ، حرصاً منه على ان تدب فيها الحياة ، ومن ثم قام باعادة تنظيم اوضاع مستعمرتي الترانسفال ونهر الاورانج لتتطابق ونظم ادارة مستعمرة الكاب ليتم انتقال المستعمرتان تدريجياً من إدارة عسكرية الى مدنية^(٥٥)، وفتح مناجم الذهب من جديد للعمل ومدّها بالعمال ، وخفف ملنر من حدة اجراءات مرور الافارقة الى

المناجم لتعود بالبلاد لحالتها الطبيعية ، رغم اعتراض بعض البوير على الحاق البلاد بالتاج البريطاني^(٥٦).

وفي محاولة منه لاعادة توزيع مقاعد برلمان مستعمرة الكاب ذو الغالبية البويرية ، سعى ملنر وبضغط من الجماعة التقدمية البريطانية الى تعطيل دستور مستعمرة الكاب التي كانت تتمتع بحكم ذاتي ، لاعادة توزيع المقاعد على الدوائر الانتخابية لصالح البريطانيين ، تمهيداً لقيام اتحاد جنوب افريقيا ذو صبغة بريطانية لا بويرية ، وايدت مستعمرة الناتال تلك المحاولة بعد ان تعاضم نفوذها وضم بعضا من اقاليم الترانسفال اليها مثل اقليم (فريهيد Vryheid) واطليم (اوترخت Utrucht) وجزء من اقليم (ووكر ستروم Waker stroom)^(٥٧).

واصل السير ملنر عملية البناء في مستعمرتي الترانسفال ونهر الاورانج ، وعين للمستعمرتين حاكمين ومجلسين تنفيذي وآخر تشريعي في كل مستعمرة^(٥٨) ، وشكل في كانون الثاني عام ١٩٠٣ مجلسان في بريتوريا واخران في بلومفنتين في شهر ايار من العام نفسه^(٥٩) ، واخضع الشرطة والسكك الحديدية لأشرافه المباشر ، كما بدأ بتوطين البوير وعمال جوهانسبيرك وكمبرلي ، فزاد عددهم عن مائتي الف ابيض ومائة الف افريقي ، كما خصص مبلغ مليوني جنيه لتعويض مواطني البوير الذين استسلموا طواعية أو استسلموا طبقاً لاعلان لورد بروبرتس ، قائد عام القوات البريطانية في اذار عام ١٩٠٠^(٦٠).

يسرت زيارة قام بها جوزيف تشامبرلن وزير شؤون المستعمرات في حكومة سالزبري الثالثة الى جنوب افريقيا العديد من المشكلات وحققت جزءاً من المصالحة بين العناصر البيضاء ، حيث بحث مع السير ملنر ضمان منح بريطانيا ثلاث ملايين من الجنيهات للاصلاح والتطوير ، واستقبل تشامبرلن قادة البوير واستجاب لمطالبهم بشأن الحكم الذاتي والتعويضات والعلاقات بين البيض والسكان المحليين بالمستعمرات التي كانت من أولويات الزيارة للمستعمرتين^(٦١).

من المهم ان نذكر موقف قادة البوير من المندوب السامي السير ملنر بعد الحرب ، فقد مالوا الى طلب تعديل شروط الصلح ، وركزوا جهودهم في تحقيق طموح شعبيهم ، والانتفاع من كل ميزة إتاحتها معاهدة فيريننغ^(٦٢)، ورفضوا الاشتراك في المجالس التشريعية للمستعمرتين لتكون لهم حرية نقد الحكومتين دون تحمل تصرفات الحكومة البريطانية^(٦٣).

الخاتمة:

أُتِمت سياسة السير ملنر في مهمته التي جاء بها حيال جنوب افريقيا بجانبين اساسيين، الأول تفويض المحاولات الرامية من قبل الدول الأجنبية التدخل في شؤون المستعمرات البريطانية في جنوب افريقيا ، سيما الدور الالمانى المساند للبوير . أما الجانب الآخر فهي سياسته لضم جمهوريتي الترانسفال والاورانج إلى الإدارة البريطانية، حتى لو استندت تلك السياسة إلى القوة والشدة وهذا ما حصل .

هوامش البحث :

(١) يرجع تاريخ الاستعمار الأوروبي الحديث للقارة الافريقية الى نهايات القرن الخامس عشر الميلادي بدءاً من اكتشاف المغامرون البرتغاليون طرق التجارة الى الشرق، توسيع نشاطها البحري والتجاري، تمثل في (شركة الهند الشرقية الهولندية The Dutch East India Company) التي أسست عام ١٦٠٢. فقد شهدت الشركة المذكورة عام ١٦٤٨ حادثة مهمة عندما حطمت العواصف العاتية التي ضربت رأس الرجاء الصالح ، احدى سفن الشركة اثناء عودتها من الشرق الى هولندا بالقرب من جزيرة الكاب، لتتحول بعد ذلك الى محطة استراحة تتوسط الطريق من هولندا الى مستعمراتها في الشرق ، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً حتى انضمت مستعمرة الكاب للادارة البريطانية على اثر اتفاقية لندن في الثالث عشر من آب عام ١٨١٤، بين كل من بريطانيا وهولندا.

ميشيل دوفيز ، اوروبا والعالم في نهاية القرن الثالث عشر، ترجمة اليأس مرقص ، ح١، (بيروت، ١٩٨٠)، ص١٥٤-١٥٥؛

Cession Of the Cape to Great Britain ,August 13,1814,No.16,In:Select Constitutional Documents II Lustrating South African History 1795-1910,(London,1918),p.19.

(٢) للتفاصيل انظر : Le Mey , C . H . L . , British Supremacy in South Africa 1899 – 1907 , (Oxford , 1965) , PP , 1 – 9 , Chapter I : Sir Al Fred Milner's War .

(٣) هو (Evelyn Baring ١٨٤١ - ١٩١٧ افلين بيرنج) الذي عرف منذ ١٨٩٢ بـ (اللورد كرومر سياسي بريطاني من عائلة معروفة ، اكمل الدراسة في العلوم العسكرية وتخرج ضابطاً ، غادر الى الهند عام (١٨٧٢) واصبح السكرتير الخاص لنائب الملكة في الهند ، وفي المدة ما بين (١٨٧٩ - ١٨٨٠) عمل في مصر كمراقب عام للديون المصرية ، حصل على القاب كثيرة كان اخرها لقب ايرل عام ١٩٠٧ . للمزيد انظر :

Gannon , John (ed.) , The Oxford Companion to British His tory , Great Britain , Oxford University Press , 2002 , P.81 .

Le May . , Op . Cit . , P . 9 . (٤)

Mortha Ross , Rulers and Governments Of World , Vol. 1 , (٥)
(London . 1978) , PP . 448 – 449 ,

جورج فاضل حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة يعقوب بكر ،
(القاهرة ، ١٩٥٨) ، ص ٢٣٧ .

(٦) وتعني المواطنين المشتغلين بالزراعة ، وأصل الكلمة هي (Burghers) في
اللغة الهولندية . أي المزارعون ذوو الاصول الهولندية ، وربما تمسكوا بهذا
الاسم تمييزاً لهم عن موظفي الشركة (شركة الهند الشرقية الهولندية) لكونهم
مزارعين ولهم مصالح مغايرة لمصالح الموظفين المكبلين بالضرائب .

Alan Baton , Hope For South Africa , (Now York , 1958) , P . 21
. , The New Encyclopaedia Britaninica , Vol . 2 , PP . 319 – 320 ,

(٧) سياسي ورجل دولة بريطاني امبريالي ، ولد في لندن واكمل دراسته فيها ، وفي
عام ١٨٧٥ اصبح عمدة مدينة برمنكهام حتى ذاع صيته فيها ، دخل البرلمان
البريطاني عام ١٨٧٦ ممثلاً عن المدينة ذاتها ، تقلد وزارة شؤون المستعمرات
للاعوام (١٨٩٥ – ١٩٠١ ، ١٩٠٢ – ١٩٠٣) ، بذل جهداً في توسيع رقعة
الامبراطورية البريطانية الخارجي ، اعتزل العمل السياسي عام ١٩٠٦ لتدهور
حالته الصحية .

Cannon . , Op . Cit . , P . 184 .

Pakenham , Thomas , The Boer War , (New York , 1979) , P (٨)
. 27 .

Le May . , Op . Cit . , P . 9 . (٩)

(١٠) اصبحت المانيا منافسة قوية بعد ان بحثت عن موطى قدم فيها في غرب

افريقيا ونافتت بريطانيا بوقوفها الى جانب الترانسفال ، لاسيما في اعقاب غارة

جيمسون سيئة الصيت

R.C.K. Ensor. , England – 1870 – 1914 , (Ox Ford , 1969) , P . 232 .

(١١) تسمية سياسية يقصد بها تحول هؤلاء البوير عن التبعية السياسية للوطن الام هولندا الى الاعتماد على انفسهم ، بأعتبارهم افارقة هولنديين اصحاب الارض في جنوب افريقيا اكثر من انتمائهم الى هولندا التي تخلت عنهم لصالح بريطانيا .

Baton . , Op . Cit . , P . 21 .

Robert W. , July, A History Of the African People , (London (١٢) , 1970) , P . 382 .

Theodore C. Caldwell, The Anglo – Boer War (U.S.A., (١٣) 1968),P.95.

وهي الغارة سيئة الصيت التي شرع في تنفيذها الدكتور جيمسون الساعد الايمن لرودس في تنفيذ هذه الغارة والتي تقوم على اساس تحريض الاجانب في الترانسفال ضد حكومتها، ومن ثم تدخل هذه القوات التابعة له في ٢٩ في كانون الاول ١٨٩٥ . وقد عرفت في التاريخ الحديث بـ(غارة جيمسون) وكان من نتائجها تكبد تلك القوات خسائر فادحة واستقال رودس في أثرها من رئاسة وزراء الكاب .

نوري السامرائي ، الاحتلال البريطاني ، لجنوب افريقيا ١٧٩٥ – ١٩٠٢ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣

(١٤) احد ابرز الاستعمار بين الذين ساهموا في توسيع الامبراطورية البريطانية في

القارة الافريقية ، وتمكن من استثمار الماس والذهب من خلال شركاته (شركة

مناجم الماس دي بيرز) (The De Beers Diamond Mines Ltd

و(شركة جنوب افريقيا The Con Solidated GoldFields Of South

Africa Compon Ltd) . اصبح رئيس وزراء الكاب للمدة ما بين ١٨٩٠

– ٩٥) حتى سقطت حكومته اثر حادثة جيمسون التي وضعت حداً لحياته

السياسية في جنوب افريقيا . Caldwell . , Op. Cit. , P.5 .

(15) John Flint , Cecil Rhodes , Led , Hutch in Son Co . Ltd , (London) , PP . 174 – 197

(١٦) هو (ستيفانوس جوهانس بوليوس كروكر Stephanus Johannes Paulus Kruger) ولد عام ١٨٢٥ في مقاطعة كرادوك وتلقى تعليمه الديني فيها حتى لقب ب(العم بول)، دخل المجال السياسي عضواً في اللجنة التي شكلت لتعديل الدستور للاعوام (١٨٥٥ - ١٨٥٦) وتقلد مناصب عدة انتخب رئيساً لجمهورية جنوب افريقيا للاعوام من (١٨٨٣ - ١٩٠٠) وقاد حرب البوير الثالثة لعام ١٨٩٩ ضد البريطانيين ، ثم غادر جنوب افريقيا ، توفي في لاهاي الهولندية عام ١٩٠٤ ، ثم نقل جثمانه الى برتيلوريا بعد انتهاء الحرب.

Cannon . , Op . Cit . , P . 55 .

(١٧) William L. Langer., The Blunders Of Imperial Diplomacy, (Caldwell , The eodore C. The Anglo Boer War , P . 61 .

(١٨) Eric A . Walker , The Struggle For Suppermacy , PP . 606 – 607 .

Ibid . , P . 475 . (١٩)

Ibid . (٢٠)

(٢١) وهي رابطة اقدم على تأسيسها كلٌ من (هوفماير Hofmeyer) والقس (دوتويت Dutoit) حملت طابع زراعي ، الا ان حرب الترانسفال الاولى للمدة ما بين (١٨٨٠ - ١٨٨١) كانت العامل الرئيسي في تغيير طابعها وتحويلها الى حركة عنصرية لخدمة المصالح السياسية لصالح دوتويت للمدة من (١٨٨٢ - ١٨٨٣) . وبعد رحيل الاخير الى الترانسفال اخذ هوفماير على عاتقه زعامة الحركة التي اصبح لها دورٌ فاعل في الحياة السياسية لمستعمرة الكاب وفتحت لها فروع في جمهورتي الترانسفال والاورانج الحرة .

J . H . Ho Fmeyer , Political Development , 1872 – 1886 , In : C . H . B . E , Vol . 8 , P . 499 .

(٢٢) De Kiewiet . , The Imperial Factor , PP . 330 – 331 .

وهي عصبة ذو طابع عنصري دعت الى عودة رودس الى الحياة

السياسية ، واستطاعت من فتح فروع لها في ناتال والترانسفال والاورانج.

Ibid .

(٢٣) وهي التي تشكلت من اصل مجموعة من احزاب صغيرة ذات توجه سياسي عنصري يهدف الى جمع العنصر البريطاني ولملمته لتشكيل اغلبيية سياسية في برلمان مستعمرة الكاب للوقوف بوجه الرابطة الافريكانيية دون جدوى . ومن ابرز تلك الاحزاب حزب عصبة جنوب افريقيا البريطانية التي نشطت في الدعوة للتصدي لكروركر الرئيس الترانسفالي والرابطة الافريكانيية . دُعمت من قبل الرأسماليون العاملون في المناجم الذين حركوا الصحف التي استولوا عليها في اتجاه تأييد مصالح العنصر البريطاني في المناجم الذين كونوا الاغلبية فيها . اما مجموعة احرار الانكليز فقد انفصلوا عن المجموعة القديمة بعد ما وجدوا انها تتبنى نشاطاً سياسياً على اساس عنصري .

J . A . Hobson , The Forcess of Press , Platform and Pulpit . , P . 51 . : A Small Coufederacy of International – Mine Owners , PP . 22 – 24 .

J . S . Marais , The Fall Of Krugers RePublic , P . 167 (٢٤)

Walker . , Op . Cit . , P . 72 – 74 . (٢٥)

R. C. K. Ensor , The Whole Future Of the Dominions Was (٢٦)
Conerned , P . 54 (Caldwell , The Anglo Boer War) .

E. A. Walker , A History of South Africa , (London, 1941) . (٢٧)
PP . 473 – 474 .

Marais.,Op.Cit.,PP.168–169. (٢٨)

Roland Robinson, and John Gallagher. , A fried and The (٢٩)
Viotorians , (London , 1961) , PP . 74 – 75 .

Walker . , The Straggle For Supper macy , PP . 605 – 606 . (٣٠)

(ماجوبا هيل Majuba Hill) منطقة في جنوب افريقيا حدثت فيها

معركة بين القوات البريطانية وبين البوير في السابع والعشرين من شباط ١٨٨١ ، انتصر فيها البوير واطلقوا عليها فيما بعد حرب الاستقلال الاولى ، مما اضطرت الحكومة البريطانية للتخلي عن اقليم الراند الى البوير .
هـ. أ . ل . فشر ، تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ - ١٩٥٠) ، ترجمة احمد نجيب هاشم ووليد الضيع ، ط ٤ ، (القاهرة ، ١٩٦٤) ، ص ٤٠٧ .

(٣١) سياسي ينتمي لأسرى هولندية الأصل ، كانت تعيش على الزراعة والرعي في ضواحي كب تاون منذ ستينات القرن الثامن عشر ، بدأ نجمه يظهر في عالم الصحافة على صفحات جريدة (De-Volksfrind) وتعني صديق الشعب ، التي صدرت بالهولندية ، وتزعم حركة باسم (رابطة حماية المزارعين) غير أن حرب البوير الأولى غيرت الحركة إلى عصابة الأفريكانر لخدمة المصالح السياسية التي أخذ هوفماير زعامتها في مستعمرة الكاب وبقية جمهوريات البوير .

The New Fncyclopaedia Britannica , Vol.5 , P.969 .

Ensor . , Op . Cit . , P . 57 . (٣٢)

Samuel Flagg , Bemis . , Adiplomatic History Of united (٣٣)
States , (New York , 1955) , PP . 415 - 422 .

تحسن موقف بريطانيا على المستوى الدولي بعد ان تمكنت من الحاق هزيمة بالفرنسيين في فاشودا ، وتراجعت الولايات المتحدة الاميركية في مسألة الحدود الفنزويلية مع غويانا Guyana البريطانية بسبب مشاكلها مع اسبانيا ، فيما اتفقت مع المانيا على اقراض البرتغال بضمن مستعمراتها في افريقيا وتيمور على ان تقنسم الدولتان (المانيا - بريطانيا) هذه الممتلكات في حال عجز البرتغال عن السداد ، مما اجبرت المانيا على التخلي عن دعم الترانسفال .

للمزيد ينظر : جلال يحيى ، الثورة المهدية واصول السياسة البريطانية في السودان ،
(القاهرة ، ١٩٥٩) ، ص ٢١ - ٢٨ .

Walker . , AHistory Of South Africa , PP . 477 – 480 . (٣٤)

Marais . , Op . Cit . , PP . 255 – 256 . (٣٥)

وذهب المندوب السامي الى ابعد من ذلك عندما بعث بتاريخ ٤ ايار ١٨٩٩ برقية
الى شاميرلن وزير شؤون المستعمرات يلتمس فيها التدخل البريطاني في الترانسفال
لمصلحة الاجانب المقيمين فيها . عن نص البرقية ينظر :

JoeL H. Wiener , (ed .) , Great Britain For eingn Policy and the
Span Of Empire , 1689 – 1971 , A Documentary His tory , Vol .
I , III , Mcgraw Hill book . Co , (New York , 1972) , PP . 2569 –
2572 , .

Walker., The Cambridge History Of British Empire , (٣٦)
(Cambridge , 1963) , Vol . 8 , P . 611 .

Walker., A History Of South Africa , P . 476 . (٣٧)

Langer . , Op . Cit . , PP . 64 – 65 . (٣٨)

Walker., The Struggle For Suppermacy, P. 611. (٣٩)

Le May . , Op . Cit . , P . 21 . (٤٠)

Walker . , the Struggle For Suppermacy , P . 612 (٤١)

(٤٢) السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

شنت بعض الصحف الموالية لبريطانيا من اصحاب المصالح في مناجم الذهب

في جنوب افريقيا هجوماً لاذعاً ضد سياسة كروكر بشكل عام مثل (The Cap

Argus) تمهيداً لدخول بريطانيا الحرب لتوحيد جنوب افريقيا المصدر نفسه

Ensor . , Op . Cit . , P . 56 . (٤٣)

Marais . , Op . Cit . , PP . 293 . 294 . (٤٤)

P . W . Krugger , The British Imperial Factor in south Africa (٤٥)

from 1870 to 1910 .in cann , L.H. and duig nan .peter ,

colonialism in Africa , 1870 – 1980 , (Cambridge , 1969),

P.345.

Williliams gugh and charles hicks frederik , (eds) selected (٤٦)
official documents of the south African republic and great
Britain , 2nd , ed , Gutenberg university press (washingron ,
2005), in ultimatum of south African 1899 , No.7 , P.57 .

للاطلاع على نص الانذار الذي ارسلته الجمهورية الى الحكومة البريطانية

ينظر: الهلال ، المجلد العاشر ، ١٥ حزيران ١٩٠٢ ، ص ٥٤٩-٥٥١ .

Marrais , op.cit , pp.267-268 . (٤٧)

Pakentam , Thomas , the boer war , (New york , 1979), (٤٨)
P.24.

L.S. Amery , the times history of the warin south Africa , (٤٩)
1899-1902 , Vol.1v , (London , 1906), PP.1-2

(٥٠) حرب الترانسفال المقتطف (مجلة)، المجلد ٢٣ ، ج ١١ ، (القاهرة ، ١٨٩٩)،
ص ٨٠٥-٨٠٧ .

Charles Jncas , the partition and colonization of Africa , (٥١)
(oxford , 1972), P.243 .

Thomas , op. cit. , P.176 . (٥٢)

A.H. Duminy , and W. R. Guest , Fitzpatrick south African (٥٣)
politician selected papers , 1888-1906 , (New York , 1976),
P.2 .

L. M. Thompison , The unification of south Africa , (٥٤)
19021910 , (oxford , 1960), P.7 .

Thompison , op. cit. , P.8 . (٥٥)

بعد عام ١٩٠١ أصبح سير والتر هيلي هتشنسون حاكم عام مستعمرة ناتال حاكماً

عاماً لمستعمرة الكاب بدلاً عن السير ملنر.

Ibid

Walker , Ahistory of south Africa , P.501 . (٥٦)

Ibid. , P.503 . (٥٧)

- (٥٨) السامرائي ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- Thompison , op. cit. , PP.12-14. (٥٩)
- Walker , Ahistory of south Africa , P.507 . (٦٠)
- Ibid. , PP.506-508 . (٦١)
- Thompison , op. cit. , P.20 . (٦٢)
- Lewis , Sowden , the union of south Africa , (New York , (٦٣)
1943), P.41 .

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد

(٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .)

د . أوسام بحر

إن الكم الهائل من النتاج الحضاري للمصريين القدماء الذي وقف بعضه شامخا يصارع الزمن إلى يومنا هذا، وكشفت معاول المنقبين عن بعضه الآخر ، لا يعدو كون اغلبه كان نتاجا لتأثير الفكر الديني الذي كان باعثا وحافزا لأغلب الفنون والعلوم والآداب . فها هي الأهرامات ما شيدت إلا لتكون قصورا أبدية في حياة خالدة كان يرجى إن ينالها المتوفى ، وتلك المعابد ما أقيمت إلا لتقام فيها الطقوس الدينية والجنائزية وتلك العلوم والآداب على اختلاف أنواعها تكاد لا تخلو من أثر للفكر الديني فيها .

وكان للنتاج الفني المتنوع الذي غصت به المقابر والمعابد دوره الريادي في توضيح الأفكار العقائدية أو تجسيدها أو أنه كان وسيلة لتطبيقها أو توثيقها . وسيقتصر بحثنا هذا على تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد الذي يشمل النحت البارز والنحت الغائر والرسوم الملونة من عصر بداية السلالات حتى نهاية عصر الإمبراطورية المصرية .

النحت البارز والنحت الغائر :

نحت ذو بعدين يتم تنفيذه على السطوح المستوية ، وقد ظهرت الأعمال الفنية المنفذة بهذين النوعين من النحت منذ عصور قبل التاريخ واستمرت في العصور اللاحقة وتعددت أنواعها والمشاهد المصورة عليها والغاية منها ، كما تنوعت المواد التي صنعت منها من عاج وخشب ومعادن وأحجار متنوعة من نماذجها مقابض السكاكين والأمشاط والألواح التي تعرف بالصلايات (التي كانت تستعمل لحفظ مادة الدهنج المستعملة في تححيل العيون) وكذلك رؤوس الصولجانات والألواح الخشبية والأثاث والمسلات الخاصة بالآلهة والملوك والأشخاص ذو المنزلة الرفيعة ، ألا إن

الاستعمال الأوسع لهذين النوعين من النحت كان ينفذ على السطوح الواسعة لجدران المقابر والمعابد وبواباتها ومدخلها وأعمدتها وأبراجها .

إن التقنية المتبعة في النحت البارز تتمثل بتسوية السطح المراد النحت عليه ثم رسم شبكة من الخطوط تشبه الخطوط البيانية لضبط أبعاد عناصر المشهد المصور ثم رسم عناصر المشهد المطلوب (شكل ١) وبعد ذلك يتم نحت المساحات الخارجية حول عناصر المشهد لتبرز الأشكال عن أرضيتها وغالبا ما يكون النحت البارز المصري واطئا ومستويا لا يتجاوز بروزه (٥ ملم) ^(١) . شاع استعمال هذا النوع من النحت على حجر الليمستون الأبيض ^(٢) .

إما النحت الغائر فتتبع التقنية السابقة نفسها المتمثلة بتسوية السطح ورسم شبكة الخطوط ورسم عناصر المشهد ثم حفر السطوح الداخلية للأشكال وغالبا ما يكون النحت الغائر المصري واطئا ومستويا أيضا ^(٣) (شكل ٢) ، شاع استعمال هذا النوع من النحت مع حجر الكرانيت ^(٤) .

الرسوم الملونة :

من الفنون ثنائية الأبعاد يتم تنفيذها بالألوان على السطوح المستوية ، وقد استعملت في أنواع عدة من النتائج الفنية منها على الأواني الفخارية والحجرية وعلى جدران التوابيت وورق البردي ، وقد تنوعت المشاهد المنفذة عليها كلا حسب الغاية المنشودة منها ، أقدم النماذج الفنية للرسوم الملونة أرخت إلى عصور قبل التاريخ ^(٥) .

إن التقنية المتبعة في تنفيذ الرسوم الملونة على الجدران تتمثل بتسوية الجدار سواء كان مشيدا من اللبن أو الحجر ثم طلائه بطبقة من الطين والتبن ثم بطبقة أخرى من الجص أو يطلّى بطبقة الجص فقط . ثم ترسم على سطح الجدار شبكة من الخطوط تشبه الخطوط البيانية لضبط أبعاد عناصر المشاهد المصورة ثم يتم تخطيط الحدود الخارجية للعناصر باللون الأحمر وتصحح الأخطاء باللون الأسود ، ثم تضاف الألوان إلى اللوحة وأحيانا تضاف بعدها طبقة من المواد التي تضيف لمعان وتحمي الألوان ^(٦) . ولا بد إن التقنية ذاتها المتمثلة بعمل شبكة الخطوط البيانية ثم

رسم الحدود الخارجية لعناصر المشاهد ثم تلوينها كانت تستعمل أيضا في رسم المشاهد على جدران التوابيت وعلى ورق البردي .

إن استعمال الرسوم الملونة اقتصر غالبا على الأعمال الفنية التي كانت تتجزأ أو توضع بعد انجازها في أماكن مظلمة بعيدة عن اللمس والاحتكاك والرطوبة كالجدران الداخلية للمقابر والقصور ، كما إن التوابيت كانت توضع في حجرة الدفن المغلقة في المقبرة ولفائف البردي كانت تحفظ داخل التوابيت أحيانا ، وذلك لان الألوان تتلف بتعرضها للضوء والحرارة واللمس ، وبذلك تفقد الصورة قيمتها السحرية التي أقيمت من اجلها ، إذ إن الفائدة تدوم ما دامت الصور واضحة لا عيب فيها ^(٧) .

الالوان المستعملة في الفنون ثنائية الأبعاد :

لقد استعملت الألوان ذات الأصل المعدني والعضوي في تلوين التماثيل والمشاهد المنفذة بالنحت البارز والغائر وفي الرسوم الملونة فالمغرة الحمراء (اكاسيد الحديد) المستخرجة من التربة كانت مصدرا للون الأحمر والبني والأصفر وتختلف درجاتها حسب كثافة الكمية المذابة منها في الماء ودرجات الحرارة المستعملة في تسخينها ، كما إن اللون الأبيض كان يستخرج من مسحوق الحجر الجيري بعد إذابته بالماء مع قليل من المواد الصمغية للتثبيت، ويحصل على اللون الوردي من مزج اللون الأبيض مع المغرة الحمراء ، وللحصول على اللون الأخضر تتم إضافة عجينة الرمل والصوديوم إلى مسحوق النحاس الأخضر الذي يوجد في نوعيات خاصة من التربة ، ويتم استخراج اللون الأزرق بإضافة عجينة الرمل والصوديوم إلى مسحوق الكوبالت الأزرق (برادة النحاس) ثم تسخن على النار ، واستخرج اللون الأسود من الهباب (السخام) ، ويمزج اللون الأسود مع اللون الأبيض للحصول على اللون الرمادي^(٨) . ويضاف إلى الألوان راتنجات نباتية أو بياض البيض لزيادة تماسكها ^(٩) .

لقد كان لكل لون دلالاته واستعمالاته فاللون البني لبشرة الرجال واللون الفاتح لبشرة النساء واللون الأسود يعني الليل والموت والخصوبة ولون بشرة الإله اوزيريس (اله النبات واله العالم الاخر) ولون التماثيل الجنائزية ، ويمثل اللون الأبيض الطهارة

والقدسية والملابس الكتانية والرخام والفضة ولون تاج مصر العليا ،إما اللون الأحمر فيمثل لون تاج مصر السفلى والنار والدم والصحراء والإله سبت اله الصحراء ،واستعمل اللون الأزرق للسماء والفيضان والنيل ولبشرة اله الهواء آمون ،وكان اللون الأخضر يستعمل للنباتات ولعين حورس ولإلهات ايزيس واودجيت وحتحور ،واستعمل اللون الأصفر للشمس والذهب الذي يرمز للخلود^(١١) . وتكون أرضيات الرسوم الملونة ذات ألوان فاتحة لتساعد على إبراز معالم المشهد مثل اللون الأبيض والرمادي والأصفر والسماوي^(١١) .

المميزات العامة للفن المصري ثنائي الأبعاد :

على الرغم من تعدد أنواع الأعمال الفنية ثنائية الأبعاد وتعدد مواد صنعها واختلاف مواقع تواجدها والغاية المنشودة منها والخصوصية التي تتمتع بها ،ألا إنها خضعت لبعض القواعد والقوانين على طول تاريخها وبكل أنواعها نتج عنها خصائص ومميزات يمكن حصرها بما يأتي:

١- التمثيل الواقعي للأشخاص والأشياء ،إلا إن هذا التمثيل لا يصور ما هو واقعي ملموس وإنما ما هو ضروري معروف ،أي إن الشكل المرسوم لم يكن انعكاسا لما هو مرئي بل لما هو مدرك ، فمثلا تصوير بركة ماء يشاهد فيها السمك بينما في الواقع لا يمكن رؤية تلك الأسماك وإنما نحن ندرك وجودها هناك وهذا ينطبق على تصوير الأشياء المتركمة فوق بعضها أو خلف بعضها إذ إن الأشياء القريبة لا تحجب رؤية الأشياء البعيدة عن الناظر^(١٢).

٢- كان يتم تصوير الشخصيات بمنظر جانبي للرأس والجزء الأسفل من الجسد ،بينما يصور الجذع بمنظر أمامي للاعتقاد بأن الرأس والجزء الأسفل من الجسد يدلان على اتجاه الحدث لذلك صورا بوضع جانبي إما الصدر والذراعان فيدلان على الجهد البشري لانجاز الحدث لذلك صورا من الأمام^(١٣) ،أي إن الصورة الواحدة كانت تختصر كل الجوانب المهمة في الشخصية أو الشيء المصور^(١٤) . كما إن العناصر المتحركة في الجسم البشري كالرجل المتقدمة والذراع الممتدة كانت تصور

أبعد عن المشاهد لتتلاقى التداخل والتقاطع^(١٥) . إن هذا النوع من التنفيذ ليس نقلا عن الواقع ، فلا يمكن للشخص إن يقف بهذه الوضعية المزدوجة . إن هذه القواعد في التصوير اقتصرت على الشخصيات الرئيسية كالآلهة والملوك وأصحاب المقابر ، أما باقي الشخصيات كالتابعين والحرفيين والخدم وكذلك الحيوانات والنباتات كانت تصور بحرية أكبر وبواقعية وبوضعية متنوعة^(١٦) .

٣ - خضع تصوير الشخصيات على اختلاف أحجامها وأطوالها لنسب ثابتة ، مفادها إن العلاقات المتبادلة لأجزاء الجسم هي علاقات ثابتة لا تتغير مع كل شخص^(١٧) ، لذلك تم تصوير الجسم البشري واقفا أو جالسا داخل شبكة من المربعات تشبه الرسم البياني ارتفاعها (ثمانية عشرة) مربعا^(١٨) . مربعان للجزء المحصور ما بين قمة الرأس إلى أسفله ، وعشرة مربعات ما بين الرقبة والركبة وستة مربعات من الركبة إلى أسفل سطح القدم^(١٩) . أي إن طول الجسم البشري يعادل (أربعة وعشرين) كفا وكل كف يساوي أربعة أصابع + الإبهام ، كما إن طول الساعد من الكوع إلى الإبهام تساوي اربع مربعات ونصف أي ستة كفوف ، وطول القدم تساوي ثلاثة مربعات أي أربعة كفوف^(٢٠) . كما قسم الجسم البشري بخط محوري وهمي من الأعلى للأسفل إلى قسمين الأمامي أكبر بربع مربع في الصورة ثنائية الأبعاد^(٢١) (شكل ٣) ، إن الخط المحوري يمر بالأذن والرقبة والصدر وأخيرا إلى نقطة في الثلث الأول من القدم الثابتة وليس القدم المتقدمة للأمام ، إن أجزاء الجسم التي تقع أمام خط المحور تمثل الجزء الأمامي من الجسم وما يقع خلفه يمثل الظهر باستثناء الصدر الذي يصور من الأمام . إن تحديد أبعاد الأشكال الثانوية والعناصر الزخرفية يعتمد على أبعاد الشكل الرئيس وكان هذا يتم عن طريق رسمها في شبكات مربعة تمثل كسور بسيطة من الشبكة المربعة المستعملة للشكل الرئيس^(٢٢) .

٤ - عدم مراعاة المنظور إذ تصور الأشكال القريبة والبعيدة بالحجم نفسه ويتحدد حجمها في المشهد اعتمادا على المكانة الدينية أو الاجتماعية للشخصية المصورة فالآلهة والملوك وأصحاب المقابر كانوا يصورون بحجم أكبر من الآخرين وإحجام

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

الأشخاص تصغر كلما قلت مكانتهم الاجتماعية^(٢٣) . كما إن صور الآلهة والملوك وأصحاب المقابر تميزت باستقامة الهيئة ووحدة الاتجاه وانتصاب الجذع في وضعية الجلوس والوقوف والرؤوس المستقيمة والنظرة المتوجهة للأمام^(٢٤) .

٦ - يكاد لا يخلو عمل فني من النصوص الكتابية فهي معرفة لعناصره ومتممة للغاية المنشودة منه ، وكانت النصوص تكتب عادة بالخط الهيروغليفي الذي يمتاز بأن علاماته هي عبارة عن رسوم صغيرة^(٢٥) ، وإن أي عمل فني أو طقسي لا يمكن الاستفادة منه إلا إذا تليت عليه الصلوات والعبارات ذات الطابع السحري التي يمكن إن تحوله إلى حقيقة واقعة حسب اعتقاد المصريين القدماء .

مضمون المشاهد المصورة على الفنون المصرية القديمة ثنائية الأبعاد :

نفذت مشاهد متنوعة ذات مضامين مختلفة على الفنون ثنائية الأبعاد ، إلا أنها لا تخرج غالبا عن الإطار الرسمي للدين والدولة الذي أطرت به اغلب الفنون المصرية القديمة ، لذلك صنفناها حسب الموضوعات المنفذة عليها إلى مشاهد دينية ومشاهد دنيوية .

أولا : المشاهد الدينية :

١ - طقوس العبادة وتقديم التقدّمات للآلهة :

إن ضمان رضا الآلهة وتمتعها بقوتها واستمرار رفدها البلاد والعباد بالخيرات أنما كان مرهونا بما يقدم إليها من هبات وما يقام لها من طقوس وعبادات ، إذ اعتقد المصريون القدماء بأن الآلهة تشبه البشر في بعض صفاتهم فهي تحتاج إلى الطعام والشراب والملابس والعطور ومواد التجميل لكي تعيش "كل الأشياء الطيبة الطاهرة التي توضع على مائدة القربان التي يعيش منها الإله " لذلك كانت التقدّمات تقدم للإلهة في معابدها على مدار السنة وبشكل منتظم ، إن تلك المهام تقع على عاتق الملك فهو الكاهن الأعظم والوسيط بين الآلهة والبشر وهو الذي يسمح له بالاقتراب من الآلهة ومدّها بما تحتاج إليه ، ويقوم الكهنة في هذا الدور أحيانا باسم الملك وبحضور تمثاله إذ يعدون بدلاء له . وكانت الطقوس الخاصة بعبادة الآلهة وخدمتها

تتضمن قراءة الكاهن الأدعية والتراتيل وتطهير تمثال الإله القابع في مقصورته في قدس الأقداس وتعطيره ومسحه بالزيت وحرق البخور وتقديم التقدّمات له . إن ما يحصل عليه الملك مقابل هذه الخدمة للآلهة هو ما تمنحه إياه من حماية وخير وسعادة ونصر على الأعداء في الحياة الدنيا وخلود في حياة أزلية بعد الموت (٢٦) .

لقد خلد الملوك ورعهم وتعبدتهم وتضرعهم للآلهة وتأديتهم المهام المناطة بهم اتجاهها في مشاهد متنوعة نقشت على جدران المعابد والمقابر ، من نماذجها المشاهد التي نقشت على جدران معبد الكرنك يشاهد فيها الملك ستي الأول (١٢٨٩-١٢٧٩ ق . م) في اثنين وعشرين وضعا تعبديا أمام الإله أمون رع ، اتخذ الملك في كل وضع منها هيئة معينة وهو يحيي الإله ويدعوه بدعاء خاص ويقدم له التقدّمات (٢٧) ، كما حرص هذا الملك على تخليد عطاياه للآلهة على جدران معبد الرديسية الذي شيده قرب مدينة ادفو ، إذ يشاهد الملك وهو يقدم الشراب للإله اوزيريس الجالس على العرش ووقفت خلفه زوجته الإلهة ايزيس وابنه الاله حورس (شكل ٤) .

لقد تضمنت التقدّمات المقدمة للإلهة شتى أنواع الأطعمة والاشربة والملابس والأقمشة والعطور والزهور ،ومن تلك التقدّمات ما كان يقدم في احتفالات خاصة ووفق طقوس معينة ،منها طقس تقديم الخبز الأبيض نحت هذا الطقس بالحفر الغائر على العتب العلوي لباب معبد المدمود الذي يبعد بضع كيلومترات عن الأقصر نشاهد فيه الملك سنوسرت الثالث (١٨٨١-١٨٤٢ ق . م) في مشهدين صور في كل منهما الملك وهو يقدم قطعة من الخبز الأبيض مرة وقطعة من الحلوى مرة أخرى إلى اله الحرب مونتو وقد أرفق المشهد بكتابة تشير إلى هذا الطقس (٢٨) (شكل ٥) . وكانت جرار الشراب الصغيرة من التقدّمات المميزة للآلهة إذ كان النبيذ شراب الآلهة المفضل وقد خلد الملوك تقدّماتهم من الشراب للآلهة في مشاهد صورت على جدران المقابر والمعابد منها المشهد المصور في مقبرة الملك حور محب (١٣١٩-١٢٩١ ق . م) يشاهد فيه الملك وهو يقدم جرة شراب للإله حورس (شكل ٦) .

ومن التقدّمات الشائعة للآلهة التي نقشت على جدران اغلب معابد المملكة الحديثة هو تقديم قربان بشكل تمثال صغير لإلهة الحق والصدق والعدالة معات يقدمه الملوك إلى الآلهة ان هذا الطقس يوضح العلاقة بين الآلهة والبشر فالآلهة التي أنزلت عند الخلق معات (العدالة) إلى البشر تعود إليهم بأيدي البشر ، كما إن تقديم معات للآلهة دليل على إن الملك كان يقوم بوظيفته الإلهية نيابة عنهم ، فالعدالة (معات) هي المبدأ الذي تقوم عليه كل أعماله وانجازاته ،وهي الهدف الذي يتوخى الوصول إليه^(٢٩) . من نماذج تقديم هذا التقدمة المشهد المنقوش على جدار احد المعابد الذي صور فيه الملك رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٢ ق . م) واقفا حاملا على كفه تمثال صغير للآلهة معات التي جسدت بهيئة امرأة جالسة تضع ريشة على رأسها وهو يقدمه إلى الإله الخالق بتاح (شكل ٧) .

ان التعبّد وتقديم التقدّمات المتنوعة أمام تماثيل الآلهة ورموزها كانت جزء من طقوس أخرى يقوم بها الملك بصفته الكاهن الأعظم الذي يأخذ على عاتقه تأمين تأدية الخدمات المتعددة للآلهة على مدار السنة ،لقد كانت هذه من واجبات الملك نحو الآلهة وإذا أهملها فمن حق الآلهة إن لا تعترف به كواحد منهم^(٣٠) .

إن الغاية من تخليد طقوس العبادة وتقديم التقدّمات في مشاهد تشغل مساحات واسعة من جدران اغلب المعابد وبعض جدران المقابر ، هي لاستمالة الآلهة ونيل رضاها الذي يتوقف عليه اتزان العالم .كما كان دافع المصريين القداماء من تصوير هذه الطقوس هو إن تتجدد دائما الخدمة المقدمة للآلهة بفعل القوة السحرية للرسوم والكلمات^(٣١) .وان تصوير الملوك وهم يؤدون مهامهم بأنفسهم للآلهة يرسخ في ذهن المتلقي الدور الذي يضطلعون به في تقربهم من الآلهة وخدمتهم إياها وصلتهم بها ،على الرغم من استحالة تحقيق ذلك على أرض الواقع إذ لا يمكن أن يقوم الملك بمثل تلك الأعمال في جميع المعابد وعلى طول العام وإنما كان الكهنة هم من يناوبون عنه في ذلك .كما تسنح مثل تلك المشاهد الفرصة لأبناء الشعب الذين يحرم

عليهم الدخول إلى الأجزاء الداخلية من المعابد إن يشاهدوا ما يجري من طقوس هناك.

٢ - انتساب الملوك للآلهة والمنح التي تقدمها لهم :

ساد الاعتقاد بأن الإله رع أو أمون رع حكم مصر في يوم من الأيام ، لذلك ومنذ عهد السلالة الرابعة (٢٥٧٥-٢٤٦٥ ق . م) تلقب ملوك مصر بلقب ابن رع (سا رع) وفي الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٧٥ ق . م) حاول بعض ممن اعتلى عرش مصر إن يبرهن على إن دم رع الإلهي يجري في عروقه عن طريق زواج هذا الإله من والدة الملك ، ويتبع الزواج الإلهي إقامة طقوس خاصة في معبد الإله يتم فيها تقبل الإله للطفل .

إن الغاية من الانتساب للإله رع هي لتبرير قيام سلالة جديدة ، كما حصل في عهد السلالة الخامسة (٢٤٦٥-٢٣٢٣ ق . م) إذ تشير الكتابات إن ملوكها الثلاثة الأوائل ولدوا من نسل الإله رع (الإله رع هو الذي أنجبهم) (٣٢) . كما يعد الانتساب للإله رع تأكيدا للحق الإلهي للملوك في اعتلائهم العرش مما يضيف الشرعية المطلقة لحكمهم لا سيما إذا كان هنالك ما يشوب تلك الشرعية من شائبة ، وقد حدث ذلك في عهد السلالة الثامنة عشر (١٥٥٠-١٢٩١ ق . م) إذ إن إثبات النسب الإلهي للملك يتبعه صلاحية كل الشعائر والطقوس الملكية الأخرى (٣٣) .

وأوضح ما يجسد ولادة الملوك من الإله أمون رع المشاهد التي نقشت على جدران معبد الملكة حتشبسوت (١٤٧٩-١٤٥٨ ق . م) في الدير البحري التي تبين اختيار الإله للملكة التي ستصبح إما لابنته حتشبسوت وذلك لتثبيت عرشها وإضفاء الشرعية لحكمها (إذ حكمت بعد وفاة زوجها تحتمس الثاني (١٤٩٢-١٤٧٩ ق . م) بدلا من ابنه تحتمس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٥ ق . م)) ويتضمن التصوير القصصي لهذه الأسطورة ولادة الملكة وتبريكات الإله أمون لها واختيار مرضعتين لإرضاعها ومنح الإله أنوبيس الحياة لها . كما نحت الملك أمنحوتب الثالث (١٣٨٧-١٣٥٠ ق . م) أسطورة ولادته من الإله أمون رع على مساحات واسعة من

جدران القاعات الداخلية في معبد الأقصر وتضمنت الكتابات والمشاهد المنقوشة التفاصيل الخاصة باختيار الإله أمون رع لامرأة أجنبية لتنجب له الملك (حتى لا يعيب احد على الملك أمه الميتانية) وخلوته بها ووضعها وخلق الإله خانوم (الإله الخالق) للطفل الملكي وقرينه ومن ثم تسلم الإله أمون رع له ولقرينه واحتضانهما^(٣٤) (شكل ٨) .

وليس أدل على تبني الإلهة للملوك واحتضانها لهم من تلك المشاهد والكتابات التي تبين رضاعة الملوك من الإلهات ، وتعد إشارة رمزية إلى دخول الملك إلى عالم الآلهة لكي ينال حياة جديدة تمده بالقوة على القيام بمهامه على الأرض، وتشير الأساطير إلى إن الغاية من هذه الشعيرة هي : "إن يكون ملكا لمصر العليا والسفلى ويمنح الحياة المديدة وينعم بانسراح القلب فوق عرش حورس " ، كما إن حصول الملك المتوفى على هذا اللبن يسمح له بعد موته إن يحافظ على كافة امتيازاته ومزاياه . وربما كانت هذه الشعيرة محاكاة لرضاعة الإله حورس من إلهات عدة ، وبما إن الملك عد تجسيدا لهذا الإله فان تصوير رضاعته من الإلهات هو تأكيد لذلك.

جسدت مشاهد رضاعة الملوك من الإلهات على جدران المعبد الجنائزية منذ عصر المملكة القديمة (٢٦٤٩-٢١٥٢ ق . م)، ونشاهد فيها الآلهة جالسة أو واقفة وهي ترضع الملك الشاب الذي يبدو اصغر منها حجما . أن طقس الإرضاع الإلهي يجري في ثلاث مناسبات التي تمثل مراحل انتقال في حياة الملك ،الأولى عند الولادة والثانية عند توليه الحكم والثالثة عند وفاته^(٣٥)

من نماذجها مشهد نقش على جدران المعبد الجنائزي للملك ساحور رع (٢٤٥٨-٢٤٤٦ ق . م) يمثل رضاعة الملك من إلهة الصعيد نخت (شكل ٩) ، كما صور الملك أمنحتب الثالث وهو يرضع من الإلهة حاتور التي جسدت بهيئة بقرة .^(٣٦) (شكل ١٠) .

إن ما يقدمه الملك من هبات وما يقوم به من طقوس وعبادات للآلهة ، يتلقى مقابلها بعضا من الهبات والصفات الإلهية مثل الولادة من جديد والتمتع بالحياة

الأبدية والقوة والصحة والسعادة ، وتعد الحياة وحياة بعد الموت من أهم ما تمنحه الآلهة للملوك ، وان العلامة الهيروغليفية عنخ الدالة على الحياة هي احد أكثر الرموز التي تمسكها الآلهة وقد اعتقد المصريون القدماء إن الهواء هو الحياة وان تقريب الآلهة لهذه العلامة من أنوف البشر دلالة على منحها الحياة لهم (٣٧) .

نجد صدى هذا المعتقد مجسدا على جدران المعابد الجنائزية منذ عصر المملكة القديمة ومن نماذجها المشهد المنقوش بالنحت البارز على جدران المعبد الجنائزي للملك نيوسرع (٢٤١٦-٢٣٩٢ ق . م) ، الذي يشاهد فيه الملك جالسا على عرشه وهو يتلقى نسمة الحياة من الإله أنوبيس الذي يقرب علامة الحياة من انفه كما يسلمه حزمة من علامات الحياة وتقف خلف الملك الالهة واجت (شكل ١١) . وقد عرف عن الإله أمون ومنذ إن سادت عبادته في عهد السلالة الثانية عشر (١٩٩٤-١٧٨١ ق . م) بأنه كان يقوم بمهمة منح نسمة الحياة للملوك عن طريق تقريب علامة الحياة من أنوفهم ، وكذلك يقدم لهم الرموز الخاصة بالسعادة (واس) وبالثبات (جد) وتشير الكتابات إلى إن الإله أمون يمنح الحياة والدوام والسعادة والصحة (٣٨) . لقد جسد هذا المعتقد في مشهد نقش على احد جدران مصلى للملك سنوسرت الأول (١٩٦٤-١٩٢٩ ق . م) في الكرنك ، صور الملك وهو يمسك بيد الإله اتوم الواقف أمامه الذي يقرب من انفه علامة الحياة لمنحه نسمة الحياة ويجري هذا الحدث بحضور الإله أمون رع الواقف أمامهم (شكل ١٢) .

أصبح تجسيد هذا المعتقد شائعا على جدران معابد ومقابر السلالة الثامنة عشر وحتى في عهد الملك اخناتون (١٣٥٠-١٣٣٣ ق . م) فعلى الرغم من الثورة الدينية التي قام بها هذا الملك ومحاولته توحيد الآلهة إلا إن فكرة الإله الذي يمنح الحياة للبشر بتقريب علامة الحياة من أنوفهم نجد صداها واضحا في مشهد يمثل الإله آتون وقد صور بهيئة قرص الشمس وهو يمد أشعته التي تنتهي بأيدي بشرية حاملة بعضها علامة الحياة قرب انف الملك وزوجته اللذان وقفا يتعبدان للإله ويقدمان له التقدّمات (شكل ١٣) .

وقد صور هذا المعتقد على احد جدران مقبرة الملك توت عنخ آمون (١٣٣٣-١٣٢٣ ق . م) ، إذ يشاهد الملك واقفا بين الإلهة نفتيس والإله أنوبيس اللذان يقومان بمنحه الحياة (شكل ١٤) .

وفي ضوء هذا المفهوم وباعتبار الآلهة مانحة الحياة للملك فقد جسد طقس منح الحياة للملك سيتي الأول من الإلهين حورس وسيت في مشهد نفذ بالنحت البارز على جدران معبد الكرنك نشاهد فيه الملك واقفا وعلى جانبه يقف الإلهان يمسك كل منهما جرة ويسكبان سائل باتجاه الملك إن مجرى الماء صور بشكل طوق من علامات الحياة (عنخ) تطوق الملك (شكل ٢١) . كما صور الإله تحوت وهو يمنح علامة الحياة لملك واقف أمامه (شكل ١٥)

ومن العطايا التي تضمن ولادة الملك من جديد هو تسلمه القلادة مينات الخاصة بالإلهة حاتور ، إذ تحوي هذه القلادة على السائل الخاص بالإلهة الذي يضمن للملك ولادته من جديد ، إن هذا الحدث يحصل في مكان العبور باتجاه عالم الموتى ، لقد ساد الاعتقاد بأن هذه القلادة تنقل القوى المختلفة لمن يلمسها وكانت الإلهات حاتور وسخمت وايزيس ونفتيس يضعنها حول أعناقهن ، وكانت هذه القلادة من ضمن العطايا التي تقدم للمتوفى صور مشهد تسليم الإلهة حاتور القلادة منات للملك سيتي الأول على احد جدران مقبرته^(٣٩) (شكل ١٦) .

٣ - المشاهد الاحتفالية :

كان للمصريين القدماء الكثير من المناسبات والأعياد الدينية والرسمية ، منها الأعياد الزراعية كعيد رأس السنة وعيد الحصاد وعيد الفيضان ومنها أعياد الآلهة المختلفة ، وهنالك الأعياد الخاصة بالملوك والأعياد الجنائزية^(٤٠) . وقد احتفى المصريون القدماء بتلك الأعياد في أيام معلومة من السنة وكان يجري الاحتفال ببعض منها في طول البلاد وعرضها واقتصر الاحتفال بالبعض الآخر على إقليم معين أو مدينة بذاتها . وغالبا ما تقترن تلك الاحتفالات وكلا حسب طبيعتها بإقامة عدد من الطقوس والشعائر التي يتطلب البعض منها حضور تماثيل الآلهة وتماثيل

الملوك السابقين وشخص الملك أو من ينوب عنه ، فضلا عن الكهنة والأتباع وأعداد
غفيرة من المغنين والعازفين وأبناء الشعب .

وفيما يتعلق بالاحتفالات الدينية الخاصة بالآلهة فقد خص المصريون القدماء
بعضاً من ألهتهم بأعياد تقام في فصول محددة من السنة استلهاما لما يمثله الإله من
ظاهرة طبيعية في ذلك الفصل ، منها الاحتفال بعيد اله الخصب مين في شهر
الحصاد الذي كان يرجى منه على الأغلب زيادة الخصب في البلاد ، إن ما يقوم به
الملك في هذا العيد من شعائر وما يقدمه من تقدمات أنما كان يتوخى منها إن
يحصل في المقابل على مباركة الإله لحكمه (٤١) .

لقد نحتت مشاهد الاحتفال بهذا العيد على جدران المعابد في عهد المملكة
الحديثة ، فيشاهد على جدران معبد هابو خروج موكب الملك رمسيس الثالث
(١١٨٤-١١٥٣ ق . م) من قصره إلى مقر الإله مين محمولا في عرش فخم وعند
وصول الملك يقوم بمراسيم التطهير وحرق البخور لتمثال الإله مين مع مشاركة تماثيل
الملوك السابقين ، وعند وصول الملك إلى قدس الأقداس تتلى تعويذة ويطلق الملك
سهامه في الاتجاهات الأربعة ليقضي على أعدائه ثم يطلق أربعة طيور ربما يمثلون
أبناء حورس الأربعة ، ثم يقوم بالمنظر الرمزي للزراعة ، إذ يبدو ممسكا منجلا ويقوم
بعملية حصاد القمح ، وبعد ذلك يعاد تمثال الإله إلى مكانه ويعود الملك إلى قصره
بعد تقديم البخور للإله وسكب الماء المقدس عليه (٤٢) ، إن هذا الاحتفال كان جزءا
من الاحتفال بتتويج الملك .

ويتضمن هذا العيد وجود تماثيل ملوك مصر السابقين الذين كان لهم دور في
توحيد مصر أو تحريرها ، إذ نقش بالنحت البارز على احد جدران معبد الرمسيوم
غرب طيبة في عهد الدولة الحديثة مشهد يمثل موكب من الكهنة يحملون تماثيل
الملوك السابقين (مينا ومنتوحتب واحموس وأمنحتوب الأول وتحتمس الأول)
(شكل ١٧) .

وكان الاحتفال بعيد أوبت الخاص بالهواء أمون يقام في موسم الفيضان وبشارك فيه الملك والملكة ،ويتم في هذا العيد نقل تمثال الإله أمون بالمركب الإلهي من معبده في الكرنك إلى معبد زوجته الإلهة موت في الأقصر .

لقد صورت مجريات هذا العيد على جدران المعابد ومنها معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت ومعبد الاقصر ومعبد رمسيس الثاني في أبو سنبل إذ يشاهد على احد جدران هذا المعبد نحت يصور مركب الإله أمون الذي نحتت مقدمته ومؤخرته على شكل رأس كبش رمز الإله أمون محمولا على أكتاف الكهنة ويتقدم الموكب لتمثال الملك الذي يحمل مجدافا للإشارة رمزيا على إن الملك هو الذي يقود المركب ،ويتبع مركب الإله مركب الإلهة موت وابنهما الإله خنسو ومجموعة أخرى من المراكب الصغيرة المحملة بالتقدمات التي يقدمها الملك بنفسه للإله عند وصوله إلى معبده ،ويصحب الموكب المغنين والعازفين^(٤٣) (شكل ١٨) .

وكان من واجبات الملوك ومن علامات ورعهم بناءهم معابد الآلهة وقد خصوا الإلهة سيشات إلهة الكتابة التي تلقب بسيدة البنائين ،التي كانت تشرف على تخطيط وبناء المعابد وينوب عنها أحيانا الإله حورس ويبدو إن مراسيم الاحتفال ببناء المعبد تجري في حضرة هذه الإلهة وتتضمن المراسيم تخطيط المعبد ووضع أسسه ووضع ودائع الأسس في الأركان الأربعة للبناء وكانت هذه المراسيم تصاحب بتراتيل وتقديم أضاحي حيوانية وقد جسدت مثل تلك الأعمال في مشاهد على جدران معابد الدولة الحديثة يشاهد في أحداها الملك يقوم وبمساعدة الإلهة باختيار الأرض الصالحة لبناء المعبد وتخطيطه وتجهيزه بالمواد الأولية والأدوات اللازمة للبناء^(٤٤) (شكل ١٩) .

وكان لملوك مصر نصيبهم الوافر من الأعياد التي تجري في مناسبات معينة منها الاحتفال بولادة الملوك وتتويجهم ويوبيلهم الثلاثيني .

يعد تتويج الملوك عيدا منتظما يتم بعد جنازة الملك السابق ،وفي هذا العيد تتلى الصلوات وتقام طقوس خاصة بحضور تماثيل الملوك السابقين الذين كان لهم دور في توحيد البلاد ، إن الغاية من هذا العيد هو الاحتفال باعتلاء الملك عرش

البلاد وتخليداً لذكرى توحيد القطرين ، ويتم الاحتفال بذكرى تتويج الملك سنويا وتعد الطقوس والمراسيم التي تجري فيه بمثابة تأكيد للتجدد السنوي لسلطة الملك (٤٥) .

إن شعائر التتويج تتضمن خروج الملك من قصره متوجهاً إلى المعبد ومراسيم تطهيره التي يقوم بها كاهنان يمثلان الإلهين حورس وسيت (يحل الإله تحوت أحيانا محل الإله سيت) وبعد ذلك يتم مسحه بالزيوت العطرية المقدسة التي ترفق بقراءة بعض التراتيل ومن ثم رضاعة الملك من إحدى الإلهات ، يتبع ذلك عملية إلباس الملك ملابسه وزينته وتيجانه ثم تجري مراسيم انتقال السلطة وبعض الطقوس المتعلقة بتدمير الأعداء ثم يقدم الملك القرابين للإلهة ولتماثيل أسلافه ، وفي نهاية تلك الاحتفالات يتم إطلاق أربعة سهام في الجهات الأربع كتحذير لمن يحاول ألحاق الضرر بالملك ثم تطلق أربعة طيور في الجهات الأربع لتعلن عن إتمام الانتقال الشرعي للسلطة وعن ضمان حمايتها (٤٦) .

إن ما خلفه لنا المصريون القدماء من مشاهد التتويج كانت خير دليل لمعرفة تفاصيل ذلك العيد وما يتخلله من طقوس وممارسات ومن يشارك فيه من آلهة وكهنة ورجال بلاط فضلا عن الملك صاحب الاحتفال . لقد صورت طقوس التتويج على جدران معابد الدولة الحديثة ، ومن نماذجها المشاهد الخاصة بتتويج الملكة حتشبسوت التي نحتت على جدران معبد الإله أمون في الكرنك تشاهد فيها الملكة وهي تتقدم نحو المعبد ومن ثم طقس تطهيرها على يد الإلهين حورس وتحرت ، وبعد ذلك يقودانها لتقوم بطقس الصعود الملكي وفيه يتم تتويجها من الإله أمون الذي صور في المشهد وهو جالسا على عرشه ، وتركع الملكة أمامه وقد أدارت ظهرها له وهي تتلقى منه احد التيجان الملكية ، ويشارك في تلك الطقوس إلهات يقرن علامة الحياة نحو الملكة (شكل ٢٠) .

كما إن مراسيم التتويج الخاصة بالملك ستي الأول نقشت على جدران معبد الكرنك منها مشهد يمثل تطهير الإلهين حورس وسيت للملك إذ يسكب كل منهما

مجرى ماء من إبريق يمسكه بيده وقد طوق مجريا الماء الملك بشكل طوق من علامات الحياة (عنخ) (شكل ٢١).

إما الاحتفال باليوبيل الثلاثيني الذي يعرف بعيد سد كان يقام بمناسبة مرور ثلاثين عاما على اعتلاء الملك لعرش مصر وبعد ذلك يكرر الاحتفال به بفترات زمنية اقصر من حكم الملك . لقد احتفل المصريون بهذا العيد منذ السلالة الأولى (٢٩٢٠-٢٧٧٠ ق . م) . ويشهد هذا الاحتفال عدد من الطقوس والممارسات السحرية التي تضمن التآلق الدائم لحكم الملك وازدهاره وان الهدف الرئيس من هذا العيد هو تقوية قدرة الملك على ممارسة الحكم أي التأكيد على شرعية حكم الملك من خلال إثبات قدرته الجسمانية ،انه يمثل ميلاده من جديد ويعبر عن انتصار الملك على الشيوخة وعلى الموت^(٤٧) . يبدو إن هذه المناسبة كانت تتطلب مشاركة الجميع للاحتفال بتجديد الملكية ويتم فيها نقل تماثيل الآلهة خارج معابدها وتجمع أفراد الشعب في موقع الاحتفال ويساهم في إحياء شعائر هذا الاحتفال عدد كبير من الكهنة وموظفي البلاط والعازفون والراقصون فضلا عن الملك والملكة . من مراسيم هذا العيد قيام الملك بتغيير ملابسه وشعاراته مرات عدة إشارة إلى التحولات المختلفة التي تطراء على كيانه ، ومن الطقوس الأخرى التي تجري في هذه المناسبة هو التمثيل الرمزي لوفاة الملك ومولده من جديد إشارة إلى استعادته قوته الجسدية من جديد ،ويتم في المرحلة الأخيرة من هذا الاحتفال طقس جري الملك للتأكيد على القوة الجسمانية له . وفي ختام مراسيم هذا العيد يتوجه الملك إلى قصره محمولا على عرش ويتم تسليمه القوس والسهم أي أدوات سيطرته على العالم^(٤٨) .

كان الفن شاهدا على أهمية الاحتفال بعيد سد ،وقد خلدت تفاصيله على جدران المعابد منذ عصر المملكة القديمة ،فعلى احد جدران المعبد الجنائزي للملك زوسر (٢٦٣٠-٢٦١١ ق . م) نقش بالنحت البارز مشهد يمثل شعيرة الجري التي يقوم بها الملك ، ويلاحظ التأكيد على القوة الجسمانية للملك من خلال أبراز العضلات ورشاقة الجسم وخفة الحركة (شكل ٢٢) . وفي مشهد مشابه نقش على احد جدران معبد

مدينة أبي غراب صور فيه الملك نيو سر رع (٢٤١٦-٢٣٩٢ ق . م) وهو يقوم بشعييرة الجري التي تتكرر مرات عدة (شكل ٢٣) . ومن المشاهد الأخرى التي صور فيها هذا الملك مشهد تطهيره المتمثل بغسل قدميه عند قدومه إلى موقع الاحتفال (شكل ٢٤) .

وتأكيدا على ملوكية الملك على مصر العليا والسفلى ، فقد صور مرتديا تاج الدلتا الأبيض اللون وتاج الصعيد الأحمر اللون ، إذ كان تتويجه بهذين التاجين جزءا مهما من مراسيم الاحتفال بعيد السد ، وكما هو واضح في المشهد المنحوت على احد جدران معبد مدينة ميدمود الذي يظهر فيه الملك سنوسرت جالسا على عرش يرتدي تاج الدلتا وأمامه رمز اله الدلتا حورس مرة وجالسا مرتديا تاج الصعيد وأمامه رمز اله الصعيد سبت مرة أخرى (شكل ٢٥)

يلاحظ إن اغلب المشاهد التي تصور ما يقدمه الملوك للآلهة والاحتفال بها والطقوس التي تجري لها كانت تصور على معابدها ، وان ما تمنحه الآلهة للملوك والاحتفالات والطقوس الخاصة بهم غالبا ما كانت تصور على معابدهم الجنائزية ومقابرهم ومسلاتهم وتوابيتهم ، مما يشير إلى إن الملك يطلب رضا الآلهة ويقوم بمهامه اتجاهها في حياته الدنيا وما يتزاه من منح الآلهة كان يجري في حياته الثانية (بعد مماته) .

٤ - الطقوس الجنائزية :

إن موت الأشخاص وفقدانهم كان من اكبر المصائب التي تواجه المصريين القدماء وتتجلى في مشاعر الحزن والأسى التي تصيب أهل المتوفى الذين يرافقون موكبهم إلى مثواه الأخير . وان ما امن به المصريون القدماء من حياة بعد الموت وتمتع المتوفى بحياة أبدية ، لا يتم بمجرد تحنيط الجثة ودفنها مع ما تحتاج إليه من مواد وأدوات ، وإنما كان يجب إن تقام لها طقوس خاصة وتتلّى عليها التراتيل الدينية والتعاويذ السحرية عند الوفاة وعند الغسل والتطهير والدفن وكذلك تقديم القرابين وإقامة الصلوات لها . (٤٩)

ليس هنالك أدل على تلك المراسيم التي تقام والتراتيل والصلوات والتعاويذ التي تتلى على الموتى ولهم مما تركه لنا المصريون القدماء من نصوص نقشت على جدران الأهرامات والمقابر والتوابيت وعلى ورق البردي التي عرفت باسم متون الأهرامات ومتون التوابيت وكتب الموتى ، وكذلك ما نقشت به تلك الآثار المادية من مشاهد لتلك المواكب الجنائزية والطقوس والإجراءات التي ترافق عملية تحنيط الجثة ونقلها إلى القبر في الضفة الغربية من النيل ، والطقوس التي ترافق ذلك .

إن أولى الخطوات نحو الأبدية التي كان يرجى إن يتمتع بها المتوفى هو الحفاظ على جثته من التلف وكان التحنيط الذي اهتمت له المصريون القدماء هو احد أهم وسائل حفظ الجثة من الذي تقوم فكرته الأساسية على تخليص الجثة من كل السوائل التي فيها وتجفيفها ومن ثم منع تسرب الرطوبة إليها عن طريق طلائها (إشباعها) بالمواد الراتنجية (الصمغية) لغلق كل مساماتها (٥٠) .

إن عملية التحنيط والأماكن المخصصة لها والمواد المستعملة فيها والأشخاص القائمين عليها جسدت تفاصيلها في الأعمال الفنية ، من نماذجها مشهد صور على تابوت في مقبرة سن نجم في دير المدينة(السلالة التاسعة عشر ١١٨٧-١٠٧٥ ق.م) يشاهد فيه الإله أنوبيس منكبا على تحنيط جسد المتوفى الذي وضع على سرير خاص بعملية التحنيط (شكل ٢٦) ، ثم توضع الجثة المحنطة في تابوت يكون أحيانا بشكل تمثال ادمي يعرف بالتابوت الاوزريسي . ثم ينقل التابوت عبر النهر في موكب جنائزي يرافقه إحراق البخور ، ويصحب الموكب بالنادبات ، وهنالك طقوس أخرى تسبق عملية الدفن ، أهمها طقس فتح الفم والعينين الذي يجري على الجثة الحنطة وعلى تمثال المتوفى للتمكن من استعادته السمع والبصر والقدرة على الكلام ، وكان هذا الطقس يجري في موقع التحنيط ومن ثم أصبح يقام أمام القبر مباشرة وفيه يقوم الكاهن المسؤول عن هذا الطقس والذي يعرف باسم "سم" وهو يرتدي جلد فهد بتطهير تمثال المتوفى ثم يقوم بفتح فم وعيني وأذني المتوفى بملامسة وجهه بالات متنوعة

وهو يردد عبارة " أنا افتح فمك لكي تتكلم وافتح عينيك لكي ترى وأذنك لكي تسمع تبجيلك ثم تمشي على رجلك لكي تدفع عنك الأعداء " (٥١) .

هناك نماذج فنية عديدة توضح هذا الطقس منها المشهد المنفذ بالتصوير الجدارية على احد جدران حجرة دفن الملك توت عنخ آمون ، يشاهد فيه الكاهن "سم" وهو يقوم بطقس فتح الفم لمومياء الملك (شكل ٢٧) . وصورا طقس فتح الفم للمدعو هونفر احد كتاب المملكة الحديثة مع توضيح للمكان الذي يتم فيه هذا الطقس والممارسات التي تصاحبه إذ صورت المقبرة في الطرف الأيمن من المشهد والى جانبها شاهد القبر ثم الإله أنوبيس وهو يسند المومياء ويقوم الكاهن بطقس فتح الفم ، وقد صور هذا الكاهن مرة أخرى في الطرف الأيسر من المشهد وهو يقدم البخور والماء ومختلف أنواع القرابين من اجل روح المتوفى ، وصور قرب الجثة المحنطة بعض أفراد أسرة المتوفى يندبون قبل دفنه (شكل ٢٨) .

إن الغاية من طقس فتح الفم هو إحياء وتجديد نشاط المومياء مما يجعلها قادرة على تقبل القرابين وبهذا يتمكن المتوفى في العالم الآخر من إن يأكل ويشرب وينتو التراتيل والصلوات (٥٢) . يلي تلك المرحلة نقل تابوت المتوفى إلى المقبرة وتبين المشاهد التي تجسد هذه الخطوة الرجال وهم يحملون التابوت ويتقدمهم رجل يحرق البخور أمامهم (شكل ٢٩) .

إن مشاعر الحزن والأسى التي تصيب أهل المتوفى الذين يرافقون موكبه إلى مثواه الأخير قد جسدت بوضعية متعددة وهم ينحبون ويكون ، وقد صورت تلك المشاهد منذ عصر المملكة القديمة واستمرت في العصور اللاحقة ، من نماذجها مشهد نقش على جدار مقبرة عنخ مع حور في سقارة ، يشاهد فيه نساء ورجال بوضعية جزع وحزن (شكل ٣٠) .

ومن المشاهد التي لها علاقة بالشعائر الجنائزية هو تصوير أبناء حورس الأربعة الذين يمثلون الجهات الأربع الأصلية الذين أوكلت إليهم مهمة حماية أحشاء المتوفى ، إذ صوروا واقفين على جانبي تابوت يظهر فيه المتوفى ممسكا بيديه علامة الحياة

عنخ (شكل ٣١) ، كما نحتت أغطية الأواني الكانوبية التي توضع فيها أحشاء المتوفى بشكل رؤوس أبناء حورس الأربعة (شكل ٣٢) . تتجلى أهمية أبناء حورس في الطقوس الجنائزية لكونهم وحسب الأساطير المصرية القديمة ساعدوا الإله اوزيريس الميت وفتحوا فمه حتى يستطيع إن يأكل ويتكلم من جديد (٥٣) .

٥ - مشاهد المأدبة الجنائزية :

اعتقد المصريون القدماء إن الموتى يحتاجون إلى الطعام والشراب والعطور والزهور كما يحتاجها الأحياء منهم ، وكما كان من واجبات الملوك والمتعبدين تقديم التقدّمات للآلهة فان من واجبات الأبناء والأحفاد نحو الآباء والأسلاف تقضي تقديمهم القرابين لهم (٥٤) . ولأهمية هذا الطقس فقد صورت تفاصيله على جدران المقابر وعلى المسلات الجنائزية وعلى العتبات العليا للأبواب الوهمية ، كما نحتت إشكال للموائد وما تضمه من قرابين بالنحت المجسم أحيانا كانت توضع أمام تماثيل أصحاب المقابر ، فضلا عن التقدّمات العينية التي كان تقديمها من الوجبات المناطة بأهل المتوفى وأتباعه .

تتضمن مشاهد المأدبة الجنائزية تصوير المتوفى وهو جالس يمد إحدى يديه إلى مائدة وضعت أمامه تضم مختلف أنواع الأطعمة والاشربة وتنقش حولها كتابات هيروغليفية تذكر اسم المتوفى وألقابه وأنواع القرابين التي يرجو إن تتوفر له في حياته الثانية ، ويصاحب تصوير المتوفى أحيانا احد أو بعضا من أفراد عائلته وخدمه . وتعد الألواح الحجرية التي وضعت في مقابر حلوان المؤرخة لعصر بداية السلالات (٢٩٢٠-٢٥٧٥ ق . م) واحدة من أقدم النماذج التي تصور هذه المشاهد منها لوح نقش عليه بالنحت البارز لامرأة جالسة وأمامها مائدة مليئة بالأطعمة (شكل ٣٣) .

ونشاهد على مسلة جنائزية للأميرة نفرتي ايت ابنة الملك خوفو ، جالسة تمد يدها إلى مائدة قرابين وضعت أمامها وقد ملئ سطح المسلة بكتابات تشير إلى التقدّمات من بخور وزيت ومساحيق تجميل الخ وكذلك قائمة بأنواع الأنسجة وكمياتها وقياساتها ، إن هذه الكتابات تضمن للمتوفى التمتع بما موجود على المائدة

حتى الأبد " ألف قطعة لحم بقري ، طيور داجنة ، خبز ، أباريق جعة " (٥٥) (شكل ٣٤) .

واستمر تصوير المأدبة الجنائزية في عصري المملكة الوسطى (٢٠٤٠-١٧٨١ ق . م) والحديثة (١٥٥٠-١٠٧٥ ق . م)، من نماذجها مسلة جنائزية عثر عليها في أبيدوس صور فيها المتوفى جالسا أمام مائدة قربابين ويقف أمامه رجل يقدم له جرة شراب وإوزة (شكل ٣٥) ، ونقش على مسلة نفر مينو حقلين يشاهد في الحقل العلوي الإله اوزريس جالسا وأمامه مائدة القربابين ويقف أمامه رجل في وضعية تعبد ، وصور في الحقل الأسفل صاحب المقبرة جالسا والى جواره زوجته وأمامهما مائدة التقدّمات ويجلس أمامهما ابنيهما (شكل ٣٦) .

نلاحظ في معظم مشاهد المأدبة الجنائزية تصوير المتوفى جالسا مادا يده اليمنى نحو مائدة الطعام الموضوعة أمامه ، ويصاحب المتوفى أحيانا واحد أو أكثر من أفراد عائلته وخدمه ، وفي اغلب تلك المشاهد يجلس المتوفى إلى الجانب الأيسر من المأدبة ربما إشارة إلى الغرب إذ يوجد عالم الموتى هناك .

إن الغاية من تصوير مشهد المأدبة الجنائزية هي إن تحل محل التقدّمات الحقيقية اللازمة لغذاء المتوفى التي ينبغي إن توضع له بانتظام ، إذ إن من واجبات أهل الميت وأقاربه إن يقدموا له القربابين في أوقات معلومة ، وبعد مغادرتهم تأتي الكا لتأكل وتشرب منها . ألا إن المصريين القدماء أدركوا استحالة ضمان استمرار مثل تلك التقدّمات عبر الأجيال ، لذلك استعاضوا عنها برسم المتوفى وأمامه مائدة عليها شتى أصناف الأطعمة والاشربة لتحل محل التقدّمات الحقيقية (٥٦) . وإن الفائدة من هذه المأدبة المنقوشة والمصورة والمنحوتة إن تتحول سحريا إلى أشياء حقيقية يستفاد منها المتوفى بعد تلاوة صيغة القربان التي ترافق تلك النقوش التي يرد فيها "قربان يعطيه الملك وقربان يعطيه الإله أنوبيس ألف من الخبز وألف من الجعة وألف من الثيران وألف من الإوز لكا (قرين) فلان " ، كما إن الكتابات المرافقة للمشاهد الجنائزية تستحث زوار المقبرة على تلاوة العبارة السابقة حتى يستفاد المتوفى مما

مكتوب ومصور عليها^(٥٧) . ولمثل هذه الغاية صورت مشاهد لمواكب حملة التقدّمات والهدايا والأضاحي للمتوفى وكيفية ذبحها وتقطيعها للحصول على الطرف الأمامي من الأضحية الذي يعد الجزء الرئيس في القرابين الغذائية لما يمثله من قوة وحركة في الحيوان المضحى فيه^(٥٨) (شكل ٣٧) .

٦ - المشاهد الأسطورية (الخاصة بالخليقة والآلهة والعالم الآخر ومحاكمة الموتى):

مثلما توغل الدين في كل تفاصيل حياة المصريين القدماء وعلومهم وفنونهم ، وجد صدى واسع له في ميدان الأدب بأنواعه المختلفة ، إذ كتبت التآليف الأدبية سواء كانت أساطير وقصص أو أناشيد وتراتيل دينية أو أدعية وتعاويذ سحرية التي تتعلق بخلق الكون وتنظيمه ونشأت الآلهة وصفاتها وعلاقتها مع بعضها البعض ودورها في هذا العالم وتمجيدها ، وكذلك تطرقت تلك التآليف إلى حياة ما بعد الموت والمسالك إليها والوسائل التي يتسلح بها الموتى لاجتيازها بنجاح ، واحتل الاعتقاد بالثواب والعقاب والسبل التي يتبعها الموتى للوصول إلى السعادة والفلاح أو الشقاء والفناء جزءا مهما من التآليف الأدبية ومن أشهر تلك الكتابات متون الأهرامات ومتون التوابيت وكتاب الموتى فضلا عن الأساطير والقصص الخاصة بالخلق والآلهة^(٥٩) .

تتضمن متون الأهرام التعاويذ السحرية والطقوس الجنائزية وأجزاء من بعض الأساطير المصرية القديمة ، ظهرت لأول مرة منقوشة على جدران هرم الملك أوناس (٢٣٥٦-٢٣٢٣ ق . م) وهي تختلف من هرم إلى آخر ، كان الهدف منها ضمان سعادة الملك في العالم الآخر إذ تفتح له أبواب السماء التي حرمت على غيره من الناس . إما متون التوابيت التي ظهرت منذ أخريات الدولة القديمة تتضمن أناشيد ودعوات وأساطير كانت مقصورة على الملك ثم أصبحت مشاعة بين أفراد الشعب ، كما أصبحت تكتب على جدران التوابيت بدلا من جدران الأهرام وأهم ما فيها إن المتوفى كان يلقب بلقب أوزيريس أملا في إن ينعم في الآخرة بما كان ينعم به هذا الإله ويخلد فيها مثل خلود الاله^(٦٠) . ويحوي كتاب الموتى على نصوص جنائزية

ظهرت في عصر الدولة الحديثة تم تصنيفها حسب الموضوعات التي وردت فيها إلى (١٦٥) فصلا كانت ترسم وتلون على جدران المقابر وعلى التوابيت وغالبا ما تصور على ورق البردي وتحفظ مع الجثة المحنطة في تابوتها أو توضع بين أكفان المومياء وقد أطلق عليها كتاب للخروج نهارا مما يشير إلى إن الهدف هو تمكين المتوفى من الخروج من ظلمة القبر إلى ضوء الشمس وتمكينه من الحياة بعد الموت فضلا عن توفير السعادة له في العالم الآخر (٦١) .

لم يقتصر التدوين الأدبي الديني على الكتابات وإنما تعداها إلى تجسيد بعضا منها في الأعمال الفنية المتنوعة ، فضلا عن إن بعضا من تلك التأليف الأدبية أرفقت برسوم توضيحية أو تكميلية . من نماذجها الأسطورة الخاصة بخلق الكون والآلهة وفصل إلهة السماء نوت عن اله الأرض جب من قبل الإله شو . إذ صور مشهد الفصل بكثرة على جدران المعابد وعلى جدران التوابيت وعلى ورق البردي منها بردية مؤرخة للسلالة الحادية والعشرين (١٠٧٥-٩٤٥ ق . م) يظهر فيها الإله شو بهيئة رجل واقف رافعا بذراعيه إلهة السماء نوت التي جسدت بهيئة أمراءه منحنية تستند على قدميها وذراعيها . ويفصلها عن اله الأرض جب الذي جسدت بهيئة رجل مستقلقي (٦٢) .

كما تشير الأساطير المصرية القديمة إلى إن اله الشمس رع انبثق في البدء من المحيط نون وهو يولد ثانية كل صباح بعد رحلته اليومية إلى العالم الآخر ، لقد صور الإله رع في مركبه ومن يرافقه من الآلهة وما يواجهه من أعداء ومخلوقات أثناء رحلته اليومية ، من نماذجها مشهد صور على بردية مؤرخة لعهد السلالة الحادية والعشرين يظهر فيها الإله رع جالسا في مركبه وقد جسدت بهيئة مخلوق مركب من رأس صقر يعلوه قرص الشمس وجسد رجل ويقف خلفه الإلهين حورس وتحت ويقف أمامه الإله سبت الذي يقا تل الثعبان ابو فيس (Apopis) الذي يعترض سير المركب ، وهناك عدد من الحيوان ابن آوى والأفاعي التي تقوم بسحب مركب الإله (٦٣) (شكل ٣٩) .

ومن الأساطير الأخرى المتعلقة بالآلهة أسطورة الإله اوزيريس وزواجه من أخته الإلهة ايزيس ومقتله على يد أخيه الإله سيت وإعادة الحياة له وما تبع ذلك من حمل زوجته وإنجابها ابنهما الإله حورس الذي تمكن من الانتقال لأبيه واعتلائه العرش فأصبح ملكا في الدنيا بينما أصبح والده اوزيريس ملكا لعالم الموتى^(٦٤) . لقد حضت تلك الأسطورة باهتمام المصريين القدماء لما تمثله من انتصار للخير على الشر وما تعطيهم من أمل في العودة للحياة بعد الموت ، وقد جسدت أجزاء كثيرة من هذه الأسطورة في مشاهد متنوعة منها المشهد الذي يمثل تمكن الإلهة ايزيس من إعادة الحياة لزوجها بفعل قوة السحر والاستعانة ببعض الآلهة وقد جسدت بهيئة طائر حطت عليه فحملت منه (شكل ٤٠) .

إما فيما يتعلق بالعالم الآخر فكان الموت في نظر المصريين القدماء انفصال الروح (البا) والقرين (الكا) عن الجسد ألا أنهما تبقيا على اتصال به بعد الدفن بشرط إن تبقى الجثة سليمة مع وجود تمثال يدل على صاحبها في حالة تلفها وضرورة استمرار تقديم التقدمة للمتوفى تلك التقدمة التي يتغذى عليها قرينه^(٦٥) . واعتقد المصريون القدماء إن عالم الموتى يقع في الغرب ويقسم إلى اثني عشر قسما تقابل ساعات الليل الأثنتي عشرة وفي كل قسم منها بوابة تحرسها أفاعي مفترسة^(٦٦) . ومع الغموض الذي يكتنف العالم الآخر فقد أضفت عليه الأساطير المصرية القديمة نوعا من الرعب بسبب الوحوش والشياطين والمخلوقات التي تعيش فيه في ظلام دامس . تم تجسيد ذلك العالم والمخلوقات التي ستقابلها روح المتوفى أثناء رحلتها مع اله الشمس رع في سفينته أثناء الليل على جدران المقابر وعلى التوابيت وعلى أوراق البردي التي توضع مع الميت ، لقد صورت مشاهد عدة من تلك الرحلة والمناطق التي تمر بها مع قوائم بأسمائها ووصف تفصيلي لها يوضح السبل الصحيحة التي يجب أتباعها حتى يصل المتوفى سالما ، من نماذجها مشاهد مما يعرف بكتاب البوابات وكتاب العالم الآخر وهي أجزاء من كتاب الموتى^(٦٧) (شكل ٤١) .

كانت الغاية من تلك المشاهد مساعدة روح الميت حتى لا تظل طريقها وان لا يفتك بها احد تلك الكائنات التي تحاول إن تعترض طريقها ،أي أنها كانت بمثابة جواز سفر تمكن المتوفى من الوصول إلى حياة الخلود .

لقد امن المصريون القدماء بان المتوفى يخضع لمحاكمة على أعماله في الحياة الدنيا ويتم ذلك في محاكمة خاصة يترأسها الإله اوزيريس بوصفه ملكا على العالم الآخر ويقوم الإله أنوبيس بإدخال المتوفى إلى قاعة المحكمة الذي يحيي الحاضرين ويلقي خطابا عن براءته أمام قضاة المحكمة البالغ عددهم اثنين وأربعين قاضيا ولهذه المحكمة أربعة عشرة نائبا .وكان قلب المتوفى يوضع في كفة ميزان مقابل تمثال صغير أو ريشة في الكفة الثانية تمثل إلهة العدالة والحق معات ، ويتبين من نتائج وزن الأعمال إن المتهمين كانوا يصنفون إلى ثلاثة أصناف الأول الذين تكون حسناتهم أكثر من سيئاتهم وهؤلاء يدخلون الجنان ، إما الصنف الثاني فهم الذين تتساوى حسناتهم مع سيئاتهم وهؤلاء يكفون بخدمة الإله اوزيريس ، إما الصنف الثالث فهم الذين تكون سيئاتهم أكثر من حسناتهم وهؤلاء يسلمون إلى الوحش لاقتراسهم (٦٩) .

لقد شغلت محاكمة الموتى وما يجري فيها من أحداث وما تضمه من شخوص حيزا كبيرا من تفكير المصريين القدماء الذي انعكس على كثرة النصوص التي تتعلق بها والصور التي تجسدها ، إذ صورت أجزاء او جميع تفاصيل تلك المحاكمة على جدران المقابر الداخلية وعلى التوابيت وورق البردي الذي كان يحفظ مع الجثة المحنطة في التابوت . من نماذجها ورقة بردي مؤرخة للسلالة التاسعة عشرة صور فيها مشهد المحاكمة والخطوات التي يقوم بها المتوفى بصحبة الآلهة والصلوات والأدعية التي يتلوها ليتخطى تلك المحاكمة بنجاح ويشاهد فيها الإله اوزيريس وهو جالس على عرشه يترأس المحكمة وتقف خلفه الإلهتين ايزيس ونفتيس وأمامه أحفاده أبناء حورس الأربعة يتقدمهم الإله حورس الذي يقدم المتوفى للإله اوزيريس ،وفي

الطرف الآخر من المشهد صور الإله أنوبيس وهو يقود المتوفى لعملية الوزن التي يقوم بها بنفسه ويسجل نتائجها الإله تحوت كاتب المحكمة (شكل ٤٢) .

إن هذه المشاهد والنصوص هي جزء مما يعرف بكتاب من اجل الخروج نهارا (وهو صورة من كتاب الموتى) الذي كان يضمن للمتوفى بقاءه على قيد الحياة وخروجه إلى عالم الأحياء من جديد أثناء النهار ، ويضمن له إن يتمكن من تخطي الحواجز والعقبات التي تعترض طريقه إلى العالم الآخر . لقد صورت فصول هذا الكتاب على الجدران الداخلية للمقابر وعلى التوابيت وعلى ورق البردي^(٧٠) . منها تصوير جداري على جدار حجرة الدفن في مقبرة المدعو (سن نجم) المؤرخة للسلالة التاسعة عشر ، صور فيه الفصل (١١٠) ويشاهد فيه المتوفى وزوجته وهما يقومان بالأعمال الزراعية الخاصة بعالم الموتى (شكل ٤٣) .

إن ما يتعلق بمحاكمة الموتى وما يجري في العالم الآخر يرتبط بعقيدة الإله اوزيريس التي تتمثل بالإيمان بحياة بعد الموت التي نجد صداها عند العامة والخاصة من المصريين القدماء التي جسدت تفاصيلها في نصوص ونقوش الأبنية الجنائزية وتجهيزاتها على مر العصور . ألا إن مقابر العمارنة (عاصمة الملك المصري اخناتون) أغفلت كل ما يتعلق بتلك العقيدة من نصوص أو رسوم ، لأنها تتعارض مع ديانة الإله آتون الواحد الذي دعا إليها الملك اخناتون^(٧١) .

ثانيا : المشاهد الدنيوية :

١ - مشاهد المعارك الحربية :

إن تأسيس دولة أو توحيدها أو تحريرها يترتب عليه توسيع رقعتها وحماية أمنها وأهلها ومواردها وحدودها وتأمين احتياجاتها مما يتطلب من الملك في كثير من الأحيان خوض الحروب التوسعية والدفاعية وقمع الثورات والمؤامرات الداخلية والخارجية ، وبما إن الملك في مصر القديمة كان نائبا للإله فقد اتخذت تلك الحروب طابعا دينيا^(٧٢) ، فالملك الذي يقود الجيش في المعارك هو ابن الإله وينوب عنه كما إن تلك الحروب تنتشب بأمر الإله ومباركته وله تقدم الغنائم والأسرى وعلى جدران

معابده تسجل حوادث المعارك كما إن القوات المقاتلة تقسم إلى أقسام يحمل كل منها اسم احد الآلهة الكبرى وان الرايات التي تتقدم الجيوش ترمز للآلهة التي تساعد الملك في تلك المعارك (٧٣) .

هنالك مجموعة كبيرة من المشاهد تصور أعمال الملوك الحربية وتخلد معاركهم وانتصاراتهم ظهرت لأول مرة على النماذج الفنية الصغيرة مثل الصلايات ورؤوس الصولجانا ومقابض السكاكين ، من أشهرها لوحة الملك نارمر (السلالة الأولى ٢٩٢٠-٢٥٧٥ ق . م) الذي خلد عليها أحداث ونتائج انتصاره في المعركة ضد مملكة الشمال وتحقيقه وحدة البلاد ، صور الملك في الحقل الأوسط وهو يضرب بصولجانه على رؤوس أعدائه (شكل ٤٤) . إن ضرب الملك لأعدائه بالصولجان أصبح من المشاهد الشائعة التي يكتفى بها عن انتصار الملوك وقدرتهم القتالية منذ عصر المملكة القديمة (٧٤) ونجد نقش هذه المشاهد على جدران معابد المملكة الحديثة منها مشهد نقش على جدران معبد الكرنك صور فيه الملك تحتمس الثالث (١٤٩٧-١٤٢٥ ق . م) وهو يهوى بصولجانه على رؤوس أعدائه الآسيويين (شكل ٤٥) . لقد نقشت جدران المعابد الإلهية والجنازية منذ عصر المملكة القديمة بمشاهد تمثل معارك الملوك وانتصاراتهم ، من نماذجها مشهد نقش على جدران المعبد الجنازي للملك ساحوررع (السلالة الخامسة) صور فيه انتصار الملك على أعدائه الليبيين الذين صوروا وهم يتضرعون للملك طلبا العفو عنهم ، وقد رافقت الآلهة مجريات الأحداث إذ تظهر إلهة الكتابة وهي تحصي الغنائم والهة أخرى يقودون الأسرى (شكل ٤٦) . ومنذ عهد الملك ستي الأول (السلالة التاسعة عشرة) أخذت المشاهد التي تصور مجريات المعارك التي يخوضها الملوك تنقش بشكل تفصيلي وبحجم كبير على مساحات واسعة من بوابات المعابد وأعمدتها وجدران الأجزاء الخارجية منها المخصصة للعامة ، من نماذجها مشهد يمثل الملك ستي الأول في عربته التي تجرها الخيول وهو يرمي السهام صوب الأعداء الذين تتناثروا من حوله (شكل ٤٧) . لقد شاعت مثل تلك المشاهد في عهد السلالتين التاسعة عشرة

والعشرين . وكذلك نقشت تفاصيل المعركة التي خاضها الملك رمسيس الثالث ضد شعوب البحر على جدران معبد مدينة حابو ويشاهد فيها الملك واقفا يرمي سهامه باتجاه أعداد هائلة من أعدائه الذين صوروا في فوضى عارمة (شكل ٤٨) .

كما صورت مناظر الحرب المتمثلة بمخيمات الجنود وتحركاتهم ومراحل الكر والفر وتصادم العربات والخيول والقتال بالسيوف والحراب والتراشق بالنبال وتطويق الحصون ومهاجمتها الخ ، وفي جميع تلك المشاهد يظهر الأعداء في حالة ذعر وجزع وهم يتضرعون ويتوسلون ليعفى عنهم (٧٦) .

وهناك مشاهد تنقش في المعابد تبين بعض من الطقوس والممارسات السحرية الخاصة بحرق الأعداء وتدميرهم عن طريق السحر ومنها مشهد نقش على لوحة من عصر الملكة حتشبسوت يبين شعيرة حرق الأعداء (٧٧) (شكل ٤٩) .

إن مشاهد المعارك تؤكد على القوة الجسمانية للملك الذي يصور بحجم كبير جدا راكبا عربة تجرها الخيول وأمامه أعداد هائلة من أعدائه الذين صوروا بوضعيات تدل على خسارتهم في المعركة مثل تصوير عدد منهم كأسرى وأكداس من القتلى وآخرين يفرون من ارض المعركة في حالة من الفوضى والذعر ، فضلا عن خيولهم الساقطة أو الفارة وعرباتهم المحطمة وكانت تلك المشاهد تكرر في أكثر من معبد أحيانا وأكثر من مرة في المعبد الواحد كما هو الحال في المشاهد التي تصور معركة قادش التي قادها رمسيس الثاني ضد الحثيين (٧٨)

وليعطي الملوك فتوحاتهم وحروبهم صبغة دينية كانوا يستبقون تلك الأعمال بالحصول على تفويض الآلهة بالحرب وتبريكاتها ومساعدتها وحمايتها لهم . إذ صور الملك رمسيس الثالث وهو يستلم السيف المعقوف للإله آمون دليل تفويضه له بالحرب وبحضور الإله تحوت والإله خنسو ، كما صور الملك خارجا من المعبد ممسكا بالسيف والقوس يتقدمه أربعة كهنة يحملون رايات الآلهة الأربع وب واوات وخنسو وموت وأمون ، وكان لكل من هؤلاء الآلهة دوره في مساندة الملك لتحقيقه النصر إذ يخاطب كل اله منهم الملك ويقدم له ما امتاز به " فاله الحرب مونتو يذبح له

الأعداء، والإله وب واوات يفتح له كل طريق يؤدي إلى النصر والإله خنسو يجعل يديه قويتين على الأعداء التسعة (يكنى عن أعداء مصر بالأقواس التسعة) ، والإلهة موت تكون له حرزا وسحرا إلى الأبد ، والإله أمون يذهب معه إلى المكان الذي يرغب فيه جاعلا قلبه فرحا في كل البلاد الأجنبية ناشرا الرعب منه في كل ارض أجنبية " . وعرفانا من الملك وجيشه بدور الآلهة في تحقيق النصر كان عليه أن يقدم جزء من الغنائم للإله أمون^(٧٩) (شكل ٥٠) .

إن الغاية من مشاهد المعارك هي لتوثيق أعمال الملوك والأحداث التاريخية وتخليد منجزاتهم، ولتكون بمثابة إعلان للمصريين عن بطولات ملوكهم وقدراتهم العسكرية^(٨٠) إذ يبالغ فيها في أظهار قوة الملك الذي لا يقهر ، كما عدت تلك المشاهد تمجيدا للآلهة للاعتقاد بأن الملك هو صورة الإله على الأرض وان إعماله من وحيها وتأيدها^(٨١) .

وكان يدمج أحيانا بين المشاهد الحربية ومشاهد الصيد التي يظهر فيها الملك وهو يصيد الحيوانات البرية الضخمة والمفترسة مثل الخنزير البري والثور الوحشي والأسود والفيلة والظباء، وقد أشار تحتس الثالث إلى حملات الصيد التي كان يقوم بها أثناء حملاته العسكرية^(٨٢) . إن مشاهد رحلات الصيد التي كان يقوم بها الملوك صورت على جدران المعابد ومن نماذجها في عصر الدولة الحديثة مشهد نقش على جدران معبد مدينة هابو ، إذ صورت كل تفاصيل عملية صيد الملك رمسيس الثالث للثيران الوحشية والبيئة التي جرت فيها الأحداث (شكل ٥١) .

إن الغاية من مشاهد الصيد تخليد تلك الأعمال وهي وسيلة للتسلية واللهو فضلا عن استعراض القوة الجسمانية للملك . كما إن بعض مشاهد الصيد التي تنقش على جدران قاعات تقديم القرابين ربما كانت تتعلق بفكرة القربان الرمزي الذي يصطاد ويقدم للإله^(٨٣)

وفضلا عن المشاهد التي صورت حملات الملوك العسكرية نجد الكثير من المشاهد التي نقشت على جدران معابد المملكة الحديثة تبين الحملات التجارية التي

كان يقوم بها الملوك لتأمين احتياجات البلاد من مختلف المواد ، من نماذجها حملة الملكة حتشبسوت التجارية إلى بلاد بونت (الصومال) التي نقشت تفاصيلها على جدران معبدها في الدير البحري (شكل ٥٢) .

إن أعمال الملوك النحوتة على الجدران الخارجية للمعابد كانت ترفق بنصوص كتابية تصف الحملات العسكرية والرحلات التجارية والبعثات الدبلوماسية إلى البلاد الأجنبية التي كانت تتم وحسب اعتقاد المصريين القدماء بفضل العناية الإلهية (٨٤).

٢ - مشاهد من الحياة اليومية :

إن عادات وتقاليد المصريين القدماء وطرق معيشتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية وأعمالهم اليومية ووسائلهم الترفيهية أمكننا استنباطها ومعرفة أدق تفاصيلها مما خلفوه لنا من مشاهد عن حياتهم اليومية ، إذ كانت جدران الأجزاء الخارجية من مقابر الخاصة مسرحا واسعا لتصوير مختلف أنواع الأعمال اليومية ومشاهد الولائم والحفلات الموسيقية ومشاهد الصيد والقتل والألعاب الرياضية والمناظر الطبيعية (٨٥) ، التي سنبينها تباعا :

أ - مشاهد الأعمال اليومية : وتتضمن العمل في الحقول كحرث الأرض وزرعها وحصادها وجمع العنب وعصره وصنع الجعة وتعبئتها وكذلك تهيئة الطعام وطبخه وعجن العجين وخبزه وذبح الحيوانات وتطهيرها وتقطيعها ، وكل ما يقوم به الصانع والحرفيون في ورشهم من أعمال مختلفة كصناعة السفن والنجارة والنحت والتعدين (٨٦). لقد شاع ومنذ عصر المملكة القديمة تصوير مشاهد مفصلة عن تلك الأعمال منها المشهد المصور على جدار مقبرة المدعو (نخت) (من عصر الملكة الوسطى) في طيبة ، يشاهد فيه رجال يقطفون العنب ومجموعة أخرى يقومون بعصره وتعبئته في جرار وفي الحقل الأسفل صور مجموعة من الرجال يسحبون شبكة مليئة بالطيور من البركة بينما جلس رجلان آخران ينظفان بعضا من تلك الطيور ويعدانها للطبخ (شكل ٥٣) . مشهد آخر صور على جدار مقبرة المدعو منا (نحو ١٤١٥ ق م)

يمثل عملية حصاد إذ وقف مالك الأرض في أقصى اليسار يراقب عماله الذين يقومون بتذرية القمح وجمعه وحمله في سلال (٥٤) .

ب - **مشاهد الاحتفالات والولائم**: لقد حرص مترفي مصر ونبلائها على إقامة الولائم والاحتفالات التي يدعى إليها الأقارب والأصدقاء وتتضمن ولائم عامرة بثتى أصناف الأطعمة والاشربة وكان للعزف والغناء والرقص دوره في إضفاء جو المرح والمتعة على مثل تلك الاحتفالات .

لقد ازدانت جدران مقابر الخاصة بمشاهد الاحتفالات والولائم وما يرافقها من عازفين على مختلف أنواع الآلات الموسيقية والمغنين والراقصات . من نماذجها المشهد المصور على احد جدران مقبرة الكاهن نخت في طيبة (السلالة الثامنة عشر) ،يشاهد فيه مآدبة يجلس حولها الضيوف وهم يستمتعون بعطر الزهور مع وجود عازفين وراقصات (شكل ٥٥) .

وكذلك عثر على تصوير جداري آخر من (السلالة الثامنة عشر) صور فيه مشهد الاحتفال الذي يتضمن صاحب الاحتفال وزوجته وضيوفه ومجموعة من الفتيات بعضهن يرقصن والبعض الآخر يعزفن ويصفقن (شكل ٥٦) . ومن وسائل الترفيه الاخرى هي الألعاب الرياضية المتنوعة التي صورت مشاهد منها على جدران المقابر ، من نماذجها المشهد المصور في مقبرة بني حسن (السلالة الثانية عشر) ويشاهد فيه أربعة مصارعين يتصارعون فيما بينهم (شكل ٥٧) .

ج - **مشاهد الصيد**: من الأعمال المعتادة للخاصة التي تعد واحدة من وسائل الترفيه والتعبير عن القدرة البدنية لأصحابها هي ممارسة الصيد سواء صيد السمك في زوارق وبرفقتهم بعض من أفراد عوائلهم أو صيد الطيور في البرك وسط الأحراش وكذلك صيد الحيوانات البرية التي خلدت على جدران مقابرهم . من نماذجها تصوير جداري يظهر فيه صاحب المقبرة نيب آمون (السلالة الثامنة عشرة) وزوجته وابنته في قارب وهو يصيد السمك الطيور ، وقد جسدت البيئة من حوله بكل تفاصيلها وبدقة كبيرة من طيور ونباتات وماء واسماك (شكل ٥٨) .

يلاحظ في الأعمال اليومية المصورة إن المتوفى يقف فيها جانبا مراقبا للإحداث أما الأعمال الخاصة بالترفيه والمتعة كالحفلات والرحلات بالزوارق والصيد فيظهر فيها المتوفى في مركز الحدث ومشاركا فيه .

إن الغاية من تصوير مشاهد من حياة المتوفى اليومية في مقبرته إن تتحول تلك الصور بفعل السحر إلى حقيقة كي يتمتع بها المتوفى في حياته الأخرى^(٨٧) ، وان تضمن أجواء وحياة قريبة الشبه لما كان له قبل وفاته^(٨٨) ، فلا يجوع فيها ولا يضاء إذ إن الأعمال الزراعية والحصاد وأعداد الطعام والصناعات الغذائية تضمن للمتوفى حسب اعتقاد المصريين القدماء تزويده بالطعام حتى إذا أهمل الأبناء والأحفاد تقديمها له . كما إن مشاهد الاحتفالات والصيد والأعمال المتنوعة الأخرى كانت الغاية منها توفير ما يحتاجه المتوفى من ترفيه ومتعة^(٨٩) ، إذ يرجو أن يتمكن المتوفى من التمتع بهذه الأجواء في حياته الثانية كما كان يتمتع بها في حياته الدنيا عن طريق خلق أجواء مشابهة لها .

إن جميع تلك المشاهد صورت على جدران الأجزاء الخارجية من مقابر الخاصة وكانت في عصر المملكة القديمة تنفذ بالنحت البارز والغاثر تم استعويض عنها في عصر المملكتين الوسطى والحديثة بالرسوم الجدارية .

د - مشاهد الطبيعة : إن جمال الطبيعة بما فيها من انهار وبرك ونبات وحيوان وبشر يمتنون مختلف أنواع الحرف والأعمال كانت محط جذب واهتمام المصريين القدماء الذين جسدوا بعضا منها على جدران معابد اله الشمس بمشاهد متنوعة ذات ألوان زاهية ، ترمز معظمها إلى مظاهر الحيوية في الدنيا ووجوه النشاط الذي يتعاقب خلال الفصول بفضل الشمس وألها من حرث وبذر وحصاد وتتاسل حيوانات وتكاثر طيور في الطبيعة..... الخ (شكل ٥٩) . إن الغاية من هذه المشاهد إن تبين فضل اله الشمس على الملوك وعلى عامة الشعب^(٩٠) .

كما صورت المناظر الطبيعية منذ عصر المملكة القديمة على جدران المقابر والمعبد الجنائزية ، من نماذجها لوحة ألوزات الست (السلالة الرابعة) كشف عنها في

مصطبة نوفرماعت في مدينة ميدوم ، صور فيها ست إوزات بواقعية متناهية وبألوان زاهية مع البيئة التي تعيش فيها والنباتات التي تنمو حولها (شكل ٦٠) . كما شاع تصوير الطبيعة في المقابر منها مشهد لبركة فيها أسماك وطيور وتحيط بها النباتات صور على جدار مقبرة في طيبة (نحو ١٤٠٠ ق . م .) (شكل ٦١) . إن الغاية من تلك المشاهد إن يتمتع المتوفى بجمالها وما فيها عن طريق السحر التثبيهي مثلما كان يتمتع فيها في حياته الدنيا .

وزينت المناظر الطبيعية جدران القصور وبعض أرضياتها في عصر الدولة الحديثة منها قصر العمارنة للملك اخناتون وقصور الرعامسة وقصر رمسيس الثالث ، إذ صورت فيها مناظر من الطبيعة فضلا عن مشاهد لأفراد العائلة المالكة وخدمهم^(٩١) ، لا بد إن الغاية منها كانت جمالية وترفيهية .

نلاحظ إن أصحاب المقابر من المصريين القدماء وظفوا المشاهد المنقوشة والمصورة وأسلوب تنفيذها والألوان المستعملة فيها والأماكن التي احتضنتها لتحقيق الغاية المنشودة منها ألا وهي خلق صورة حقيقية تنبض بالحياة لما كان يقوم به هؤلاء في حياتهم الدنيا من أعمال دينية وديوية وما يتمتعون به من ملذات وممتلكات وما يحيط بهم من أجواء وأتباع .

وفي الختام نستدل من المشاهد المنفذة على الفنون ثنائية الأبعاد التي تعززها الكتابات التي خلفها لنا المصريون القدماء على وحدة العقيدة في مصر القديمة واستمرارها واستمرار الطقوس الدينية والجنائزية مع ما طرأ عليها من اختلافات وتطورات ، إذ كانت الفنون المختلفة خير دليل وشاهد على مثل تلك العقائد وما يعترها من تباينات ، كما إن الفنون المصرية كانت خير دليل لعلماء الآثار لمعرفة الفكر الديني المصري القديم وما يتضمنه من شخوص وطقوس وممارسات ومعتقدات ، فضلا عن إعطاء صورة واضحة عن المجتمع المصري القديم وعن الحياة في مصر القديمة عموما . فقد أمكننا من خلال تلك الفنون التعرف على أشكال الآلهة ورموزها وملابسها وكذلك ملابس الأشخاص وألوانها وحتى خاماتها ومقتنياتهم الشخصية

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

ومساكنهم وما تزخر به موائدهم من خيرات وما كان شائعا في المجتمع المصري من حرف وصناعات وما كانت تتمتع فيه البيئة المصرية من نبات وحيوان وموارد مياه . إذ كان الفنان المصري حريصا على نقل مثل تلك التفاصيل بدقة متناهية جعلت مما خلفه لنا سجلا حافلا بالمعلومات والحقائق المهمة .

الهوامش :

١ - Baines, J. and Malek. J., Atlas of Ancient Egypt,

Phaidon-Oxford, 1980, p.56 وكذلك محمد أنور شكري، الفن المصري

القديم منذ أقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة ، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٥٦ .

٢- المصر نفسه ، ص ٩

٣- Baines, J.and Malek, J., Op. Cit, P.213

٤- محمد أنور شكري ن المصر السابق ، ص ٩ ، ص ٥٦-٥٧

٥- ظهر رسم مشاهد متنوعة تضم أشكالاً آدمية وحيوانية ومخلوقات مركبة نفذت بطريقة التحزيز أو التلوين أو الاتنين معا على الأواني الفخارية والحجرية منذ عصور قبل التاريخ ينظر : محمد أنور شكري ن المصر السابق ، ص ٢١ وما بعدها ، كما كشف عن أقدم تصوير جداري على جدران مقبرة مؤرخة للألف الرابع ق . م ينظر : نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط٢، القاهرة، ١٩٧٥ ، ص ٢٨ - ٢٩

٦- زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك، الفن المصري، ترجمة: عادل اسعد الميري، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ١١

٧- محمد أنور شكري ن المصر السابق ، ص ٦٧

٨- محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨ ، ص ١٣٥

وكذلك زهير صاحب، الفنون الفرعونية، الاردن، ٢٠٠٥ ، ص ٢٥٧-٢٥٨

٩- زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك، المصدر السابق ، ص ١١

١٠- المصدر نفسه ، ص ١١

- ١١- زهير صاحب ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥
- ١٢- المصدر نفسه ، ص ٢٦٥-٢٦٦ وكذلك زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ،
المصدر السابق ، ص ٦٦
- ١٣- الخطيب ، محمد ، حضارة مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦٢
- ١٤- زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٦٤
- ١٥- هاووزر ، ارنولد ، الفن والمجتمع عبر التاريخ ، ترجمة: فؤاد زكريا ، ج ١ ، بيروت ،
١٩٨١ ، ٤٨
- ١٦- المصدر نفسه ، ص ٦٠-٦٢ وكذلك نعمت اسماعيل ، المصدر السابق ، ص
٨٤ وكذلك ديفر ، نينا ، مختارات من فن التصوير المصري القديم ، ترجمة حسن
صبحي بكري وعبد الغني الشال ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٣٧
- ١٧- افرسن ، اريك ، تراث مصر ، تحرير جيه ار . هارس ونخبة من كبار العلماء ،
ترجمة: صالح بدير ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٦
- ١٨- اصبح عدد المربعات في عهد العمارنة ٢٠ مربعا وفي عهد الاسرة ٢٢ اصبح
عددها ٢٢ مربعا
- ١٩- زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ١٠ و ٤٨
- ٢٠- افرسن ، اريك ، المصدر السابق ، ص ٨٠
- ٢١- افرسن ، اريك ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٧٨ وكذلك Baines, J.and
Malek, J., Op. Cit, P.61
- ٢٢- افرسن ، اريك ، المصدر السابق ، ص ٧٨ و ص ٨٨
- ٢٣- هاووزر ، ارنولد ، المصدر السابق ، ص ٥٨ وكذلك زهير صاحب ، المصدر
السابق ، ص ٢٦٥-٢٦٦
- ٢٤- الخطيب ، محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٦١-٢٦٢
- ٢٥- Baines, J.and Malek, J., Op. Cit, P.56

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

٢٦- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، الفرعون وأسرار السلطة ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٧ ، ص ١٨٥ وكذلك الخطيب ، محمد ، المصدر السابق ، ص ١١٦-١١٨

٢٧- عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق ، ج ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٩٧ إن اغلب المشاهد التي وصلتنا تعود لعصر المملكة الحديثة وذلك لقلة المعابد التي لا زالت قائمة من العصور السابقة .

٢٨- زيجلر ، كرستيان ويوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٥٣

٢٩- هورنونج ، اريك ، ديانة مصر الفرعونية الوجدانية والتعددية ، ترجمة: محمود طاهر طه ومصطفى ابو الخير ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٢-٢٢٣ وكذلك بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ وكذلك

، Hornung ,E., "Ancient Egyptian Religious Iconography" , In Sasson , Civilization of The Ancient Near East ,VOL. 3 ,U.S.A., 1995 ,1729

٣٠- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الاجتماعية والسياسية

والعسكرية والقضائية والدينية ، ج ٢ ، ط ٤ ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٨

٣١- زيجلر ، كرستيان ويوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٧ وكذلك محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ٤

٣٢- بدج ، والاس ، آلهة المصريين ، ترجمة: محمد حسين يونس ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧٥

٣٣- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ١٢١-١٢٣

٣٤- محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ وكذلك عبد العزيز صالح ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥-٢٩٦

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠-١٠٧٥ ق. م.)......

٣٥- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ وكذلك الحسيني، عباس علي، مجتمع الإلهة في الديانة المصرية القديمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٧

٣٦- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ١٢٥

٣٧- هورنونج، اريك ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥-٢٠٦

٣٨- محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ص ٣٧٣

٣٩- زيبلر، كرستيان وبوفر، جان لوك، المصدر السابق ، ص ٨٩ وكذلك محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ وكذلك ولكنسون ، ريتشارد ، دليل الفن المصري القديم ، ترجمة حسن حسين شكري ، القاهرة ٢٠١٠ ، ص ١٧٢

٤٠- محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ص ١٣٣

٤١- الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨-١٠٩

٤٢- علاء الدين عبد المحسن شاهين ، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية ، القاهرة، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، ص ٢٦٨

٤٣- المصدر نفسه ، ص ٢٦٩ وكذلك سمير اديب ، موسوعة الآثار المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، ص ٣٥٩ وكذلك الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ١١٣-١١٥

٤٤- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-٢٠٣ وكذلك محمد انور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٥١

٤٥- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨-٣٤٢ وكذلك محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ص ١٣٣

٤٦- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢-٣٧٧ وكذلك سمير اديب ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢

٤٧- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧-٣٨٨ وكذلك

Frankfort ,H.,Kingship and The Gods , U.S.A.,1978 , p.9 ff

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

٤٨- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠-٤٠٦
وكذلك Leprohon,R . ,op. cit ,p.278

٤٩- سمير اديب ، المصدر السابق ، ص ٦٠٣ وكذلك - محمد بيومي مهران ،
المصدر السابق ، ص ٥١١

٥٠- الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧

٥١- الصدر نفسه ، ٢١٢ وكذلك

Lesko,L.,”Death and The Afterlife in Ancient Egyptian
Thought “ in Sasson Civilization of The Ancient Near East
, VOL.3,U.S.A.,1995 ,P. 1766

٥٢- ثروت عكاشة، الفن المصري القديم العمارة ، ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٠ ،
ص ٢٧٠

٥٣- الخطيب ، محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٥

وربما انعكاسا لاهمية ابناء حورس الأربعة فقد لعب الرقم اربعة دورا مهما
في الطقوس الجنائزية ، إذ صور في مشهد جنازي اربعة رجال يسحبون التابوت
المحتوي على الاحشاء المحنطة للمتوفى ، واربعة حيوانات للتضحية بها وكل
المعدات المستعملة في طقوس فتح الفم والادعية وصناديق المراهمالخ كان
عددتها اربعة ، حتى الصلوات والعبارات السحرية تتلى اربع مرات . كما يساعد
الالهة الاربعة اربع الهات ربما كقرينات أنثويات ينظر : بدج، والاس، محمد
،المصدر السابق ، ص ٥٩٢-٥٩٤

٥٤- محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ص ٤٩٨

٥٥- زيجلر، كرستيان ويوفر، جان لوك، المصدر السابق ، ص ٣٦

٥٦- محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ٦٥

٥٧- الخطيب ، محمد ، المصدر السابق ، ص ١٤٠-١٤١ وكذلك

Lesko,L. op.,cit., P1767

- ٥٨- محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ١٤٨
- ٥٩- سمير اديب ، المصدر السابق ، ص ٦٠٤ وكذلك - محمد بيومي مهران ،
الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم ، ج ١ ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٨-٩
- ٦٠- زيجلر ، كرستيان ويوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٩٢
- ٦١- سمير اديب ، المصدر السابق ، ص ٦٠٤
- ٦٢- ظهرت اربع نظريات حول فكرة الخلق حسب المراكز الحضارية الأربعة التي ازدهرت في مصر وهي نظرية عين شمس والاشمونين ومنف وطيبة وجميعها تتفق على بعض النقاط الاساسية في اصل الخليقة التي نشأت من المياه الازلية وتختلف في بعض التفاصيل :ينظر : محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٣-٣١٦ كذلك Hornung ,E., op. ,cit .,P.1699-1702
- ٦٣- اعتقد المصريون القدماء إن لاله الشمس قاربان واحد للصباح وآخر للمساء ،وان العالم السفلي الذي يمر به الاله يتالف من اثني عشرة كهفا مظلما تقابل ساعات الليل الاثني عشر وكلا منها مزودة ببوابة تحرسها افاعي مفترسة لمزيد من التفاصيل ينظر : الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ٤
- ٦٤-
- Dijk ,J., “Ancient Egyptian Religious Iconography “ , in
Civilization of The Ancient Near East , -64 Sasson
VOL.3,U.S.A.,1995 ,P. 1702-1706
- ٦٥- الخطيب ، محمد ،المصدر السابق ، ص ١٣٤ ١٣٦ و ص ١٤٩
- ٦٦- الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣
- ٦٧- بدج، والاس ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ وما يليها
- ٦٨- الخطيب ، محمد ،المصدر السابق ، ص ١٤٨
- ٦٩- الحسيني، عباس علي ، المصدر السابق ، ص ٢٢١-٢٢٨
- ٧٠- زيجلر ، كرستيان ويوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٩٢

- ٧١- الخطيب ، محمد ،المصدر السابق ، ص ١١٥
- ٧٢- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢-٢٧٣
- ٧٣- بهاء الدين ابراهيم محمود ،المعهد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية
تنظيمه الإداري ودوره السياسي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤١-٤٣
- ٧٤- محمد أنور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣
- ٧٥- محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ١٣٨-١٣٩ وكذلك محمد أنور شكري ،
١٩٦٥ ، ص ١١٣-١١٤
- ٧٦- عبد العزيز صالح ، المصدر السابق ، ص ٣٩٦
- ٧٧- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦-٣٠٧
- ٧٨- المصدر نفسه ، ص ٢٨٤-٢٨٥ وكذلك بهاء الدين ابراهيم محمود ، المصدر
السابق ، ص ٤٤-٤٥
- ٧٩- محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١١-١١٣ وكذلك محرم
كمال ، المصدر السابق ، ص ١٥٩-١٦١
- ٨٠- لويد، ستين، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة: محمد درويش، بغداد ، ١٩٨٨ ،
ص ٣٤ و ص ٣٦ وكذلك ارمان ، ادولف ورائكر ، هرمان ، مصر والحياة المصرية في
العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال ، القاهرة، بدون تاريخ ، ص
٤٧١
- ٨١- محمد انور شكري ، ١٩٧١ ، ص ١٦٢
- ٨٢- بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤-٢٩٥
- ٨٣- المصدر نفسه ، ص ٢٩٨
- ٨٤- زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٨٣
- ٨٥- إن تصوير مشاهد من الحياة اليومية ومنها الصيد البري بصحبة الكلاب وصيد
الاسماك والطيور وكذلك مشاهد الرقص للرجال والنساءالخ ظهرت لأول مرة

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

على الاواني الفخارية من العصر الحجري الحديث واستمرت في عصور قبل الاسرات
ينظر : عبد العزيز صالح ، المصدر السابق ، ص ٤٣ وص ٧٣-٩٧
٨٦- محرم كمال ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦ وص ١٥٠-١٥٥ وص ١٧١-
٢١٠

٨٧- نعمت اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٨٣
٨٨- زيجلر ، كرستيان ويوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٣٥
٨٩- محمد انور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ٥٣-٥٤
٩٠- المصدر نفسه ، ص ٥٣ وص ١١٠-١١١ وكذلك عبد العزيز صالح ،
المصدر السابق ، ص ١٨٩-١٩٠
٩١- محمد انور شكري ، ١٩٧١ ، ص ٦٤ وص ١١٤-١١٧
هوامش الاشكال :

- ١- شبكة الخطوط البيانية التي يرسم المشهد داخلها
(Baines, J. and Malek, J., **Atlas of Ancient Egypt**, Phaidon –
) Oxford, 1980, 61
- ٢- رسم توضيحي يبين مستوى ارتفاع النحت البارز ومستوى انخفاض النحت الغائر
على السطوح المنحوتة
(Ibid ,P.56)
- ٣- رسم يوضح تقسيم الجسم البشري إلى مربعات
(افرسن ، اريك ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٧٧ وص ٧٩ شكل ١)
- ٤- نحت بارز على احد جدران معبد الرديسية قرب ادفو يصور الملك ستي الأول
يقدم الشراب للإله اوزيريس
(جيمس ، بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة نور الدين الزراري ،
ج ٤ ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٩٢)

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

٥- نحت غائر على عتب باب معبد المدامود صور فيه طقس تقديم الخبز الابيض من الملك سنوسرت الثالث إلى اله الحرب مونتو

(Baines, J. and Malek, J., op,cit. , P. 110)

٦- نقش بارز ملون على جدار مقبرة الملك حور محب في وادي الملوك صور الملك يقدم جرتي شراب للاله حورس

(Ibid , P. 100)

٧- نحت بارز على جدار المعبد يصور تقديم الملك رمسيس الثاني قربان ماعت إلى الاله الخالق بتاح

(هورنوتج ،ريك ،المصدر السابق ،ص ٢٣٣ ،شكل ١٩)

٨- نحت بارز على جدار المعبد الاقصر يصور مراحل طقوس الزواج الالهي وولادة الملك امنحوتب الثالث السلالة الثامنة عشرة

(ثروت عكاشة، الفن المصري القديم العمارة ، ج١، ط٢، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص

٢٠٢-٢٠٣ ، لوح ١٠٩)

٩- نحت بارز على جدار المعبد الجنائزي للملك ساحوررع يصور رضاعة الملك من الالهة

(محمد انور شكري، الفن المصري القديم منذ اقدم عصوره حتى نهاية الدولة

القديمة، القاهرة، ١٩٦٥ ، ص ١١١ ، شكل ٥١)

١٠- تمثال الالهة حاتحور عثر عليه في معبد تحتمس الثالث في الدير البحري ، نقش جانب التمثال بمشهد رضاعة الملك من الالهة

Bongioanni, A. and Croce, M.S., The Illustrated Guide to

(The Egyption Museum in Cairo, Italy, 2001 ,P . 150)

١١- نحت بارز على جدار المعبد الجنائزي للملك ساحوررع نفث الحياة للملك

نيوسررع من الاله انوبيس (ولكنسون ، ريتشارد ، دليل الفن المصري القديم ، ترجمة

حسن حسين شكري ، القاهرة ٢٠١٠ ، ص ١٧٧)

١٢- نحت بارز على جدار مصلى الملك سنوسرت الأول في الكرنك يصور منح
الاله اتوم نسمة الحياة للملك امام الاله امون رع

(Baines, J. and Malek, J., op,cit. , P40)

١٣- لوح من اللايمستون نقش عليه بالنحت الغائر مشهد يمثل تعبد الملك اخناتون
وزوجته للاله اتون الذي يقدم لهما علامة الحياة، عثر عليه في قبر ملكي في
العمارنة من السلالة الثامنة عشرة

(Bongioanni, A. and Croce, M.S., op. cit , P. 183)

١٤- تصوير جداري على احد جدران مقبرة الملك توت عنخ امون في وادي الملوك
من السلالة الثامنة عشرة يصور مشهد منح الحياة للملك من الالهة نفتيس والاله
انوبيس (زاهي حواس، الملك الذهبي عالم توت عنخ أمون، القاهرة، ٢٠٠٧، ص
٦١

١٥- نحت بارز على جدار احد المعابد صور فيه الاله تحوت يقرب علامة الحياة
من انف ملك

١٦- نحت بارز ملون على احد جدران مقبرة الملك ستي الأول في وادي الملوك
يصور منح الالهة حاتحور القلادة منات للملك الصورة من الانترنت)
(زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك، الفن المصري، ترجمة: عادل اسعد الميري،
القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٨٩)

١٧- نحت بارز على جدار معبد المسيوم في طيبة يمثل موكب من الكهنة يحملون
تماثيل الملوك السابقين

(Murnane ,W. , “The History of Ancient Egypt : An Overview
, in Sasson Civilization of The Ancient Near East
,VOL.1,U.S.A.,1995 P.694)

١٨- نحت بارز على جدار معبد ابو سنبل يصور موكب الاله امون محمولا على اكتاف الكهنة (بيكي ، جيمس ، الآثار المصرية في وادي النيل ،ترجمة : نور الدين الزراري ، ج ٥ ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ١٩٦

١٩- مشهد يمثل مراسيم تاسيس وبناء معابد الالهة (محمد انور شكري ،العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٥٠ ، شكل ١٠٢

٢٠ نحت على كتل من حجر الكوارتز عثر عليها في المقصورة الحمراء بالكرنك تصور بعض طقوس تتويج الملكة حتشبسوت (بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ،الفرعون وأسرار السلطنة ،ترجمة فاطمة عبد الله محمود ،القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٦٧

٢١- نحت بارز على احد جدران معبد الكرنك يصور طقس تطهير الملك ستي الأول كجزء من طقوس تتويج الملك (Velde,H, op. cit .,P.1743)

٢٢- نحت بارز على احد جدران المعبد الجنائزي للملك زوسر في صقارة ، صور فيه شعيرة الجري الذي يمثل جزء من الاحتفال بعيد سد

(Woldering, I., **Egyption Art of The Pharaohs**, London,) 1963

٢٣- نحت بارز على احد جدران معبد أبو غراب صور فيه الملك نوسرع يقوم بشعيرة الجري كجزء من الاحتفال بعيد سد (Frankfort ,H., op. cit ., P . 85 , Fig .26)

٢٤- نحت بارز على احد جدران معبد أبو غراب صور فيه طقس تطهير الملك (Ibid , P.83 ,Fig. 24)

٢٥- نحت على احد جدران معبد مدينة ميدود تصور فيه طقس تتويج الملك سنوسرت بتاجي مصر العليا والسفلى (Ibid , P.83 ,Fig. 25)

٢٦- رسم على تابوت من مقبرة سن نجم في دير المدينة في طيبة يمثل عملية تحنيط الجثة التي يقوم بها الاله انوبيس (ثروت عكاشة، الفن المصري القديم العمارة ، ج ١ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧١ ، شكل ١٣١)

تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....

٢٧- تصوير جداري في مقبرة الملك توت عنخ امون يصور طقس فتح فم مومياء الملك (زاهي حواس ، الملك الذهبي عالم توت عنخ أمون، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص (١٣٢

٢٨- مشهد يمثل الفصل الخاص بطقس فتح الفم من كتاب الموتى صور على يردية عثر عليها في مقبرة النبيل هونفر من السلالة التاسعة عشرة
(Chadwich ,R . ,Firat Civilizations Ancient Mesopotamia and Ancient Egypt ,London ,2 nd edition ,2005 ,P.165)

٢٩-تصوير جداري في مقبرة احد نبلاء السلالة التاسعة عشرة يمثل نقل تابوت المتوفى إلى قبره (Baines, J. and Malek, J., op,cit. , P. 103)

٣٠- نحت على جدار مقبرة عنخ مع حور صور فيه مشهد لنساء ورجال في حالة جزع وحزن على المتوفى(محمد انور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٠، شكل ٦٩)

٣١- مشهد يصور الالهة ابناء حورس الاربعة واقفين على جانبي تابوت (بدج، والاس، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس ، بدون تاريخ ، ص ٥٩٢ ، شكل ص ٥٩٣)

٣٢- الاواني الكانوبية التي تحفظ فيها احشاء المتوفى وقد نحتت اغطيبتها بأشكال ابناء حورس الاربعة مصنوعة من حجر الليمستون مؤرخة لعهد السلالة الحادية عشرة
(Baines, J. and Malek, J., op,cit. , P.221)

٣٣- لوح وضع في غرفة الدفن في مقبرة حلوان نحت عليه بالنحت البارز مشهد لمأدبة جنازية (محمد انور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ٣٨ ، صورة ٢٥)

٣٤- شاهد قبر للاميرة نفرت ايابت من مصطبة في الجيزة من حجر الليمستون نقشتمشهد للمأدبة الجنازية (زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٣٧)

٣٥- مسلة جنازية للنبيل شيري من عصر المملكة الحديثة من ابيدوس من حجر الليمستون الملون صور عليها مشهد المأدبة الجنازية

(Bongioanni, A. and Croce, M.S., op. cit , P. 141)

٣٦- مسلة جنازية للنبيل نفرمنيو من عصر المملكة الحديثة من ابيدوس من حجر

الليمستون الملون صور عليها مشهد المادبة الجنازية في حقلين

(Ibid , P.140)

٣٧- نحت بارز ملون على احد جدران مصطبة في سقارة من عصر الدولة القديمة

يمثل مشهد ذبح قربان

(زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٣٦)

٣٨- مشهد نفذ بالرسم الملون على ورقة بردي من الاسرة الحادية عشرة يصور جزء

من اسطورة الخليقة

(Hornung ,E., Ancient Egyptian Religious Iconography , In

Sasson ,**Civilization of The Ancient Near East** ,VOL. 3

,U.S.A., 1995 , p . 1717 , Fig . 9)

٣٩- مشهد نفذ بالرسم الملون على ورق البردي يمثل رحلة اله الشمس في السماء

(Dijk ,J., "Ancient Egyptian Reiligious Iconography " , in Sasson

Civilization of The Ancient Near East , VOL.3,U.S.A.,1995

,P. 1705 ,F . 9)

٤٠- نحت بارز على احد جدران معبد ابيدوس من عهد السلالة التاسعة عشر صور

فيه جزء من اسطورة الاله اوزيريس

(Chadwich ,R . , op. cit ,P. 162)

٤١- مشهد يمثل الساعة العاشرة من الليل والمخلوقات التي يقابلها مركب الاله رع

في هذا القسم من العالم الاخر (بدج ،والاس ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩)

٤٢- ورقة بردي من السلالة التاسعة عشر صور عليها مشهد محاكمة الموتى

(Baines, J. and Malek, J., op,cit. , P.218)

٤٣- مشهد يمثل الفصل ١١٠ من كتاب من اجل الخروج نهارا صور على ورقة بردية عشر عليها في مقبرة النبيل سن نجم من السلالة التاسعة عشر يشاهد فيه المتوفى وزوجته وهما يتعبدان للالهة ويقومان بالاعمال الزراعية المناطة بهما (زيجلر، كرستيان ويوفر، جان لوك ، المصدر السابق ، ص٨-٩)

٤٤- لوحة من حجر السيشيت للملك نارمر من عهد السلالة الأولى من مدينة هيراكونبولس نقش عليها بالنحت البارز نجاح الملك في توحيد البلاد (Chadwich ,R . , op. cit ,P. 136)

٤٥- نحت غائر على احد جدران معبد امون رع في الكرنك صور فيه الملك تحتتمس الثالث يضرب بصولجانه مجموعة من اعدائه الاسرى (زيجلر، كرستيان ويوفر، جان لوك ، المصدر السابق ، ص٨٤)

٤٦- نحت على احد جدران المعبد الجنائزي للملك ساحور رع السلالة الخامسة صور فيه الالهة تحصي الغنائم والهة أخرى يقودون الاسرى (محمد انور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ١١٥ ، شكل ٥٥)

٤٧- نحت بارز على احد جدران معبد الكرنك يصور الملك ستي الأول يقاتل اعدائه (Woldering, I., op. cit , P . 182 ,Fig . , 62)

٤٨- نحت بارز على احد جدران معبد مدينة هابو يشاهد فيه الملك رمسيس الثالث يقاتل اعدائه من شعوب البحر (Murnane ,W. , op .cit , p . 708)

٤٩- نحت بارز على لوحة من عهد الملكة حتشبسوت نقش عليها شعيرة حرق الاعداء (بونيم ، ماري انج وفورجو ، آني ، المصدر السابق ، ص٣٠٦-٣٠٧ ، شكل ص ٣٠٦)

٥٠- نحت بارز على احد جدران معبد الكرنك يصور الملك يقدم غنائم الحرب والاسرى للاله رع الجالس على عرشه

(Susonne Constanze HeinzDie Feldzugsdarstellungen Des Neuen Reiches . Wien ,2001 ,P.246)

٥١- نحت بارز على احد جدران معبد مدينة هابو يشاهد فيه الملك رمسيس الثالث يصيد النيران (زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٩٠)

٥٢- نحت بارز على احد جدران معبد الدير البحري للملكة حتشبسوت صور نقش فيه حملة الملكة التجارية إلى بلاد بونت

(Bongioanni, A. and Croce, M.S., op. cit , P. 156-157)

٥٣- تصوير جداري من مقبرة نخت في طيبة من عصر المملكة الوسطى يشاهد فيه بعض الاعمال اليومية (ديفر ، نينا ، مختارات من فن التصوير المصري القديم ،

ترجمة حسن صبحي وعبد الغني الشال ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ٧١ ، لوحة ٦)

٥٤- تصوير جداري من مقبرة منا (١٤١٥ ق . م) يبين تذرية القمح وجمعه وحمله (المصدر نفسه ، ص ٧٣ ، لوحة ٧)

٥٥- تصوير جداري من مقبرة الكاهن نخت في طيبة امن السلالة الثامنة عشر مثل فيه مشهد الوليمة

لويد، ستين، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة: محمد درويش، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٩١

٥٦- تصوير جداري يمثل مشهد الاحتفال (المصدر نفسه ن ص ٩٥)

٥٧- تصوير جداري من مقبرة بني حسن (السلالة الثانية عشر) يمثل مشهد مصارعة (زيجلر ، كرستيان وبوفر ، جان لوك ، المصدر السابق ، ص ٦٦)

٥٨- تصور جداري من مقبرة نيب امون (السلالة الثامنة عشر) يمثل مشهد صيد طيور في البركة (Woldering, I., op. cit , P . 182 ,Fig . , 144 ,PL 26)

٥٩- نحت على جدران معبد اله الشمس في ابو غراب (السلالة الخامسة) يشاهد فيه مها تضرب الارض بحافرها (محمد انور شكري ، ١٩٦٥ ، ص ١١٠ شكل ٥٠)

٦٠- لوحة الوزات الست من مصطبة نوفرماعت من مدينة ميدوم السلالة الرابعة

(Bongioanni, A. and Croce, M.S., op. cit , P. 82)

٦١- تصوير جداري في مقبرة من طيبة يمثل بركة ماء مع طيور واسماك (ديفر ،
نينا ، المصدر السابق ، ص ٧٧ لوح ٩)

المصادر العربية:

١- ارمان، ادولف ورائكر، هرمان، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة،
ترجمة: عبد المنعم ابو بكر ومحرم كمال، القاهرة، بدون تاريخ.

٢- افرسن، اريك، تراث مصر، تحرير جيه ار. هارس ونخبة من كبار العلماء،
ترجمة: صالح بدير، القاهرة، ٢٠٠٤.

٣- بدج، والاس، آلهة المصريين، ترجمة: محمد حسين يونس ، بدون تاريخ.

٤- بهاء الدين ابراهيم محمود، المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية تنظيمه
الإداري ودوره السياسي ، القاهرة ، ٢٠٠١

٥- بونيم ، ماري انج وفورجو ، أني ، الفرعون وأسرار السلطة ، ترجمة فاطمة عبد
الله محمود ، القاهرة ، ٢٠٠٧

٦- ثروت عكاشة، الفن المصري القديم العمارة ، ج ١، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٠.

٧- جيمس ، بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة نور الدين الزراري ، ج
٤ ، القاهرة ، ١٩٩٤

٨- الخطيب، محمد، حضارة مصر القديمة، القاهرة، ١٩٩٣.

٩- الحسيني، عباس علي، مجتمع الإلهة في الديانة المصرية القديمة، أطروحة
دكتوراه غير منشورة، جامعة القادسية، ٢٠٠٤.

١٠- ديفر ، نينا ، مختارات من فن التصوير المصري القديم، ترجمة حسن صبحي
بكري وعبد الغني الشال ، القاهرة ، ١٩٦٣

١١- زاهي حواس، الملك الذهبي عالم توت عنخ أمون، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٢- زهير صاحب، الفنون الفرعونية، الاردن، ٢٠٠٥.

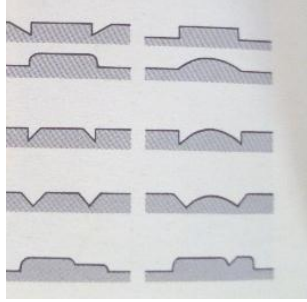
- تأثير الفكر الديني في الفن المصري القديم ثنائي الأبعاد (٣٠٠٠ - ١٠٧٥ ق . م .).....
- ١٣- زيجلر، كرستيان وبوفر، جان لوك، الفن المصري، ترجمة: عادل اسعد الميري، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ١٤- سمير اديب ، موسوعة الآثار المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨
- ١٥- عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، ج ١، القاهرة، ٢٠٠٤.
- ١٦- علاء الدين عبد المحسن شاهين ، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية ، القاهرة ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨
- ١٧- لويد، ستين، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة: محمد درويش، بغداد ، ١٩٨٨.
- ١٨- محمد انور شكري، الفن المصري القديم منذ اقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة، القاهرة، ١٩٦٥.
- ١٩- محمد انور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٧١
- ٢٠- محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية، ج ٢، ط ٤، الاسكندرية، ١٩٨٩.
- ٢١- محمد بيومي مهران ، الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم ، ج ١ ، الاسكندرية، ١٩٨٩.
- ٢٢- محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٢٣- نعمت اسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٥.
- ٢٤- هاووزر، ارنولد، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة: فؤاد زكريا، ج ١، بيروت، ١٩٨١.
- ٢٥- هورنونج، اريك، ديانة مصر الفرعونية الوجدانية والتعددية، ترجمة: محمود طاهر طه ومصطفى ابو الخير، القاهرة، ١٩٩٥.

٢٦- ولكنسون ، ريتشارد ، دليل الفن المصري القديم ، ترجمة حسن حسين شكري ،
القاهرة ٢٠١٠

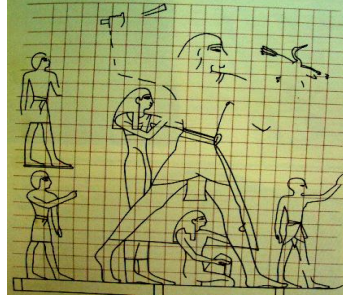
المصادر الأجنبية:

- 1- Baines, J. and Malek, J., Atlas of Ancient Egypt,
Phaidon – Oxford, 1980.
- 2- Bongioanni, A. and Croce, M.S., The Illustrated Guide
to The Egyptian Museum in Cairo, Italy, 2001.
- 3- Chadwich ,R . ,Firat Civilizations Ancient
Mesopotamia and Ancient Egypt ,London ,2 nd edition
,2005
- 4- Frankfort ,H.,Kingship and The Gods , U.S.A.,1978
- 5- Hornung ,E., Ancient Egyptian Religious Iconography ,
In Sasson ,Civilization of The Ancient Near East ,VOL. 3
,U.S.A., 1995
- 6- .,Leprohon,R.,”Royal Ideology and State Administration
in Pharaonc Egypt “, in Sasson ,Civilization of The Ancient
Near East ,VOL.1,U.S.A.,1995 ,P.274
- 7- Murnane ,W. , “The History of Ancient Egypt : An
Overview , in Sasson Civilization of The Ancient Near
East ,VOL.1,U.S.A.,1995
- 8- Lesko,L.,”Death and The Afterlife in Ancient Egyptian
Thought “ in Sasson Civilization of The Ancient Near
East , VOL.3,U.S.A.,1995 .

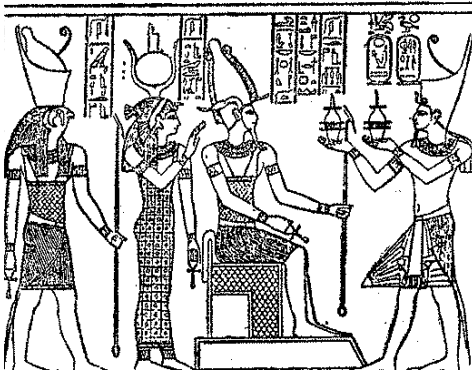
- 9- Susonne Constanze Heinz Die Feldzugsdarstellungen Des Neuen Reiches . Wien ,2001
- 10- Velde,H, "Theology, Priests and Worship in Ancient Egypt ""in Sasson ,**Civilizations of The Ancient Near East** ,VOL.3 ,U.S.A ,1995
- 11- Van Dijk ,J.,” Myth and Mythmaking in Ancient Egypt “ in Sasson ,**Civilization of The Ancient Near East** ,VOL.3 ,U.S.A., 1995
- 12- Woldering, I., **Egyption Art of The Pharaohs**, London, 1963.



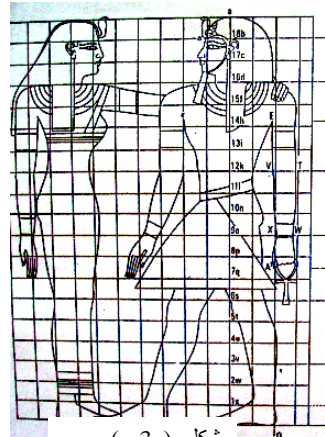
شكل (2)



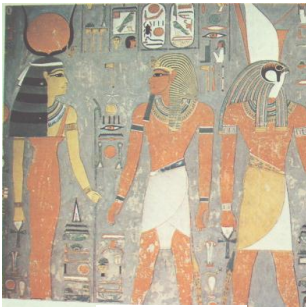
شكل (1)



شكل (4)



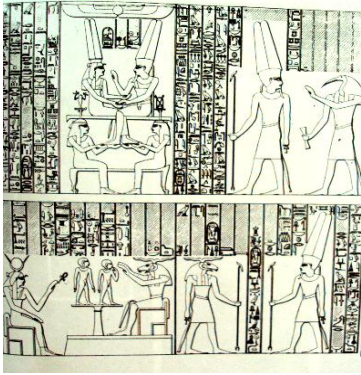
شكل (3)



شكل (6)



شكل (5)



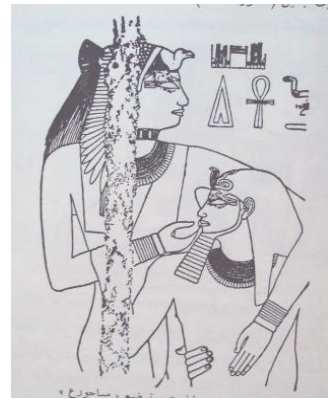
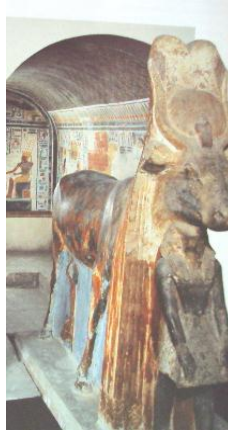
شكل (8)



شكل (7)



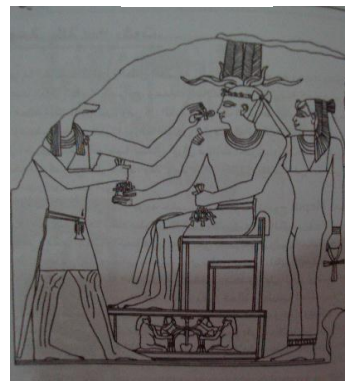
شكل (10)



شكل (9)



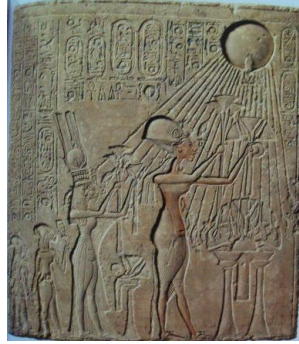
شكل (12)



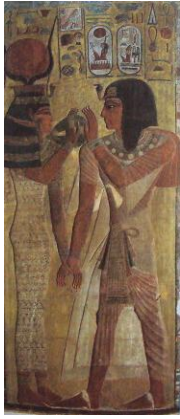
شكل (11)



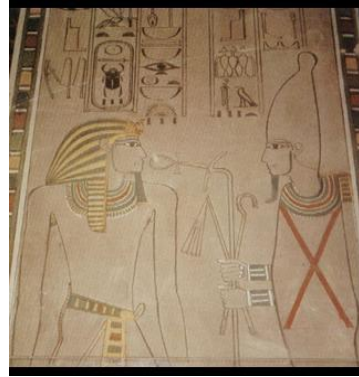
شكل (14)



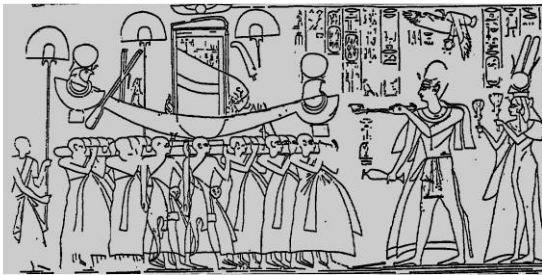
شكل (13)



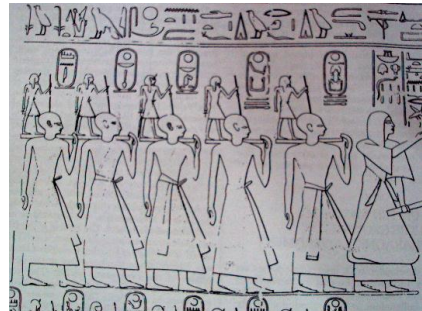
شكل (16)



شكل (15)



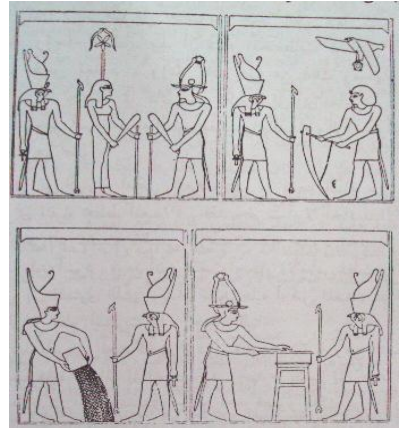
شكل (18)



شكل (17)



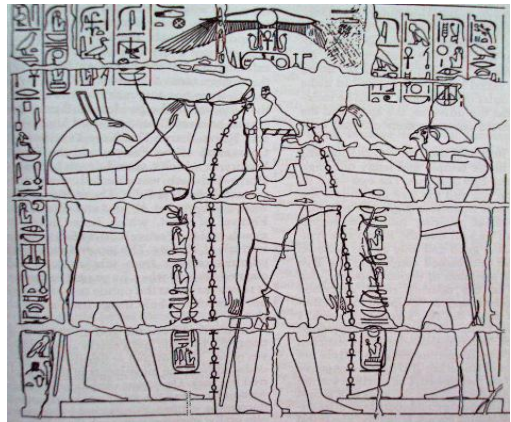
شكل (20)



شكل (19)



شكل (22)



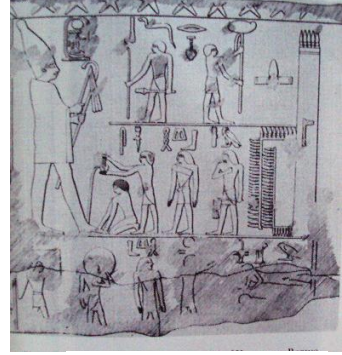
شكل (21)



شكل (23)



شكل (25)



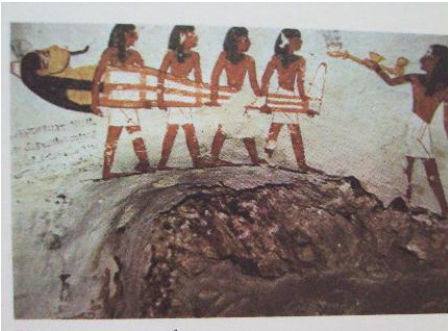
شكل (24)



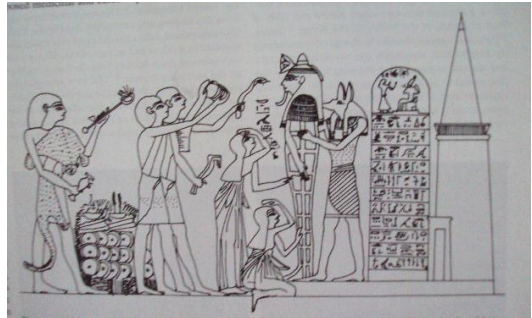
شكل (27)



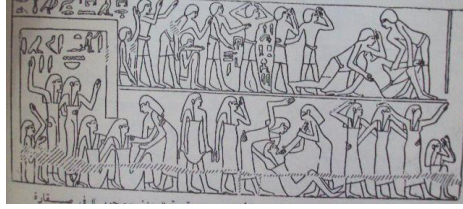
شكل (26)



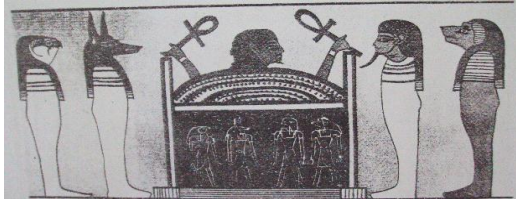
شكل (29)



شكل (28)



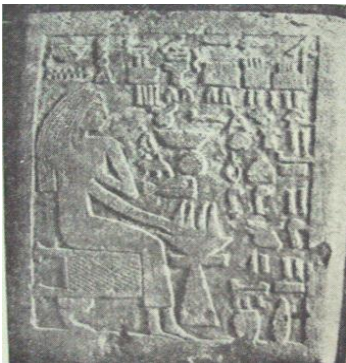
شكل 30



شكل 31



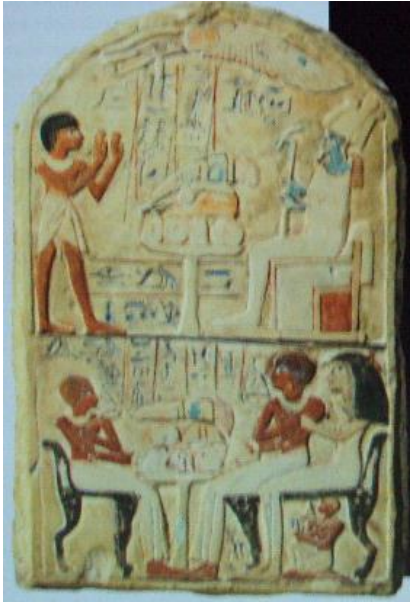
شكل 32



شكل 34



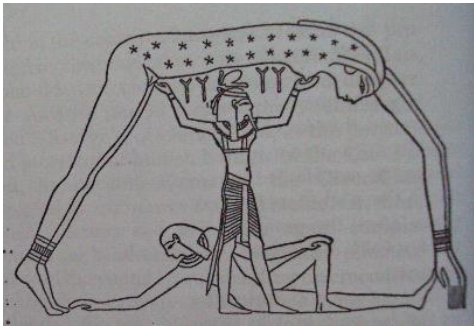
شكل 33



شكل 36



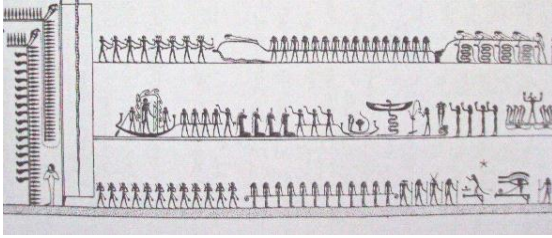
شكل 35



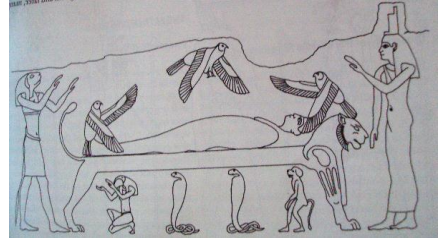
شكل 38



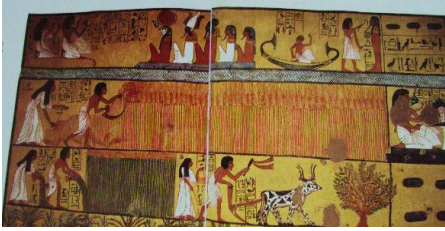
شكل 37



شكل (41)



شكل (40)



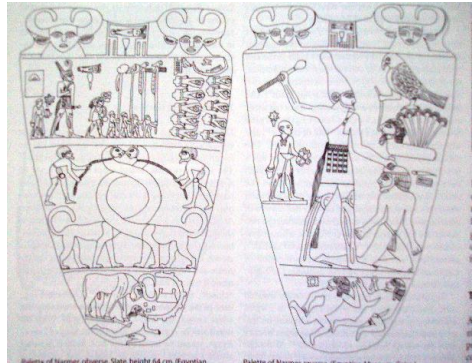
شكل (43)



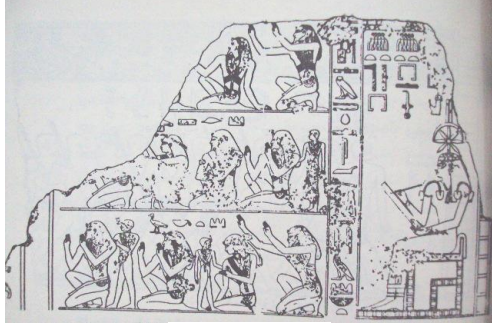
شكل (42)



شكل (45)



شكل (44)



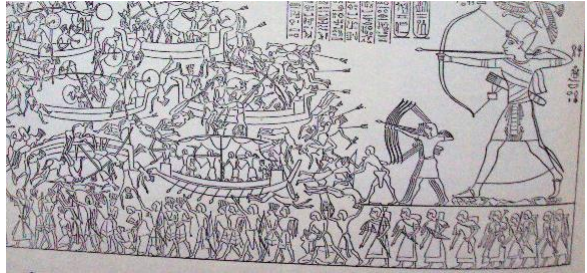
شكل (46)



شكل (47)



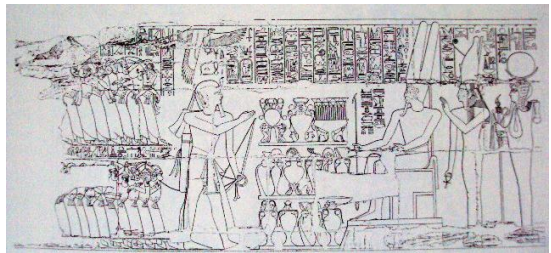
شكل (49)



شكل (48)



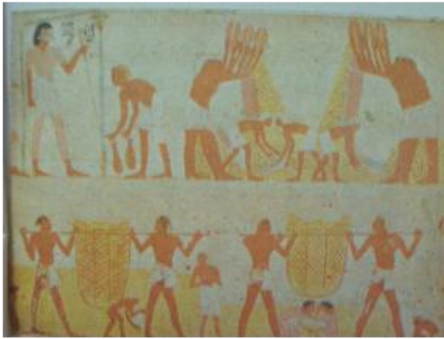
شكل (51)



شكل (50)

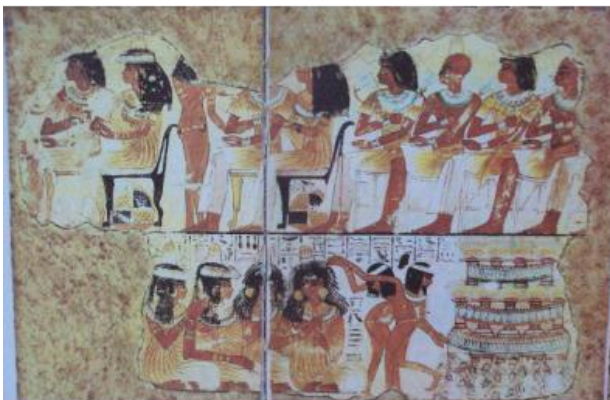


شكل (52)



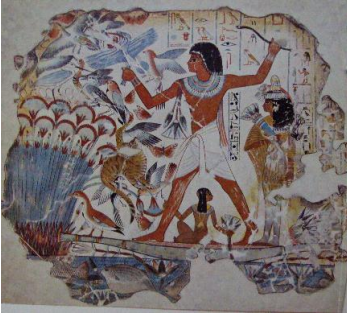
شكل (54)

شكل (53)



شكل (56)

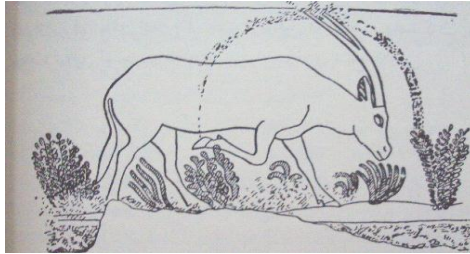
شكل (55)



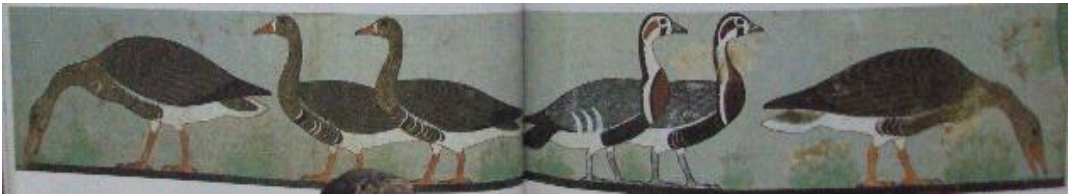
شكل 58



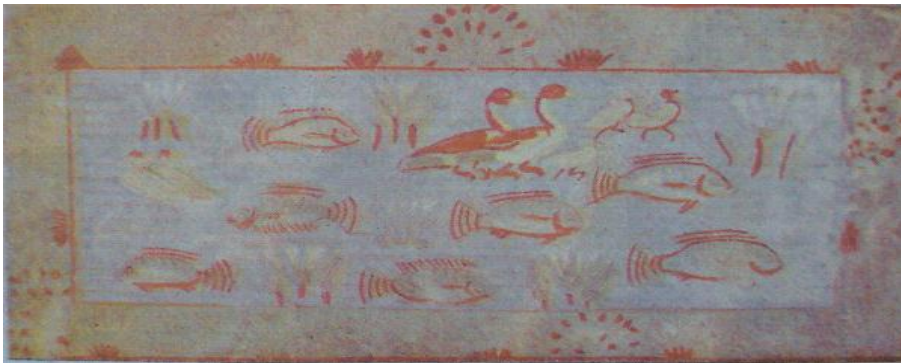
شكل 57



شكل 59



شكل 60



شكل 61

دراسة في التوصيف اللاهوتي لطبيعة المسيح (عليه السلام) ومشينته

د. حازم عدنان احمد

ملخص البحث

عمد الباحث الى بيان الدراسات اللاهوتية التي اخذت مجالاً واسعاً في توصيف المسيح (عليه السلام)، من حيث لاهوته وناسوته، ومشينته، الذي اختلف المقال فيه، فهناك من ذهب الى ان المسيح (عليه السلام)، له طبيعة واحدة متجسدة، أي ان هناك اتحاداً حقيقياً بين لاهوت الكلمة وناسوته، وان الاله المتأنس شخص وليس اثنين.. أي لا يوجد في المسيح الا الكلمة (اللوعوس)، العامل المجرّد من الروح البشرية، فالاثنان يكونان وحدة واحدة. وهناك من ذهب الى ان للمسيح طبيعتين: (الكلمة، انسان). وان (اللوعوس) تجسد في الانسان يسوع، يعني انسان كامل التكوين: انسان مكون من روح بشرية.. وعلى هذه المقالة يكون المسيح ذات طبيعتين، أي ميز اصحاب هذا المقال بين لاهوته وناسوته.

Research Summary

Deliberately researcher to a statement theological studies took ample room in Christ characterization (peace be upon him), in terms of his divinity and his humanity, and his will, which differed article in it, there are those who went to Christ (peace be upon him), his one nature incarnate, that is, that there is a union real between the theology of the word, and his humanity, and God Incarnate person and not two .. does not have any in Christ, but the word (logos), abstract factor of the human spirit, be entirely Both are one unit. And from there he went to the two natures of Christ : (floor, man). And (Logos) embodied in the

man Jesus, I mean a man full configuration: a man composed of a human spirit .. and this article is of two natures of Christ, any distinction between the owners of this article to divinity and .his humanity

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى اله وصحبه اجمعين.
اما بعد:

فان الدراسات اللاهوتية اخذت مجالاً واسعاً في توصيف المسيح (عليه السلام)، من حيث لاهوته وناسوته، ومشينته، وقد اختلف المقال فيه، فهناك من ذهب الى ان المسيح (عليه السلام)، له طبيعة واحدة متجسدة، أي ان هناك اتحاداً حقيقياً بين لاهوت الكلمة وناسوته، وان الاله المتأنس شخص وليس اثنين.. أي لا يوجد في المسيح الا الكلمة (اللوعوس)، العامل المجرد من الروح البشرية، فالاثنان يكونان وحدة واحدة. وهناك من ذهب الى ان للمسيح طبيعتين: (الكلمة، انسان). وان (اللوعوس) تجسد في الانسان يسوع، يعني انسان كامل التكوين: انسان مكون من روح بشرية.. وعلى هذه المقالة يكون المسيح ذات طبيعتين، أي ميز اصحاب هذا المقال بين لاهوته وناسوته.

وقد عكس هذا الخلاف على الفكر الاعتقادي المسيحي قاد الى ظهور فرق عدة، ومقالات اخذت حيزاً كبيراً في السجلات الفكرية، ادى الى عقد المجمع المسكونية والاحتكام والخروج بوثيقة الاقرار الايماني المسيحي.

من اجل هذا ارتأيت - بعد التوكل على الله تعالى - ان امضي في فرز دراسة متخصصة في: (التوصيف اللاهوتي لمشيئة المسيح (عليه السلام)، وطبيعته في الدراسات اللاهوتية). لنبرز قضية رئيسة نعدّها من اهم مشكلات البحث الا وهي بيان

التوظيف الفلسفي للتفسير الديني، واقحام الدين وبسطه على جوانب هامة من التأويل الفردي والجماعي ثم الخلوص الى نتائج عقلية عدت بجملتها اصول الايمان المسيحي، او المعتقد المسيحي.

وبالنظر الى النصوص المقدسة المعتمدة لدى القوم، فأخضعها الى الفلسفة وتقييدها بخطوات الفلسفة التحليلية لايمكن البتة الاطمئنان والركون الى نتائجها. ذاك ان اخضاع النص الالهي لغير الضوابط التفسيرية المعتمدة عند العلماء المشتغلين في علوم الدين ومسائله يجني نتائج غير سليمة. والحال لا يحتمل في المسائل الالهية اعني بها الاخبار عن (الله) (عزوجل)، في ماهيته، وصفاته، واعماله، وعنايته، وكل مايدور في جلاله العظيم. لان كل هذا يحتاج الى الاخبار القطعي من الانبياء والمرسلين اذا ما اخبروا عن ذلك، لان الموحى به من عند الله تعالى، والانبياء والمرسلين (عليه السلام)، هم الامناء في تبليغ الناس ما نزل من عند رب الارباب (عزوجل)، عندها يكون التسليم واجباً ناطقاً بها اللسان والقلب.

الا أن الامر عند اللاهوتيين يختلف تماماً فهم يحاولون في مؤلفاتهم اعطاء مساحة فلسفية واسعة لشخص المسيح(عليه السلام)، فاقت العقل البشري المجرد، عندها يصبح العقل حيراناً بين الاتباع وبين فهم ما يتبعه وما يعتقد به بالمسيح(عليه السلام).

واما خواص علماء الدين المسيحي فهم مختلفون، بل هم في اشد اختلاف بالطبيعة الواحدة والاثنتين، والمشية الواحدة والمشيتين.. وغيرها، ليضحي معتركهم وحراكتهم الفكرية قائمة فهرطق بعضهم البعض الآخر. وتكونت بواكير الفرق المسيحية وكنائسها القائمة الى يومنا هذا.

وبالنظر الى المؤلفات اللاهوتية التي أشغلت ابوابها بشخص المسيح(عليه السلام).. انت نتاجاً تخلص عنها تعليماً اسموه (التعليم اللاهوتي)، لتكوين الثوابت الايمانية واخضاع العقلية البشرية العامة لذلك التعليم.. لذا عمدنا الى الانشغال بدراسة بعض

مؤلفاته اللاهوتية واعتمادها لانها جوهر بحثنا من جهة واعتمادهم العقدي عليها من جهة اخرى.

خطة البحث:

❖ المبحث الاول خصصته في بيان ماهية الله (عز وجل) وطبيعته ومشيبته وصفاته في الفكر اللاهوتي، وضمن المحاور الآتية:

• اولاً: ماهية الله (عزوجل) في الفكر اللاهوتي.

• ثانياً: ماهية صفات الله (عزوجل) في الفكر اللاهوتي.

❖ المبحث الثاني وقد خصصته في بيان التوصيف اللاهوتي لمشيبته المسيح (عليه السلام)، وطبيعته، الذي هو جوهر دراستنا، وضمن المحاور الآتية:

• اولاً: التوصيف اللاهوتي للمسيح (الكلمة).

• ثانياً: التوصيف اللاهوتي للعلاقة الاقنومية بين (اقنوم الاب، واقنوم الابن) .

• ثالثاً: التوصيف اللاهوتي لتجسد الكلمة.

• رابعاً: طبيعة المسيح (عليه السلام)، في التوصيف اللاهوتي.

• خامساً: مقالات المذاهب المسيحية في طبيعة المسيح (عليه السلام)، ومشيبته.

ثم جاءت الخاتمة ونتائج الدراسة، وعززنا البحث بثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في الدراسة.

هذا ولا ادعي الكمال في دراستي، انما التوفيق من عند الله (عزوجل)، فان اصبت في الدرس والتحليل والتقويم، فمن عنده (عزوجل)، وان اخطات وزلت فمن نفسي .

والله اسأل ان يوفقنا بمقصدنا العلمي، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وان يُمنّ علينا ببيان نوره الكريم ليكون مناراً للمهتدين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

المبحث الاول

توصيف الله (عز وجل) وطبيعته ومشيبته وصفاته في الفكر اللاهوتي

اولاً: ماهية الله (عز وجل) في الفكر اللاهوتي.

١. تعريف اصحاب القاموس:

حاول اصحاب قاموس الكتاب المقدس اعطاء توصيفاً لله (عز وجل) في محاولة لحصر المعاني والدلالات وجمعها في التعريف الآتي: "الله هو اسم الخالق لجميع الكائنات والحاكم الاعظم لجميع العوالم، والواهب كل المواهب الحسنة والله روح غير محدد، ازلي غير متغير في وجوده وحقه، وهو يعلن لنا عن نفسه بطرق متنوعة، وفي احوال مختلفة متباينة، فيظهر لنا في اعماله، وتدبير عنايته ولكنه يتجلى غاية التجلي، ويظهر ذاته في الكتب المقدسة . وقد أعلن لنا نفسه باجلى بيان، وعلى اكمل كيفية في شخص ابنه الوحيد مخلصنا يسوع المسيح وعن طريق حياته وأعماله"^(١).

هذا توجيه حسنٌ بالنسبة لعموم المتدينين، وخصوص الدارسين من رجال الكنيسة واللاهوتيين، باعتبار الكتاب المقدس في توصيف الله (عز وجل)، باصباحاته ، يقود هذا الاعتبار الى اتخاذ المنهج الموضوعي في التحري عن اصل اللفظ، ودلالاته التي تعطي الجدوى العلمية.

غير ان التعريف فيه نظر وبعد عميق، فقولهم: (اعلان الله عن نفسه وعلى اكمل كيفية تتجلى بابنه الوحيد..). فاننا نسلم لهم من جهة ان المسيح نبي ورسول كريم يخبر عن ربه، واما افراده من بين سائر الانبياء(عليهم السلام)، لا نسلم به البتة ومهما تكن عقيدتهم ببنوة المسيح. لان الله تعالى ارسل رسلاً قبل المسيح(عليه السلام)، بفترات مختلفة، كلهم نطقوا بتوحيد الله (عز وجل)، وصفاته وافعاله.. شاهدنا في هذا المقام موسى(عليه السلام)، واسفاره المعتبرة عند المسيحيين التي لها موضع

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ، تاليف نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن

استدلال هام. وشريعة المسيح (عليه السلام)، هي متممة ومبينة - باعترافهم - بدليل اعتمادهم اسفار العهد القديم بجملتها، وضمها الى اسفار العهد الجديد ليصبح الكتاب المقدس بشقيه: (العهد القديم ، والعهد الجديد). والمطالع الناظر في اسفار موسى الخمسة يجد انها اعطت الاخبار الصريح عن الله تعالى وقوته في تكوين الخليقة، فضلاً عن صفاته، فالاسفار نطقت ودلت على الله (عزوجل). فتخصيص المسيح هنا بدلالته على الله (عزوجل)، لا يستقيم من جهة انه متم واخر انبياء بني اسرائيل.

٢. توصيف فلسفي لمعنى الله (عزوجل):

وضع احد فلاسفة المسيحيين توصيفاً فلسفياً لمعنى الله (عزوجل)، محاولاً حصر المعاني والصفات لله (عزوجل)، اذ قال في مقالته: ان الله جوهر كائن في ذاته، ازلي ابدى، عادم الفساد، خالد كامل، غير مفتقر الى شيء، لانه هو الذي يسد كل حاجة وعوز، لا احتياج له الى سواه، لانه هو الذي يهب ويغمر بفضله كل المحتاجين ، هو سرمدى لان كل ماله بداية له نهاية ايضاً، لا اسم له لان ماله اسم فهو مخلوق من غيره. لا لون له ولا شكل له لان من له هذه الخواص يعد ويحد. هذا الكائن لا ذكر ولا انثى لان من هو هكذا فهو خاضع لسلطان الآلام، لا يمتد تحت السموات لانه أعلى منها، لا ند له لان الند يجب ان يكون مساوياً لنده. لا يتحرك ولا يحصى ولا يعبر عنه لانه لا يوجد مكان يتحرك فيه أو اليه. وبما أنه لا يعد فهو لا يحد ولا يحيط به شيء لانه مالىء الكل وفائق على كل المنظورات وغير المنظورات^(١).

وبالجملة فان صاحب المقالة حاول من خلال التعريفات حصر الصفات للوصول الى التنزيه المطلق لله (عزوجل). غير ان في مقالته نظرٌ وتقويم من جانب بعض فلاسفتهم - خاصة في قوله الله جوهر - منهم اوغسطين الذي يحذر من

(١) ينظر: علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الارثوذكسية، القمص ميخائيل مينا، القاهرة:

وصف الله (عزوجل)، بالجوهر، فيقول: " وإذا قلنا أن الله محل المعاني، وإذا أضفنا إليه صفات، فليس يعني هذا أن في الله كثرة، وأن الصفات متحققة فيه على نحو تحققها في المخلوقات، فإن الله بسيط كل البساطة، وما نتصوره فيه هو عين الجوهر الالهي، بل يجب الاحتراز من تسميته جوهرًا، لئلا يذهب الفكر إلى أن الله موضوع لصفات أو أعراض متميزة منه، والاليق أن نقول (الذات)، لأن هذا اللفظ لا يتضمن سوى معنى الوجود، والله موجود إلى اعظم حد فلا بد أن تكون صفاته عين ذاته^(١).

غير أن مقالة أوغسطين لم يكن له اعتبار في التوصيف اللاهوتي خاصة عند النظر في مؤلفاتهم، تجد أن وصف الله بالجوهريّة قائم.

ثانياً: ماهية صفات الله (عزوجل) في الفكر اللاهوتي.

قالوا: إن الله (روح، غير محدد، سرمدي أزلي أبدي، غير متغير، عالم بكل شيء، ذو مشيئة، قادر، قدوس، عادل، صالح، حق، ذو سلطان)^(٢). ويقال لهذه الصفات جوهرية ومشاعة ومطلقة، وذلك بخلاف الصفات الاقنومية الخاصة التي يتميز ويختص كل اقنوم من الاقنيم الثلاثة بخاصة منها، وهي: (الابوة والبنوة والانبثاق)^(٣).

الذي يهم دراستنا من تلك الصفات صفتي: (المشيئة والقدرة). اللتان تتدرجان ضمن عنوان البحث والخطة الدراسية .

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم، راجعه د. هلا رشيد امون، دار

القلم: ٣٢

(٢) علم اللاهوت النظامي، القس جمس انس، راجعه القس منيس عبد النور: ص ١٣٤

(٣) علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا: ص ١٢٢.

١. مشيئة الله (عزوجل):

أ. ماهية مشيئة الله (عزوجل):

هي القوة التي بها يختار ما يفعله. ويبين الكتاب المقدس أن قضاء الله ومقاصده ومشورته وأوامره كلها صادرة عن مشيئته، والمشيئة صفة جوهرية لكل كائن روحي، وشرط ضروري لوجود الشخصية، فإذا ذكرنا مشيئة الله أهنا شأنه، لاننا بذلك نجعله أدنى من خلائقه، وهذه المشيئة حرة، لان كل اعمال الله من الخلق والعناية واتمام المواعيد ليست اضطرارية بل اختيارية، ناشئة عن مشيئته^(١).

لا نسلم للقس انس باننا اذا قلنا: (مشيئة الله اهنا الله)، (تعالى الله علواً كبيراً)، بل كان الاجدر به ان يضع وصفاً ينماز الله به عن سائر مخلوقاته. فلا بد من التمييز بين مشيئة الله (عزوجل)، وبين مشيئة العبد، فلا تقاس مشيئة القوة المختارة المريدة الى لا تحدها كيفية ولا نوعية، بمشيئة لها حدود وقابلية محددة ومنتهية، فالقياس هنا فاسد لانقاء الشبه بين المشبه والمشبه به. ثم اننا اذا عمدنا الى دراسة مؤلفه نجد الفاظ مشيئة الله تخترق السطور.

ب. علاقة قضاء الله (عزوجل) بمشيئته:

قضاء الله هو مايشاء الله أن يعمله وما يقصد أن يجريه في المستقبل، وأوامره هي مايشاء أن تعمله خلائقه العاقلة، ولاتناقض بين هذين الامرين، لان الله لا يقضي أن يفعل شيئاً أو يلزم خلائقه بفعله وهو قد نهاهم عنه. ولكنه قضى بأن لايجبرهم أن يمتنعوا عن ارتكاب ما نههم عن فعله، وهو لايمنع الناس عن فعل الخطيئة مع أنه نهى عنها، لانه أعطى البشر حرية الارادة. وهناك مشيئتان لله: (مشيئة الله السرية، ومشيئة الله المعلنة)، فالسرية هي مقاصده المكتوبة عنده، والمعلنة التي هي أوامره وما أظهره من مقاصده لخلائقه^(٢).

(١) علم اللاهوت النظامي، جمس انس: ص ١٤٣.

(٢) ينظر: علم اللاهوت النظامي، جمس انس: ص ١٤٣.

وكلمة المشيئة تستعمل في الكتاب المقدس بمعنيين: أ) مايرده الله. ب) مايقصده. فمتى قيل ان الله يشاء أن كل الناس يخلصون، فليس المعنى أنه قضى بخلص الجميع، بل أنه يرغب في ذلك، فلانه شفوق يشاء خلاص الجميع، ولانه عادل لا يشاء خلاص غير تائب^(١).

والادلة من الكتاب المقدس على ان الله قادر. كما جاء في سفر التكوين: " انا الله القدير"^(٢). وقال المسيح ما ذكره انجيل متى: " عند الله كل شيء مستطاع"^(٣). وقد قسم بعض اللاهوتيين قوة الله على قوتين: (قوة مطلقة، وقوة غير مطلقة)، فأما قوته المطلقة فهي الخليفة والعجائب والوحي وتجديد القلب. وهذه الاعمال تكون بدون وسائل. واما القوة غير المطلقة فهي تكون بالأفعال كالعناية الالهية..^(٤)

٢. ماهية قدرة الله (عزوجل) وارادته:

أ. معنى قدرة الله(عزوجل):

معنى القدرة في التوصيف اللاهوتي الاستطاعة، فانه قادر على كل شيء، أي كل شيء ممكن لقدرته ولا يوجد شيء غير مستطاع عنده^(٥). ودليلهم من الكتاب المقدس: " عند الله كل شيء مستطاع"^(٦).

ب. علاقة قدرة الله(عزوجل) بالقوة والمشيئة:

يتجه عقل الانسان الى ان قوة الله(عزوجل) غير محدودة، والله يقدر على كل مايشاء.. وهو يشاء فيصير كيف يشاء^(٧). فقوته لاتقاوم وسلطته

(١) ينظر: علم اللاهوت النظامي، جيمس انس. ص ١٤٤.

(٢) سفر التكوين: ١٧: ١.

(٣) انجيل متى: ١٩: ٢٦.

(٤) ينظر: علم اللاهوت النظامي، جيمس انس: ص ١٤٥.

(٥) ينظر: علم اللاهوت، القمص ميخائيل: ص ١٣٠.

(٦) انجيل متى: ١٩: ٢٦.

(٧) ينظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس انس: ص ١٤٤.

لاتخضع، بل يعمل حسب مشينته ومقتضى قصده بدون احتياج الى وسائل ليستعين بها لان عظمته فائقة وقوته غير محدودة..^(١).

ت. توصيف فلسفي:

ذهب الاكوييني الى أن الارادة تتبع العقل من حيث انها الميل الى الخير المعقول، ومحبة هذا الخير متى حصل. فالله يريد ذاته على أنه خير وغاية، والله يريد غيره، فان من شأن الخير أن يشرك غيره في خيره، وهذا بالخصوص من شأن الخيرية الالهية. على ان الله يريد ذاته بالضرورة لأنها الموضوع الخاص المعادل لإرادته، ويريد غيره بالاختيار لان هذا الغير لا يزيد الخيرية الالهية شيئاً من الكمال، ولكنه هو موجه اليها على أنها غايته القصوى، ويبقى ان نتصور الاختيار الالهي بالمماثلة فننفي عنه ما يلبس اختيارنا من تردد وتغير ونقص..^(٢).

وعلى هذا التوصيف فان الذي يصدر عن الله(عزوجل)، هو الخير كله، والله صالح هو يفعل الخير والمحبة والرحمة والنعمة، فهو يفعل الخير مع كل كائن حي.. وتتضمن الرحمة والمنعمة الشفقة واللفظ وطول الاناة والميل للغفران. ومحبة القديس للخطاة في اعجب صفات الطبيعة الالهية. وهدف الفداء هو أن يُظهر هذه المحبة ليظهر في الدهور الاتية غنى نعمته الفائق باللفظ علينا في المسيح. ويظهر الصلاح الالهي للانسان بالمحبة والرحمة. فالمحبة مصدر الفداء، والرحمة تنفيذه. فكل من يطلب نصيباً من محبة الله ورحمته يجب أن يطلبه بواسطة الفداء بالمسيح، فقد عين الله الفداء طريقاً تصل به الحياة الروحية وجميع بركاتها الى البشر^(٣).

(١) ينظر: علم اللاهوت ، القمص ميخائيل مينا: ص ١٣٠.

(٢) ينظر: تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط ، يوسف كرم: ص ١٤٨.

(٣) ينظر: علم اللاهوت النظامي، القس جمس: ص ١٤٤.

ومن هنا بدأت عقيدة النعمة المجانية تتبلور في الفكر اللاهوتي، وتاخذ مسارها العقدي، فنتيجة الخير النابع من ذات الله تعالى وقده، يصدر عنه اللطف والطهر الذي لا بد من محو الخطيئة التي سارت في المجتمع، لان الشر - عندهم - دخل الى الارض بمعصية ادم(عليه السلام)، فتفرق الناس طوائف، والناظر لموضوع الشر في فكر اوغسطين يجده ينبه على عدم نسبته الى الله تعالى، فيقول: الله يسمح بالشر، ثم يستخرج منه الخير، مادام الشر عدما، فليس البحث عن علته بحثاً عن مصدر وجود، بل مبدأ نقص، وليس يكون مبدأ النقص الا في المخلوق..^(١).

وكتابهم المقدس بث تعاليم عدة تنفي الشر عن الله، ويثبتته للبشر الغارق في الخطايا، ومن تلك التعاليم:

أ. ان الله ليس مصدر الشر، يقول الله انه قدوس: " تكونون قديسين لأنني قدوس الرب الهكم"^(٢).

ب. ان الانسان مصدر الشر: " آثامكم عكست هذه، وخطاياكم منعت الخير عنكم"^(٣).

من اجل نعمة الله الفائقة اللطف " ان الله استعمل وسائل كثيرة ليمنع الشر كالوحي، وأرسل ابنه ليكفر عن الخطية، وارسل الروح القدس ليجدد الخطاة ويقدهم ويعلمهم الحق، وتدخل عنايته في توضيح فساد الخطية وتأديب الخطاة، ووضع خوف العقاب..^(٤)

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط، يوسف كرم:ص٤٢.

(٢) سفر اللاويين: ١٩: ٢ و ٢١.

(٣) ارميا: ٥: ٢٥.

(٤) علم اللاهوت النظامي، القس جمس انس: ص١٥٣.

المبحث الثاني

التوصيف اللاهوتي لمشينة المسيح (عليه السلام)، وطبيعته

مدخل:

ان الله تعالى يشاء ان يعطي المشينة للعبد، لان فعل تلك المشينة صفة محدثة، فلا بد من حدوثها من مشينة اخرى .. والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء، فأفعال العبد في طرفي ثبوتها وانتقائها موقوفة على مشينة الله^(١).

قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٩)﴾ (٢).

ومشينة الله (عزوجل)، عبارة عن تجلي الذات والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو اعدام الموجود، وارادته عبارة عن تجليه لإيجاد المعدوم..^(٣). هذا كلام حسن في ان مشينة الله (عزوجل)، تسير على العبد على نحو ما اراد الله تعالى. وإذا ما اعتبرنا المسيح (عليه السلام) - وهي عقيدتنا - عبداً من عباد الله الصالحين، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩)﴾ (٤). فتسير عليه مشينة الله تعالى.

غير ان الفكر المسيحي اعطى توصيفاً عقدياً عن المسيح (عليه السلام)، ينماز عن العقيدة القرآنية . ويغايرها، اندرجت تحتها فلسفات معقدة صعبت على عوامهم، بل خواصهم في لبس منها، لان الاختلافات النظرية الفكرية من قبل علمائهم قادت الى مقالات متنوعة في طبيعية المسيح ومشينته. ولم تمكنهم من الخلوص الى العقيدة الحقّة التي يطمئن اليها العقل والضمير الانساني. لذا فانهم يأترون بمجامع مسكونية تمخضت عنها الاطر العامة للايمان المسيحي، عندها تشرعن الايمان والعقيدة ضمن

(١) التفسير الكبير ، الفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٦ / ٧٥.

(٢) سورة التكويد: الآية (٢٩).

(٣) ينظر: التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦: ص٩٤.

(٤) سورة ال عمران، الآية (٥٩).

قرارت تلك المجامع، بالرغم خالف من خالفهم من رجالاتهم ليؤول الامر الى تكوين الفرق المسيحية، وكل واحدة منها لها مقالاتها في المسيح (عليه السلام)، من حيث كينونته ومشينته وطبيعته .

لذا عند التحقيق يمكننا القول ان الديانة المسيحية، هي ديانة تاريخية تبلورت عقائدها عبر مراحل تاريخية بحسب الازمان التي انعقدت بها المجامع المسكونية، وقرارتها العقديّة.

ولاجل الفهم العلمي الدقيق الذي نعهده من ابواب التأصيل العلمي خصصنا دراستنا في هذا المبحث بالبيان والتحقيق في طبيعة المسيح(عليه السلام)، ومشينته من منظور التوصيف اللاهوتي المبسوط في كتب القوم .
وسنجل موضوعات المبحث تدور وفق المحاور الآتية:
اولا: التوصيف اللاهوتي للمسيح (الكلمة).

جاء في انجيل يوحنا عن ذكر الكلمة: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هو في البدء كان عند الله.^(١). فما معنى الكلمة؟
١. معنى الكلمة (العقل):

لقب المسيح (عليه السلام) بالكلمة، وأصل تلقب المسيح بالكلمة تعود الى اصل الكلمة اليونانية (لوجوس)، وتعني العقل، فانه خلق العالم بكلمته وعقله، والله عقله واحد، كما تقول: (حلت المسألة بعقلي)، وانت وعقلك واحد، عقلك يلد فكرة تنفصل عنه وتنتشر في كتاب، وفي الوقت نفسه تكون الفكرة موجودة في عقلك، والله ناطق بالمسيح كلمته، الذي هو ابنه..
فالكلمة العقل، ومع ذلك يرسل العقل الكلمة لتنتشر وتهتدي الناس، وهي في الوقت نفسه موجودة في العقل والعقل فيه.. وهي حي بروحه، ويُطلقون

(١) يوحنا: ١ : ١ - ٢.

على ذلك (الروح القدس)، فلا يمكن أن الله الذي خلق الحياة يكون هو نفسه غير حي بروحه، والله وروحه واحد^(١).

٢. معنى الكلمة (الابن).

جاء في انجيل يوحنا ان الكلمة بمعنى الابن : " والكلمة صار بشراً وعاش بيننا، فرأينا مجده، مجداً يفيض بالنعمة والحق، ناله من الاب، كأبن له أوجد"^(٢)

والآب هو الذي أرسل الابن ويعمل به .. ومن هذه الاعتبارات فالمسيح فريد في هذا وهو [ابن الله] ليس من وجهة النظر الجسدية كما يفهم من الكلمة [ولد] أنما يفهم به كتشبيهه ليعبر عن مقدار المحبة والتعاون والتساوي في الطبيعة بين الأبنوم الأول والأبنوم الثاني في الثالوث الأقدس.^(٣) ان يفهم من ذلك كله ان هناك علاقة مكنية بين الاب والابن ومتساوية في الطبيعة، وهي تعبر عن معاني مقادير الحب الجلي بين اقنومية الاب واقنومية الابن، ليحصل بعدها انبثاق الكلمة.

٣. معنى الكلمة (الشعاع):

بنوة ابن الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - انما تشبهها بولادة الشعاع من الشمس تقريباً لفهم هذا السر العظيم فقط. وذلك لأنه كما أن الشعاع يصدر من الشمس طبيعياً فهكذا الابن يولد من الاب لا بتقدم الاختيار بل بحسب الطبيعة، وكما أنه لا يظهر ابدأ جرم الشمس بدون شعاع فهكذا لم يكن الاب ابدأ بدون الابن، وكما اننا نخطئ اذا قلنا اننا نعابن الجرم اولاً وبعده الشعاع فهكذا نخطئ ايضاً اذا اعتقدنا ان الاب وجد اولاً وبعده بزمن ولد

(١) علم اللاهوت النظامي / القس جمس انس : ص ١٥٧.

(٢) يوحنا: ١ : ١٤.

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ١ / ٧٨.

الابن، بل كما ان شعاع الشمس مساو للشمس في الوجود والزمن فهكذا الابن مساو للاب في الازلية والابدية. فتمثيل الابن (بالشعاع) يكشف لنا وجوده دائماً مع الاب مشاراً له في الازلية، وتسميته بالابن تؤذن بمشاركته الاب في الجوهر^(١).

مما تقدم فاننا نستطيع رسم ملامح طبيعة الكلمة - من خلال توصيفهم - وبذلك نكون حققنا طبيعة كلمة الله باعتباره (الابن)، التي لا تخرج عن المعاني الاتية:

- أ. دعي (ابناً) لبيان مساواته للاب في الطبيعة.
- ب. دعي (كلمة) لبيان كونه صورة الاب الكاملة.
- ت. ودعي (شعاعاً) لبيان مساواته للاب في الازلية.
- ث. ودعي (نوراً) لاعلانه الحق للناس.^(٢)

نقد وتحليل:

١. قولهم: (ان الله (عزوجل) خلق العالم بكلمته وعقله، والكلمة هي العقل..)، لا دليل على مقالاتهم، ولا يمكن النظر اليه دون اسناده الى النص المقدس. وانما ما ننظر اليه الى ان قدرة الله تعالى في ايجاد الاشياء واعدامها ضمن مشيئته فهي واقعة بمحض ارادته.

٢. الكلمة ليست هي العقل كما زعموا بل الكلمة هي امر الهي صدرت بحق عيسى(عليه السلام)، وهي (كن)، فتأويل كلمة (كن)، انما تخليق المسيح من غير واسطة الاب فلما كان تكوينه بمحض قول الله (كن)، وبمحض تكوينه وتخليقه من غير واسطة الاب والبذر، لاجرم سمي: كلمة، كما يسمى

(١) علم اللاهوت، القمص ميخائيل: ص ١٨٨ وما بعدها.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٩٣.

المخلوق مخلوقاً، والمقدور قدرة..^(١). لذا سماه (كلمة الله)، ولم يقل (ابن الله).

٣. اما كونه صدر من الله فهو مساويه في الازلية والجوهرية، فهذا اقحام فلسفي للدين، لا طاقة للعقل الركون اليه، لان الكون كله صدر عن الله (عزوجل)، وادم (عليه السلام)، صدر عن الله، وكل الخليقة صدرت عن الله (عزوجل)، وجملتها يجب ان تكون - على حد فلسفتهم - مساوية لله (عزوجل).

٤. اما قضية استعمالهم القياس في مسائل العقيدة فلا نسلم به البتة، لان العقيدة جوهر الدين ولبه القويم، تحتاج الى الاخبار الالهية المعصوم لاعن التحريف والتبديل، وهو امر جلي عند التبليغ لا لبس به ولا اختلاط، كي يلقى طريقاً سائغاً لعامة الناس كي يؤمنوا ويتأملوا ايمانهم. لذا يدحض قولهم: (صدور الابن من الاب كما يصدر الشعاع من الشمس..)، لانه غاية البطلان، ولان القياس له ضوابط معتبرة والقياس اعدناه باطل لانقضاء الشبه، والتشبيه باطل لان الله (عزوجل)، ليس كالشمس والا القمر، ولا أي شيء.. وانما ليس كمثله شيء.

٥. قولهم: ان الكلمة بمعنى (الابن)، كما جاء نصه في مفتتح انجيل يوحنا. فالاخبار من يوحنا نفسه، ولا لعيسى (عليه السلام)، عبارة له فيها. والدليل: فقرة: (عاش بيننا)، والخطاب للمتكلم، صاحب الوصف، ولا يمكن نسبه للمسيح البتة. ولم يقل اني : (كآبن الله الاوحد)، بل هذا كلام مؤلف الانجيل. ولا حجة لهم فيه، لاننا فيما تقدم قلنا ان الامور العقديّة لابد ان تكون صادرة عن الله تعالى مخبراً بها النبي مؤيدة بالنص المقدس. اما الكلام يعود ضميره الى غير الله (عزوجل)، ولا المسيح (عليه السلام)، فهو مردود لا مناص له.

(١) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي : ٨ / ٣٥ وما بعدها.

مما تقدم نستطيع القول ان التاويل الفلسفي اخذ حيزاً واسعاً في اقحام الدين، وتقويضه، ضمن جهد فكري بشري لا تحيطه عصمة الخطأ.

ثانياً: التوصيف اللاهوتي للعلاقة الاقنومية بين (اقنوم الاب، واقنوم الابن) .

١. معنى الاقنوم:

كلمة اقنوم (Hypostais)، باليونانية هي (هيبو ستايس)، وهي مكونة من مقطعين: (هيبو): وهي تعني (تحت)، و(ستايس): تعني (قائم)، أو (واقف)، وبهذا فان كلمة هيبو ستايس تعني تحت القائم.

ومعناها لاهوتياً: مايقوم عليه الجوهر أو مايقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والاقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله ارادة ، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الاقنومين الآخرين بغير انفصال^(١).

بينما يرى القمص ميخائيل ان الاقنوم كلمة سريانية الاصل، تشير في مسماها الى كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب افعاله الى نفسه أو جوهر روحي شخص لطبيعة قابلة الاشتراك بكثير من شأنه ان يقيمها بذاته ويحجز عن الاشتراك، أو هو قيام الطبيعة الجوهرية الذي يقوم به تقوم وتتفرد بذاتها.^(٢)

ومهما تكن اصل كلمة اقنوم، فانها دالة على معنى كائن مستقل له الارادة والقدرة. وعلى هذا يكون لكل اقنوم من الاقنوم الثلاثة كل المعاني المذكورة في التعريف. فضلا على انها متساوي في الجوهر، خلافاً لمن احترز اطلاق لفظ الجوهر على الله (عزوجل). من فلاسفة المسيحيين.

(١) ينظر: موقع: st- takia. Org ، موقع مسيحي: تاريخ الزيارة ١٥/٧/٢٠١٥م.

(٢) علم اللاهوت: ١٦٨ص.

٢. العلاقة الاقنومية بين (اقنوم الاب، واقنوم الابن):

لقد دعا الاقنوم الاول (ابا أو والدًا)، والاقنوم الثاني (ابناً أو مولوداً)، ولما كانت ولادة ابن الله ليست من نوع التوليد الذي هو عبارة عن انتقال من الوجود الى الوجود وكلاهما في المادة تسامى الله عنها.^(١)

وقد عبر الكتاب المقدس عن العلاقة الازلية بين الاقنوم الاول والاقنوم الثاني، بالاب والابن، وبان الابن مولود من الاب يسمى: (ابنه الوحيد)، و (المولود منه)، فعلاقة الابن بالاب هي علاقة البنوة، والظاهر أن كلمة (ابن)، تشير الى وحدة الطبيعة، لان المولود دائماً طبيعة والده، أو تشير للمشابهة، أو تشير الى عظمة المجد، أو تشير الى معنى مكتوم عنا يفوق ادراكنا^(٢).

ودليل صاحب هذا القول ما قاله المسيح: " كل شيء دُفِع اليّ من ابي، وليس احد يعرف الابن الا الاب، ولا أحد يعرف الاب الا الابن، ومن أراد الابن ان يعلن له"^(٣). فقد دعا المسيح نفسه في هاتين الآيتين (ابناً)، باعتباره الهاً بديل ان الكلام فيهما هو شأن طبيعته الالهية^(٤).

تبين من توصيفهم علاقة الابن بالأب، فضلاً على انهم يسندون توصيفهم الى اصحاحات الكتاب المقدس.

ثالثاً: التوصيف اللاهوتي لتجسد الكلمة.

مما تقدم علمنا ان الكلمة الابن - حسب توصيفهم - متساوية مع الاب في الصفات والطبيعة. ولكن هل تبقى الكلمة على صفاتها اللاهوتية عند التجسد؟ وهل هناك توصيفاً اخر لمعاني التجسد؟ وقد نجد توصيفاً من واقع مؤلفاتهم:

(١) علم اللاهوت: ص ١٨٧ وما بعدها.

(٢) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس انس: ص ١٦٨.

(٣) انجيل متي: ١١ : ٢٧، لوقا: ١٠ : ٢٢.

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ٧٨/١، وعلم اللاهوت النظامي: ص ١٧٠.

١. معنى التجسد في التوصيف اللاهوتي:

يرى اثنا سيوس ان التجسد هو (الاعلان الالهي)، فقال مقالته: " ان تجسد الكلمة الابن هو لإعلان الاب نفسه وتقديم الانسانية لله الاب في شخصه هذا الهدف هو الذي جعل الابن يبدي الموت .."^(١)

ويذهب القس انس الى ان التجسد : " هو تجسد ابن الله، وذلك من اعظم عقائد المسيحية، فان ابن الله الوحيد ولد في ملء الزمان من مريم العذراء بالروح القدس. وصار (عمانوئيل)، أي (الله معنا)، وعاش نحو (٣٣) سنة كانسان على هذه الارض بين ابناء جنسنا، وبذلك تم التجسد المجيد، غير ان ذلك الشخص العظيم لا يزال في حال التجسد بعد صعوده من هذا العالم . فهو اله متجسد الان والى الابد، وفي حال المجد والارتفاع كما كان في حال الذل والاتضاع.. وهذا التجسد هو اساس عمل الفداء وشرط ضروري ليتم المسيح وظيفته الفدائية للبشر، وهو الوساطة العظمى لاتمام قصد الله في الفداء، والمحور الذي تدور عليه المقاصد الالهية في خلاص البشر^(٢).

٢. صفة المتجسد (قدوس) قبل الولادة وبعدها .

يقول الاب متى المسكين: " أن الناس يمكن أن يُدعوا آلهة بحسب التوراة إذا صارت إليهم كلمة الله، ولكن المسيح بنوع ممتاز لم تَصِرْ إليه كلمة الله؛ بل كان هو "كلمة الله"، فكان من الحق أن يُدعى إلهاً وبنياً لله، لأن الآب قدّسه حال تجسده فصار قدوساً دون جميع الناس وأرسله كما جاء على فم الملاك للقديسة العذراء مريم " القدوس المولود منك يُدعى ابن الله"^(٣). معنى هذا أن تقديس المسيح لم يتم بعد

^(١) ينظر: محاضرات في تجسد الكلمة للقديس اثنا سيوس الرسولي، د. جورج حبيب بباوي، موقع

الدراسات القبطية الارثوذكسية/ ٢٠٠٩م:ص٧.

^(٢) علم اللاهوت النظامي: ص٣٧٣.

^(٣) انجيل لوقا: ١: ٣٥.

ولادته؛ بل هو القدوس أصلاً والمولود كذلك، فهو إن كان يقول إنه ابن الله، فذلك ليس ادّعاء بل هو ظاهر أمامهم قولاً وفعلاً أنه يعمل أعمال الله، لا كأنه يستوحي العمل من الله كأحد الأنبياء القديسين، ولكنه يعمل نفس عمل الله بتلقائية تنطق بصورة عملية أنه يعمل بسلطان الله ذاته.^(١)

٣. المتجسد هو الاله الخالق:

على ما يبدو ان هناك فلسفة في فكر (اثناسيوس الرسولي) فهو يسلسل التجسد، ويُفقه على الصلاح الالهي، ومحبة الانسان، فيصف الكلمة المتجسدة بـ:

أ. الكلمة خالق، ولذلك هو لا يقبل أن يرى انحلال وسقوط الخليقة، كان بالأولى ألا يخلق، لان ترك الخليقة يعلن عدم صلاح الله الكلمة، وبالتالي عدم صلاح الاب نفسه.

ب. الكلمة لم يكن له جسد، فهو الاله الذي قبل التجسد بسبب محبته للبشر، وعندما أخذ الجسد من العذراء وبدون زواج أكد أنه الاله الخالق^(٢). فتظهر لنا نتيجة جلية أن التجسد له اسباب مرتبطة بالله (عزوجل). وعلى ما يبدو ان هذه المقالة معتبرة عند الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية^(٣).

٤. كيفية التجسد في مريم (عليها السلام)، ومقالات علمائهم:

مر معنا في انجيل يوحنا: " والكلمة صار بشراً وعاش بيننا، فراينا مجده، مجداً يفيض بالنعمة والحق، ناله من الاب، كابن له أوجد"^(٤).

(١) ينظر: القاب المسيح في اللاهوت، الاب متى المسكين، دير القديس أنبا مقار برية شيهيت: ٥/١.

(٢) ينظر: محاضرات في تجسد الكلمة للقديس اثناسيوس الرسولي، د. جورج حبيب بباوي: ص ١١ وما بعدها.

(٣) ينظر: سر التجسد، بحث منشور على موقع الموسوعة الحرة: تاريخ الزيارة ١٥ تموز ٢٠١٥م.

(٤) يوحنا: ١: ١٤.

ولهذا تفسير؛ فان اطلاق لقب (الكلمة المتأنس) في اشارة الى أن الكلمة قد تدرعت جسداً فعدت يسوع.. وبالتالي فهو (ألقي) الى مريم، ومنها (تأنس)، وطبيعة (الكلمة) الملقاة لم تختلط بالطبيعة البشرية ورغم ذلك لم تتفصل عنها. يقول القديس اوغسطينوس - احد اباء الكنيسة - ان الكلمة المتجسدة اخذ بداية ناسوته من مريم العذراء(عليها السلام)، لكن ليست هذه هي بداية الكلمة فكلمة الله خالدة.^(١)

وعند التحقيق نجد الامام الباقلاني(رحمه الله) - وهو من علماء الاسلام - نقل مقالات علمائهم وجمعها في كتابه التمهيد: " منهم من قال: ان كلمة الله انقلبت لحماً ودماً بالاتحاد، وزعم آخرون: ان اتحاد الكلمة بالناسوت الذي هو الجسد هو اتخاذها هيكلًا ومحلاً، هو تدبيرها الاشياء عليه وظهورها فيه دون غيره. وقد اختلفوا فيس معنى ظهور الكلمة في الهيكل، وادراعها له فقال اكثرهم: معنى ذلك انها حلتها ومازجته مزاج الخمر بالماء. وقال آخرون: ان اتحاد الكلمة بالجسد ليس على معنى المزاج وكظهور نقش الخاتم في الشمع من غير حلوا النقص بالشمع. وقال بعضهم: ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح على معنى انها حلتها من غير مماسة ولا مازجة كما اقول: ان الله سبحانه حال في السماء، وليس بمماس لها ولا مخالط، وكما اقول: ان العقل جوهر حال في النفس وهو مع ذلك غير مخالط للنفس ولا مماس لها، وزعم آخرون الذين هم الملكانية: ان معنى اتحاد الكلمة بالجسد أن الاثنين صاروا واحداً وصارت الكثرة قلة، وصارت الكلمة وما اتحدت به واحداً"^(٢).

هذا جمع حسن بالنسبة للتحقيق، اذ جمع الباقلاني جُل تواسيفهم للكلمة المتجسدة في مريم (عليها السلام)، والامام الباقلاني كانت حياته ما بين القرنين الرابع والخامس

(١) ينظر: سر التجسد، بحث منشور على موقع الموسوعة الحرة.

(٢) التمهيد، الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره رنشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية،

بيروت، ١٩٧٥م:ص٨٦.

الميلاديين. في حين كانت عقائد القوم تتبلور تبعاً للمجامع الكنسية عبر الانعقاد الزماني والمكاني.

نماذج من مقالات اباء الكنيسة ^(١) في التجسد:

١. اغناطيوس الانطاكي ^(٢):

وقف على عقيدة التجسد والاتحاد بين الجسد وبين الكلمة (الكلمة صارت جسداً)، فبين ان هذا الاتحاد تم في المسيح بين (الكلمة والجسد)، كان واضحاً في تصرفات المسيح، فهو كان يتعب ويأكل ويأكل ويشرب لانه انساناً، وكان يعمل المعجزات لانه الله.

كما وقف على بشرية المسيح والمصدر الالهي، فيقول: انه اصبح كمخلوقاً بالتجسد، وغير مخلوق باللاهوت، فان الجسد الذي ولد من مريم العذراء يربط يسوع بالبشرية، ولكن الكلمة التي صارت جسداً هو من الله بل الله في نفسه وهو الذي يربط بالله.. ^(٣).

^(١) يطلق على هؤلاء الآباء بـ (الآباء المدافعين) ، وقد حاولوا اقناع اليهود وارضائهم المحافظة على عقيدة التوحيد كأساس جوهري، فاضطروا الى ان يبحثوا عن حلول لمشكلة الوهية المسيح، وكذلك لصرف المسيحيين الوثنيين عن اعتقادهم بكون المسيح الها كبقية الالهة، وذلك من خلال شرح عقيدة التوحيد.. ويمكن القول ان هؤلاء المدافعين هم الذين صاغوا علم اللاهوت المسيحي، او انهم لهم الاثر الاكبر في صياغته.. ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا خضر / ٤١٢، وموسوعة الاديان في العالم، المسيحية، ٢٤.

^(٢) اغناطيوس: ولد سنة (٣٥م)، في انطاكيا ، ويعتقد ان اصله سوري يوناني، ويقال انه قبل الايمان على يد الرسل ، ونصب اسقفاً لكنيسة سنة (٦٩) او (٧٠م)، واتخذ لنفسه لقب (ثيوفروس) يعني حاملاً الاله تيمناً وتركاً.. ينظر: كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، اسد رستم، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٨١م، /١، ٥٠.

^(٣) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخصري، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨١م: /١، ٤٢٨

٢. ايرناوس^(١) :

قارن بين المسيح (عليه السلام) وآدم الاول، فبنى نظريته اللاهوتية على : ان الله خلق آدم صالحاً وخالداً، ولكنه فقد الصلاح والخلود بسقوطه وعصيانه، وما اضاعه آدم قد أعاده المسيح_الكلمة المتجسد الذي يكمل الان كل الاشياء الناقصة . فبنى من ذلك قاعدة لاهوتية - فيقول: نحن نتبع المعلم الاوحد، كلمة الله ربنا يسوع المسيح الذي صار من فرط محبته المنزهة مثلنا لكي يرفعنا الى ما كان عليه . - ويعلن - ان المسيح هو آدم الثاني، كذلك قال ان العذراء هي حواء الثانية..^(٢).

٣. اوريجانوس^(٣) :

يعتقد اوريجانوس ان الكلمة انبثقت عن الاب، وهذا الانبثاق لا يعد تقسيماً في ذات الله، بل هي روحية بحتة ، والابن لاتحاده بالكلمة فهو صورة الله غير المنظورة، وهو ازلي لا بداية له، ولان الكلمة والابن انبثقا من الله ومولدان من جوهر الهي فهما الله . وبهذا يلاحظ انه أول من صاغ عقيدة الطبيعة الواحدة - طبيعة الابن والله واحدة، ولكن الابن هو اله ثان .. اي ان الابن اقل من الاب درجة وتابع له..^(٤).

(١) ايرناوس : ولد ما بين سنة (١٢٠ - ١٥٠م)، وترعرع في سмирنا (ازمير)، انتقل من هناك الى مدينة ليون الفرنسية ، واصبح هناك شيخاً في الكنيسة ثم صار اسقفاً في ليون.. ينظر: تاريخ المسيحية ، حبيب سعيد، دار الجيل للطباعة ، مصر، ١ / ١٣١.

(٢) تاريخ المسيحية ، حبيب سعيد، دار الجيل للطباعة ، مصر: ١ / ١٣٢.

(٣) ولد حوالي سنة ١٨٥م، من عائلة مسيحية، وكان والده ليونيداس اول معلم له، وقد حفظ مقاطع من الكتاب المقدس في صغره، ويعد من اعظم الشخصيات التي لعبت دوراً في الحياة الفكرية المسيحية خاصة بالنسبة للتعاليم اللاهوتية ، عين مدرسا في مدرسة الاسكندرية اذ كان يعطي الدروس للاطفال ثم اصبح مديراً لها فكان يدرس اللاهوت ن والكتب المقدسة والفلسفة اليونانية والطبيعية.. ينظر: دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، الاب حان كمبي، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م، ط(٢)، ١/٨٩. وتاريخ الفكر المسيحي، ١/٥٤٢.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي، ١/٥٥٦.

اضواء على فلسفة التجسد :

هناك فلسفة للتجسد ولها توصيف ينماز عما ذهبوا اليه اصحاب المقالات ، قد تأخذ بعداً ادق لمعاني التجسد؛ ذكرها صاحب كتاب : (محاضرات في تجسد الكلمة للقديس اثناسيوس الرسولي)، وهذه مقالته اللاهوتية:

١. كان الناسوت الذي أخذ من والدة الاله هو ناسوت، لا يختلف عن اجسادنا كنا نحن فيه بسبب اتحادنا معاً في طبيعة انسانية واحدة.

٢. لم يكن الناسوت غريباً أو خارجاً عن اقنوم الابن. بل سكن في الجسد وحل بالجسد. اتحد الجسد وجعله (اداة) كان الناسوت فيه.

٣. وفيه تحول الناسوت من الموت والفساد الى عدم الموت وعدم الفساد وعدم الالم. هذا التحول الارادي تم في الداخل، ولكنه تم مُعلنأ ايضاً في الخارج. ولكي يعلن الكلمة عن هذا التحول. (وُلِدَ، مُسِحَ، مات، دُفِنَ، قام ، ثم صعد حياً).

- ولد: فوضع أساس البداية الجديدة.
- مُسِح: فأسس المسحة لكي ننال فيه مسحتنا.
- مات: فقهر الموت على الصليب.
- قام: فاعلن الخلود.
- صعد: فجلس عن يمين الرب. واعد لنا طريقاً جديداً، لكي نجلس معه على ذات عرشه الالهي.. فاذا كانت هذه علاقة تحول يتم في داخل كيان الابن المتجسد، فمن هو المستفيد؟ لا يستطيع الا مكابر أو جاهل ان يقول: (كان الرب محتاجاً)، ولكن الذي يسعى الى الشركة والاتحاد بالمسيح هو الذي يطلب هذه الشركة، وهو الذي يطلب الاتحاد..^(١).

^(١) ينظر: محاضرات في تجسد الكلمة للقديس اثناسيوس الرسولي، د. جورج حبيب بباوي: ص ١٦.

ثم يذهب صاحب كتاب محاضرات في التجسد الى بيان مقالة (اثناسيوس)، في قضية (اتحاد اللاهوت بالناسوت وبعده اساساً لاتحادهم بالرب يسوع). فيقول: تحول ناسوت الرب بسبب حلول وسكنى الكلمة فيه، وحسب توصيف اثناسيوس: (١) " الكلمة غير مائت لانه ابن الاب غير مائت"، فالكلمة يشترك مع الاب في ذات الصفة الاقنومية، وهي عدم الموت، ولكن الكلمة غير المائت: " اتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت، حتى انه عندما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذي هو فوق الجميع يصبح جديراً ليس فقط ان يموت عن الجميع، بل ويبقى في عدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به". ان ما تحقق في الرب يسوع، انما يتحقق فينا نحن والافقَدَ التجسد غايته لذلك يقول اثناسيوس: " ومن ذلك الحين فصاعداً يُمنع الفساد من أن يسري في جميع البشر بنعمة القيامة من الاموات". لقد جاء الاتحاد بما هو غير ممكن لقدرات الانسان " وهكذا باتخاذه جسداً مماثلاً لجسد جميع البشر، وباتحاده بهم، فان ابن الله عديم الفساد ألبس الجميع عدم الفساد بوعده القيامة من الاموات، بل لقد فقَدَ الفساد (سلطانه)، على البشر بسبب الكلمة الذي جاء وسكن بينهم بواسطة الجسد". هكذا جاء التجسد بتحول تام في كيان الانسانية كلها، وصار تجسد الكلمة هو اتحاد الكلمة بكل البشر. (٢)

رابعاً: طبيعة المسيح (عليه السلام)، في التوصيف اللاهوتي.

تقدم في المبحث الاول من دراستنا التعريف في ماهية الله (عزوجل)، وصفاته في التوصيف اللاهوتي، فضلاً عن مشيبته وارادته وقدرته. وان مشيبته تجسدت

(١) كل عبارة وضعت بين قوسين صغيرين وتحتها خط في هذا المقام يعود الى كلام اثناسيوس، وليس للمؤلف د. جورج بباوي، لان الاخير ينقل مقالات (اثناسيوس)، من كتابه تجسد الكلمة . ويحاول تحليل عباراته، ويعلق عليه في ثنايا مؤلفه.

(٢) ينظر: محاضرات في تجسد الكلمة، د. جورج بباوي: ص ١٦ وما بعدها.

بالكلمة والله قادرٌ، ويتجلى الصلاح الالهي للإنسان بالمحبة والرحمة.. ولأنه شقوق يشاء الخلاص للجميع.

غير انه لا بد من بيان التوصيف اللاهوتي لطبيعة الكلمة التي هي المسيح بعد التجسد، فما هي طبيعته ومشينته وهو يسير على المعمورة، وهل بقي على تساوي تام مع جوهر الله (عزوجل) كما وصفوه ضمن الاقنومية الثلاثية؟
١. شخص المسيح(عليه السلام) بعد التجسد.

ينسب الكتاب المقدس للمسيح كل صفات الناسوت وكل صفات اللاهوت معاً في شخص واحد، فقبل في ناسوته انه ذو جسد، مولود من امرأة، كان ينمو في القامة، ويرى ويشعر به ويلمس، وانه ذو نفس كانت تتعب وتفرح وتحزن وتتو في الحكمة وتجهل بعض الاحوال والامور، وقيل في شان لاهوته انه اله على الكل، عالم بكل شيء قادر على كل شيء ازلي، ولذلك يعلمنا الكتب ان الجوهرين المجموعين في شخصه (أي الناسوت واللاهوت)، طبيعتان متميزتان^(١)

ومما جاء في الانجيل: " الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمِلَ العالمين، الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم^(٢) "

وقد اعطى الاب متى مسكين لهذا النص الانجيلي معاني جلية نستطيع منه بيان شخص المسيح (عليه السلام). فيقول: واما قوله: " الذي هو بهاء مجده" أن المسيح هو إشعاع يعكس بطبيعته مجد الله. وهذا الوصف قائم أساساً على علاقة طبيعة المسيح بطبيعة الله على أن طبيعة الله هي مجده، ومجده هو نور. وهذا هو ما

(١) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس انس: ٣٧٧.

(٢) رسالة الى العبرانيين: ١: ٤.

اصطلح عليه الآباء القديسون الأوائل بمقولة لاهوتية صارت جزءاً لا يتجزأ من إيماننا، أن المسيح هو (نور من نور). فإن كان (الله هو نور لا يُدنى منه)، فالمسيح كابن الله هو كما قال عن نفسه: (أنا هو نور العالم)، وكما شهد له القديس يوحنا واصفاً طبيعة المسيح: "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم" (١). ثم يعود القديس يوحنا ويصفه هكذا: "وهذه هي الدينونة إن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" (٢).

وقوله: "ورسم جوهره"

وله توصيفان:

أ. المسيح هو الممثل لشخص الله.

ب. المسيح حامل لذات الطبيعة أو الصورة لشخص الله.

فإن قال الله في العهد القديم عن شخصه: (أنا هو الأول والآخِر) (٣)، فالمسيح قالها عن شخصه بتأكيد: أنا هو الأول والآخِر... الألف والياء، البداية والنهاية. بمعنى أن الله في ذاته يحيط بكل شيء ولا يحيط به شيء ولا حتى الفكر، فهكذا هو المسيح بالممثل. وقد أكد المسيح مراراً هذه الحقيقة أنه حامل لذات صورة شخص الله: (الذي رأي فقد رأى الآب) (٤)، ولكي يحسم وحدانية الآب والابن ويحرم أي فكر من أن يفكر في ثنائية الآب والابن، قالها واضحة أشد الوضوح وتأكيد: «أنا والآب واحد» (٥)؛ بمعنى أن الآب والابن - بالرغم أن الآب هو دائماً أب، والابن هو دائماً

(١) انجيل يوحنا: ١ : ٩.

(٢) انجيا متى: ٣ : ١٩.

(٣) سفر اشعيا: ٤٤ : ٦، ٤٨ : ١٢.

(٤) يوحنا: ١٤ : ٩.

(٥) يوشع: ١٠ : ٣٠.

ابن في الواقع المطلق - إلا أنهما ذات واحدة، وكيان واحد، وهذا أوضحه بقوله: (أنا في الآب، والآب فيي.)^(١)

وخلاصة هذه المعلومة الإنجيلية القائلة بأن المسيح هو: (رسم جوهره) ومن واقع التعريف والشرح الذي أوضحناه، ندرك ما قاله الآباء القديسون بمقولتهم اللاهوتية التي دخلت في قانون الإيمان القويم: إن المسيح (إله حق من إله حق). فمن جهة طبيعة المسيح بالنسبة لطبيعة الله الآب: هو "نور من نور". ومن جهة شخص المسيح بالنسبة لشخص الله الآب: هو (إله حق من إله حق).^(٢)

خامساً: مقالات المذاهب المسيحية في طبيعة ومشيئة المسيح (عليه السلام).

١. تحقيق اصل الخلاف:

اختلفت مقالات المذاهب المسيحية في طبيعة المسيح (عليه السلام): " هل طبيعته طبيعة واحدة، لانه اله، ام ان له طبيعتان، طبيعة الهية وطبيعة انسية، لانه ابن الله، وابن الانسان معاً؟ فقد جاء من مريم ومريم من البشر، فيكون بذلك قد اجتمع فيه اللاهوت بالانسوت على حد تعبيرهم.."^(٣)

والناظر في التاريخ المسيحي يجد ان الخلاف في هذا متقدم جداً، اذ ظهر في القرن الرابع الميلادي اتجاهاً عقدياً كانا لهما الاثر الجلي في بلورة الاعتقاد المسيحي:

أ. الاتجاه العقدي الاول الذي تبنى مقالة (الكلمة، الجسد)، أو (اللوعوس، الجسد)،

وتجذر عن هذا الاتجاه مجموعات ثلاث:

- جماعة الأريوسيين، وهذه مقالته: الكلمة حلت في الجسد بدون روح بشرية، فالمسيح هو الكلمة والجسد بدون روح بشرية عاقلة.

(١) يوحنا: ١٤ : ١٠.

(٢) ينظر: القاب المسيح في اللاهوت، متى مسكين: ٨٠٦.

(٣) الاسفار المقدسة، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر الفجالة/ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م،

ط(١): ١٠٨.

- جماعة ابو لونايريوس، ومقالتهم: ان المسيح مكوّن من الكلمة (اللوغوس)، ثم الجسد. والكلمة حلت محل الروح البشرية في الجسد. وتعليل هذا: ان وجود الروح البشرية في المسيح يسبب صراعاً داخلياً في المسيح ويقلل من لاهوته.
- جماعة مدرسة الاسكندرية، اکتفوا بالقول ان للمسيح جسداً، ولم يصرحوا بوجود روح بشرية في المسيح^(١).

وعلى تلك المقالات يكون المسيح ذات طبيعة واحدة متجسدة، أي ان هناك اتحاداً حقيقياً بين لاهوت الكلمة وناسوته، وان الاله المتأنس شخص وليس اثنين.. أي لا يوجد في المسيح الا الكلمة (اللوغوس)، العامل المجرد من الروح البشرية، فالاثنتان يكونان وحدة واحدة..^(٢).

ب. الاتجاه العقدي الثاني الذي تبنته كنيسة انطاكية، وذهبت بالقول الى: (الكلمة، انسان). وان (اللوغوس) تجسد في الانسان يسوع، يعني انسان كامل التكوين: انسان مكوّن من روح بشرية..^(٣). وعلى هذه المقالة يكون المسيح ذات طبيعتين، أي التمييز بين لاهوته وناسوته.

وعلى هذا الظهور اضحى لدينا اتجاهان في العصور المتقدمة حول طبيعة المسيح (عليه السلام)، فالاتجاه الاول اعتمدوا مقالة: (الطبيعة الواحدة) - خاصة مدرسة الاسكندرية - ويفسر مقالتهم البابا شنودة، فيذهب بالقول الى ان: "السيد المسيح هو الاله الكلمة المتجسد له لاهوت كامل، ولاهوته متحد بناسوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير اتحاداً كاملاً اقنومياً جوهرياً تعجز اللغة ان تعبر عنه وهذا الاتحاد دائم لا ينفصل مطلق ولا يفترق.."^(٤). واما الاتجاه الثاني - المتمثل بكنيسة انطاكية - فقد شددوا

(١) تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخصري، القاهرة، دار الثقافة، ط(١)، ١٩٨١م: ٦٠/١

(٢) ينظر: كنيسة مدينة الله العظمى، اسد رستم، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٨٨م: ٣١٠.

(٣) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخصري، ٦٢/١.

(٤) طبيعة المسيح، البابا شنودة الثالث، الكلية الاكليريكية للاقباط، القاهرة، ١٩٩١م: ص ٧.

على وجود الطبيعتين، فالتجسد عندهم - كما يفسره الخضري - : هو تجسد الله في انسان كامل التكوين وهو المسيح..^(١).

ومع اشتداد الخلافات والمواجهات بين الكنائس ورجالاتها - لامجال من تفصيلها - في طبيعة المسيح ومشينته، قاد الامر الى انعقاد المجامع المسكونية لتحديد طبيعة المسيح، وقرار الايمان المسيحي.

٢. المجامع المسكونية ودورها في اقرار طبيعة المسيح:

انعقدت المجامع المسكونية للنظر في الخلافات بين رجالات الدين والكنائس حول طبيعة المسيح، وتلك المجامع هي^(٢):

أ. مجمعي افسس الأول والثاني، وتقرير طبيعة المسيح (عليه السلام):

علمنا ان قسما كبيرا ذهبوا إلى ان للمسيح " طبيعتين؛ طبيعة إلهية وطبيعة إنسية، لأنه ابن الله، وابن الإنسان معا؟ فقد جاء من مريم، ومريم من البشر، فيكون بذلك قد اجتمع فيه، اللاهوت بالناسوت .." ، وقد عقد مجمع افسس سنة (٤٣١م)، لإقرار ذلك، وكذا الرد على بدعة نستور المخالفة لهذا، ويعد ذلك أول اختلاف وقع بينهم بعد إقرار الاقانيم الثلاثة.

وكان نستور هذا بطريك القسطنطينية سنة (٤٢٨م)، .. فقد ذهب نستور إلى القول بان مريم العذراء لم تلد الإله، بل ولدت الإنسان فقط، ثم اتحد ذلك الإنسان بعد ولادته بالاقنوم الثاني اتحادا مجازيا، لان الإله وهبه المحبة النعمة، فصار بمنزلة الابن، فللقضاء على هذا المذهب الذي ينكر إلهية المسيح من أصلها، وان كان يقول بالاقانيم الثلاثة، انعقد مجمع افسس الأول سنة (٤٣١م)، وقد لعن نستور وطرده. وكتب معظم أعضائه صحيفة قرروا فيها ان مريم العذراء ولدت إلهنا، وربنا

(١) ينظر: تاريخ الفكر المسيحي: ٦٦/٢.

(٢) ينظر: اطروحتنا لنيل شهادة الدكتوراه الموسومة: (جهود علماء المسلمين في دراسة الاديان -

دراسة تحليلية نقدية): ٢٥١ - ٢٥٥.

يسوع المسيح، وان المسيح اله حق، وإنسان ذو طبيعتين، غير ان النسطوريين قد انحازوا في عصورهم الأخيرة إلى الرأي القائل بامتزاج اللاهوت في الناسوت.. فانحرفوا بذلك عن المذهب الأصلي لزعيمهم..^(١).

مع " ان مجمع افسس انتهى بإدانة النسطورية، إلا انه كان أكثر المجامع اضطرابا في تاريخ الكنيسة فقد تميز بالتراعات المريرة اللاهوتية، والكنيسة بين الأحزاب المتنازعة المتصارعة، وهذا عند الأرثوذكس مجمع مسكوني، وعند الكاثوليك وتعبيره بابا روما انه مجمع اللصوص"^(٢).

ولم يحسم ذلك المجمع الخلاف في مسألة اجتماع العنصر الإنساني، والعنصر الإلهي في المسيح، فلم يقض على نحلة نسطور قضاء مبرما، وان كان قد نفاه.. بل نمت نحلته بعد ذلك في المشرق وذاعت في البلاد.. ولم يتم الخلاف في ذلك عند نسطور وأتباعه، بل ان كنيسة الإسكندرية قد خرجت هي الأخرى برأي جديد عرضته على الملا من الأساقفة، وجمعوا له جمعا قرروه فيه، ذلك الرأي: ان للمسيح طبيعة واحدة اجتمع فيها اللاهوت بالناسوت، وانعقد لأجل هذا مجمع افسس الثاني الذي تسميه الكنسية الكاثوليكية مجمع اللصوص، وفي هذا المجمع أعلن ذلك الرأي..^(٣).

واما الكنائس القائلة: " ان الله ذات واحدة مثلثة الاقانيم، اقنوم الأب، واقنوم الابن، واقنوم روح القدس، وان الاقنوم الثاني اقنوم الابن تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء، مصيرا هذا الجسد معه واحدا وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة

(١) ينظر: الاسفار المقدسة في الاديان السابقة، د. علي عبد الواحد وافي، ط١، مكتبة نهضة مصر ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م: ص ١١٠ وما بعدها.

(٢) ينظر: دلائل تحريف الكتاب المقدس، د. شريف سالم، (د. ت)

(٣) ينظر: محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، دار الفكر العربي: ص ١٢٦. ويقارن: الأسفار المقدسة، د. علي وافي، ص ١٠٩، ودلائل تحريف الكتاب المقدس، د. شريف سالم، ٢ / ٤٥ وما بعدها.

واحدة من طبيعتين.. وقد اقر هذا المذهب معظم المجتمعين في مجمع افسس الثاني الذي انعقد في منتصف القرن الخامس الميلادي، واكتسب قوة بعد ان انتصر له في القرن السادس داعية قوي الحجة .. جريء في الجهر برأيه اسمه (يعقوب البرادعي)، حتى لقد أطلق على هذا المذهب اسم المذهب (اليعقوبي)، نسبة إليه..^(١). ولم يحسم الأمر في طبيعة المسيح، فانعقد مجمع خليكونية سنة (٤٥١م).

ب. مجمع خليكونية سنة (٤٥١م)

انعقد مجمع خليكونية(٤٥١م)، وسارت المناقشة بعد ذلك في جو عنيف متعصب وانتهى المجمع إلى ان قرر ان مريم العذراء ولدت إلها ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ومع الناس في الطبيعة الإنسانية، وشهدوا ان المسيح له طبيعتان واقنوم واحد ووجه واحد..^(٢)وقد انتصر لمذهب ازدواج الطبيعتين الإمبراطور الروماني، بل انه هو الذي عمل على اجتماع مجمع خليكونية، لينتهي إلى تقرير هذا الرأي في صورة حاسمة، ومن ثم يطلق على هذا المذهب اسم المذهب الملكي، أو الملكاني نسبة إلى الملك أي إمبراطور روما^(٣).

ت. المجمع المسكوني السادس (٦٨١م):

انعقد هذا المجمع في القسطنطينية وكان له الفصل في طبيعة ومشينة المسيح بالرغم من وجود معارضين.

اعلن المجمع بشكل رسمي: " نصرح ان في المسيح مشينتين وطبيعتين وفعلين بلا انقسام أو تحول أو انفصال أو اختلاط.. وهاتان المشينتان لا تعارض احدهما الاخرى.. فمشينته البشرية تخضع بدون مقاومة أو تلكؤ للمشيئة الالهية الكلية القدرة.. اننا نعترف بصدور العجائب والآلام عن الشخص الواحد نفسه، ولكن نعترف بأنها اما

(١) ينظر: الأسفار المقدسة ، د، علي وافي ، ص ١٠٩ .

(٢) ينظر: الأسفار المقدسة، ص ١٠٩ وما بعدها ، ومحاضرات في النصرانية، ص ١٢٧

(٣) ينظر: الأسفار المقدسة ، ص ١١٠ .

لهذه واما للطبيعة الاخرى، وهو كائن بكليتهما، وان اجتمعت الطبيعتان معاً، فكل طبيعة منهما تشاء وتعمل ما تختص به، بدون انقسام ولا اختلاط ولا امتزاج، ولذلك نعترف بمشيتين وفعلين متفقين احسن اتفاق لخالص الجنس البشري^(١).

مما تقدم خلصنا الى:

(١) وجود الانشقاق بين رجالات المسيحية، واختلافاً يكون بعيد المدى في الأجيال المقبلة، وهو أساس اختلاف الكنائس إلى يومنا الحاضر، فمنهم من يرى ان المسيح له طبيعتان.. وهو بذلك يخالف النسطوريين لأنهم يقولون: ان اقنوم الابن لم يكن من العنصرين بل من العنصر الإنساني وحده، ويخالف قرار افسس الثاني، الذي يقول ان المسيح طبيعة واحدة تجسد فيها العنصر اللاهوتي من الروح القدس، ومن مريم العذراء مصيراً هذا الجسد معه واحداً وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والاستحالة، بريئة من الانفصال، وبهذا الاتحاد صار الابن المتجسد طبيعة واحدة من طبيعتين، ومشينة واحدة، وقد بدأت آثار ذلك المجمع سريعة واضحة..^(٢).

(٢) العقائد التي قررتها المجامع، هي:

- أ- تقرير عقيدة ألوهية المسيح.
- ب- تقرير عقيدة ألوهية الروح القدس.
- ت- تقرير عقيدة ان المسيح اجتمع في الإنسان والإله، لا الإنسان فقط، وان مريم ولدت الاثنتين.
- ث- تقرير طبيعة المسيح ذو طبيعتين منفصلتين، لا طبيعة واحدة متحدة.

من اجل هذا خلص القديس يوحنا الدمشقي القول الى : " فلما قرروا ان المسيح هو نفسه اله كامل وانسان كامل وله طبيعتان الهية وناسوتية، وعليه

(١) كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى: ٤٦/٢.

(٢) محاضرات في النصرانية/ الشيخ محمد ابو زهرة: ١٢٨ وما بعدها.

يكون الخواص الطبيعية لكل من الطبيعتين، أي المشيئتين اثنتين الهية وانسانية، وفعلين اثنتين، الهي وانساني، وحريتين اثنتين الهية وانسانية، فهو مساو لله الاب في الجوهر، ويشاء ويفعل بحرية الله، وبما انه مساو للانسان في الجوهر، فهو يشاء ويفعل بحرية كالإنسان نفسه، فالعجائب عجائبه، والالام الالامه" (١).

هذه خلاصة جلية لدى الدمشقي غير انه لا بد من النظر حول تلك المقالات من حيث اعتبارها لدى المذاهب المسيحية، لتحقق اجماعاً يؤول الى الشرعنة، ويوجه الايمان المسيحي حيال الثوابت العقدي. لذلك لا بد من بيان مقالاتهم في مشيئة المسيح (عليه السلام)، فضلاً عن مجامعهم المسكونية التي لها الدور الاعظم في اصدار القرارات العقدية وغيرها..

الخاتمة واهم النتائج

بعد هذه الرحلة العلمية في ثنايا كتب اللاهوت المسيحي، التي حاولنا من واقعها بيان التوصيف اللاهوتي لطبيعة المسيح (عليه السلام)، خلصنا الى نتائج قد تعد من اهم ثمار الدراسة، نجملها بما يأتي:

١. تبين لدى الباحث ان الديانة المسيحية هي ديانة تاريخية تبلورت عقائدها ومسائلها الشرعية عبر ازمان مختلفة، حاول رجال الدين اقرارها عبر وثائق المجامع المسكونية، فاخذت رداً هاماً من الزمان، فضلاً عن اختلافاتهم التي سجلتها كتبهم التاريخية.
٢. تبين لنا ان العقيدة تبلورت جراء اضافة الصبغة الفلسفية التي دأب عليها اللاهوتيون، فضلاً عن فلاسفتهم، فالمسيح (عليه السلام)، كان النواة التي تركزت عليها تلك الفلسفات، فاخذ التأويل الفلسفي يتجذر عنه مقالات كونت

(١) المائة مقالة في الايمان الارثوذكس للقديس يوحنا الدمشقي: ١٧٥.

بالنتيجة العظمى الفرق والمذاهب المسيحية. وشاهد مقالاتهم مبسطة في كتبهم الدينية.

٣. اثمرت الدراسات اللاهوتية والفلسفية في توصيفها لله (عزوجل)، عن اثبات الوجدانية والصفات الجلية، الا انها ارتكست عندما اعطوه الصفات الجوهرية التي تمتاز بالحدوث والتغيير وهي بجملتها ممتعة على الله تعالى.

٤. يعد المسيح (عليه السلام)، النعمة المجانية لسائر البشر، وهي ثمرة الدراسات اللاهوتية حول النعمة الالهية المجانية، التي اسموها بالخيرية الالهية، ويتحقق بالمسيح الصلاح الالهي بعدما افسدته خطايا.

٥. كما يعد المسيح (عليه السلام)، الكاشف الاوحد الذي يكشف للناس عن ماهية الله تعالى، باعتبار ان الابن الوحيد الذي يخبر عن صفات ابيه ومشيبته وافعاله وعنايته. وفي ذلك تحقق البعد اللاهوتي لمشيئة المسيح (عليه السلام)، وطبيعته. ثم دمج العلاقة بين اقنوم الاب و اقنوم الابن لتصبح متساوية عبروا عنها ب (وحدة الطبيعة).

٦. تبين للباحث ان التجسد هو اعلان الهي قائم عندهم لم ينته وان صعد المسيح (عليه السلام)، ورفع. وقد وجدنا عند التحقيق ان هناك تكلف فكري متمثل بفلسفة التحول الارادي، الذي هو تحول ناسوت المسيح من الموت والفساد الى عدم الموت وعدم الفساد وبعدم الموت. لان الكلمة لامتوت لانه ابن الله لايموت. ولان طبيعة المسيح بالنسبة لطبيعة الله متساوية، اي (اله من اله). فكيف عندهم يموت الاله؟.

٧. كما لاحظ الباحث وجود اضطراب في توصيف التجسد، فجعلوا الكلمة التي تردت جسداً بعدما ألقى في مريم (عليها السلام)، غير انها لم تختلط بالطبيعة البشرية، فاي توصيف هذا؟ كيف يكون هذا في الواقع البشري اذا ما

اردنا وصف ادوار الحمل والولادة؟ وما اثر الجسد الانساني في تغذية الجنين ونموه؟

٨. لم يجزم التوصيف اللاهوتي لطبيعة المسيح(عليه السلام)، ومشيبته، بل صاروا فرقا شتى عمدوا الى الاحتكام الى المجامع المسكونية، واصدار الاقرار الايماني . بخصوص طبيعته ومشيبته، دل ذلك على عدم امتلاكهم الدليل النصي المقدس المعصوم عن التغيير والتبديل. الذي يعد الفصل الرئيس في المسائل الاعتقادية.

وختاماً اسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في دراستي وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب وهو رب العرش العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المراجع والمصادر

● القرآن الكريم.

١. الاسفار المقدسة، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر الفجالة/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ط(١)

٢. تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا الخصري، القاهرة، دار الثقافة، ط(١)، ١٩٨١م

٣. تاريخ الفلسفة الاوربية في العصر الوسيط ، يوسف كرم، راجعه د. هلا رشيد امون، دار القلم.

٤. تاريخ المسيحية ، حبيب سعيد، دار الجيل للطباعة ، مصر.

٥. التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦.

٦. التفسير الكبير ، الفخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧. التمهيد، الباقلاني، عني بتصحيحه ونشره رتشر د يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٧٥

٨. دلائل تحريف الكتاب المقدس، د. شريف سالم، (د. ت)

٩. دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، الاب جان كمبي، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٠م، ط(٢)
١٠. سر التجسد، بحث منشور على موقع الموسوعة الحرة: تاريخ الزيارة ١٥ تموز ٢٠١٥م.
١١. طبيعة المسيح، البابا شنودة الثالث، الكلية الاكليريكية للاقباط، القاهرة، ١٩٩١م.
١٢. علم اللاهوت النظامي، القس جمس انس، راجعه القس منيس عبد النور.
١٣. علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الارثوذكسية، القمص ميخائيل مينا، القاهرة.
١٤. القاب المسيح في اللاهوت، الاب متى المسكين، دير القديس أنبا مقار بريا شيهيت.
١٥. قاموس الكتاب المقدس ، تاليف نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين.
١٦. كنيسة مدينة الله العظمى، اسد رستم، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٨٨م
١٧. المائة مقالة في الايمان الارثوذكس للقديس يوحنا الدمشقي.
١٨. محاضرات في النصرانية، أبو زهرة، دار الفكر العربي.
١٩. محاضرات في تجسد الكلمة للقديس اثناسيوس الرسولي، د. جورج حبيب بباوي، موقع الدراسات القبطية الارثوذكسية/ ٢٠٠٩م.
٢٠. موقع: st- takia. Org ، موقع مسيحي: تاريخ الزيارة ١٥/٧/٢٠١٥م.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤١)

د. جمانة محمد راشد

ملخص البحث

كانت الولايات المتحدة الأمريكية طوال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين تعاني من اثار ازمة اقتصادية كبيرة عصفت بالبلاد منذ عام ١٩٢٩ لذا كان الاهتمام الأمريكي منصباً على معالجة المشاكل الداخلية والابتعاد عن الشؤون الخارجية؛ فأتبعت الحكومة الأمريكية سياسة الانعزال والحياد في المواقف الدولية اعتقاداً منها بأن ذلك سيعزلها عن الحروب كما واصر الكونغرس تعزيزاً لهذه السياسة عدة قوانين تعمل على تكريس التزام الحكومة بالحياد والابتعاد عن المشاكل الدولية، هذه المشاكل التي تمثلت بظهور دكتاتوريات في المانيا وايطاليا وظهر اليابان كقوة استعمارية، وقد عملت هذه الدول على التوسع وعقد الاتفاقيات في ما بينها لتقسيم أوروبا واسبيا الامر الذي جر العالم إلى حرب عالمية ثانية.

لقد كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الحرب لا يخرج عن سياستها الانعزالية والمحايدة الا انها بازاء تطورات الحرب وبسقوط فرنسا وبقاء بريطانيا تواجه وحدها دول المحور شعرت الولايات المتحدة ان الخطر اصبح يهددها لذلك عملت على تقديم المساعدة لبريطانيا بتعديل قوانين الحياد بما يسمح بامداد بريطانيا والحلفاء بالمواد الغذائية والأسلحة والمعدات الحربية وكلها امل بأن ذلك سيجنبها الدخول مباشرة إلى الحرب.

وبهذا فإن الولايات المتحدة كانت تحتفظ رسمياً بحيادها بينما كانت تقدم مساعدات اقتصادية وحربية مهمة للحلفاء. إلا أن السبب المباشر الذي دفعها لخوض غمار الحرب هو العلاقات المتوترة بينها وبين اليابان التي كانت تطمح في تكوين إمبراطورية شاسعة في الشرق الأقصى على حساب الصين التي ساعدتها الولايات المتحدة في صمودها ضد اليابان مما دفع التوتر إلى التصاعد وانتهى بقيام اليابان

بمهاجمة الأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ الراسي بالقاعدة الأمريكية البحرية الكبيرة في بيرل هاربر بالقنابل واغرقته فما كان من الولايات المتحدة الا اعلان الحرب على اليابان ومن ثم اعلان المانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة تضامناً مع حليفتهما اليابان وهكذا دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية.

التطورات الدولية التي قادت إلى قيام الحرب العالمية الثانية دخلت أوروبا منذ عام ١٩٣٣ مرحلة جديدة . فبعد ان تولى النازيون السلطة في المانيا اندفعوا لتنفيذ برنامجهم الذي سبق وان اعلنه زعيمهم ادولف هتلر (Adolf Hitler)^(١) في حملته الانتخابية^(٢) والذي يتضمن:

- ١- ازالة شروط معاهدة فرساي^(٣) المجحفة بحق ألمانيا وفي طليعة هذه الشروط منع ألمانيا من انشاء جيش وطني والزامها بعدم صنع الأسلحة الحربية الثقيلة فضلاً عن تجريد بعض مناطقها من السلاح.
- ٢- جمع الأقليات الألمانية المنتشرة في النمسا وتشيكوسلوفاكيا والسار وبولندا إلى الدولة الام ألمانيا.
- ٣- جعل أوروبا الشرقية بشكل عام والسوفيتية بشكل خاص مجالاً حيويّاً للشعب الألماني. وبذلك تتمكن ألمانيا من ان تلعب دوراً ريادياً لا في أوروبا وحسب وانما في العالم ايضاً^(٤).

وسعى هتلر لتدعيم مركز المانيا من خلال ايجاد حليف قوي لها وقد وجده في ايطاليا وزعيمها بينيتو موسوليني (Benito Mussolini)^(٥) ، إذ خطت الدولتان خطوة مهمة على طريق توثيق العلاقات وذلك حينما اعترف هتلر بالاحتلال الايطالي للحبشة^(٦) مقابل عدم معارضة ايطاليا للاتفاقية الألمانية - النمساوية^(٧) الموقعة في تموز ١٩٣٦^(٨)، واعقبها توقيع اتفاقية بين الجانبين للتعاون في كل ما يتعلق بمصالحهما المشتركة وفي الدفاع عن أوروبا ضد الشيوعية والتعاون الاقتصادي في منطقة نهر الدانوب والمحافظه والدفاع عن سيادة اسبانيا الإقليمية ومستعمراتها فضلاً عن منح ايطاليا لالمانيا امتيازات اقتصادية في مستعمراتها الافريقية في ليبيا

والصومال الايطالي^(٩) والحبشة؛ وتحدث موسوليني في أول تشرين الثاني عام ١٩٣٦ في مدينة ميلان عن هذه الاتفاقية واستخدم لأول مرة مصطلح (المحور) الذي كتب له ان يصبح اسماً دالاً على ألمانيا النازية وحلفائها^(١٠).

كما نجحت ألمانيا في التقرب من اليابان ومن ثم اقامة حلف بينهما على أساس مناهضة الشيوعية العالمية ثم التوقيع عليه في ٢٥/تشرين الثاني/ ١٩٣٦ وتضمن الحلف الألماني - الياباني الذي عرف بحلف الانتي كومنترن (Anti-Comintern) تعهد الدولتين بمقاومة الشيوعية العالمية بقوة السلاح وانه في حال هجوم الاتحاد السوفيتي وفي حال تهديده بالهجوم على احدى الدولتين تأخذ الثانية موقف المحايد اليقظ كما تعهد إلى اجراء التشاور مع الدولة الأخرى من اجل اتخاذ الاجراءات الكفيلة بحماية مصالحهما المشتركة، وتضمنت الاتفاقية ايضاً تعهد الدولتين بعدم توقيع اية اتفاقية سياسية مع الاتحاد السوفيتي ما لم يؤخذ رأي الدولة الثانية، ومن مميزات هذا الحلف انه لم يقتصر على ألمانيا واليابان وانما عدّ حلفاً مفتوحاً امام جميع الدول الراغبة في محاربة الشيوعية العالمية ونتيجة لذلك دخلته ايطاليا في ٦/تشرين الثاني/ ١٩٣٧ كما دخلته بعض الدول الأخرى واهمها اسبانيا في نيسان ١٩٣٩ ثم رومانيا وتشيكوسلوفاكيا^(١١).

وقد شجع ذلك هتلر على التمادي في تنفيذ خطته الإستراتيجية فعقد في ٥/تشرين الثاني/ ١٩٣٧ مؤتمراً دعا فيه اعوانه الاساسيين من مدنيين وعسكريين وعرض عليهم منهاج عمله، وفيه صرح (يجب على ألمانيا ان تحل قضية المجال الحيوي) وقال ايضاً (ان القضية هي معرفة اين يمكن ان تجري الفتوحات الكبرى بارخص ثمن) وختم حديثه بقوله (ان هدف هذه السياسة الألمانية المباشرة يجب ان يكون في تسوية قضية المانيي النمسا وقضية المانيي تشيكوسلوفاكيا)^(١٢).

وعلى هذا الأساس سارت ألمانيا على مرحلتين حسب المشروع الذي وضعه هتلر وكانت الأولى ضم النمسا في آذار ١٩٣٨ والثانية ضم الأراضي التي يقطنها الألمان في تشيكوسلوفاكيا في تشرين الأول ١٩٣٨ (١٣).

واقترقى الزعيم الايطالي موسوليني خطة زميله الالمانى فانفذ قوة حربية إلى البانيا في ٧/نيسان/١٩٣٩ فلاذ ملكها بالفرار إلى اليونان وفي ١٢ نيسان عقد جمعية تأسيسية البانية قررت عرض التاج الالباني على الملك فكتور عمانويل الثالث (Vittorio Emanuele III) (١٤) الذي غدا وقتئذ يلقب رسمياً (بملك ايطاليا والبانيا وامبراطور الحبشة) (١٥).

وحول الزعيم الالمانى وجهة حملاته العنيفة إلى بولندا، فسلط هتلر على البولنديين حرب اعصاب مخيفة منذراً اياهم بالويل والثبور اذا هم لم يرضخوا لمطالبه وتقدم في الوقت عينه لبريطانيا يعدها بأن يضمن سلامة الإمبراطورية البريطانية مقابل اطلاق يده في بولندا فكان الرد البريطانى الذي تلقاه حازماً فقد جاء فيه (حكومة جلالة الملك مرتبطة بالتزامات نحو بولندا وانها تنوي الوفاء بتعهداتها) (١٦).

كان موقف الاتحاد السوفيتي بازاء هذه الاحداث الخطيرة لغزاً غامضاً فقد جرت مفاوضات بينه وبين فرنسا وبريطانيا منذ آذار / ١٩٣٩ بقصد الوصول إلى اتفاق بين هذه الدول للعمل يداً واحدة على مقاومة أي اعتداء يأتي من جانب ألمانيا وارسلت فرنسا وبريطانيا بعثتين حربيتين قامتتا بمحادثات طويلة مع هيئة اركان الحرب السوفيتية إلا أن المفاوضات سارت متعثرة يسودها الارتياح والتخوف فقد اشترط الاتحاد السوفيتي للحصول على موافقته على عقد معاهدة تحالف بين الدول الثلاث يتضمن ان تقبل الدولتان الديمقراطيتان وضع دويلات البلطيق لاتفيا ولتوانيا واستونيا تحت وصايته غير ان هذه الدويلات لم تكن تقبل الاندماج مع جارتهما القوية (١٧).

وفوجئ العالم بتحول خطير في الموقف الدولي حينما اعلن عن توقيع ألمانيا والاتحاد السوفيتي في موسكو في ٢٣/آب/١٩٣٩ معاهدة عدم اعتداء بينهما وحوت

هذه المعاهدة ملحقاً سرياً حدد فيه نفوذ كل منهما في دويلات البلطيق وبولندا وبسارابيا (١٨)؛ وكانت ألمانيا قد وقعت في برلين معاهدة تحالف مع إيطاليا في ٢٢/ أيار تعهدت فيه الدولتان بأن تقدم كل منهما للاخرى كل تأييد سياسي ودبلوماسي اذا ما هددت مصالح احدهما وان تمنحها كل تأييد عسكري اذا ما نشبت حرب بين احدهما ودولة اخرى (١٩).

لقد كان اخفاق الحلفاء في الوصول إلى عقد معاهدة مع الاتحاد السوفيتي عاملاً فاصلاً في استئصال الموقف الدولي سواءً ذلك ان عقد المعاهدة السوفيتية-الالمانية شجع تشجيعاً قوياً الزعيم الالمني على تشديد الخناق على الحكومة البولندية (٢٠) وبذلت محاولات اخيرة فاشلة لصون السلم فارسل رئيس وزراء بريطانيا نيفيل تشمبرلن (Neville Chamberlain) (٢١) خطاباً شخصياً إلى هتلر في ٢٢/ اب / ١٩٣٩ يطلب منه العمل على تجنب أوروبا حرباً مخربة دموية (٢٢)؛ كما ووجه الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلاانو روزفلت (Franklin Delano Roosevelt) (٢٣) في ٢٣/ آب نداء إلى ملك إيطاليا يهيب به التوسط في النزاع المتفاقم كما أرسل في ٢٤/ اب نداء إلى هتلر ورئيس جمهورية بولندا يناشدهما تسوية خلافتهما بالطرق السلمية (٢٤).

وقدمت بريطانيا مبادرة اخيرة في محاولة منها لمنع نشوب الحرب إذ ان تشمبرلن وبالاتفاق مع الحكومة البولندية عرض على هتلر ضم دانزيغ والممر البولندي إلى الرايخ الألماني شرط اعتراف ألمانيا بالسيادة البولندية على ما تبقى لها من اراضٍ، فأجاب هتلر على هذا الاقتراح في ٢٩/ اب/ ١٩٣٩ واشترط بأن يأتي إلى برلين مفوض بولندي مطلق الصلاحية للتوقيع على اتفاقية بين الطرفين وذلك من دون ان يوضح مضمون هذه الاتفاقية فكان جواب الحكومة البولندية على الرد الالمني بأنه ليس من المعقول الموافقة على اتفاقية لاتعرف مضمونها ومع ذلك فقد ارسلت في ٣٠/ اب مندوباً عنها إلى برلين لا يتمتع بمطلق الصلاحية وفي الوقت

نفسه اعلنت التعبئة العامة تحسباً لكل طارئ فكان جواب هتلر على هذا التصرف من قبل الحكومة البولندية بأن رفض استقبال مندوبها وفي اليوم التالي كانت جيوشه تجتاح الأراضي البولندية (٢٥).

ومع دخول الجيوش الألمانية إلى بولندا طلبت حكومة هذه الأخيرة النجدة من حليفتيها (فرنسا وبريطانيا) ؛ فاعلنت فرنسا التعبئة العامة في أول ايلول وفي ٣/ ايلول انذرت الحكومة الفرنسية الحكومة الألمانية بضرورة سحب جيوشها من الأراضي البولندية وامهلتها حتى الساعة الخامسة من اليوم نفسه لاعطاء الجواب وكذلك الامر بالنسبة للحكومة البريطانية التي انذرت هتلر بواسطة سفيرها في برلين بضرورة سحب جيوشه من الأراضي البولندية وامهلتها حتى بعد ظهر ٣/ايلول من اجل تلقي الجواب فلما رفضت الحكومة الألمانية الانذارين اعلنت كل من بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا؛ وبعد سبعة عشر يوماً من بدء الهجوم الألماني على بولندا دخلت الجيوش السوفيتية الحرب لتأخذ نصيبها من الأراضي البولندية وذلك تنفيذاً للبروتوكول السري الملحق بالاتفاقية السوفيتية - الألمانية (٢٦).

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية

وقفت الولايات المتحدة الأمريكية موقف المتفرج بازاء الحرب وتطوراتها مستندة في ذلك على سياسة العزلة والحياد التي اعتنقتها بكل اعتداد منذ عام ١٩٣٥ حرصاً منها على البقاء بعيدة عن التورط في الشؤون الدولية؛ واعلنت على العالم انه ليس لاية دولة محاربة مدافعة أو معتدية ان تتطلع اليها طلباً للعون مهما تكن الظروف وقد ادرج هذا كله في تشريع الحياد (١٩٣٥-١٩٣٧) الذي حرم الاتجار مع اية دولة محاربة أو اقراضها (٢٧).

وقد ظل العمل بقانون الحياد هذا قائماً إلى ان اندلعت الحرب العالمية الثانية حين دعا الرئيس روزفلت الكونغرس لتعديله بما يتناسب مع المصلحة الأمريكية (٢٨). وكان الرئيس روزفلت قد اعلن في ٣/ايلول/ ١٩٣٩ بأن (هذه الامة سوف تبقى محايدة ولكن لا يستطيع ان اطلب من كل مواطن أمريكي ان يبقى محايداً في

افكاره)^(٢٩)؛ واتخذ روزفلت في ٥/ايلول قراراتين الأول كان متوافقاً مع القانون الدولي وهو اعلان وقوف الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد في هذه الحرب والثاني كان متوافقاً مع قانون الحياد المتضمن تطبيق الخطر على تصدير السلاح لكل الدول المتحاربة فضلاً عن اتخاذ الاجراءات المتوافقة مع هذا القانون مثل منع المواطنين الأمريكيين من السفر على سفن الدول المتحاربة ومنع تقديم الاعتمادات المالية وعدم تقديم المساعدة لاي من اطراف النزاع، كما اعلن روزفلت عن حالة طوارئ وطنية في يوم ٨/ايلول مدركاً في الوقت نفسه انه على الرغم من التوجه الانعزالي الشديد لدى الشعب الأمريكي بعد اندلاع الحرب في أوروبا الا انه مع تطور العمليات العسكرية أصبح واضحاً أكثر فأكثر بأن الولايات المتحدة الأمريكية لاتستطيع البقاء متفرجة، وقد تركزت سياسة الرئيس روزفلت خلال هذه الفترة على برنامج من أربع نقاط هي:

- ١- تطوير قوة برية وبحرية وجوية لحماية الولايات المتحدة.
 - ٢- اعادة تنظيم الاشغال والصناعة على أساس الاقتصاد الحربي المركزي.
 - ٣- التأكيد على أهمية علاقات الولايات المتحدة مع جمهوريات أمريكا الوسطى والجنوبية ودول نصف الكرة الأرضية الغربي من العالم.
 - ٤- القيام بما يمكن القيام به لمساعدة الدول المعارضة للمحور^(٣٠).
- وفي ضوء هذا البرنامج دعا الرئيس روزفلت الكونغرس إلى الانعقاد في جلسة خاصة بدءاً من ٢١/ ايلول للنظر في تعديل قانون الحياد^(٣١) في ما يخص الامور الاتية:

- ١- الغاء الحظر على تصدير الأسلحة.
- ٢- معاملة المواد التي تستعمل في صناعة السلاح على نفس السياق في ما يخص الأسلحة والذخائر.
- ٣- السماح ببيع الأسلحة والتجهيزات الحربية الأخرى وفقاً لمبدأ ادفع نقداً واحمل (Cash and Carry).

٤- عدم السماح للأمريكيين بالسفر على سفن الدول المتحاربة ويجب ان تبقى السفن الأمريكية خارج مناطق القتال (٣٢).

ان هذه النية لرفع الحظر على بيع الأسلحة اعطت دافعاً لحدوث مناقشات صاخبة في الصحافة الأمريكية والكونغرس فقد فضل الكثير من اعضاء الكونغرس خصوصاً الديمقراطيين رفع الحظر انطلاقاً من ان من مصلحة الولايات المتحدة قيامها باعطاء أكثر ما يمكن من المساعدة إلى الحلفاء فضلاً عن العامل الاقتصادي إذ ان الولايات المتحدة كانت لاتزال تعاني من بعض اثار الكساد الكبير الذي بدأ في نهاية العشرينيات من القرن العشرين وبذلك فأن رفع الحظر عن تصدير السلاح والسماح ببيعه وفقاً لمبدأ ادفع نقداً واحمل سيؤدي إلى تحريك الاقتصاد الأمريكي نحو الامام خصوصاً ان ذلك ترافق مع قوانين توسيع وتطوير مختلف صنوف الجيش الأمريكي (٣٣). وقد تم اقرار التعديل على قانون الحياد ووقع عليه الرئيس الأمريكي في يوم ٤/تشرين الثاني/ ١٩٣٩ واهم تغيير فيه هو السماح بتصدير الأسلحة وانواع العتاد إلى جميع الدول المتحاربة بغير استثناء على قاعدة ادفع نقداً واحمل (٣٤)، فغدا هذا التعديل عوناً مباشراً لبريطانيا وفرنسا لانهما من دون ألمانيا كانتا تملكان القدرة على النقل إذ كان زمام السيادة البحرية في ايديهما (٣٥).

وبعد ذلك بسبعة أشهر سقطت فرنسا في ايدي النازيين وظلت انكلترا وحدها (٣٦)؛ كما ان الدول المشهورة بحبها السلام والتزامها الحياد الدقيق كالدنمارك والنرويج وهولندا اجتاحت من الألمان واجبرت على الاستسلام والخضوع لاحتلالهم (٣٧)، فبدأ الأمريكيون يحسون فساد رأي الذين يريدون السلام بالاعتماد على الحياد ورأوا ان شبح الخطر يدنو من شواطئ العالم الجديد (٣٨).

وفي خلال سنة ١٩٤٠ وهي سنة انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية اشتد العطف الأمريكي على بريطانيا وانفتحت الآراء على وجوب بذل العون لها إلى اقصى حد مستطاع من دون الدخول في الحرب، وكان المرشحان الكبيران

للرئاسة وندل ويلكي (Wendell Willkie) عن الحزب الجمهوري وفرانكلين روزفلت عن الحزب الديمقراطي متفقين على القاعدة الأساسية في موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب وهي - كما مر ذكره - وجوب تقديم المساعدة لبريطانيا دون الحرب ومرد هذا الاتفاق يعود إلى ان انهيار بريطانيا يضع الولايات المتحدة وسائر جمهوريات العالم الجديد امام خطر عظيم يهدد كيائها وطريقتها في الحياة^(٣٩).

وبينما كانت معركة الانتخاب دائرة عقد الرئيس الأمريكي روزفلت مع بريطانيا في ايلول / ١٩٤٠ اتفاقاً يقضي ببيعها خمسين مدمرة كانت بأمس الحاجة اليها^(٤٠) مقابل منح بريطانيا للولايات المتحدة الأمريكية قواعد بحرية وجوية على شكل ايجار في نصف الكرة الغربي في نيوفوندلاند وبرمودا وبهاما وجزر الانتيل البريطانية وجويانا البريطانية، كما وعدت الولايات المتحدة بريطانيا في شهر تشرين الأول/ ١٩٤٠ بان تزود الطيران البريطاني بنحو اثنتي عشرة طائرة خلال الاشهر الاتية، كما باعت الولايات المتحدة لبريطانيا في النصف الثاني من عام ١٩٤٠ نحواً من مليون بندقية ونحو (٨٤.٠٠٠) مدفع رشاش دفعت بريطانيا ثمن تلك الأسلحة نقداً مما اثر على اوضاعها المالية، كما اقر الكونغرس الأمريكي مشروع قانون ينص على انشاء جيش وطني للدفاع عما سماه النفس وحولت الكثير من المصانع إلى الانتاج الحربي^(٤١)، وسعت الولايات المتحدة إلى تعزيز قدراتها العسكرية وتقاومت مع كندا واتفقتا على انشاء مجلس مشترك للدفاع^(٤٢).

وفي ظل هذه الاجواء جرت انتخابات الرئاسة الأمريكية وفاز الرئيس الأمريكي روزفلت للمرة الثالث^(٤٣) واعلن عن سياسته الخارجية بازاء الحرب بتقديم المساعدة لبريطانيا من دون ان يؤدي ذلك إلى دخول الولايات المتحدة في اتونها^(٤٤). وفي خطابه عن حالة الاتحاد امام الكونغرس في ٦/كانون الثاني/ ١٩٤١ اعلن روزفلت ان سياسته منصبة على حماية الحريات الإنسانية الأساسية أي حرية

التعبير والدين والامن من الخوف والفاقة واقترح مابات يعرف بقانون الاعارة والتأجير (lend and Lease Act) ^(٤٥).

لقد كانت معركة الأطلسي قد بدأت في خريف ١٩٤٠ ووصلت إلى ذروتها في ربيع ١٩٤١ وذلك حينما تمكنت ألمانيا من ان تحتفظ في البحر بما يقرب من اربعين غواصة وفي مدة ثلاثة أشهر من بداية شهر اذار حتى نهاية شهر أيار بلغت خسائر البحرية التجارية البريطانية نحو (٤١٢) سفينة أي حمولة نحو (١.٦٩١.٠٠٠) طناً ^(٤٦).

وفي هذا السياق صوت الكونغرس الأمريكي على قانون الاعارة والتأجير الذي وقعته الرئيس روزفلت بعد مناقشات مستفيضة في الكونغرس في ١١/اذار/١٩٤١ ^(٤٧)؛ وقد نص على انه يجوز للولايات المتحدة الأمريكية ان تعير وتؤجر اية معدات أو تسهيلات دفاعية لاية دولة يكون الدفاع عنها حيويًا بالنسبة للدفاع عن الولايات المتحدة ^(٤٨). وبمقتضى هذا القانون بدأ يتدفق إلى بريطانيا وحلفائها سيل من الطائرات والدبابات والخامات والمواد الغذائية وغيرها ومن الجلي ان هذا الاجراء لم يكن من الحياد في شيء، غير ان الولايات المتحدة كانت قد أصبحت ملتزمة بهزيمة ألمانيا واعقت ذلك اجراءات غير حيادية اخرى: الاستيلاء على سفن المحور، وتجميد أموال المحور، ونقل ملكية ناقلات النفط لبريطانيا ^(٤٩) واحتلال جرينلاند ثم ايسلندا ^(٥٠).

ومع مرور عام ١٩٤١ ضعف الامل في مقاومة ألمانيا وايطاليا وكانت اليابان مصممة على السيطرة على الشرق الاقصى وفي أوروبا اعلنت ألمانيا الحرب على الاتحاد السوفيتي في ٢٢/حزيران/١٩٤١ بعد ان حصلت من اليابان على وعد بالوقوف على الحياد ^(٥١)، اما البريطانيون عبر القنال فأنهم مازالوا صامدين ولم تحتل أراضيهم ولكنهم كانوا مهددين تهديداً خطيراً قد يجبرهم على الاستسلام لالمانيا ^(٥٢).

وبعد سلسلة من اعتداءات الغواصات الالمانية على الملاحه الأمريكية صدر الامر الرئاسي الأمريكي باطلاق النار على اية غواصات للعدو بمجرد رؤيتها^(٥٣).

ووافق روزفلت على ان تقوم هيئة اركان الحرب الأمريكية بالاشتراك مع هيئة الاركان البريطانية وفي اجتماع سري يبحث المسائل الإستراتيجية الرئيسة^(٥٤) وبدأت محادثات ممثلين عن اركان حرب القوات الأمريكية مع مسؤولين عسكريين من البرازيل والارغواي في دراسة وسائل منع محاولة انزال ايطالية ألمانية في أمريكا اللاتينية^(٥٥).

ومن امارات المشاركة المتزايدة توثيق الصياغة المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا لاهداف الديمقراطية في الحرب فقد اجتمع روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل (Winston Churchill)^(٥٦) في شهر اب / ١٩٤١ في وسط المحيط الأطلسي ووضعوا مجموعة مبادئ سميت ميثاق الأطلسي^(٥٧) الذي تضمن:

اولاً: أن بلادهما لانتطلع إلى امتداد اقليمي أو غير اقليمي.

ثانياً: انهما لا يريدان ان يريا اية تغيرات اقليمية لاتتفق وارادة الشعوب المعنية التي يتحتم التعبير عنها في حرية تامة.

ثالثاً: تقدر الدولتان حق الشعوب في ان تختار اسلوب الحكم الذي تتمنى ان تحيا في كنفه وتتمنيان ان تريا قوق السيادة والحكم الذاتي قد ردت إلى هؤلاء الذين حرموها غصباً.

رابعاً: ستحاول الدولتان تقديراً منهما لواجباتهما القائمة تمكين كل الدول كبيرها وصغيرها المنتصر منها والمنهزم من الوصول إلى تجارة العالم وموارده الأولية التي تحتاج اليها لرفاهيتها الاقتصادية.

خامساً: تريد الدولتان ان تحققا أبعد ما يستطاع من تعاون بين كل الشعوب في المجال الاقتصادي لتأمين مستويات حسنة للعمال والنهوض الاقتصادي والكفالة الاجتماعية للجميع.

سادساً: ترجو الدولتان بعد تدمير العدوان النازي ان تريا سلاماً مستقراً يكفل لكل الشعوب سبل العيش داخل بلادها في اطمئنان ويكفل بالتأكيد حياة الرجال في كل البلاد حياة متحررة من الرعب والفقر.

سابعاً: يكفل هذا السلام لكل الناس حرية عبور البحار والمحيطات من دون مانع. ثامناً: يحتم على كل شعوب العالم في اعتقاد الدولتين التخلي عن استخدام القوة لدوافع واقعية وروحية في وقت واحد^(٥٨).

وهكذا بدا ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتساق إلى الحرب مع ألمانيا بيد انه بدا كذلك ان هذا الانسحاق كان من المحتمل ان يستغرق وقتاً طويلاً إذ ان الولايات المتحدة كانت قد اتخذت قرارها غير انها لم تكن بعد من الجرأة بحيث تسلمه لمقادير الحرب، وفي تلك الاثناء كان التوتر قد تصاعد في الشرق الأقصى فقد انضمت اليابان رسمياً إلى المحور وكانت تتطلع إلى حكم الشرق الأقصى بأكمله وحوض المحيط الهادئ، وفي تشرين الثاني/ ١٩٤١ وبينما كان السوفيت يحاربون امام موسكو ولنينجراد والبريطانيون يقاثلون للبقاء على مسالك المحيط الأطلسي مفتوحة دفع اليابانيون بسيل من الجنود إلى الهند الصينية الفرنسية وأعدوا قواعد جوية على طول تايلاند واشتدت خطورة الموقف في كانون الأول حتى ان الرئيس الأمريكي روزفلت وجه نداءً شخصياً إلى إمبراطور اليابان ليشاركه في الوصول إلى حل يبقي على السلام^(٥٩)؛ إلا أن اليابان كانت ماضية في الحرب فهاجمت الأسطول الأمريكي في المحيط الهادئ واغرقته حيث اقتربت قوة بحرية وجوية يابانية من مرفأ بيرل هاربر (Pearl Harbor) في هاواي في ٧/كانون الأول/ ١٩٤١ وشنت هجوماً على الأسطول الأمريكي ومعسكرات الجيش والمطارات الموجودة هناك فكانت مفاجأة مذهلة للولايات المتحدة إذ غاصت السفن الحربية الأمريكية الواحدة تلو الأخرى تحت وطأة قنابل اليابانيين وقتل ما يزيد عن الفي جندي أمريكي^(٦٠)، وفي الوقت نفسه

جرت عدة هجمات على جزائر الفلبين وجزيرة ويك وجوام وهي القلاع القائمة لحماية خطوط الدفاع والمواصلات الأمريكية في المحيط الهادئ^(٦١).

وقد روعت هذه الحادثة الرأي العام الأمريكي وادخلت إلى قلبه الغضب والرغبة في الانتقام واخذت الإذاعة الأمريكية تذيع على ملايين الأمريكيان تفاصيل الغارات اليابانية على جزر هاواي وميداوي وويك وجوام وتحول الشك عندهم إلى غضب على ما سماه الرئيس روزفلت (هجوماً خسيساً لامبرر له)^(٦٢) ووحدت اجماع الأمريكيين على اتخاذ الإجراءات الرادعة بحق اليابان على هذه الفعلة الخطيرة^(٦٣). وهذا ما دفع الرئيس روزفلت إلى تقديم طلب إلى الكونغرس الأمريكي في ٨/كانون الأول/ ١٩٤١ يتضمن الموافقة على اعلان الحرب على اليابان وقد اقر الكونغرس ذلك الطلب على الفور؛ وفي ١١/ كانون الأول اعلنت دول المحور الحرب على الولايات المتحدة التي بدورها اعلنت الحرب على تلك الدول في اليوم نفسه^(٦٤) لتخرج بذلك الولايات المتحدة عن حيادها وتصبح شريكاً فاعلاً في تطورات الحرب العالمية الثانية وفي ترجيح مسارها لصالح الحلفاء ضد دول المحور^(٦٥).

الهوامش

(١) دكتاتور المانيا وزعيم الحزب النازي ومؤسس الرايخ الثالث. ولد في النمسا عام ١٨٨٩ من اب كان موظفاً صغيراً بالكمارك. درس في ميونخ وانتقل في ١٩٠٧ إلى فينا حيث رفض طلب التحاقه باكاديمية الفنون. انتقل في ١٩١٣ إلى ميونخ وانخرط في الجيش البافاري في الحرب العالمية الأولى ومنح وسام الصليب الحديدي لشجاعته. اسس وبعض زملائه في ميونخ حزب العمال الالمانى الاشتراكي الوطني (الذي عرف فيما بعد بالحزب النازي). حاول في ١٩٢٣ احداث انقلاب في حكومة بافاريا ولكن الجيش البافاري قمع الثورة وحكم على هتلر بالسجن خمس سنوات. اطلق سراحه بعد ثلاثة عشر شهراً قضاها بالسجن. في ١٩٣٣ تم تعيينه رئيساً للوزراء بعد ان اصبح حزبه اكبر احزاب مجلس الرايخشتاغ . اقام هتلر دكتاتورية صارمة وفي ١٩٣٤ تم توحيد رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء في شخص هتلر. قادت سياسته الخارجية ذات الطابع العدوانى العالم إلى حرب عالمية ثانية. أنتصر في ٣٠/نيسان/ ١٩٤٥ في برلين بعد هزيمة المانيا من الحلفاء. محمد شفيق غربالة، الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٨٩١.

(٢) عوني عبد الرحمن السبعواوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٥٢.

(٣) معاهدة سلام عقدت بعد الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا في ٢٨/حزيران/ ١٩١٩ وكانت شروطها الرئيسة استسلام كامل المستعمرات الألمانية واعادة مقاطعتي اللزاس واللورين إلى فرنسا والتخلي عن دانزيغ لتديرها عصابة الامم واحتلال السار من قبل فرنسا مدة خمسة عشر عاماً إلى حين اجراء استفتاء عام، دفع مبالغ ضخمة كتعويضات وتحديد الجيش الألماني بمائة

الف رجل وغيرها من الشروط التي عدّها الألمان مذلة. الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، ج٢، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص ص ٣٦٨-٣٦٩.

(٤) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور احداث ما بين الحريين ١٩١٤-١٩٤٥، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٧٦.

(٥) دكتاتور ايطاليا ومؤسس الفاشية وزعيمها، كان والده حداداً ووالدته معلمة. مارس بينيتو التدريس ثم ذهب إلى سويسرا عام ١٩٠٢ ليعمل بناء. ثم ذهب إلى النمسا حيث حرر صحيفة اشتراكية عام ١٩٠٩ ولكنه طرد فعاد إلى ايطاليا حيث حرر صحيفة افانتي في ميلان. ناصر دخول ايطاليا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء. أسس صحيفته الخاصة (شعب ايطاليا) وانخرط جندياً في الحرب (١٩١٥-١٩١٧) واصيب بجروح وبعد انتهاء الحرب نظم موسوليني اتباعه وانشأ الحزب الفاشي الوطني المتطرف . كلفه الملك فكتور عمانويل الثالث تأليف الوزارة عام ١٩٢٢ وحول موسوليني حكومته إلى دكتاتورية شديدة البطش بمعارضيتها. احتل اثيوبيا وتدخل في الحرب الاهلية الاسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩) ودخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب هتلر. اعدم رمياً بالرصاص بعد هزيمة المحور في الحرب.

محمد شفيق غربالة، المصدر السابق، ص ١٧٨١.

(٦) للتفاصيل عن الاحتلال الايطالي للحبشة ينظر:

رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص ٣٥٥-٣٦٥.

(٧) للتفاصيل عن الاتفاقية الالمانية - النمساوية ينظر:

رياض الصمد، المصدر السابق، ص ص ٢٩٨ - ٣٠٠.

- (8) William Miller, Anew History of the United states, George Braziller, INC., New York, 1958, P.382.
- (٩) الصومال الايطالي: دولة الصومال حالياً وعاصمتها مقاديشو.
- (١٠) عوني عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٥٣.
- (١١) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (١٢) بيبيررونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٦٣.
- (13) Alan Brinkley, American History, Twelfth Edition, Mc Graw-Hill companies, Boston, 2007, P.727.
- (١٤) ابن الملك امبرتو الأول وخلفه ملكاً على ايطاليا عام ١٩٠٠، عين موسوليني رئيساً للوزراء عام ١٩٢٢. اقصى موسوليني عن الحكم وعقد هدنة مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. تنازل عن حقوقه الملكية لصالح ابنه امبرتو الثاني عام ١٩٤٤ وتنازل له نهائياً عن العرش ١٩٤٦. مات في منفاه في مصر عام ١٩٤٧.
- محمد شفيق غريالة، المصدر السابق، ص ١٣٠٥.
- (١٥) هـ. أ. ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٦٦٠.
- (١٦) المصدر نفسه، ص ص ٦٦٠-٦٦١.
- (١٧) المصدر نفسه، ص ص ٦٦١-٦٦٢.
- (18) Alan Brinkley, Op. Cit., P.728.
- (١٩) هـ. أ. ل. فشر، المصدر السابق، ص ٦٦٢.
- (20) Wayne S. Cole, America First , The Vail-Ballou Press, New York, 1953, P.4.

(٢١) سياسي بريطاني تولى وزارة المالية (١٩٢٣ / ١٩٣١-١٩٣٧). كان رمزاً لسياسة التهدئة ازاء المحور بعد توليه رئاسة الوزراء عام (١٩٣٧) ووقع ميثاق ميونخ (١٩٣٨). ظل في منصبه بعد نشوب الحرب العالمية الثانية ولكنه اعتزل لشدة المعارضة عام ١٩٤٠.

محمد شفيق غريالة ، المصدر السابق، ص ٥٢١.

(٢٢) هـ. أ. ل . فشر، المصدر السابق، ص ٦٦٢.

(٢٣) رئيس الولايات المتحدة. ولد في نيويورك عام ١٨٨٢ ودرس في هارفارد وكلية قانون كولومبيا أصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن الحزب الديمقراطي عام ١٩١١ وعمل مساعداً عاماً للبحرية في حكومة ودورو ويلسون عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٢٠ حيث أقعده مرض شلل الأطفال. عاود الدخول إلى السياسة وانتخب حاكماً لنيويورك عام ١٩٢٨. ثم رئيساً للولايات المتحدة (١٩٣٣-١٩٤٥). توفي في ١٢ نيسان ١٩٤٥.

الان بالمر، المصدر السابق، ص ص ٢٣٨-٢٤٠.

(24) Oscar Theodore Barck and Nelson Manfred Blake, Since 1900 .. A history of the united states in Our times, Third Edition, The Macmillan Company, New York, 1959, P.566.

(٢٥) رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٣٨٨.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٢٧) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل، ط١، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٤٩٦.

(٢٨) تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٦٠، ص ٢٦٢.

- (29) The Public Papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt, 1939 Volume. War and Neutrality, Fireside chat on the war in Europe. Washington, D.C. September 3, 1939, The Macmillan Company, New York, 1941, P.463.
- (٣٠) عبد الرزاق حمزة عبد الله، مرسوم الاعارة والتأجير في سنوات الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ص ٣٠-٣١.
- (31) Oscar Theodore Barck and Nelson Manfred Blake, Op. Cit., P.568.
- (٣٢) عبد الرزاق حمزة عبد الله، المصدر السابق، ص ص ٣٤-٣٥.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٣٥.
- (34) Oscar Theodore Barck and Nelson Manfred Blake, Op. Cit., P.568.
- (35) E.Yazkov. N. Sivachyov, History of the U.S.A Since World war I, First Printing, Progress Publishers, Moscow, 1979, P.156.
- (٣٦) جون سنتيل جوردون، إمبراطورية الثروة، ترجمة محمد مجد الدين باكير، ج٢، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٨، ص ١٨٢.
- (37) Alan Brinkley, The Unfinished Nation, Fourth Edition, Mc Graw- Hill companies, Boston, 2007, P.713.
- (٣٨) فؤاد صروف، روزقات ، ط١، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٤٣، ص ١٩٨.
- (٣٩) المصدر نفسه، ص ١٩٩.
- (٤٠) فرانكلين اشرف، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مالكي الدسوقي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٤، ص ١٧٣.
- (٤١) عوني عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٤٢) عبد الفتاح حسن ابو عليّة، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧، ص ١٧٩.

(٤٣) كان التقليد الأمريكي ومنذ انشاء دولة الولايات المتحدة يقضي بأن يقتصر الترشيح للرئاسة على فترتين فقط وهو امر اختياري حتى عام ١٩٥١ عندما صدر تعديل دستوري بهذا الخصوص لزم أي شخص بالترشح لمنصب الرئيس لدورتين رئاسيتين فقط لاغير.

لاري الويتز، نظام الحكم في الولايات المتحدة، ترجمة سمير سالم، المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦، ص ١٧٥.

(٤٤) عوني عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(45) The Public Papers and Addresses of Franklin D.Roosevelt, 1940 Volume, War- and Aid to Democracies, The annual Message to the Congress. January 6, 1941, The Macmillan company, New York, 1941, PP.663-678.

(٤٦) عوني عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٤٧) جلال يحيى، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى (الفترة المعاصرة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ت، ص ٣٠٩.

(٤٨) للمزيد من التفاصيل عن القانون وبنوده ينظر:

Oscar Theodore Barck, Meridian Documents of American History ... America in the world, the World Publishing company, New York, 1961, PP.634-635.

(٤٩) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، المصدر السابق، ص ٤٩٩-٥٠٠.

(٥٠) لويس ل . شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦١، ص ١٥١.

(51) William Miller, Op. Cit., P.386.

- (٥٢) فرانكلين اشر، المصدر السابق، ص ١٧٣.
- (٥٣) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، المصدر السابق، ص ٥٠٠.
- (54) Richard N. Current and others, American History Asurvey, Alfred. A. Knopf, INC., New York, 1965, P.770.
- (٥٥) جلال يحيى، المصدر السابق، ص ٣١١.
- (٥٦) سياسي بريطاني ولد في اوكسفورد شاير ١٨٧٤ ودخل الحياة السياسية كنائب عن حزب المحافظين في مجلس العموم في سنة ١٩٠٠. انضم إلى حزب الاحرار في ١٩٠٤. في سنة ١٩٠٦ أصبح وكيلاً لوزير المستعمرات ثم في ١٩٠٨ رئيساً لمجلس التجارة وبعدها وزيراً للداخلية ثم نقل إلى البحرية الملكية في ١٩١١ إلى ١٩١٥ وخدم في عدة مناصب وزارية في سنة ١٩١٨ إلى ١٩٢٩. أصبح وزيراً للبحرية في ١٩٣٩ ورئيس وزراء في ١٩٤٠ وقاد بريطانيا إلى تحقيق النصر في الحرب العالمية الثانية. تقاعد سنة ١٩٥٥. توفي في ٢٤/كانون الثاني/ ١٩٦٥.
- The New Encyclopaedia Britannica, Vol.4, 15th Edition, U.S.A, 1978, PP.595-600.
- (٥٧) ديب علي حسن، الولايات المتحدة الأمريكية من الخيمة إلى الإمبراطورية، ط١، الاوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٨٦.
- (٥٨) ونستون تشرشل، مذكرات تشرشل، ترجمة إبراهيم عبد الله، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٥٢.
- (٥٩) الان نيفينز وهنري ستيل كوماجر، المصدر السابق، ص ٥٠٠-٥٠١.
- (٦٠) فرانكلين اشر، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥.
- (٦١) محمد عبد المنعم الشرقاوي، الولايات المتحدة ارضاً وشعباً ودولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٥، ص ١٨٦.

- (٦٢) وكالة الاعلام الأمريكية، موجز التاريخ الأمريكي، ١٩٩٧، ص١٣٩.
- (٦٣) لويس شنايدر، المصدر السابق، ص ١٥٣.
- (٦٤) عوني عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٦٥) المصدر نفسه.

شمال أفريقية - دراسة اقتصادية لمعاهدات الصلح في العصر الراشدي

م . د . ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العرب خير أمة أخرجت للناس ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا ورسولنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وأتباعه الذين جاهدوا في سبيل الله واخلصوا في دينهم لله وفي نشر الإسلام .
أما بعد :

فموضوع بحثنا الموسوم بـ " شمال افريقية - دراسة اقتصادية لمعاهدات الصلح في العصر الراشدي " إذ كان للعرب المسلمين أعمال بطولية في مشارق الأرض ومغربها ، ولم يحفظ التاريخ مثله لغيرهم من أمم الدنيا ، ومن هذه الأمجاد البطولية الفتح العربي الإسلامي لشمال افريقية في سنة ٢٢هـ/٦٤٢م ، وما تلاها من السنين وهذه السنة تعتبر بداية الفتوحات الإسلامية في شمال افريقية .
وسير الفتوحات الإسلامية في شمال افريقية أثارت العجب ، وكانت لهم ملامح اتسمت بالشجاعة والصبر وهم في تلك القلة ، وشمال افريقية هذه المنطقة المليئة بالروم والبربر ، فضلا عن بعد المسافة عن مركز الخلافة الإسلامية ، والمشقة التي لاقوها المسلمون في طريقهم إليها ، لكن قوة الإيمان والمبادئ المستمدة من العقيدة الإسلامية ذلت الكثير من المصاعب ، وبما أفاء الله به عليهم ، فكانوا إذا عزموا على الأمر لا يتنهيهم عنه ثاني ، أما الموت بالشهادة ، وأما النصر الذي يتوسم بالفتح العربي الإسلامي .

وقد تمت الفتوحات الإسلامية في شمال افريقية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي شعر أن تحرير مصر هو ضمان الاستقرار والسلام في افريقية واسيا فأصبح التوجه إليها أمرا ضروريا ومن ثم أفريقيا ، وأوكلت قيادة الجيش إلى القائد عمرو بن العاص ، واتخذت مصر قاعدة لتحرير افريقية لاتصال مصر من

الغرب بالأراضي التي كانت تخضع للبيزنطيين في أفريقية ، ومن الطبيعي اتخاذها قاعدة التحرير لتوطيد سلطاتهم ونفوذهم في مصر والشام ، وإتماماً لحركات التحرير العربية ، لكن تقدم العرب المسلمين إلى الغرب كان محفوفاً بالمخاطر، وأسباب فتح أفريقيا أن مصر هي مفتاح شمال أفريقيا وهذه المنطقة الغنية بمواردها ، وما يمنح فتحها من وفرة الغنائم حيث أصبح سهم الفارس بعد أخراج الخمس بلغ ٣٠٠٠ ألف دينار، وللراجل ١٠٠٠ ألف دينار ، وبالتالي تعزيز بيت مال المسلمين بالأموال والغنائم ، وبما يعود

بمردود ايجابي للاقتصاد الإسلامي في تلك المدة . ولكن الدولة الإسلامية توقفت عدة سنوات عن الفتح بسبب الفتنة الكبرى التي حدثت في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وتمرد معاوية بن أبي سفيان ، وظهور الخوارج ، والتي انتهت باستشهاده سنة ٤٠هـ/٦٦٠ م .

ومن هذا المنطلق يتجه البحث للوصول إلى جملة من الأهداف : هي معرفة دوافع حروب التحرير والفتوح ، والعوامل التي ساعدت على انتصار العرب في حروب التحرير ، ودراسة الجانب الاقتصادي لمعاهدات الصلح ، وما تضمنته من حكم المسلمين فضلاً عن أنواعها وشروطها بما فيها الجزية ، وأراضي الخراج ، والفيء ، والغنيمة ، من خلال الاهتمام بالمصلحة العامة والمستندة على حديث الرسول (ﷺ) " لا ضرر ولا ضرار في الإسلام " والمبدأ الإسلامي في المصالح المرسلة أي التي لم يرد فيها نص من القرآن أو السنة ، وسد الذرائع بما يلزم من حقوق وواجبات في هذه الأمور مما هو أوفق للمصلحة العامة وابتعد عن الوقوع في المفاسد .

ولا يخلو البحث من الصعوبات التي واجهتنا في تسمية أفريقيا أو شمال أفريقية نتيجة التباين في آراء المؤرخين ممن بحثوا في أصل هذه التسمية ، فعلى الرغم من اتفاقهم من أنها مشتقة من اسم احد ملوك العرب ممن حكم تلك المنطقة في العصور

الغابرة ، على الرغم من وجود اختلاف كبير في تحديد لاسم ذلك الملك. فقد نسبها ابن عبد الحكم إلى فارق بن بصر ، والبلاذري إلى افريقس بن صيفي الحميري ، وعند البكري افريقس بن أبرهة ، وصعوبة أخرى قلة المعلومات عن تاريخ شمال أفريقيا في عصورها الأولى ، فضلا عن ندرة النصوص لمعاهدات الصلح التي تمت بين العرب المسلمين والبربر والروم ، إذ لم نجد أي نص لأي معاهدة ماعدا بعض الكتب المرسلة بين عمرو بن العاص والخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . لكن مع هذا حاولنا دراسة هذه المعاهدات التي وردت من الناحية الاقتصادية ، وبيان أهميتها وتاريخ عقدها ومحتواها السياسي والاقتصادي ، وما هو حكمها على أهل الذمة في شمال أفريقيا .

أولا : الجغرافية والحدود وسير عمليات الفتوحات الإسلامية .

أ- الجغرافية والحدود

١- التسمية " افريقية "

عندما نتحدث عن افريقية وكأننا نتحدث عن المغرب العربي ، فافريقية من بلاد المغرب ، واستعمل العرب لفظ افريقية بمثل ما استعمله البيزنطيون واختلفوا فيه ، وقد أطلق عند أهل العلم اسم افريقية ويعنون به بلد القيروان ، وأما أهل السير فقد جعلوه إقليما مستقلا ، و افريقية أوسط بلاد المغرب وخير الأمور أوسطها (١) فيذكر ابن خردادبه (٢) بقوله : " ٠٠٠ القيروان ٠٠٠ وهي مدينة افريقية وهي وسط المغرب " .

ف افريقية هي المغرب العربي الإسلامي ، ونقصد بذلك كل ما يقع غرب الدولة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ، أي ما بعد حدود مصر العربية والتي تضم ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية .

أما شمال افريقية فنعني به المغرب الأدنى ، وهو ما كان يطلق عليه في العهود الإسلامية اسم افريقية ، فمن أين جاءت هذه التسمية ؟

قبل الخوض بالتفاصيل لا بد من الإشارة إلى المشقة والجهد اللذان اکتنف بهما البحث الدقيق في مثل هذا الموضوع نتيجة التباين في آراء مؤرخينا ممن بحثوا في أصل هذه التسمية ، واتفقهم في جانب واختلافهم في جانب آخر فكان اتفقهم على أن التسمية مشتقة من اسم احد ملوك العرب ممن حكم تلك المنطقة في العصور الغابرة لكن اختلافهم كان كبير في تحديد اسم ذلك الملك فقد نسبها ابن عبد الحكم^(٣) إلى فارق بن بيصر ، والبلاذري^(٤) إلى افريقيس بن قيس بن صيفي الحميري، وعند البكري^(٥) افريقيس بن أبرهة ملك اليمن ،والى ذلك ذهب القلقشندي^(٦) والحميري^(٧) وتنسب أيضا إلى أبرهة بن الرائش أو ابن صيفي بن سبا^(٨) . أما ابن أبي دينار^(٩) فقد كان موافقا في دحض رواية ابن الشباط أن التسمية جاءت من البريق لان اسمها ابريقية ولان سماء افريقية خالية من السحب ونجد في هذا القول بعيد لان أفريقيا كثيرة السحب وأيضا فان القيروان لا تخلو من السحب في معظم السنة . وقيل أنهم سمو الأفرقة وبلادهم افريقية حتى زعموا أن اسم افريقية لبيبة سميت ببنت يافوه بن يونس الذي بنى مدينة بمصر وهي التي ملكت ملك افريقية^(١٠) . وينقل ياقوت الحموي^(١١) عن أبي الريحان البيروني : " ان أهل مصر يسمون إذا استقبلوا الجنوب بلاد المغرب ولذلك سميت بلاد افريقية وما وراءها بلاد المغرب يعني أنها فرقت بين مصر والمغرب فسميت افريقية لأنها مسماة باسم عامرها " ويذكر كل من اليعقوبي^(١٢) وابن خردادبه^(١٣) أن أهل افريقية هم من البربر والأفرقة ومنهم بربر هوارة وزناته ، ونفوسه ، ولواته ، وغيرهم ، الذين انتشروا بأرض المغرب . ويذكر ابن أبي دينار أنها سميت افريقية باسم أهلها الأفرقة من ولد فاروق بن مصرام ، ويذكر الآخرون بان الأفرقة من ذرية قوط بن حام بن نوح (عليه السلام)^(١٤) ويؤيد هذا القول ابن عبد الحكم^(١٥) بقوله : " فبالأفرقة سميت أفريقيا " .

١- الحدود :

أما حدود الشمال الأفريقي فعندما بدأ المسلمون فتحهم لها أطلقوا لفظ افريقية على ما يلي طرابلس غربا ، ثم تحدد ذلك بعد الفتح فأصبح يشمل الإقليم الذي يتوسط القيروان ويمتد من طرابلس حتى بجاية . فالبكري^(١٦) يقول: " وحدّ افريقية طولها من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ٠٠٠ " . ويذكر لنا ابن عبد الحكم^(١٧) أن عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : " أن الله قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين أفريقيا إلا تسعة أيام ، فان رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل " . وكان رد الخليفة عمر(رضي الله عنه) : " لا " أنها ليست بأفريقيا ، ولكنها المفارقة غادرة مغدور بها لا يغزوها احد ما بقيت "^(١٨) ، نفهم من هذا الخطاب أن مفهوم افريقية قد يكون متطابقا مع مفهوم افريقية البيزنطية التي كانت حدودها مستقرة ، فكانت من الشرق تشمل طرابلس^(١٩) وبرقة^(٢٠)، وتتخلى عنها لتشمل ولاية مصر حينما أخرج ، وكانت تمتد إلى الغرب تبعا لامتداد نفوذ بيزنطة وكانت قرطاجنة^(٢١) وما حولها وجه هذه الولاية وبرز أجزاءها ، وكانت مقتصرة على السواحل وعلى الأراضي المتصلة بالسواحل بين برقة وطنجة^(٢٢) . حتى أن ابن عبد الحكم^(٢٣) يفرد بالكلام عن فتح برقة وطرابلس ومن ثم ينتقل عن فتح افريقية في عنوان خاص .

كذلك ذكر بعض المؤرخين أن مركز ولاية أفريقيا من قرطاجنة^(٢٤) ، ومنهم : ابن عبد الحكم : " وكان مستقر سلطان أفريقيا يومئذ بمدينة يقال لها قرطاجنة وكان عليها ملك يقال له جرجير^(٢٥) كان هرقل قد استخلفه ، فخلع هرقل ، وضرب الدنانير على وجهه ، وكان سلطانه ما بين اطرابلس إلى طنجة "^(٢٦) . ولكن العرب لم يستعملوا لفظ افريقية وحده وإنما أضافوا إليه لفظ المغرب حينما والأندلس حينما اخر .

أما لفظ المغرب: فهو عند الإصطخري^(٢٧) يشمل كل ما يلي مصر غربا ويقسمه إلى قسمين: شرقي ويشمل برقة وأفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة^(٢٨). وغربي وهو الأندلس^(٢٩).

في حين نجد المقدسي^(٣٠) يدخل مصر كذلك في المغرب مع الأندلس، على اعتبار أن المغرب

ما يقابل المشرق من البلاد والأندلس وراء البحر على أرض الروم . وكان يستقر عند سواحل الأطلسي حيناً ، وكان يبتدئ بالنيل مرة أو بطرابلس مرة أخرى^(٣١) .

ومهما يكن من شيء فقد غلب لفظ المغرب في القرون المتأخرة على لفظ أفريقية وضمحت هذه اللفظة ، وتظهر وتكون أكثر شيوعاً للفظ الأخرى ، وإذ ينقل لنا ياقوت الحموي^(٣٢) : "وحدّ أفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية وقيل إلى مليانة " ، ويستقر هذا القول عند ابن أبي دينار^(٣٣) في أن أفريقية تعني بلد القيروان ، أي أن أفريقية أصبحت تعني القسم الشرقي من أفريقية الشمالية ، بينما تعني كلمة المغرب القسم الغربي منها . وبما أن بحثنا مقترن في القرن الأول الهجري ولذلك فسنستعمل لفظ المغرب أو أفريقية على السواء ، لامتداد الفتوح الإسلامية بين طرابلس وسواحل المحيط الأطلسي .

ب- سير عمليات الفتوحات الإسلامية

١- الفتح الأول : (في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه))

أ- فتح برقة :

لم نجد عند المؤرخين القدامى سوى الواقدي^(٣٤) في ذكر الاستعانة لحاكم الإسكندرية بحاكم برقة حين الفتح الإسلامي لمصر فقد أرسل أرسطو ليس^(٣٥) هدية إلى الملك صاحب برقة وأرسل إليه يعلمه بما فعله العرب في مدة قصيرة " وأنهم قد أتونا وهؤلاء العرب قد استولوا على البلاد ، وأذلوا بسيفهم العباد ، واخذوا مصر منا واخذوا ملكنا وحكموا على بلادنا بعدنا ولا بد لهم منك ولا غنى لهم عنك ،

والصواب أن تشمر لهم عن الهمم وتتجدنا على من بغى وأجرم ، فنحن جيرانك وكلنا جندك وأعوانك والسلام" (٣٦) .

وقد عرض صاحب برقة هذه الهدية والرسالة على أرباب دولته "وقال ما ترون فيما كاتبكم به صاحب مصر والإسكندرية ؟ فقالوا له : أيها الملك ما زالت الملوك يستنصر بعضها ببعض والذي أشار إليه هو الحق وان العرب إذا ملكت ملك القبط فلا بد لهم منا والعبور إلى بلادنا ، فابعث إليه بنجدة ونكون نحن وهو يداً واحدة" (٣٧) ، فأمر صاحب برقة ابن أخيه اسطفا نوس أن يسير في أربعة آلاف لمعاونة صاحب الإسكندرية (٣٨) .

ومن هنا نرى أن إصرار عمرو بن العاص على مواصلة الفتح غربا بعد فتح مصر والإسكندرية مشجعا على فتح افريقية لما وجدوه فيها من ثروة ولاسيما وقد ثبت الاتصالات بين حاكم الإسكندرية وحاكم برقة وتعاونهما من اجل صد جيش المسلمين عن البلاد . فكان تطلع عمرو بن العاص نحو برقة سالكا الطريق الساحلي ، ولم يلقي مقاومة ما في الطريق (٣٩) ووصل برقة فصالح أهلها على الجزية (٤٠) .

وقد اقبل كثير من أهل برقة على الإسلام ، والذي يبدو أن أهل برقة التي كان "أكثر أهلها لواته البربرية " الذين كانوا ساخطين على حكامهم البيزنطيين لظلمهم وتعسفهم (٤١) وقد روى البلاذري (٤٢) ما يؤيد ظلم البيزنطيين للشعوب التي حكموها فقال : "أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب ألينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولتدفعن جند هرقل عن المدينة ... " ورأوا من قدوم العرب إليهم ما يخلصهم من البيزنطيين ومنهم من قبل الإسلام وأمن به ولن نجد في تاريخ الفتح الإسلامي لافريقية الذي استغرق أكثر من نصف قرن أن برقة قد انتفضت على المسلمين .

وقد تم فتح برقة سنة ٢١ هـ / ٦٤١م كما يذكر ذلك اليعقوبي (٤٣) ، والطبري (٤٤) ، وابن خلدون (٤٥) ، والسيوطي (٤٦) ، بينما يذكر بعض المؤرخون انه تم خلال سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠م ، وهذا التاريخ عند ابن الخياط (٤٧) ، وابن عذارى (٤٨) ، وفي

بعض الروايات أن برقة فتحت سنة ٢٢هـ/٦٤٢م وفقا لابن عبد الحكم^(٤٩)، وابن الأثير^(٥٠) وقد يكون هذا التاريخ اقرب إلى الصحة لأنه من المعقول أن يبقى عمرو بن العاص في الإسكندرية بعد التغلب عليها حتى تستقر الأمور ويأمن الفتح .

ب - فتح زويلة :

كان فتحها بعد فتح برقة ، ولما كان عمرو بن العاص في برقة وقبل أن يتوجه إلى طرابلس أرسل إليها جيشا من المسلمين بقيادة عقبة بن نافع الفهري ، فسار إليها حتى وصلها وتم فتحها على يديه سنة ٢٢هـ/٦٤٢م ، وان يؤدي المسلم فيها الصدقة ويقر المعاهد فيها الجزية^(٥١) وبذلك صار ما بين زويلة وبرقة سلم وأمان للمسلمين^(٥٢) .

ج- فتح طرابلس :

بعد أن انتهى عمرو بن العاص من فتح برقة وزويلة وما تم أثناء طريقه إلى طرابلس من فتح سرت^(٥٣) ، وليدة^(٥٤) ، حتى وصل طرابلس وتم حصارهم وامتنع أهلها عن التسليم وتحصنوا داخل السور^(٥٥) ، ويذكر ابن عذارى^(٥٦) أن أهلها استنجدوا بسكان البربر يقال لهم بربر نفوسة دخلوا معهم في دين النصرانية ، والظاهر ان العرب لم يجدوا مقاومة خارج السور ولعل بربر نفوسة كانوا داخل السور وقت حصار طرابلس ، وبقي المسلمون على حصار طرابلس قرابة شهر وكان السور يحيط بالمدينة من جهات الشرق والغرب والجنوب ولم تكن مسورة من الشمال بينها وبين البحر ، لكن رسل المسلمين كانت تغدو وتروح حول السور إلى أن وجدوا فجوة توصلهم إلى داخل

المدينة^(٥٧) . وتم فتح طرابلس سنة ٢٢هـ/٦٤٢م ولاذا أهلها بالفرار واستولى المسلمون على المدينة وغنموا كل ما فيها وكانت غنائم كثيرة ،أذن تم فتحها عنوة وبعهد من عمرو بن العاص^(٥٨) .

ويذكر بعض المؤرخين أن فتح طرابلس تم في سنة ٢٣هـ/٦٤٣م^(٥٩) .

د- فتح صبراته^(٦٠)، شروس^(٦١)، وودان^(٦٢) .

لما انتهى عمرو بن العاص من فتح طرابلس وفضل البقاء فيها للأشراف على أمورها وأمر الخيل بالإسراع والمسير إلى صبراته لفتحها بقيادة عبد الله بن الزبير، فاقتحموها بالقوة وفتحت عنوة^(٦٣) . ولم تذكر لنا المصادر سنة فتحها ، وقد يكون في سنة ٦٤٢هـ/٦٤٢م مع فتح طرابلس .

أما شروس ، فساروا إليها العرب بعد فتح صبراته وكان أهلها نصارى ، وتم فتحها أيضا، لكن لم تذكر المصادر لنا هل أنها فتحت صلحا أم عنوة^(٦٤) .

أما فتح ودان لما كان عمرو بن العاص محاصرا مدينة طرابلس بعث إليها جيشا بقيادة بسر بن أبي ارطاة ، ففتحها سنة ٦٤٣هـ/٦٤٣م^(٦٥) ، في حين يذكر اليعقوبي^(٦٦) انه صالح أهل ودان وأهل فزان^(٦٧) في سنة ٦٤١هـ/٦٤١م . وبذلك يكون عمرو بن العاص قد أمن جنوب طرابلس كما أمن جنوب برقة .

وعندما تم فتح طرابلس بعث عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يستأذنه في فتح افريقية ، ولم يرغب بالتقدم نحو الغرب ، أولا لقلّة القوة التي معه ، وثانيا لأنه يعلم أن مدنا كثيرة للروم والبربر في تلك الجهة من اجل ذلك أراد الاستئذان للتقدم ولطلب المدد والعون من الخليفة عمر فكتب إليه " أنا قد بلغنا اطرابلس وبينها وبين افريقية تسعة أيام ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل"^(٦٨) ، فلم يوافق الخليفة على تقدم المسلمين إلى افريقية ، ورد عليه بكتاب ينهاه عنها بقوله : "ما هي بأفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها"^(٦٩) ويصف ابن عذارى^(٧٠) عن مضمون هذا الكتاب عن حالة افريقية وحكامها وعدد سكانها واستعدادهم للقتال بقوله:"٠٠٠ وملوكها كثير وأهلها في عد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل . فأمره بالانصراف عنها .٠٠"

ولأسباب جعلت عمرو بن العاص يرجع إلى مصر ومنها عدم رغبة الخليفة عمر (رضي الله عنه) في التوسع غربا بعد أن طالت المسافة والبعد عن خط القتال وما عرف عن

أهل افريقية من الغدر وأيضا نقض الروم العهد مع عمرو بن العاص ، من اجل هذه الأسباب عاد إلى مصر وترك عقبة بن نافع في زويلة ويقال تركه في برقة ، وتم رجوع عمرو بن العاص قبل مقتل الخليفة عمر (رضي الله عنه) الذي كان في ٢٧ من ذو الحجة سنة ٢٣هـ/٦٤٣م^(٧١) .

٢- الفتح الثاني :- (في عهد الخليفة عثمان ابن عفان (رضي الله عنه)) .

انتهى الفتح الأول بعد رجوع عمرو بن العاص إلى مصر وبانتهاء خلافة

عمر(رضي الله عنه) في ٢٧

من ذو الحجة سنة ٢٣هـ/٦٤٣م ، وإسناد الخلافة بعده إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مستهل المحرم سنة ٢٤هـ/٦٤٤م^(٧٢) . ولهذه الأسباب ولانشغال المسلمين بحادث مقتل الخليفة عمر (رضي الله عنه) نقضوا أهل طرابلس العهد وارتدوا عن الإسلام ممن اسلم منهم ، وانقطعت الأخبار مدة خمس سنوات .

في سنة ٢٥هـ/٦٤٥م عزل الخليفة عثمان ، عمرو بن العاص عن مصر وولاهها عبد الله بن أبي سرح^(٧٣) ، فكان يفعل هذا كما يفعل عمرو بن العاص في إرسال السرايا فيصييون من أطراف افريقية ويغنمون^(٧٤) . ويؤكد ابن خلدون^(٧٥) أمر هذه السرايا كانت بأمر من الخليفة عثمان وقوله له : " أن فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم " فكان عقبة بن نافع بن عبد القيسي على رأس جند وعبد الله بن نافع بن الحرث على آخر وكان خروجهم قد بلغ عشرة آلاف جندي وكان الصلح على مال يؤدونه ولم يستطيعوا التوغل في افريقية لكثرة أهلها وان نتائج ما حصلت عليه هذه السرايا من معلومات واستطلاع توضح أن هذا الأمر في حاجة إلى استعداد أكثر^(٧٦) .

وقد أرسل ابن أبي سرح بأخبار هذه السرايا إلى الخليفة عثمان بالمدينة وبرغبة في الموافقة له بفتح افريقية ، وكانت موافقة الخليفة عثمان بعد استشارة الصحابة ، وقد رغب الخليفة للاشتراك مع المسلمين في هذه الغزوة وإعانة المسلمين من ماله

الخاص" بألف بغير يحمل عليها ضعفاء الناس وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين وكان مسيرهم من المحرم ٢٧ هـ/٦٤٧م^(٧٧).

أ- غزوة العبادلة : (بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح) فتح افريقية .

تسمى هذه الغزوة غزوة العبادلة ، وأيضا يسمى الجيش جيش العبادلة لأنه اجتمع فيه سبعة من كبار الصحابة والتابعين كل منهم اسمه عبد الله وهم : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن أبي سرح كان أمير الجيش على عشرين ألف إلى افريقية ، ولما وصلوا إلى برقة وجدوا فيها عقبة بن نافع فانضم هو ومن معه من المسلمين والتقى عبد الله بن أبي سرح مع جرجير في سببلة^(٧٨) ، وكان في مائة وعشرين ألف ، ثم ساروا إلى طرابلس واستولوا عليها وكانت طرابلس قد نقضت العهد بعد فتح عمرو بن العاص لها . وكانت طرابلس آنذاك تابعة لحكم افريقية جرجير^(٧٩) ، ولكن المؤرخين اختلفوا في تبعية جرجير هل كانت لهرقل إمبراطور الروم ، فابن عبد الحكم^(٨٠) يذكر انه خلع هرقل ، أما ابن الأثير^(٨١) ، وابن خلدون^(٨٢) يذكران انه كان تحت ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج كل سنة .

ونجد أن جرجير تابع لهرقل ولم يخرج عليه وإنما كان انشغال الدولة الرومية

بشان المسلمين

على الحدود الشرقية كان سببا لانشغالهم عن شؤون افريقية بدليل انه عندما قتل جرجير وعقد أهل افريقية الصلح مع العرب على جزية كبيرة غضب هرقل عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك ، فأبوا وقاتلوا البطريق وطرده الملك الذي ولوه بعد جرجير^(٨٣).

وحدثت المعركة ونشب القتال بينهم وقد دعوا المسلمين جرجير إلى الإسلام أو

الجزية

فاستكبر ورفض الصلح مع العرب واستمرت المعركة أياما وفي الأخير قتل جرجير وهرب جيشه وأكثروا المسلمين فيهم القتل والأسر وأصابوا غنائم كثيرة ، ولما رأى ذلك رؤساء أهل افريقية طلبوا من عبد الله بن أبي سرح أن يأخذ منهم مالا على أن يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع إلى مصر . ولم يولي عليهم أحدا ، وتم الصلح مع أهل أفريقيا ورجع عبد الله بن أبي سرح إلى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر^(٨٤) ، ويذكر ابن عذارى^(٨٥) انه مكث سنة وشهرين .

اختلف المؤرخين في تعيين هذه الغزوة بين سنوات ٢٦هـ/٦٤٦م ، ٢٧هـ/٦٤٧م ، ٢٩هـ/٦٤٩م^(٨٦) ، أما تاريخ ٢٦هـ/٦٤٦م ، فلا يصح لان أول غزوات ابن أبي سرح كانت سنة ٢٧هـ/٦٤٧م ، وجعل بعض المؤرخين باتحاد الغزوتين الأولى والثانية أي أنها غزوة واحدة ، فإذا كانت الأولى سنة ٢٧هـ/٦٤٧م ، فكيف تقع الثانية في ٢٦هـ/٦٤٦م ، مع أن ابن خلدون^(٨٧) يذكر أن غزوته الأولى وفتح افريقية وقتل جرجير كانت سنة ٢٦هـ/٦٤٦م ، في حين أن الغزوة الأولى انتهت إلى صلح عقدة جرجير بنفسه مع العرب ، ولكن حين نتفحص في تفاصيلها لا يسعنا إلا أن نحكم بتعددتها إذا أننا نرى أن الغزوة الثانية كانت فيها معارك طاحنة ، وذكرت فيها قصة بن جرجير وقتل أبيها ، وانتهت بصلح مع أهل افريقية بعد أن قتل جرجير وقد ثبت أن ابن أبي سرح حارب في افريقية أكثر من مرة منذ أن كان أمر مصر إلى عمرو بن العاص^(٨٨) ، وهذا الاختلاف في تواريخ الغزوات يؤكد تعددها والذي يؤكد تعددها هو الذي يتفق بما اشتملت عليه من تفصيل ، وتباين الروايات يدل على تعددها .

وبخلاف السنوات السابعة يذكر ابن عذارى^(٨٩) أن غزوة افريقية الثانية كانت في

سنة ٣٣هـ/٦٥٣م بقيادة عبد الله بن أبي سرح .

ب - غزوة معاوية بن حديج^(٩٠) الأولى سنة ٣٤هـ/٦٥٤م .

لم تكن افريقية تستقر على حال ولا تلتزم بعهد فحين يرتحل عنها المسلمون

تنقض عهدها ، ويرتد من اسلم من أهلها ، ويعود الحال كما كان عليه سابقا .

وقد اختلفت واتفقت في بعض الأحيان روايات المؤرخين في غزوات معاوية بن حديج ، فيذكر ابن عبد الحكم^(٩١) أن معاوية غزا أفريقية ثلاث مرات الأولى في سنة ٣٤ هـ/٦٥٤م في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والثانية سنة ٤٠ هـ/٦٦٠م ، أما الثالثة فكانت في سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م وهو يتفق مع ابن عبد الحكم في أنها ثلاث غزوات ، وان غزوته الأولى كانت قبل مقتل الخليفة عثمان ، وأما الاختلاف في غزوته الثانية سنة ٤٠ هـ وهذا غير صحيح لان تعيينه قد كان من قبل معاوية بن أبي سفيان، وفي هذه السنة كان معاوية مشغولا بحربه مع الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولم يتولى الخلافة إلا بعد صلح الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنه) سنة ٤١ هـ/٦٦١م ، ويظهر أن غزوته الثالثة كانت سنة ٥٠ هـ/٦٧٠م ، كما يذكرها ابن عبد الحكم^(٩٢) وغيره من المؤرخين مثل البلاذري^(٩٣) ، أما المالكي^(٩٤) فيذكر انه غزاها سنة ٤٥ هـ/٦٦٥م .

أما عن غزوة ابن حديج الأولى والتي تهمنا في هذا البحث ضمن الفترة الزمنية المحددة له ، فقد غزا معاوية بن حديج أفريقيا وفتحها سنة ٣٤ هـ/٦٥٤م ، ومعه جيش من العرب وفيه كثير من الصحابة والتابعين من المهاجرين والأنصار ، وقد مروا بطرابلس ولم تظهر أي مقاومة ، وسالمت كل من سرت وبرقة التي منذ أن فتحها عمرو بن العاص لم يظهر فيها نشاط عدائي ضد العرب . وأخبار هذه الغزوة مقتصرة ، وكما يقول ابن عبد الحكم^(٩٥) أن هذه الغزوة لا يعرفها كثير من الناس ولم نعثر لها على تفصيل أكثر .

ثانيا : الدراسة الاقتصادية لمعاهدات الصلح .

أ- المعاهدات في المفهوم الإسلامي .

جاء تعريف المعاهدة في اللغة العربية بألفاظ ومعان متعددة منها : الموثق ، اليمين ، الوفاء ، الآل ، الأمان ، الضمان ، الحلف ، والمصالحة والشرط ، وغير ذلك^(٩٦) . ويتم العهد باتفاق يكون من طرفين أو جماعتين ، أو دولتين فأكثر^(٩٧) .

والعهد كل ما عوهد الله عليه ، وكل المواثيق التي تكون بين العباد ، فهو عهد ، والعهد هو الموثق واليمين الذي يحلف به الرجل ، وغير ذلك من المعان والألفاظ المتعددة التي وردت في القرآن الكريم وقوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا... ﴾^(٩٨) و ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ... ﴾^(٩٩) و ﴿ وَانْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ... ﴾^(١٠٠) و ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ... ﴾^(١٠١) .

وجاء ذكر المعاهدة في الأحاديث النبوية الشريفة تحت لفظ الحلف . وقول الرسول (ﷺ) " وإيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة " ^(١٠٢) ، إذن أصل الحلف : المعاهدة والمعاقدة من القوم على التعاضد والاتفاق والمعاقدة والتعاون على الخير ونصرة الحق^(١٠٣) ، وقد نهى الإسلام عن الأخلاق التي تخالف الشرع الإلهي والسنة النبوية لقوله تعالى : ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ... ﴾^(١٠٤) .

وعلى الرغم من أن العلاقة العادية بين الإسلام والجماعات غير الإسلامية علاقة عداء ، فليس مما يخالف الهدف الأساسي والجوهري للإسلام عقد معاهدة صلح مع العدو سواء بحكم ضرورة طارئة أم بسبب نكسة نزلت بالإسلام^(١٠٥) ، وعقد المعاهدات مع غير المسلمين جائز بموجب تشريع الهي بقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾^(١٠٦) .

وأول سابقة في الإسلام للمعاهدة ، المعاهدة التي عقدت مع المكيين وعرفت باسم معاهدة أو صلح الحديبية . وهكذا اتفق الفقهاء استنادا إلى القرآن الكريم والحديث الشريف على أن معاهدة الصلح مع العدو ، إذا كانت تخدم مصالح المسلمين هي وسيلة شرعية تلزم شروطها جميع المسلمين وهذا الاتفاق والإجماع جرى عليه الخلفاء الراشدين ، وجعلوا التعاقد جزءا لا يتجزأ من الشريعة .

وفي معاهدات المسلمين في عهد الخلفاء ، ظهر نوع جديد من المعاهدات فبرزت فيها الأغراض السياسية والإدارية خلافا للمعاهدات في صدر الإسلام التي كانت تشدد على الهدف الديني ، فقد جاء بالحديث النبوي الشريف " من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه " وقال الرسول (ﷺ) : " أن الذين يعذبون الناس في الدنيا يعذبون في الآخرة " ، وقد أوصى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من بعده بأهل الذمة والمعاهدين خيرا في أن يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا فوق طاقتهم^(١٠٧) . وهنا نلاحظ الاهتمام بعقد المعاهدة وضمن حقوق أهل الذمة والالتزام والوفاء بالمعاهدة وشروطها من قبل الرسول (ﷺ) لأنها في ذمة الله عز وجل وذمة رسول (ﷺ) ودين الإسلام ، وفرض عليهم حمايتهم وتأمينهم وحق دمائهم في فرض الجزية أو الخراج وفق ما يطيقونه ، فمسألة فرض المعاهدة وما تتضمنه من بنود وشروط هي الحل الأفضل في مجتمع تسوده أوضاع اجتماعية واقتصادية بدائية ، لكي تتفق مع مبادئ العدالة الإسلامية . وسوف نذكر من هذه المعاهدات ضمن بحثنا هذا .

ب - الجانب الاقتصادي للفتح الأول .

١ - الجزية^(١٠٨):

ويذكر البلاذري أن القائد عمرو بن العاص عندما فتح مصراته " فوضع على حالم دينارين جزية إلا أن يكون فقيرا " ^(١٠٩) واتفق معه في هذه الرواية قدامة بن جعفر^(١١٠) وبذلك يكون الفقراء مستثنين من دفع الجزية فيتضح أن الجزية تؤخذ من الرجال دون النساء والأطفال إلا أن البلاذري^(١١١) ينفرد عن بقية المؤرخين والعلماء في مسألة الجزية بذكره أن الرسول (ﷺ) : " فرض على كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة دينار أو قيمته من المعافر " ^(١١٢) ، في حين نجد ابن آدم^(١١٣) يقول : " ولم نسمع أن على النساء جزية إلا في هذا الحديث " ، وفي حديث آخر للرسول (ﷺ) : " الحالم والحالمة يستوف في أداء الجزية " ونستنتج من هذا كله

إلى أن الرجال العقلاء المقدرين ألزموا بدفع الجزية عما سواهم من الصبيان والنساء والفقراء والمرضى .

أذن من خلال تتبع سير الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي للفتح الأول لبرقة وزوبله أنهما فتحت صلحا فيذكر البلاذري^(١١٤): " لما فتح عمرو بن العاص حتى قدم برقة فصالح أهلها على الجزية وهي ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه " . ونص هذه المعاهدة مفقود وإنما وجدنا ما ورد معنى على الرغم من أن البلاذري^(١١٥) يذكر " وكتب لهم بذلك كتابا " وفي موضع آخر يذكر " إلا أهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى لهم به " ^(١١٦) .

فمعاهدة الصلح التي تمت بين عمرو بن العاص وأهل برقة على الجزية بالاعتماد على ما رواه ابن عبد الحكم^(١١٧) ، والبلاذري^(١١٨) ، وابن الخياط^(١١٩) ، واليعقوبي^(١٢٠) ، والطبري^(١٢١) ، وابن الأثير^(١٢٢) ، وقد جاء في رواية هذا الصلح : " على أن يبيعوا من أولادهم في جزيتهم " نفهم من هذه العبارة أن عمرو بن العاص شرط عليهم ذلك في حالة الامتناع والعجز عن الدفع ، وهذا الأمر مألوف في فتوحات العرب ، ولم يؤثر عن عمرو ولا غيره من قادة العرب أنهم شرطوا على المصالحين بيع أولادهم في دفع الجزية ، ويظهر أن البربر هم الذين اشترطوا على أنفسهم لتأكيد الالتزام والوفاء ولو أدى ذلك إلى بيع أولادهم . وهذا الالتزام كان متعارفا في تلك العصور ، ويظهر أن بيع الأولاد كان أمرا عاديا عند البربر وان يشترطوا على أنفسهم لعمرو بن العاص وكتب في الوثيقة على انه التزم منهم لا شرط عليهم ، وهذا هو ما يتفق مع ما اعتاده العرب في فتوحاتهم كلها . أذن أن الذي يتفق مع المنطق المعقول أن الذي يهيم العرب إنما هو دفع الجزية التي تسقط بالإسلام ، أما الطريق التي يتوصل بها المصالحون إلى تحصيلها فهي موكولة إليهم .

ويحدثنا ابن عبد الحكم^(١٢٣) ، والبلاذري^(١٢٤) عن برقة أيضا : " أن أهل برقة كانوا يبعثون بخراجهم إلى والي مصر من غير أن يأتيهم حاث أو مستحث

فكانوا أخصب قوم في المغرب ولم تدخلها فتنة ". ويبدو أن أهل برقة التي كان أكثر أهلها من لواته البربرية^(١٢٥)، الذين كانوا ساخطين ومتذمرين على حكامهم البيزنطيين لعسفهم وظلمهم ورأوا من قدوم العرب إليهم ما يخلصهم من البيزنطيين ولذا اقبل كثير من أهل برقة على الإسلام .

والجزية هي حق من حقوق الله سبحانه وتعالى أوصى بها المسلمين على المشركين ، وجزية الصلح توضع بالتراضي والصلح والمقدار المتراضى عليه يختلف بحسب الاتفاق الذي يتم بين الطرفين على أن يقرروا في بلادهم وعلى دينهم وتجري عليهم أحكام المسلمين ، فالجزية هي نص قرآني تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بحدوث الإسلام^(١٢٦) ، ومما لاشك أن جباية الجزية قد فرضها القرآن الكريم ، في قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾^(١٢٧) . وتكون ارض الصلح هنا ارض الجزية فيلزمهم ما يصلحهم الإمام أو قائد الجند .

أما مقادير الجزية فتؤخذ بنظر الاعتبار فيما انضوى أهل الذمة تحت لواء الدولة العربية الإسلامية ، صلحا أم عنوة . فصولحت برقة على أداء الجزية بمقدار ثلاثة عشر ألف دينار ونلاحظ هنا أن مقادير الجزية قد قدرت بالدينار على عكس ما وجدناه في ارض السواد ، وكذلك في بلاد المشرق التي كانت مقدره بالدرهم ، وقد ذكر البلاذري^(١٢٨) مقادير تلك المناطق . وان هذا التحول ناتج عن طبيعة الوضع الاقتصادي الذي كان سائدا في أسواق الدولة الإسلامية التي كانت تعتمد على الدراهم الفضية والدنانير الذهبية في تحصيل الضرائب . إضافة إلى اتساع الفتوحات الإسلامية خاصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

والجزية هي مال فيء يصرف في أهل الفيء^(١٢٩) ، وتجنبي بحلول السنة ولا يستحق قبله^(١٣٠) .

أما عن فتح زويلة يذكر البلاذري : أن عمرو بن العاص كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يبلغه انه ولى عقبه بن نافع الفهري المغرب فوصل إلى زويلة " وان ما بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأقر معاهدهم بالجزية ، وانه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه ، وأمر عماله جميعا أن يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها في الفقراء ، ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل إليه بمصر ، وان يؤخذ من ارض المسلمين العشر ونصف العشر ومن أهل الصلح صلحهم" (١٣١) .

نرى من كتاب عمرو بن العاص انه كان عنده من الوقت وإقبال أهل برقة على الإسلام وفتح زويلة ما أمكنه من تطبيق نظام الجزية في برقة وزويلة التي أصبح ما بينهما سلما . ويأتي

ذكر الصدقة والعشر ونصف العشر في هذا الكتاب لأنه لا العشر ولا خراج على الذمي بل العشر على المسلم ويقصد بها ارض العشر ، وأيضا الصدقة على المسلم وهذا يدل على إقبال برقة وزويلة على الإسلام ومن ثم يطبق على المسلم العشر والصدقة ، أما الجزية فهي على غير المسلم (أي الذمي) (١٣٢) . فالصدقة تكون في الإبل والبقر والغنم والخيل وكل صنف من هذه الأصناف شيء من الصدقة (١٣٣) ، أما ارض العشر فهي من حد ارض الخراج ، فكل ارض من ارض العرب أو ارض الذمي اسلم أهلها عليها فهي لهم وهي ارض عشر ، وأيضا من لا تقبل منه الجزية ولا الإسلام أو القتل ومن عبدة الأوثان من العرب فأرضهم ارض عشر (١٣٤) .

ويذكر ابن خرداذبة : انه فرض على أهل زويلة " ثلاثة مائة رأس هدية ليست بجزية ولا خراج ولهم على المسلمين العوض...." (١٣٥) . وهنا ما المقصود بـ ٣٠٠ رأس هل من العبيد أم من الإبل والغنم ، وفي نفس الوقت يذكر أنها ليست بجزية ولا خراج وإنما هي هدية للمسلمين.

فمسألة فرض الجزية بوجه عام يجب أن تفهم في إطارها التاريخي ، فقد كان فرض الجزية هو الحل الأفضل في مجتمع تسوده أوضاع اجتماعية واقتصادية بدائية لكي تتفق مع مبادئ العدالة الإسلامية ، فكل عضو في الدولة يجب أن يفي بواجبه إزاءها من أجل استتباب الأمن الداخلي وصد العدوان الخارجي والضرية على المسلمين في شكل الزكاة وتنعكس روح الإسلام في فرض الجزية على غير المسلمين ، كما أن هناك ما يدل على مرونة وعدالة الحكم الاقتصادي للإسلام لأنها توجب لأهلها حقوقا علينا في ذمة الله ورسوله (ﷺ) ، وأيضا الواجبات التي تقع على عاتق كل مسلم حفظ ذمة الله ورسوله (ﷺ) .

٢- أراضي الخراج :-

يقصد بأرض الخراج كل ارض دخلت ضمن حدود الدولة الإسلامية قهرا بالسيف ، أي عن

طريق حروب التحرير والفتوحات الإسلامية ، فتكون هذه الأرض وقفا للمسلمين جميعا ، ويفرض على مستثمرها خراج معلوم على الأرض ، وعلى مستثمرها العشر في غلتها من الزرع والأثمار إذا كانت لمسلم . إذن يؤخذ منها الخراج وهو ثابت لان الأرض أخذت عنوة ، فتوضع الجزية على رؤوس أهل الذمة إذ لم يسلموا ، ويوضع الخراج على أرضهم سواء اسلموا أو لم يسلموا (١٣٦) .

ومن خارج أراضي الخراج ضمن بحثنا هذا ، في الفتح الأول ، طرابلس ، صبراته ، شروس ، وودان ، وما بينهما من مناطق . فقد ذكر لنا ابن عبد الحكم (١٣٧) ، والبلادري (١٣٨) أنها فتحت عنوة ، ولم نجد من المؤرخين من يتناول فتح طرابلس وبقية مناطقها ، ولم نجد نص عن حكم فتح طرابلس وغيرها عنوة ، فرأينا أن نذكر من سبقها في الفتح في نفس الطريقة أي عنوة . والأرض التي تفتح عنوة قد اختلف فيها المسلمون والفقهاء ، فرأى بعضهم سبيلها سبيل الغنيمة ، أي تخمس وتقسم ، فيكون أربعة أخماسها من الغانمين خاصة ، ويكون الخمس الباقي للمسلمين . وقال بعضهم :

بل حكمها والنظر فيها إلى الإمام ، أن رأى أن يجعلها غنيمة ، فيخمسها ويقسمها ، كما فعل الرسول (ﷺ) في خيبر ، فذلك يكون فيما يرى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ، ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا ، كما صنع الخليفة عمر (رضي الله عنه) بأرض السواد^(١٣٩) .

ويذكر البلاذري : " وأصاب بها أحمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين " ^(١٤٠) ، ويذكر ذلك قدامة بن جعفر ^(١٤١) . أذن كان الرأي هنا للإمام أو القائد ، وهذا ما قام به عمرو بن العاص في توزيع هذه الغنائم بين المسلمين الذين كانوا معه .

ج- الجانب الاقتصادي للفتح الثاني .

أولاً :- الفيء والغنيمة .

الفيء والغنيمة هو ما ورد في معاهدة الصلح مع أهل افريقية ، فالفيء والغنيمة مأخوذان من الكفار انتقاماً منهم وأموال الفيء والغنيمة تقف مصرفه أو تسمنه على اجتهاد الأئمة ويجوز لأهل الفيء والغنيمة أن ينفردوا في وضع مستحقه حتى يتولاه أهل الاجتهاد من الولاة ^(١٤٢) .

والفيء والغنيمة فهما متفقان ومختلفان من وجهين ، فكلاهما واصل بالكفر ، ومصرف خمسها واحد ، أما أوجه الاختلاف ، فان مال الفيء مأخوذ عفواً ومال الغنيمة مأخوذ قهراً ، والثاني أن مصرف أربعة أخماس الفيء يخالف الغنيمة لمصرف أربعة أخماس الغنيمة ^(١٤٣) .

١- الفيء :-

أذن أن مال الفيء هو كل مال وصل من المشركين عفواً من غير قتال ولا بايجاف خيل فهو كمال الهدنة والجزية وأعشارها ففيه إذا اخذ منهم أداء الخمس لأهل الخمس مقسوماً على خمسة ^(١٤٤) . ونص القرآن الكريم في خمس الفيء في قوله تعالى

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَإِنَّهُ لَمَّا رُسُولٍ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(١٤٥) .

يذكر الطبري : أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قد قال لعبد الله بن أبي سرح : " أن فتح الله عليك افريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس نفلا "^(١٤٦) وقد تم فتح أفريقيا في سنة ٢٧هـ/٦٤٧م وقسم عبد الله بن أبي سرح الفياء على المسلمين فأبقى الخمس لنفسه ، وبعث بأربعة أخماسه إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ولم يضرب فسطاطه في ارض القيروان ^(١٤٧) .

أذن قبول عبد الله بن أبي سرح الصلح كان تطبيقا لسياسة حكيمة أملت لها عليه الظروف المحيطة به لبعث مركز المسلمين الذي يأتي منه المدد ، فلو رفض الصلح وهو في تلك القلة بعد القتال معهم والنصر لما امن أن يجمع الروم والبربر جموعهم وينقضوا عليهم .

٢- الغنيمة :-

أما الغنيمة فهي أكثر أقساما وأحكاما لأنها أصل تفرع عنه الفياء فكان حكمها اعم وتشتمل عل

أقسام : الأموال ، الأسرى والسبي ، والارضين^(١٤٨) .

- الأموال :

والذي يهمننا في بحثنا هذا الأموال : وهي الغنائم التي أخذها جيش المسلمون في فتح افريقية . وأما الأموال المنقولة فهي الغنائم المألوفة ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقسمها على رأيه ، ولما تنازع فيها المهاجرون والأنصار يوم بدر جعلها الله عز وجل ملكا للرسول (صلى الله عليه وسلم) يضعها حيث شاء^(١٤٩) وقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾^(١٥٠) ، وإذا جمعت الغنائم لم تقسم بالحرب حتى تنتهي وحتى يتحقق النصر وأيضا حتى لا يتشاغل المقاتلين بها فيهزموا ، وإذا انتهت الحرب كان التعجيل في تقسيم الغنائم في

دار الحرب ويجوز تأخيرها إلى مقر الإسلام وبحسب ما يراه أمير الجيش في الصلح في تقسيمها ، وأهل الخمس في الغنيمة هم أهل الخمس في الفياء^(١٥١) ، ومال الغنيمة ، موقوف على رأي الإمام ، أن شاء قسمه بين الغانمين بالتسوية أو بالتفضيل ، وان شاء أشرك معهم غيرهم ممن لم يشهد المعركة وفي قوله الرسول (ﷺ) : " الغنيمة لمن شهد الواقعة " أذن يدفع هذا الحديث إلى ما اختص بها من شهد المعركة ووجب أن يفضل الفارس على الراجل لفضل عنانه ، يعطي الفارس سهمين ، والراجل سهم ، وهذا ما تم تقسيمه في فتح افريقية ، حيث كانت الغنائم كثيرة ،

وحين رأوا ذلك أصحاب افريقية طلبوا من عبد الله بن أبي سرح أن يأخذ منهم ثلثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم^(١٥٢) ، ويذكر البلاذري^(١٥٣) أن عبد الله بن أبي سرح صالح صاحب افريقية على " ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف " ، فيذكر ابن عبد الحكم^(١٥٤) أن سهم الفارس بلغ ثلاثة آلاف دينار ، والفارس ألف دينار ، ولفارسه ألف دينار ، ويذكر ابن عذارى : " ولما انهزمت جيوش جرجير حتى فتحت ، فأصاب فيها من السبي والأموال مالا يحيط به الوصف ، وكان أكثر أموالهم الذهب والفضة "^(١٥٥) .

- الأسرى^(١٥٦) والسبي^(١٥٧) :

ويذكرها الماوردي^(١٥٨) نقلا عن رأي الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) في أمر الأسرى إذا قال تعالى: ﴿... فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا...﴾^(١٥٩) ، ونلمس من بعض روايات البلاذري^(١٦٠) مسألة أسلام الأسرى، وما يترتب عليه من حكم، فقد ذكر عند حديثه عن فتح

مكة (٦٢٩هـ/٨م) : أن الزبجري السهمي اسلم قبل أن يقدر عليه ، حتى انه مدح رسول الله (ﷺ) وبذلك لم يصب بأذى ، وفي ضوء ذلك يتضح أن إسلام الأسير ، يكون الحكم فيه بعد ذلك ، أما أن يفدي نفسه (بمال أو أسرى مسلمين وقعوا تحت أيديهم) أو يمن عليهم بغير فداء^(١٦١) .

أما سببا المعركة فالرسول (ﷺ) مثلا في معركة حنين (٦٢٩هـ/م) أمر برد السبايا بعدما جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوه أن يرد عليهم أموالهم وسببهم ، فخيرهم بين السبي أو المال ، فاختراروا سببهم ، على العكس ما حدث في فتح افريقية عندما وقعت ابنة جرجير في السبي ، فأعطيت لرجل من الأتصار في سهمه وأخذها وحملها على بعير وفي الطريق ارتجز البعير فوقعت على عنقها فماتت^(١٦٢) ، وقد كان أبوها جرجير قال : " وحق المسيح ودين النصرانية لئن قتل رجل منكم أمير العرب عبد الله بن سعد لأزوجه ابنتي هذه ، وأعطيه ما معها من الجواري والنعمة ، وانزله المنزلة التي لا يطعمُ فيها احد عندي"^(١٦٣) وعندما سمع عبد الله بن سعد ذلك فقال : " وحق النبي محمد لا قتل احد منكم جرجيرا إلا نفلته ابنته ومن معها "^(١٦٤) .

ويذكر المالكي : أن المسلمين دعوا جرجير للإسلام فرفض وقال: " لا افعل هذا أبدا"^(١٦٥) وعرضوا عليه الجزية " فتخرج الجزية في كل عام " فقال : " لو سألتموني درهما لم افعل "^(١٦٦) حتى حدث القتال بينهم واشتد حتى اضطر الروم إلى رفع الصليب وقد كثر فيهم القتل والأسر حينذاك طلبوا الصلح وكان الصلح مع عبد الله بن أبي سرح على " ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار"^(١٦٧) وبما أن هذا هو صلح أذن هو جزية على رؤوسهم وتعتبر هذه هي جزية الصلح .

الخاتمة

تناول موضوع بحثنا الموسوم بـ " شمال افريقية - دراسة اقتصادية لمعاهدات الصلح في العصر الراشدي " موضوعين احدهما يقع في التاريخ السياسي وهو بداية الفتوحات الإسلامية لشمال افريقية ، والثاني في إطار التاريخ الاقتصادي ، في إطار الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، وشمل دراسة الجوانب الاقتصادية لمعاهدات الصلح في الفتح الأول والثاني ، وهذه الأفكار الاقتصادية التي مثلتها تلك المصادر في الغالب موضع التطبيق ، خصوصا في عصر صدر الإسلام وظلت عبر العصر

الراشدي ، والعصور الأخرى ، تمارس تأثيرها على الحركة الواقعية للاقتصاد العربي وان كان ذلك التأثير قد ضعف في بعض الأحيان وتوقف .

ومن خلال بحثنا نستنتج أن افريقية مصطلح أطلقه المؤرخون على إقليم كامل ، كان يمتد من طرابلس إلى طنجة ، وعنوا به المغرب العربي الإسلامي كله ، فلم تكن مدينة بعينها حتى تأخذ اسمها من حاكم أو ملك أسسها أو بناها . أما المؤرخون المحدثون فقد ناقشوا أيضا تلك الاختلافات حيث نسبها اغلبهم إلى أصول لاتينية فافريقية ، أو افريكا Africa الذي أطلقه الرومان أول الأمر ، لكن العرب المسلمين بعد أتمام عمليات التحرير عربوا تلك اللفظة وسموها افريقية ويبدو أنهم قصدوا بها القطر التونسي اليوم مع إضافة إقليم طرابلس إليه ، أي أنها تشمل تونس وليبيا الآن .

ولاحظنا أيضا حال الإسلام لأهل الذمة ، ومن هم أهل الذمة ، وما لهم في الاعتبار في الملة الإسلامية لأنها توجب لأهلها حقوق على المسلمين ، لأنهم في جوار وذمة الله عز وجل وذمة رسوله (ﷺ) ودين الإسلام ، ممن اعتدى عليهم ، ولو بكلمة سوء ، أو غيبة أو أي نوع من أنواع الأذى ، فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله وذمة دين الإسلام فقد جاء بالحديث الشريف : " من آذى لي ذميا فانا خصمه " وقال الرسول (ﷺ) أيضا : " استوصوا بالذمة خيرا " . فالواجب على كل مسلم حفظ ذمة الرسول (ﷺ) وذمة دين الإسلام .

وأیضا نستنتج أن عقد الجزية لأهل الذمة هو عاصم للدماء كالإسلام ، وقد ألزم الله المسلم جميع التكاليف في عقد إسلامه ، كما ألزم الذمي جملة شروط عقد أمانة بالدخول في الذمة وكما انقسم رفض التكاليف في الإسلام إلى ما ينافيه ويبيح الدماء والأموال ، والى ما لا ينافيه مما يوجب العقوبة والزجر ، فكذلك عقد الجزية تنقسم شروطه إلى ما ينافي الأمان والحماية كالقتال والخروج عن أحكام السلطان ، والى ما لا ينافي الأمان ، وفيه العقوبة .

ولاحظنا الحقوق والواجبات المالية والتي تكون بصفة خاصة مقيدة بمنع الضرر وجلب المنافع حيث أن ذلك يوافق روح الاستخلاف والتي يعتمد عليها الإسلام في تقييد الحقوق حيث أن الحقوق معللة بالمصالح أي أن الحق منحة إلهية لتحقيق مصالح الناس . وهو ما يهتم به الإسلام ، وكذلك فإن المصالح العامة مقدمة بالاعتبار على المصالح الخاصة أي أن ذلك يترتب على حقوق تملك الأموال التزامات وتكاليف تحد من الحرية المطلقة للملكية ، ولكنه لا يكون سببا لسلب أرادة المالك أو تعطيل انتفاعه بما يملك ، ولكن ذلك وجد من اجل المصالح العامة للمجتمع وبما يعود بالنفع على عموم أفراده .

الهوامش

- (١) ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم بن عمر القيرواني (ت ١١١٠هـ/١٧٠٠م)، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق وتعليق : محمد شمام ، الناشر : المكتبة العتيقة ، تونس ، ص ١٩ .
- (٢) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٩هـ/١٨٨٩م ، ص ٨٧ .
- (٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م) ، فتوح أفريقيا والأندلس ، حققه وقدم له : عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص ٣٩ .
- (٤) احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٧ .
- (٥) أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وشرح : مصطفى السقا ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) ، ج١ ، ص ١٧٦ ؛ والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، باريس ، ١٩١١م ، ص ٢١ .

- (٦) أبي العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، نسخة مصورة ومذيلة عن الطبعة الأميرية ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ج٥ ، ص ١٠٠ .
- (٧) محمد بن عبد المنعم (٩٠٠هـ/٤٩٤م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د. أحسان عباس ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٥م ، ص ٤٧ .
- (٨) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص ٢٢٨ .
- (٩) المؤنس ، ص ١٩ .
- (١٠) البكري ، المغرب ، ص ٢١ .
- (١١) معجم البلدان ، م١ ، ص ٢٢٨ .
- (١٢) احمد بن إسحاق بن جعفر ، (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ اليعقوبي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج١ ، ص ١٦٤ .
- (١٣) المسالك والممالك ، ص ٨٩ - ٩٠ .
- (١٤) ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ١٩ .
- (١٥) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٩ .
- (١٦) المغرب ، ص ٢١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، ص ٢٢٨ .
- (١٧) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٣ .
- (١٨) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا ، ص ٣٣ ؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ١٧٧ .
- (١٩) طرَابُلُسُ : من مدن افريقية ، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر ، ومن هذه المدينة تعد بلاد افريقية ، ويقال أطرَابُلُسُ ، وذكرها ابن أبي الحكم باسم (نبارة وسبرت السوق سبرت) ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٠ - ٣١ ؛

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٤ ، ص ٢٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ،
ص ٣٨٩ .

(٢٠) برقة : مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وأفريقية ، وهي انطابلس بالرومية
وهي خمس مدائن . انظر : ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩١ ؛
الحميري ، الروض المعطار ، ص ٩١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ،
ص ٢١٧ ، فيذكرها : أطرأبلسَ والبلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ؛
فيذكرها : انطابلس ؛ البكري ، المغرب ، ص ٥ .

(٢١) قرطاجنة أو قرطاجنة : بلد قديم من نواحي أفريقيا بينها وبين تونس ١٢ ميل
انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٤ ، ص ٣٢٣ .

(٢٢) طنجة : مدينة في الإقليم الرابع ، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة
الخضراء وهو في البر الأعظم وبلاد البربر . انظر : ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ، م ٤ ، ص ٤٣ .

(٢٣) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٢٧ - ٣٤ .

(٢٤) ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢١ - ٢٢ ، ٢٤ .

(٢٥) هو البطريق جريجوريوس ، ويسميه العرب جرجير .

(٢٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٧ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢١ ؛

الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي ، المسالك والممالك ، تحقيق
: محمد جابر عبد العال ، الناشر : دار العلم ، (د م) ، ١٩٦١ م ، ص ٣٣ .

(٢٧) المسالك والممالك ، ص ٣٣ . انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد

الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ/١٤٠٥ م) ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ،
منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٨ .

(٢٨) زويلة : مدينة من مدن فزان القديمة . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،

م ٤ ، ص ١٥٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٢ .

- (٢٩) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٣٣ .
- (٣٠) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد (٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص ١٧٩ .
- (٣١) ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حيا سنة ٧١٢هـ/٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ج ١ ، ص ٥ .
- (٣٢) معجم البلدان ، م ١ ، ص ٢٢٨ .
- (٣٣) ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ١٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٠١ .
- (٣٤) أبي عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢١م) ، فتوح الشام ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٥) حاكم الإسكندرية وهو ابن المقوقس . انظر : الواقدي ، فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ ، ٣١٥ .
- (٣٦) الواقدي ، م ٠ ن ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .
- (٣٧) م ٠ ن ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٨) م ٠ ن ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٩) م ٠ ن ، ج ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٤ .
- (٤٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢١ ؛ ابن أبي الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٢٩ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٠٨ ؛ ابن الخياط ، أبي عمرو خليفة بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه : د . مصطفى نجيب فؤاد ود . حكمت كشلي فواز ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م ، ص ٨٠ ؛ الطبري ، أبو جعفر

- محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة برييل ، ١٩٦٤م ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ ؛ ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م ، م ٣ ، ص ٢٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٨ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م ، ص ١٢٨ ؛ ابن الأبار القضاعي ، أبي عبد الله محمد بن الأبار (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، الحلة السيرة ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ١٩٦٢م ، ص ٣٨١-٣٨٢ ؛ ويذكر البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ ، " بعد أن حاصرهم وقتلهم على الجزية " ؛ أما السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (٩١١هـ/١٥٠٦م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات الشريف الرضي ، (د٠م - د٠ت) ، ص ١٣٢ ، بقوله : " فتحت برقة عنوة " .
- (٤١) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٢٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (٤٢) فتوح البلدان ، ص ١٣٩ .
- (٤٣) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
- (٤٤) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .
- (٤٥) العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (٤٦) تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٢ .
- (٤٧) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٨٠ .
- (٤٨) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٨ .
- (٤٩) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٢٨ .

- (٥٠) الكامل، م٣، ص ٢٥ .
- (٥١) ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص ٣٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٢؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٢٦ .
- (٥٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٣٤٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٢ .
- (٥٣) سُرْتُ: مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس الغرب . انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٣، ص ٢٠٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣١٢ .
- (٥٤) لبدة: مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب، كانت عاصمة الشأن مبنية بالرخام وآثارها باقية حتى الآن . انظر: الحميري، م٣، ص ٥٠٨ .
- (٥٥) والحصار كان شهرا . انظر: ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص ٣٠-٣١؛ ابن الأثير، الكامل، م٣، ص ٢٥-٢٦؛ ابن الأبار القضاعي، الحلة السيرة، ص ٣٨٢؛ التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد، رحلة التيجاني، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٨م، ص ٢٣٩ .
- (٥٦) البيان المغرب، ج ١، ص ٨ .
- (٥٧) ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص ٣٠-٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٢٨؛ التيجاني، رحلة التيجاني، ص ٢٣٩ .
- (٥٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٣٢ .
- (٥٩) ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٢٦؛ ابن الأبار القضاعي، الحلة السيرة، ص ٣٨٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٨٩؛ ويذكر اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٨، في سنة ٢١هـ .

- (٦٠) صبراته : أو يقال لها صبرة : مدينة بناحية طرابلس افريقية • انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٥٤ .
- (٦١) شروس : ويقال لها أيضا سَرُوسَ : مدينة جلييلة في جبل نفوسة من ناحية افريقية ، وهي كبيرة أهلة ، وهي قصبة ذلك الجبل • انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٣ ، ص ٢٠٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣١٦ .
- (٦٢) ودان : مدينة قديمة من مدن البربر من الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس • انظر : الحميري ، م ٠ ن ، ص ٦٠٨ .
- (٦٣) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٥٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م ٣ ، ص ٢٦ .
- (٦٤) ابن الأثير ، م ٠ ن ، م ٣ ، ص ٢٦ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢٦ .
- (٦٥) ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦٠٨ .
- (٦٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .
- (٦٧) فزان : ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب وهي منطقة تتناثر فيها الواحات التي تعد امتدادا لواحات القسم الأوسط من الصحراء الكبرى • انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٤ ، ص ٢٦٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٤٠ .
- (٦٨) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٣ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ .
- (٦٩) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٤ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ .
- (٧٠) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٨ .
- (٧١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١١٠ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٣ ، ١٣٦ .

(٧٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١١١- ١١٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٣ ، ١٥٣ .

(٧٣) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث ، أبو يحيى القرشي، وهو أخو الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بالرضاعة ، احد أبطال قريش وفارس بني عامر، وقد اسلم مرتين في خبر مشهور . انظر: ابن عذاري ، البيان المغرب، ج ١، ص ٩؛ الباجي ، أبي عبد الله الشيخ محمد المسعودي ، الخلاصة النقية في أمراء افريقية ، ط ٢، مطبعة بيكار وشركائه ، تونس ، ١٣٢٣ هـ، ص ٣ .

(٧٤) المالكي ، أبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية وزهادهم وعبادهم ونساکم وسبر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ط ١ ، الناشر : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ م ، ص ٨ .

(٧٥) العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٧٦) م ٢٠ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٧٧) م ٢٠ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٧٨) سُبَيْطُة : مدينة من مدن افريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير وبينها وبين القيروان سبعون ميلا . انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ٣ ، ص ١٨٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٠٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٠٠- ١٠١ .

(٧٩) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٥ ؛ ابن خلدون ، العبر، ج ٢، ص ١٢٨- ١٢٩

(٨٠) ابن خلدون ، العبر ، ص ٣٥ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢٦ .

(٨١) الكامل ، م ٣ ، ص ٤٢ .

(٨٢) العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ؛ الباجي ، الخلاصة النقية ، ص ٣ .

- (٨٣) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (٨٤) ابن عبد الحكم ، فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٦- ٣٧ ؛ ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٩٢ ؛ المالكي ، رياض النفوس ، ص ١٠- ١٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٧ ، ص ١٥٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٧- ٤٨ ، ابن ، تحقيق ، لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، تونس ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ص ٧٩ ؛ الباجي ، أبي الضياف ، احمد ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان الخلاصة النقية ، ص ٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١١- ١٢ .
- (٨٥) ابن عذاري ، م ، ن ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ص ٧٩ ؛ الباجي ، الخلاصة النقية ، ص ١٧ .
- (٨٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٤ ؛ الباجي ، التحفة النقية ، ص ٣ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ، ص ٧٨ .
- (٨٧) العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (٨٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٣ ، ص ٤٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (٨٩) البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٩٠) هو معاوية بن حديج التجيبي ، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ، وقدم بالفتح على الخليفة عمر (رضي الله عنه) وكانت له صحبة ورواية ووفادة . انظر : الباجي ، الخلاصة النقية ، ص ٤ .
- (٩١) فتوح أفريقيا ، ص ٤٦ ، ٤٩ . كما يذكرها ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٥ ، وأيضا يذكر أن غزوته الثالثة كانت سنة ٤٥هـ ، ج ١ ، ص ١٦-

- ١٧ ، أما الأولى فيتفق مع بقية المؤرخين في سنة ٣٤هـ ، ج ١ ، ص ١٤ ؛
القضاعي ، الحلة السيراء ، ص ٣٨٨ .
- (٩٢) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٤٩ ؛ ابن أبي دينار ، المؤنس ، ص ٢٧ .
- (٩٣) فتوح البلدان ، ص ٢٢٥ .
- (٩٤) رياض النفوس ، ص ١٧ ؛ وأيضا : الباجي ، الخلاصة النقية ، ص ٤ ؛ ابن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان ، ج ١ ، ص ٨٠ .
- (٩٥) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٤٩ .
- (٩٦) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) ، لسان العرب المحيط ، تقديم : عبد الله العلايلي ، إعادة : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ٩١٤ ، مادة عهد .
- (٩٧) البستاني ، بطرس ، قطر المحيط ، نشر : مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٨٦٩م ، مادة عهد .
- (٩٨) سورة النحل ، آية (٩٠) .
- (٩٩) سورة الأعراف ، آية (١٠٢) .
- (١٠٠) سورة المائدة ، آية (٧) .
- (١٠١) سورة النساء ، آية (٩٠) .
- (١٠٢) رواه : الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) ، الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ص ٤٠٥ .
- (١٠٣) ابن منظور ، لسان العرب ، م ١ ، ج ١ ، ص ٦٩٦ ، مادة حلف .
- (١٠٤) سورة المائدة ، آية (٢) .
- (١٠٥) أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ/٧٩٧م) ، الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ٢٠٧ .

- (١٠٦) سورة التوبة ، آية (٧) .
- (١٠٧) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٥ .
- (١٠٨) الجزية لغة : اشتقت من الجزاء ، وجمع جزية : جزى وجزاء ، ويذكر البلاذري في روايته عن فتح اليمـن " وجز رؤوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم " . أما الجزية اصطلاحا : ما يؤخذ من أهل الذمة من المال ، وتفرض على الرجال منهم دون النساء والصبيان وتسمى جزية الرؤوس ، أي المال الموضوع على رؤوسهم ويقصد بهم أهل الذمة . وقد تأتي الجزية بمعنى خراج الأرض ، أي تؤخذ من خراج رؤوسهم . ولا تؤخذ الجزية من المسكين ولا من الأعمى ، ولا من الشيخ الكبير والمقعـد ، ولا من المغلوب على عقله . بينما يرى البعض بأنه الجزية المأخوذة من الكفار جزاء على كفرهم فتؤخذ إذلالا لهم ، وكنوع من أنواع العقاب على عدم دخولهم في الإسلام ، أو جزاء على حمايتهم وتأمينهم وحقق لدمائهم . انظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ ؛ ابن ادم ، يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ/٨١٧ م) ، الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٧٣؛ ابن سلام ، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨ م) ، الأموال ، تحقيق وتعليق : محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م، ص ٤١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٧٦؛ الماوردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨ م) ، الإحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه و صححه : احمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م ، ص١٨١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٥٦ .
- (١٠٩) ابن ادم ، م ن ، ص ٢١٢ .

- (١١٠) قدامة بن جعفر (ت٣٢٨هـ/٩٣٩ م) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : د محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٣٣٧ .
- (١١١) فتوح البلدان ، ص ٧٨-٧٩ .
- (١١٢) المعافر : تعني الثياب . انظر : البلاذري ، م٠ن ، ص ٧٨-٧٩ .
- (١١٣) الخراج ، ص ٧٣ .
- (١١٤) فتوح البلدان ، ص ٢٢١ .
- (١١٥) م٠ن ، ص ٢٢٢ .
- (١١٦) م٠ن ، ص ٢١٥ .
- (١١٧) فتوح أفريقيا ، ص ٢٩ .
- (١١٨) فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ .
- (١١٩) تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٨٠ .
- (١٢٠) تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٠٨ .
- (١٢١) تاريخ الرسل ، ج٥ ، ص ٣٤٥ .
- (١٢٢) الكامل ، م٣ ، ص ٢٥ . بينما يختلف ابن عذاري عن بقية المؤرخين بقوله : " فصالح أهلها على الجزية ، دينار على كل حالم " ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ٨ . ويذكر ابن خلدون فقط " فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية " ، العبر ، ج٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٢٣) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٠ .
- (١٢٤) فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ .
- (١٢٥) ابن خلدون ، العبر ، ج٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٢٦) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨١ ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص ٢٧-٢٨ .
- (١٢٧) سورة التوبة ، آية (٢٩) ، ويقصد بـ صاغرون أي خاضعين .

- (١٢٨) فتوح البلدان ، ص ٢٢١ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ٣٤٢ ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص ٤٤ .
- (١٢٩) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨١ .
- (١٣٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٢ ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص ٤٤ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٨١ ؛ ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم بدر الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تقديم : عبد الله بن زيد آل محمود ، ط ١ ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٢٥٠ .
- (١٣١) فتوح البلدان ، ص ٢٢٢ .
- (١٣٢) ابن سلام ، الأموال ، ص ٩٩ - ١٠١ .
- (١٣٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٦ ، ١٢٤ .
- (١٣٤) م٠ن ، ص ٦٩ .
- (١٣٥) المسالك والممالك ، ص ٩٢ .
- (١٣٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٢ .
- (١٣٧) فتوح أفريقيا والأندلس ، ص ٣٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٣٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٣٢ .
- (١٣٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٦ ؛ ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٢ ؛ قدامة ، الخراج ، ص ٢٠٦ .
- (١٤٠) فتوح البلدان ، ص ٢٢٣ .
- (١٤١) الخراج ، ص ٣٤٢ .
- (١٤٢) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦١ ؛ ابن سلام ، الأموال ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

- (١٤٣) أبو يوسف، الخراج، ص ٢٤؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦١؛ قدامة، الخراج، ص ١٧ .
- (١٤٤) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦١؛ أبو يوسف، الخراج، ص ٢٧ .
- (١٤٥) سورة الحشر، آية (٧) .
- (١٤٦) تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤١٤ .
- (١٤٧) ابن عبد الحكم، فتوح أفريقيا والأندلس، ص ٣٦ .
- (١٤٨) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٦٧ .
- (١٤٩) م.ن، ص ١٧٦؛ أبو يوسف، الخراج، ص ١٨؛ ابن جماعة، تحرير الأحكام، ص ١٩٠ .
- (١٥٠) سورة الأنفال، آية (٤١) .
- (١٥١) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٧٧؛ ابن سلام، الأموال، ص ٦٠-٦١، ٦٦ .
- (١٥٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٢٤؛ وثلاثمائة قنطار يعادل ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار؛ قدامة، الخراج، ص ٣٤٤؛ الباجي، الخلاصة النقية، ص ٤؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٢٧ .
- (١٥٣) فتوح البلدان، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ قدامة، الخراج، ص ٣٤٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٩ .
- (١٥٤) فتوح أفريقيا والأندلس، ص ٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧، ص ١٥٢؛ ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص ٩٢، حيث يذكر: "بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهباً، وسهم الراجل ألف مثقال ذهباً"؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٢٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٢ .
- (١٥٥) البيان المغرب، ج ١، ص ١٢ .

- (١٥٦) الأسرى : هم الرجال المقاتلون من الكفار الذين ظفر بهم المسلمون وأسروهم
أحياء . انظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦٧ .
- (١٥٧) السبي : هن النساء والأطفال الذين وقعوا في الأسر . انظر : الماوردي ، م٠ ن
، ص ١٧٠ .
- (١٥٨) الأحكام السلطانية ، ص ١٦٧ .
- (١٥٩) سورة محمد ، أية (٤) .
- (١٦٠) فتوح البلدان ، ص ٥٠ .
- (١٦١) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٦٧ .
- (١٦٢) م٠ ن ، ص ١٧٣ .
- (١٦٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٠ .
- (١٦٤) م٠ ن ، ج ١ ، ص ١٠ . والنفل : هو ما يفضل به بعض المقاتلة سوى سهمه
على حسب ما يبدوا عناية ونكاية . انظر : قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص
٢٣٧ .
- (١٦٥) المالكي ، رياض النفوس ، ص ١٠ .
- (١٦٦) م٠ ن ، ص ١٠ .
- (١٦٧) م٠ ن ، ص ١١ .

قائمة المصادر

١. القرآن الكريم .
ابن الأبار القضاعي ، أبي عبد الله محمد بن الأبار (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) .
٢. الحلة السيرة ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت
١٩٦٢م .
٣. ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
٣. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م ، م ٣ .
ابن ادم ، يحيى القرشي (ت ٢٠٣هـ/٨١٧م) .

٤. الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي .
٥. المسالك والممالك ، تحقيق: د. محمد جابر عبد العال ، الناشر: دار القلم ،
(د.م) ، ١٩٦١م .
الباجي ، أبي عبد الله الشيخ محمد المسعودي .
٦. الخلاصة النقية في أمراء افريقية ، ط ٢ ، مطبعة بيكار وشركائه ، تونس ،
١٣٢٣هـ .
البستاني ، بطرس .
٧. قطر المحيط ، نشر : مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٨٦٩م .
البكري ، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .
٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق وشرح : مصطفى السقا ،
ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ،
ج ١ .
٩. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، باريس ، ١٩١١م .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
١٠. فتوح البلدان ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .
الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) .
١١. الجامع الصحيح ، سنن الترمذي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ،
(د.ت) .
التيجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد .
١٢. رحلة التيجاني، قدم لها: حسن حسني عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية
،تونس، ١٩٥٨م .
ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم بدر الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م) .

١٣. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تقديم : عبد الله بن زيد آل محمود ، ط١ ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ٤٩٣ م) .

١٤. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د. أحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ م . ابن خردادبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) .

١٥. المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٩ م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ / ٤٠٥ م) .

١٦. مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : حجر عاصي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

١٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأعظم ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ م ، ج ٢ .

ابن الخياط ، أبي عمرو خليفة بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) .

١٨. تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه : د. مصطفى نجيب فؤاد ، و د .

حكمت كشلي فواز ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ م .

ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم بن عمر القيرواني (ت ١١١٠ هـ / ١٧٠٠ م) .

١٩. المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، تحقيق وتعليق : محمد شمّام ، الناشر :

المكتبة العتيقة ، تونس ، (د.ت) . ابن سلام ، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)

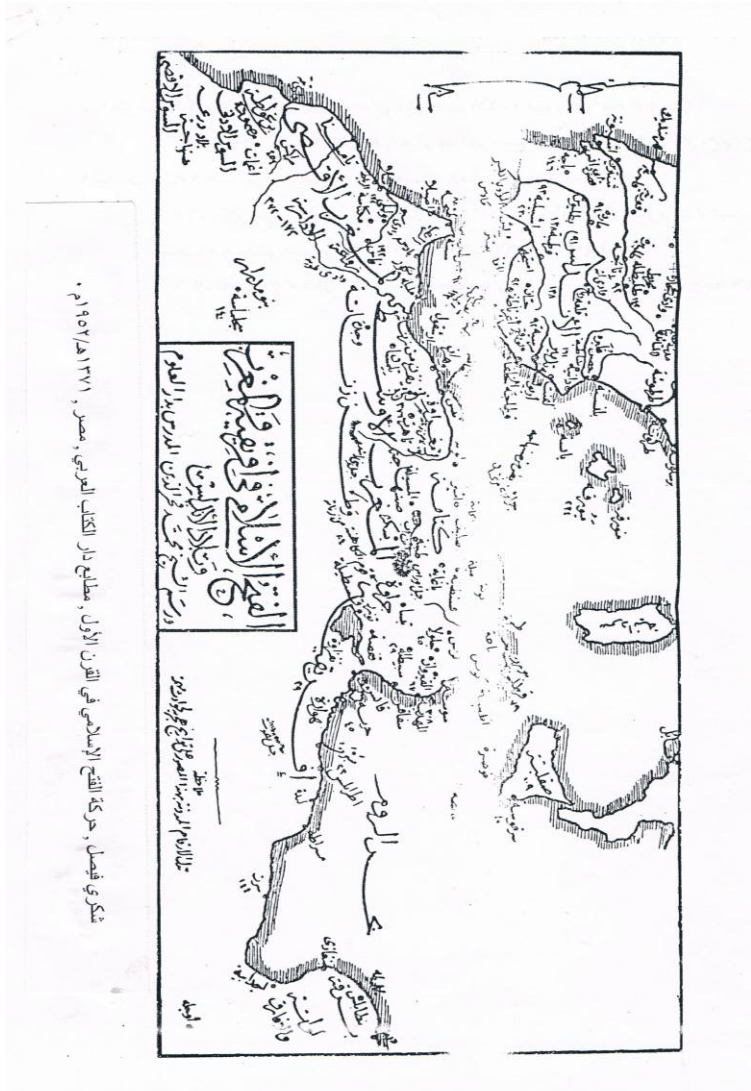
٢٠. الأموال ، تحقيق وتعليق : محمد خليل هراس ، دار الكتب العلمية ، بيروت

لبنان ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م . السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت

٩١١ هـ / ١٥٠٦ م) .

٢١. تاريخ الخلفاء ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات الشريف الرضي ، (د٠م، د٠ت) ٠
٢٢. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، تحقيق : لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، تونس ، ١٩٦٣م ، ج٠ ١ ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) ٠
٢٣. تاريخ الرسل والملوك ، طبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٤م ، ج٠ ٥ ، ج٠ ٦ ، ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م) ٠
٢٤. فتوح أفريقيا والأندلس ، حققه وقدم له : عبد الله أنيس الطباع ، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٤م ٠
- ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حيا سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م) ٠
٢٥. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج٠ س ٠ كولان ، وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (د٠ت) ، ج٠ ١ ٠
- قدامة بن جعفر (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) ٠
٢٦. الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق : د٠ محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١م ٠
٢٧. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، نسخة مصورة ومذيلة عن الطبعة الأميرية ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، (د٠ت) ، ج٠ ٥ ٠
- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ٠
٢٨. البداية والنهاية في التاريخ ، ط٠ ٢ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م ، ج٠ ٧ ٠ المالكي ، أبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله ٠
٢٩. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية وزهادهم وعبادهم ونساکهم وسبر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ط٠ ١ ، الناشر : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م ٠

- الموردي ، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .
٣٠. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه وصححه : احمد عبد السلام ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
- المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
٣١. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م) .
٣٢. لسان العرب المحيط ، تقديم : عبد الله العلايلي ، أعاده : يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، م ١ ، ج ١ . الواقدي ، أبي عبد الله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢١م) .
٣٣. فتوح الشام ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ج ٢ .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
٣٤. معجم البلدان ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، م ١ ، م ٣ ، م ٤ .
- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
٣٥. تاريخ اليعقوبي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢م ، ج ١ . أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ/٧٩٧م) .
٣٦. الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .



abstract

Dealt with the subject of research is marked as " North Africa economic study of the treaty of the magistrate in Rashidi age "It was the Arabs Muslims heroic acts in the East and the west did not preserve history like the other world nations and these glories heroic that the Islamic conquest and a brilliant victory , which occupied position in North Africa in the year 22 A.H/ 632A.D and the subsequent years and this year is considered the beginning of the Islamic conquests in North African .

Our research has addressed two issues , one is located in the political history , the start of the Islamic conquests of the North Africa and the second in the frame work of economic history in the context of Arab and Islamic economic thought . This included the study of the economic aspects of the magistrate treaties in the first opening and the second .

Through our research we conclude that African term launched by historians on the entire territory of the runs from Tripoli to Tangier and cursed by the Arab Islamic Maghreb whole ,but historians narrators have also discussed these differences where attributed mostly to Latin ,Vafriqih or Africa launched by the Romans first thing assets , but Arab Muslims after the completion of the process of liberalization

Aruba that word and call it African they seem to have headed the Tunisian country today with the addition of Tripolitania to it , that is, they include Tunisia and Libya now .

Through delve into this subject have drawn on the strategy followed by Muslim leaders and also instigated the caliphs to guide leaders should be a poll scheduled areas edited before starting military operations and not to put a damper in the jungles of Africa without prior knowledge of the geographical and human situation of the region in order to ensure the safety of Muslims and avoid less losses in order to provide .

منظمة (كوكلوكس كلان) في جنوب الولايات المتحدة الامريكية

١٨٦٥-١٨٧١

م.د. حيدر شاكر خميس

مستخلص البحث

هذا البحث هو دراسة تاريخية لمنظمة كوكلوكس كلان التي نشأت في الولايات الجنوبية الأمريكية بعد نهاية الحرب الأهلية عام ١٨٦٥ ، التي نتج عنها هزيمة الجنوب المنفصل وسيطرة القوات العسكرية الاتحادية على أراضيه ، من خلال التطرق الى أسباب نشوئها والمراحل الأولى لتأسيسها في ولاية تينيسي وتنظيمها الداخلي والهيكلية التنظيمية لقياداتها وانتشارها والنشاطات التي قامت بها في الولايات الجنوبية وأسباب لجوئها الى العنف ومن ثم أسباب ضعفها وانحلالها وتفككها ونهايتها عام ١٨٧١ بواسطة الحكومة الاتحادية.

ABSTRACT

This research is a historical study of the Organization of the Ku Klux Klan, which originated in the Southern States of America after the end of the Civil War in 1865, which resulted in the defeat of the South separated and the control of the federal military forces on its territory, through touched on the reasons for the emergence and stages the first of its foundation in the State of Tennessee and internal structural and organization organizational leadership, proliferation and activities undertaken by the Southern States and the reasons for resorting to violence and then causes weakness and dissolution and disintegration and the end of 1871 by the federal government

توطئة:-

في منتصف القرن التاسع عشر كان الجنوب من المحيط الأطلسي إلى نهر المسيسيبي يشكل وحدة سياسية متماسكة نسبياً ومتفقة في جميع الخطوط الرئيسية المتصلة بنظام الرق وتجارة القطن^(١)، واتخذ الجنوبيون موقفاً هجوماً ضد الشمال، وانتقدوا ضعف النظام الاقتصادي الشمالي، وأكدوا على ضرورة توسيع نطاق العبودية إلى الولايات الشمالية^(٢).

أدت هذه الخلافات بين الشمال والجنوب إلى انفصال الولايات الجنوبية في أواخر عام ١٨٦٠، وإعلانها إقامة دولة مستقلة تحت أسم "الولايات المتعاهدة الأمريكية Confederate States of America"^(٣) في شباط ١٨٦١، وعلى اثر ذلك اندلعت في نيسان ١٨٦١ الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت حتى عام ١٨٦٥.

اسدل الستار على أحداث الحرب الأهلية الأمريكية في ٩ نيسان ١٨٦٥^(٤)، وأسفرت عن انتصار الاتحاد وإخضاع الولايات الجنوبية المتمردة بالقوة وإعادتها الى بوتقة الاتحاد، وتحرير الرق، من خلال إنهاء صفة العبودية في أراضي الولايات الجنوبية كافة، وذلك بموجب التعديل الثالث عشر للدستور الذي نص على ذلك^(٥).

ان اجتياح القوات الاتحادية لأراضي الجنوب والقوانين التي تم سنها من قبل الحكومة الاتحادية برئاسة اندرو جونسون Andrew Jonson^(٦) أدت إلى إحداث ردة فعل عنيفة في أوساط المجتمع الجنوبي وتحديداً لدى البيض الجنوبيين الذين استجمعوا قواهم وحاولوا جاهدين عدم الرضوخ للسلطات الاتحادية، من خلال معارضتهم للإجراءات التي تتخذها الحكومة لإعادة اعمار الجنوب^(٧)، وبذلك كانت الظروف التي أعقبت نهاية الحرب الأهلية مناسبة لنشوء منظمة كوكلوكس كلان Ku Klux Klan^(٨) وانتشارها في الولايات الجنوبية^(٩).

نشؤها:-

ظهرت فكرة تأسيس المنظمة بعد الإحباط الذي أصاب بعض المحاربين القدامى في جيش الولايات المتعاهدة المنحل بعد هزيمته في الحرب الأهلية، وتعود الفكرة الأولى لتأسيس المنظمة الى ليلة ٢٤ كانون الأول ١٨٦٥، عندما اجتمع ستة من الجنود المسرحين من جيش الولايات الجنوبية المهزوم في الحرب الاهلية في مكتب محاماة صغير للقاضي توماس ك.جونز Thomas M.Jones في بلدة بولاسكي Pulaski التابعة لولاية تينيسي Tennessee، وكانوا يعيشون ظروفًا صعبة بعد فقدان وظائفهم وكل ممتلكاتهم، وغياب فرص العمل المتوفرة لهم في ذلك الوقت، وعقدوا العزم على تشكيل منظمة سرية اجتماعية للبيض الجنوبيين تأخذ على عاتقها معارضة تحرير العبيد، وعرقلة عملية إخضاع الولايات الجنوبية للحكومة الاتحادية، والدفاع عن البيض في الجنوب من قرارات السلطات الاتحادية التي تستهدف النيل من مكانتهم وامتيازاتهم السابقة^(١٠).

في تلك الليلة خاض المحاربين القدامى الستة وهم: جون ب.كيندي John B.Kennedy^(١١) وفراند و.ماكوورد FrankO.Mccord^(١٢) وكالفن ي.جونز Calvin E.Jones^(١٣) وجون س.ليستر^(١٤) John C.Lester^(١٤) وريتشارد ر. ريد Richard R.Reed^(١٥) وجيمس ز.كرو James R.Crowe^(١٦)، نقاشات غير جدية اقتربت الى العبث في معظمها، وعندما بدأ التفكير بأختيار اسم للمنظمة كانت هناك رغبة جامعة لاختيار اسم غريب يبعث على الرعب في نفوس الخصوم، وابتعد عن اية ارتباطات عسكرية وسياسية، ووقع اختيارهم على كلمة "Koklos" التي تعني باللغة اليونانية "الطوق" او "الدائرة"، ثم أضافوا لها كلمة "clan" التي تعني باللغة الاسكتلندية "العشيرة" او "الزمرة" او "الجماعة" او "حزمة من الرجال المؤمنين بعقيدهم"، مع تغيير الكلمة الى "Klan" ليصبح اختصار الاسم "KKK" حتى يجعله غاية في الغرابة وفيه تميز في الجنس اللفظي يثير الفضول لدى الآخرين^(١٧).

كان اختيار الاسم موفقاً الى حد بعيد، وسبب من اسباب نجاح المنظمة وانتشارها فيما بعد، كما كان لاختصار اسم المنظمة "KKK" نجاحاً مماثلاً، اذ اعطى انطباعاً غامضاً لدى الخصوم، ومنحها هالة كافية من الغموض تحتاجها المنظمات السرية في بواكير تأسيسها^(١٨). وعلى الرغم من ان طريقة تأسيس المنظمة تبدو ساذجة بعض الشيء، الا انها جاءت في الوقت المناسب، لا سيما انها انبثقت بعد مرور تسعة اشهر فقط على هزيمة الجنوب في الحرب الأهلية، وكان السكان تواقين الى اعمال تعيد للجنوب المهزوم مكانته وهيئته، ومما ساعدهم في ذلك الوقت هدوء بلدة بولاسكي البعيدة عن أنظار السلطات الاتحادية^(١٩).

وسرعان ما بدأت المنظمة تجتذب سكان بلدة بولاسكي والضواحي القريبة منها في ولاية تينيسي، وكان لشعارات المنظمة التي أطلقتها اثراً كبيراً في ذلك، اذ رأى السكان ان اسم "كوكلوكس كلان" فيه عن القوة الغامضة ما يصعب استيعابه، وفيه ايضاً شيئاً للتخفيف من حدة الضائقة السائدة في مجتمعهم بعد الحرب^(٢٠).

كانت تعليمات المنظمة هي الالتزام بسرية المنظمة العميقة المتعلقة بكل ما له صلة بها، وعدم البوح بأي اسم من أسماء أعضائها، وفي الأشهر الأولى كان الانضمام اليها امراً صعباً ومعقداً، اذ ان على المتقدم ان يجتاز اختبارات كثيرة تجعله ينال ثقة مؤسسي المنظمة، وفي ٢٥ اذار ١٨٦٦ أصبح للمنظمة مقر خاص بها وهو منزل احد انصار المنظمة بن كارتر Ben Carter، وكان يحتوي على احتياجات المقر العادية وثلاثة غرف وقبو كبير تحتها، ويقع على مشارف بلدة بولاسكي وحوله أنقاض من جذوع الأشجار وبقايا بستان كبير، وكانت الغاية من اختيار هذا المكان المقفر الكئيب هو ترسيخ الاعتقاد لدى الأعضاء الجدد بأن المكان ملئ بأرواح الجنود الجنوبيين الذين قتلوا في الحرب، مما يولد انطباعاً روحانياً غريباً لدى الأعضاء الذين ينضمون للمنظمة^(٢١).

منعت المنظمة أعضائها من تداول أسمائهم الحقيقية، وأوجدت بدلاً عنها ألقاب مثل العملاق الكبير "Grand Cyclops"، وهو زعيم المنظمة، والكاتب الكبير "Grand Scribe"، المسؤول عن انضمام الأعضاء الجدد، و"صقور الليل The Night Hawks"، وهم عناصر المنظمة المسؤولين عن النشاطات الليلية للمنظمة، ويطلق على مكان اجتماعهم كلمة رمزية هي "الوكر The Den" ويعقد اجتماعاتهم بصورة استثنائية غير نظامية، ويبقى الانضمام الى المنظمة امراً سرياً لا يمكن البوح به الى أي احد حتى يموت العضو وتموت أسراره معه، ويكون الطرد مصير أي عضو ينتهك تقاليد وقسم المنظمة^(٢٢).

وخلال النصف الأول من عام ١٨٦٦ اقتصرت إدارة المنظمة على الستة المؤسسين، وكان القسم الذي يؤديه الأعضاء المنظمين حديثاً ينص على " اقسام بحضور الرب بأني لن اكشف ابداً أي احياء او علامات او كلمات سر من اسرار كوكلوكس كلان، كما لن اكشف عضويتي في كوكلوكس كلان تحت أي ظرف كان، وكما هو الحال عندما كنت عضواً، واتعهد بعدم حضور أي اجتماع في كوكلوكس كلان عندما أكون مخموراً، واغتنم فرصة وجودي في كوكلوكس كلان للامتناع التام عن تناول المشروبات الكحولية"^(٢٣).

مع نهاية عام ١٨٦٦ كانت أعداد كثيرة من الرجال المؤهلين قد انضمت الى المنطقة من البلدان المجاورة لبلدة بولاسكي، وبدأ اسم المنظمة ينتشر أكثر بين السكان المحليين، وتقدم أعضاء بلدة جايلز Giles المجاورة لبلدة بولاسكي بطلب السماح بإقامة فرع للمنظمة فيها، وبدأت المنظمة تثبت أقدامها على الأرض واعتمدت "الصليب الناري" رمزاً لها^(٢٤).

لقد تلخصت مفاهيم المنظمة في بدايتها على انها مجموعة اجتماعية أخوية يرتدي أعضائها الاقنعة والأغطية البيضاء المصنوعة من ملاءات السرير، ويظهرون في الليل لترهيب السكان المحليين، لا سيما الزوج منهم، وترسيخ الاعتقاد لديهم على

أنهم أشباح وأرواح جنود الحرب الأهلية القتلى، وكانت تهدف الى ان تكون اداة سياسية تساعد في استرجاع مكانة البيض الجنوبيين من أسياد العبيد التي فقدوها بعد الحرب اثر تحرير عبيدهم^(٢٥).

هكذا نمت كو كلوكس كلان في مرحلتها الأولى في بلدة صغيرة بعيدة عن سلطة القانون، وبدأت تنتشر الى خارج حدود بلدة بولاسكي، كما بدأت جماعات مماثلة تسعى الى الانضمام اليها او تقليدها في المقاطعات المجاورة، وبدأوا يفكرون في كيفية اقامة منظمات مشابهة لها للتعامل مع مشكلاتهم المحلية، وفضلاً عن ذلك أصبحت المنظمة اكثر جدية في تنظيمها، وساعدها في ذلك الظروف السياسية السائدة، والشعور بالاحباط من التحول الدراماتيكي الذي اصاب المجتمع الجنوبي، ونقمة البيض من الوضع الجديد الذي اصبح فيه السود احراراً، وهو وضع لم يتأقلم عليه السكان بعد^(٢٦).

ويمكن القول ان نشوء المنظمة كان في بدايته خطوة عبثية ليس لها اهداف سياسية واضحة وممنهجة لتغير الوضع القائم آنذاك، وان الظروف السائدة في الجنوب هي التي منحت المنظمة القوة والقدرة المطلوبتين وادت الى ارتفاع أعداد المنضمين تدريجياً، ثم غيرت مسار المنظمة نحو التطرف والقيام بالأعمال العدائية^(٢٧).

تنظيمها:-

مع انتشار منظمة كوكلوكس كلان في ولاية تينيسي، بدأت مساعي الحكومة الاتحادية لإعادة اعمار الجنوب واعادته الى بوتقة الاتحاد، اذ تم تأسيس "مكتب العبيد المحررين"^(٢٨)، وتعيين حاكماً لكل ولاية من الولايات الجنوبية، وبدأ العمل بالتعديل الثالث عشر للدستور الذي منع الاستعباد بشكل نهائي في كافة انحاء الولايات المتحدة، وفي كانون الاول ١٨٦٦ اصدر الكونغرس مجموعة من القرارات الجديدة اعلنت من خلالها الاحكام العرفية، واجبرت الولايات الجنوبية على القبول

بتعديل دستوري يمنح الزوج كافة حقوق المواطنة بما فيها التصويت والترشح للانتخابات، وقسم الجنوب الى خمس مناطق عسكرية يشرف عليها قادة من الولايات الشمالية تحديداً^(٢٩).

أثارت هذه القرارات السخط في أوساط المجتمع الجنوبي، واعتقد الجنوبيون ان "الحزب الجمهوري Republican Party"^(٣٠) الذي كان يسيطر على الكونغرس يقوم بإجراءات تعسفية موجهة ضد البيض الجنوبيين، وان هذه القرارات بمثابة احتلال عسكري مباشر للولايات الجنوبية^(٣١).

جاء الرد سريعاً على تلك القرارات عندما بدأت في نيسان ١٨٦٧ الدعوات تعلق الى إقامة مؤتمر عام لمنظمة كوكلوكس كلان في ولاية تينيسي، لا سيما بعد ان انتشرت المنظمة في عدة مقاطعات قريبة من بولاسكي بعد انضمام اعضاء كثيرون لها من تلك المقاطعات، وتقرر ان يكون المؤتمر في مدينة ناشفيل Nashville عاصمة ولاية تينيسي^(٢٣).

عقد المؤتمر يوم ٢٦ ايار ١٨٦٧ بصورة سرية دون علم السلطات الاتحادية في غرفة رقم (١٠) في فندق ماكسويل هاوس Maxwell House في مدينة ناشفيل عاصمة ولاية تينيسي، وحضره ثلاثين عضواً في المنظمة^(٣٣)، وبحث المؤتمر المصغر إعادة تنظيم المنظمة وتوسيع حجمها وأغراضها، وربط الأوكار المعزولة والمتباعدة في قيادة واحدة لضمان وحدة الهدف والدقة في العمل والحد من الأعمال الفردية وكبح جماحها، وتوزيع سلطة المنظمة بين الرجال والحكام الذين تحددتهم المنظمة، ويكون لهم إشراف دقيق على جميع اعمال المنظمة، وحددت أغراض المنظمة وهي خلق منظمة سماتها الفروسية والإنسانية والرحمة وحب الوطن والشهامة في السلوك والنبيل في المشاعر والسخاء في الرجولة^(٣٤).

حددت المنظمة في المؤتمر أهدافها بثلاث نقاط رئيسية، وهي^(٣٥):

١- حماية الضعفاء والابرياء العزل من الالهانات والاعتداءات والعنف والتخفيف عن جرحى الحرب و المضطهدين، ومساعدة السكان المتضررين من الحرب في الجنوب وخصوصاً الأرامل والأيتام.

٢- حماية دستور الولايات المتحدة والدفاع عنه من التعديلات الجديدة التي تروم الحكومة الاتحادية أضافتها اليه.

٣- حماية الناس من الاستيلاء غير المشروع الذي ظهر بعد الحرب، ومن الاحكام العرفية، على ان يتكفل أعضاء المنظمة بمحاكمتهم وفقاً لقوانين "حكومة الولايات المتحالفة".

ان هذه الأهداف التي تبدو نبيلة في مضمونها، لها في جوهرها أبعاد أخرى، فالضعفاء والجرحى يقصد بهم البيض الجنوبيين من محاربي قوات الولايات المتحالفة التي هزمت في الحرب الأهلية، وحماية دستور الولايات من التعديلات الجديدة يقصد به التعديلات التي تخص تحرير العبيد ومنحهم حقوقهم المدنية بما في ذلك حق التصويت والترشيح للانتخابات، اما عبارة الاستيلاء غير المشروع فيقصد به تقدم الزوج السياسي وحصولهم على الوظائف الحكومية ودخولهم المجالس التشريعية في الولايات الجنوبية.

وصدر عن المؤتمر بالإجماع قوانين جديدة أضيفت لنظام المنظمة السابق، وعرفت بـ"الاتهامات التي تجعل العضو مذنباً"، وتوجب محاكمته دون سابق انذار، وهي^(٣٦):

١- اقامة علاقات مع الزوج وعدم الايمان بتفوق الجنس الابيض الذي اقره الرب.
٢- التقاعس عن العمل المسلح ضد الزوج والمتعاونين مع السلطات الاتحادية في ولايات الجنوب.

وقرر المؤتمر بالإجماع ايضاً انتخاب الجنرال ناثان بيدفورد فورست Nathan Bedford Forrest^(٣٧) رئيساً للمنظمة، ويبدو ان ذلك الاختيار جاء

بسبب كفاءة الاخير وخبرته العسكرية، اذ كتب جيمس كرو احد مؤسسي المنظمة الستة بعد اربعين سنة من ذلك يقول "بعد ازدياد اعداد عناصر المنظمة بشكل كبير، وجدنا من الضروري ان يكون هناك شخص لديه خبرة كبيرة لقيادتها"^(٣٨). ووزعت مهام قيادة المنظمة في الولايات الجنوبية على ضباط سابقين في جيش الولايات المتعاهدة الجنوبي^(٣٩).

وبسبب ازدياد عناصر المنظمة الى مايقارب ٥٥ ألف عنصر، أعيد تنظيم هيكليتها بصورة اكثر دقة في المؤتمر، وتم تقسيم المنظمة الى سيادات ومقاطعات واوكر تدار عبر سلسلة هرمية من القيادات^(٤٠)، اذ ان كل وكر من أوكر المنظمة مسؤول عن شؤونه الخاصة وتبقى القاعدة الرئيسية هي الالتزام بالنظام العام للمنظمة، فضلاً عن ان كل وكر يكون رئيسه عضواً في التصويت في اجتماع المنظمة العام، وله الحرية في تحديد الدرجة الخاصة به من التشدد والتطرف واختيار أساليب العنف المتبعة من قبل أعضائه^(٤١).

وبذلك أصبح تسلسل الهيكلية التنظيمية للمنظمة التي أطلقوا عليها في المؤتمر اسم "الإمبراطورية الخفية The Invisible Empire" على الشكل التالي^(٤٢):

اللقب	الوظيفة
المعالج الكبير Grand Wizard	الضابط الأعلى للإمبراطورية
الأشباح العشرة The Ten Genii	المساعدون للمعالج للكبير
التنين الكبير Grand Dragon	رئيس الضباط العام
الأشجار الثمانية The Eight Hydras	المساعدون للثنين الكبير
العملاق الكبير Grand Cyclops	رئيس ضباط الإمبراطورية في الولاية

اللقب	الوظيفة
The Six Furies	المساعدون للعمالق الكبير
الغاضبون الستة	
Grand Cyclops	رئيس ضباط المقاطعة المحلية
العمالق الكبير للمقاطعة of the Dominion	
The Four Goblins	المساعدون للعمالق الكبير في المقاطعة
العفاريت الأربعة	
Grand Cyclops of	رئيس ضباط الوكر
العمالق الكبير للوكر the Den	
The Night Hawks	المساعدون لرئيس ضباط الوكر
صقور الليل	
Grand Magi	الرئيس الثاني لضباط الوكر
العمالق المجوس	
Grand Monk	الرئيس الثالث لضباط الوكر
الراهب الكبير	
Grand Exchequer	امين صندوق الوكر
كبير الخزانة	
Grand Scribe	مسؤول مكتب الوكر
الكاتب الكبير	
Grand Sentinel	مسؤول امن الوكر
الحارس الكبير	
Grand Ensign	مسؤول الراية في الوكر
حامل الراية الكبير	
Ghoul	المسؤول العام على نشاطات أعضاء الوكر
الغول	
Grand Council	محكمة العدل الخاصة بمحاسبة عناصر المنظمة
المجلس الكبير	

نشاطها:

اكتمل بناء النظام الداخلي للمنظمة في مؤتمر ناشفيلد في ايار ١٨٦٧، لكن الأشهر التي تلت المؤتمر لم تشهد نشاطات ملحوظة للمنظمة في ولايات الجنوب^(٤٣)، حتى حانت الظروف المناسبة لذلك، ففي تموز ١٨٦٨ اقر التعديل الرابع عشر للدستور^(٤٤)، الذي منح الزوج حق التصويت والترشيح في الانتخابات التشريعية للولايات الجنوبية، وهو الأمر الذي أدى الى دخولهم بقوة للانتخابات والحصول على عضوية المجالس التشريعية، وأصبحت لهم قدرة التحكم في صنع القرار السياسي في الولايات الجنوبية^(٤٥).

أصبح البيض الجنوبيون في موقف ضعيف بعد وصول الزوج الى المجالس التشريعية للولايات، وظهر مجموعات جديدة في الجنوب أطلق عليهم "الانتهازيون" ^(٤٦) "Carpetbaggers" و "المشاغبون" ^(٤٧) "Scalawags"، وأصبحوا العناصر الأساسية التي اعتمدت عليهم الحكومة الاتحادية في الجنوب في برنامج اعادة اعمار الجنوب الذي كان هدفه تطبيق المساواة السياسية والدينية والاجتماعية بين الزوج والبيض، ومن خلال هذا البرنامج حرم الكثير من البيض الجنوبيين من الوظائف المهمة بعد سيطرة المجموعات الجديدة على الحكم^(٤٨).

ادت هذه التطورات المهمة الى حدوث استياء لدى البيض الجنوبيين الذين لم يكن باستطاعتهم استيعاب الأوضاع الجديدة، ولذلك بدأت منظمة كوكلوكس كلان حملتها الهادفة الى كبح جماح الزوج ومحاولة إرجاعهم الى حالتهم السابقة^(٤٩).

بدأت المنظمة في تموز ١٨٦٨ حملة الاعتداءات الممنهجة ضد الزوج، والتي تسبقها عادة تحذيرات مكتوبة يرافقها رسوم لتوابيت او جماجم او عظمتين متقاطعتين او خناجر او مشانق او سيوف متقاطعة، او رسوم لرجال المنظمة وهم يرتدون ملابسهم البيضاء المقنعة^(٥٠)، وهاجمت المنظمة بعنف الزوج وموظفي مكتب العبيد المحررين والبيض المقاطعين مع السلطة الاتحادية، ولجئوا الى أسلوب الإعدام

بلا محاكمة من خلال نصب المشانق لخصومهم في الطرقات، وحدث ذلك فوضى تقترب من حرب العصابات ذهب ضحيتها المئات في موجة العنف التي قادتها المنظمة^(٥١).

وصلت نشاطات المنظمة ذروتها في أواخر عام ١٨٦٨ و أوائل عام ١٨٦٩، ففي ولاية تينيسي قتل ٤٦ زنجياً كان معظمهم من المحاربين القدامى في جيش الاتحاد^(٥٢) واحرقت مدارس وبيوت وكنائس خاصة بالزواج^(٥٣)، وفي ولاية الاباما Alabama قتل ٣٥ زنجياً^(٥٤)، وفي ولاية كنتاكي Kentucky بلغ عدد المقتولين شتقاً أكثر من ١٠٠ زنجي^(٥٥)، وفي ولاية جورجيا Georgia قتل ٧٤ زنجياً، بنما كان عدد الضحايا الزنوج في ولاية كارولينا الجنوبية South Carolina ١٠٩ زنجياً منهم ثلاثة أعضاء في المجلس التشريعي للولاية^(٥٦) بينما قتل في ولاية لويزيانا Louisiana ٢٠٠ من الزنوج والمتعاونين مع الحكومة الاتحادية^(٥٧).

فضلاً عن ذلك، فأن بعض أعضاء المنظمة تدخلوا في أمور اجتماعية وجعلوا من أنفسهم شرطة مجتمعية او منظمة للاقتصاص، وذلك في غياب القانون بعد الحرب، اذ جعلوا عقوبات رادعة لحالات ضرب الزوجة والاعتداء على الأطفال وتناول المشروبات الكحولية وفرضوا عقوبات شديدة على مرتكبيها في مقدمتها الجلد والتعذيب الجسدي^(٥٨)، لكن هذه الإجراءات كانت مقتصرة على المستضعفين فقط ولم تشمل أسياد العبيد السابقين او الأغنياء او وجهاء المجتمع^(٥٩)، واستخدمت المنظمة أساليب وحشية في إلقاء القبض على المذنبين او الذين لا يرضخون لأوامر المنظمة، وكانت الغاية من ذلك ترهيب المجتمع وجعله أداة طيعة للمنظمة بصورة عمياء^(٦٠).

ان هذا الاتجاه نحو المزيد من العنف والتدخل في الأمور الاجتماعية للسكان، قاد افضل العناصر في المنظمة لمغادرتها وتركها في أيدي الأعضاء الأقل كفاءة من الرعايا والشباب المتهورين، اذ اعتقد الاعضاء الكبار من الضباط السابقين في جيش الولايات الجنوبية السابق ان المنظمة انحرفت عن اهدافها او عن سريتها

الضرورية لنجاحها، وانها أصبحت من الصعب السيطرة على انشطتها المخالفة لاهدافها^(٦١).

ان انماط العنف والأعمال الفردية الانتقامية التي كانت تسيطر على نشاطات المنظمة، جعلت من الصعب السيطرة على الهيكلية التنظيمية للمنظمة، اذ ان الأنشطة الراديكالية للوحدات الأصغر التابعة لها بدأت تغطي على العمل العام للمنظمة، لا سيما وان الوحدات الصغيرة كانت تتكون من مروجي الكراهية او الذين انضموا للمنظمة بدوافع الانتقام الشخصي من خصومهم، وبذلك انسحب المزيد من الأعضاء وانخفض عدد أعضاء النخبة في المنظمة او الأكثر تأثيراً بها، وبحلول أواخر عام ١٩٦٩ انخفضت طلبات العضوية بشكل ملحوظ^(٦٢).

أخذت شعبية المنظمة في الجنوب بالتراجع بسبب الأساليب الوحشية التي استخدمها بعض عناصر المنظمة، وخضوعها تحت سيطرة العناصر الاقل خبرة، وأصبحت المنظمة مجرد عصابات من الخارجين عن القانون يشكلون خطورة حتى على قيادات المنظمة^(٦٣).

في ٤ كانون الاول ١٨٦٩ وللد من الاعمال الفردية الانتقامية التي يقوم بها بعض افراد المنظمة، اصدر الجنرال فورست امراً بكشف جميع اعضاء المنظمة لوجههم^(٦٤)، ونص الامر على "في بعض المناطق اصبحت عناصرنا منحرفة عن اهدافها الشريفة الوطنية الاصلية، وبما ان هذا الانحراف في بعض الحالات يعد بمثابة افسال للاهداف التي تأسست المنظمة من اجلها، واصبحت ضارة للسلام العام وامن المواطنين، وفي بعض الحالات يتم استخدامها لتحقيق منافع شخصية وإغراض خاصة، لذلك اعلن ان الاقنعة والازياء يجب ان تلغى وتدمر تماماً، وكل رجل يرفض القيام بذلك يعد عدواً للمنظمة، ويكون التعامل معه على هذا الاساس وكل رجل ينظر بقناع او زي لا يعترف به عضواً في المنظمة"^(٦٥).

لم يحقق الامر الذي اصدره الجنرال فورست اهدافه، اذ ان خلع اقنعة اعضاء المنظمة لم ينهي الاعمال الانتقامية الفردية وعمليات السرقة واحراق البيوت وارتكاب جرائم القتل لاغراض شخصية^(٦٦)، ولذلك بادر الجنرال فورست في ١٧ كانون الثاني ١٨٧٠ الى اعلان حل المنظمة وحرق مقراتها السرية وسجلاتها وملحقاتها بسبب خروجها عن نطاق السيطرة، وتوقفت معظم انشطة المنظمة في معقلها بولاية تينيسي بسبب وجود قادة المنظمة الكبار وسيطرتهم على الاوكر الصغيرة فيها، الا ان هذا الامر لم يلق اذان صاغية في ولايات الاباما وجورجيا والميسيسيبي وكارولينا الجنوبية، اذ استمر اعضاء المنظمة الصغار في استخدام اساليب مثيرة للجدل من القتل والتدمير والحرق لدوافع شخصية^(٦٧).

مع أوائل عام ١٨٧٠ انتقلت طبيعة عمل المنظمة من الغموض والسرية الى النشاط العلني، وكانت ابرز سمات هذه المرحلة الفوضى وعدم السيطرة على المسلحين الاكثر عنفاً^(٦٨)، وبدأت المنظمة تصبح ضعيفة وفي حالة سهلت للحكومة السيطرة عليها ومن ثم القضاء على ما تبقى من اعضائها^(٦٩).

نهايتها:

بدأت محاولات الحكومة الامريكية للقضاء على المنظمة من خلال رسالة بعثها الرئيس اوليسيس غرانت Ulysses Grant^(٧٠) الى الكونغرس في ٥ كانون الاول ١٨٧٠ اعلن فيها "ان حرية ممارسة حق الانتخاب بموجب التعديل الرابع عشر للدستور يتعرض الى حملة بواسطة العنف والترهيب للمواطنين في العديد من الولايات في الالونة الاخيرة، ولذلك يتوجب علينا الوقوف بحزم ضد الخارجين عن القانون في هذه الولايات"^(٧١).

استجاب الكونغرس لرسالة الرئيس غرانت وقام بتشكيل لجنة مشتركة من مجلسي الشيوخ والنواب، وعملت اللجنة دراسة لمشاكل الجنوب ومواجهة خطر منظمة كوكلوكس كلان، واصدرت تقريرها في ٢٠ حزيران ١٨٧١^(٧٢)، والذي جاء فيه "ان

كتلة كبيرة من السكان في ولاية تينسي شعرت انها محظورة وترفض حماية الحكومة، واعتقدت انها ليس لديها حقوق او ممتلكات تحترم من قبل القوى الحاكمة، وهم يعتقدون أنهم أسسوا هذه المنظمة لغرض الدفاع عن النفس من إغراض خبيثة تطالهم، وفي ظل هذه الظروف والتشريعات التي تنتهجها الحكومة الاتحادية ضدهم، فانهم اعتقدوا ان الوسيلة الوحيدة لضمان سلامتهم الشخصية وحماية انفسهم وذويهم الذين لا قوة لهم هو الانطواء في منظمة سرية لاستعادة مكانتهم^(٧٣).

ان هذا التقرير هو تعبير معقول عن مشاعر الجنوبيين بعد الحرب، وكان دراسة معتدلة عن الاوضاع السياسية والاجتماعية التي ادت الى تأسيس المنظمة، ومن ثم ازدياد رجالها المعارضين لسياسة الحكومة الاتحادية والحزب الجمهوري في الجنوب^(٧٤).

ان حل المنظمة من قبل قيادتها اسهم بشكل كبير في تفكيك اوكارها وجعلها صيداً سهلاً لسلطات الحكومة الاتحادية، اذ لم يتبق في المنظمة بعد حلها سوى مجموعة من الرعايا الفقراء بعد ان غادرها أعضائها الكبار ومموليها من اسيايد العبيد السابقين الاغنياء، فانكشفت المنظمة بسهولة للسلطات بسبب قلة خبرة الأعضاء الصغار من الرعايا الفقراء الذين طغت على أنشطتهم عمليات الانتقام الشخصي^(٧٥).

أصدرت الحكومة الاتحادية في تموز ١٨٧١ "مرسوم التنفيذ" لملاحقة ومقاضاة عناصر منظمة كوكلوكس كلان في كافة الولايات الجنوبية، وبدأت حملة واسعة قامت بها القوات الاتحادية لمطاردة أعضاء المنظمة وإلقاء القبض عليهم، وفي نهاية عام ١٨٧١ حققت هذه الحملة جزءاً كبيراً من أهدافها، اذ تم اعتقال (٦٠٠) شخص من عناصر المنظمة في ولاية كارولينا الجنوبية، و (٧٦٣) عنصر في ولاية كارولينا الشمالية، و(٢٠٠) عنصر في ولاية الميسيسيبي، و (٣٠٠) عنصر في ولاية جورجيا، و(٤٥٠) عنصر في ولاية الاباما، وفي شهر كانون الأول ١٩٧١ تمت

محاكمة أعضاء المنظمة وصدرت عليهم أحكام بالسجن تتراوح بين ثلاثة أشهر وخمس سنوات^(٧٦).

يمكن القول ان السلطات الاتحادية من خلال تنفيذها لمرسوم التنفيذ قضت على بقايا منظمة كوكلوكس كلان في ولايات الجنوب الأمريكي، اذ ان المنظمة كانت قد انتهت عملياً منذ انحلالها وتصدها من الداخل وانسحاب اعضائها الكبار المتنفذين اعتراضاً على سلوكيات بعض العناصر الصغار فيها، وبذلك فأن انسحابهم كان قد شكل بداية الانهيار الحقيقي للمنظمة السرية التي ظهرت على انقاض الحرب الأهلية الأمريكية^(٧٧).

استنتاجات البحث:

١- نشأت المنظمة لأغراض حماية الشعب الجنوبي الأبيض في أعقاب الحرب الأهلية، وساعدها في ذلك الشعور السلبي المتنامي في الجنوب تجاه سياسة الحكومة الاتحادية.

٢- جاء انشاء المنظمة بسبب الضعف السياسي الشامل للسلطات الاتحادية في الجنوب، والتعامل البيروقراطي الذي انتهجه الموظفين المدنيين والعسكريين الاتحاديين مع الولايات الجنوبية.

٣- لجأت المنظمة الى العنف بسبب الخوف من تنامي قوة الزنوج والانتهازيون والمشاغبون وسيطرتهم على مقاليد الأمور السياسية والاقتصادية في الجنوب بعد الحرب، وكان الغرض من العنف هو التحرر من الخوف، والضغط على السلطات الاتحادية لاستعادة مكانة البيض وامتيازاتهم السابقة.

٤- ادى ازدياد أعداد عناصر المنظمة وانتشارها في كل الولايات الجنوبية الى صعوبة السيطرة عليها وكبح جماح سلوكياتهم الفردية الخارجة عن أهداف المنظمة، وهو الامر الذي ادى الى إضعافها من الداخل، ومن ثم قرار حلها من قبل قياداتها.

٥- ان المنظمة كانت قوة عسكرية ذات أغراض سياسية معارضة للحزب الجمهوري، سعت للتأثير على موازين القوى وإيقاف التغيرات التي اجتاحت الجنوب بعد الحرب، وتقويض إعادة الاعمار وإفشال تجربة الحزب الجمهوري في مد نفوذه نحو الولايات الجنوبية.

٦- على الرغم من عدم نجاح تجربة المنظمة، الا أنها تركت أثرا في المجتمع الجنوبي الأبيض الذي كان يبحث عن ذاته بعد الحرب الأهلية، وخلقت روحا دائمة من المعارضة للسلطات الاتحادية في الجنوب.

الهوامش:

- (١) وزارة الخارجية الأمريكية- مكتب الإعلام الخارجي، موجز التاريخ الأمريكي، القاهرة، (د.ت)، ص ٧٤
- (٢) هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية- تمدد اوروبا (المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد) حتى نمو المثالية الاجتماعية ١٤٩٢-١٨٥، ت: علي البديري، بغداد، ٢٠١٣، ص ٤٢٨.
- (٣) الولايات المتحدة الأمريكية: اتحاد مستقل تأسس في ٤ شباط ١٨٦١، وتكون من الولايات الجنوبية السبع التي انفصلت عن الاتحاد الأمريكي في كانون الثاني ١٨٦١، وهي : كارولينا الجنوبية South Carolina، الميسيسيبي Mississippi، فلوريدا Florida، الاباما Alabama، جورجيا Georgia، لويزيانا Louisiana، تكساس Texas، ثم انضمت الى الاتحاد الجديد في نيسان وايار من عام ١٨٦١ أربع ولايات أخرى هي: فرجينيا Virginia، اركنساس Arkansas، كارولينا الشمالية North Carolina، تينيسي Tennessee، ليصبح العدد الكلي للولايات المتعاهدة الأمريكية إحدى عشرة ولاية. ينظر: فرحات زيادة وابراهيم فريحي، تاريخ الشعب الأمريكي، بيروت، ١٩٤٦، ص ١٣٣-١٣٧.

(٤) حول تفاصيل الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، ينظر: حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الاهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص١٧٧-٢٣٩.

(٥) تمت المصادقة على التعديل الثالث عشر للدستور في ١٨ كانون الأول ١٨٦٥، والذي حرم العبودية في كافة اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية، ونص على "لايجوز في الولايات المتحدة، او في منطقة خاضعة لسيطرتها الاستعباد او العمل بالإكراه، الا عقاب على جرم وقع على مقترفه بعد إدانته كما ينبغي". نقلا عن : تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، (د.م)، (د.ت)، ص ٣٤٠.

(٦) اندرو جونسون ١٨٠٨-١٨٧٥: الرئيس السابع عشر للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية تينسي، خدم عضواً في مجلس الشيوخ بين عامي ١٨٥٧-١٨٦٢، أصبح حاكماً عسكرياً على ولاية تينسي في عام ١٨٦٢ وحتى نهاية الحرب الأهلية عام ١٨٦٥، شغل منصب نائب الرئيس بين ٤ اذار ١٨٦٥ و ١٥ نيسان ١٨٦٥، وهو اليوم الذي تولى فيه رئاسة الولايات المتحدة. ينظر:

Wiliam C.Harris, Androw Jonson, New York, 1999, P.13.

(٧) إعادة اعمار الجنوب: تعبير يطلق على محاولات الحكومة الاتحادية بين عامي ١٨٦٥-١٨٧٧ إعادة الولايات الجنوبية الى الاتحاد بعد الحرب الأهلية تحت شروط يضعها الكونغرس والرئيس، ومن ثم تشكيل الحكومة والمجتمع في الجنوب بشكل يتناسب مع وجهة نظر الحكومة الاتحادية. ينظر:

W.R.Brock, An American crisis: Congress and Reconstruction, New York, 1963, P.9.

(٨) لها تسميات أخرى عديدة مثل: إمبراطورية الجنوب الخفية، منظمة الوجوه الشاحبة، الوردة البيضاء، ينظر:

H.W.Wilson, Ku Klux Klan 1865-1871, Washington, 1929, P.27.

(9) Julia E.Johnsen, Ku Klux Klan, New York, 1923, P.14.

(10) Susan Lawrence Davis, Authentic History Ku Klux Klan 1865-1877, New York, 1959, P.18.

(١١) جون ب. كينيدي ١٨٤١-١٩١٣: ولد في مقاطعة جايلز بولاية تينيسي من عائلة تعود أصولها الى ولاية كنتاكي، دخل كلية القانون عام ١٨٦٠ لكنه سرعان ما تركها بعد اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٦١ لينظم الى جيش الولايات الجنوبية في كتيبة تينيسي الأولى، ثم تحول الى قائد سفينة في الجيش الجنوبي، شارك في معارك عدة في الحرب الأهلية وأصيب ثلاث مرات آخرها في شباط ١٨٦٥، وقع اسيراً لدى القوات الاتحادية لكنه استطاع الهرب من حراس السجن والعودة الى ولاية تينيسي. ينظر:

Shawn Lay, Leaders of the Ku Klux Klan ,New York,1960, PP.18-19.

(١٢) فرانك و.ماكورد ١٨٣٩-١٨٧٠: ولد في بلدة بولاسكي بولاية تينيسي، دخل الحياة السياسية مبكراً وكان من انصار العبودية، اصبح رئيساً لصحيفة المواطن الصادرة في بلدة بولاسكي في عام ١٨٥٥، بعد اندلاع الحرب الاهلية ترك السياسة ودخل الجيش ليصبح محارباً في الجيش الجنوبي ضمن قطعات جيش ولاية تينيسي، اشترك في عدة معارك في الحرب الاهلية ١٨٦١-١٨٦٥. ينظر:

Susan Lawrence Davis, Op.Cit, PP.18-19

(١٣) كالفن ي.جونز ١٨٤٠-١٩٠٧: ولد في بلدة بولاسكي بولاية تينيسي، دخل كلية القانون وتخرج منها محامياً عام ١٨٦٢، له اهتمامات دينية وهو عضو في الكنيسة الأسقفية في ولاية تينيسي بين عامي ١٨٦٢-١٨٦٤، ترك المحاماة عام ١٨٦٣ وانضم الى الجيش الجنوبي وأصبح قائداً للفرقة ٣٢ في جيش ولاية تينيسي وشارك في عدة معارك في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥. ينظر:

Shawn Lay, Op.Cit, PP.18-19

(١٤) جون س.ليستر ١٨٣٧-١٨٨٩: ولد في مقاطعة جايلز بولاية تينيسي، دخل كلية القانون وأصبح محامياً في ولاية تينيسي عام ١٨٥٩، بعد اندلاع الحرب الأهلية دخل الجيش وأصبح ضابطاً في الفرقة ١٤ في جيش ولاية تينيسي، اشترك في عدة معارك في الحرب الأهلية في نطاق جبهات فرجينيا. ينظر:

Susan Lawrence Davis, Op.Cit, P.18-19-20.

(١٥) ريتشارد ر. ريد ١٨٤٣-١٨٩٠: ولد في مقاطعة بولاسكي بولاية تينيسي، عمل في المحاماة عندما أصبح في العشرين من عمره، انضم الى الجيش الجنوبي بعد الحرب الأهلية وأصبح ضابطاً في فرقة المشاة الثالثة في جيش ولاية تينيسي. ينظر:

Shawn Lay, Op.Cit, P.20.

(١٦) جيمس ر. كرو ١٨٣٨-١٩١١: ولد في بولاسكي بولاية تينيسي، دخل الكلية الحربية عام ١٨٥٦ وأصبح ضابطاً في الجيش الاتحادي، بعد اندلاع الحرب الأهلية كان يخدم ضمن الجيش الاتحادي في ولاية الاباما مع كتيبة الاباما الرابعة، وكان من اوائل الذين انظموا الى جيش الولايات الجنوبية وأصبح ضابطاً فيه، أصيب في معركة مانساس Mansas في ولاية فرجينيا وتمت إحالته الى التقاعد لكنه رفض، أعيد للخدمة في تشرين الثاني ١٨٦١ قائداً

للفرقة ٥٣ ضمن قطعات جيش ولاية تينيسي، ثم أصبح في عام ١٨٦٥ رئيس هيئة أركان العامة بقدامى المحاربين في الجيش الجنوبي. ينظر:

Susan Lawrence Davis, Op.Cit, P.20.

(17) Allen W.Trelease, The Ku Klux Klan Conspiracy and Southern Reconstruction, New York, 1995, PP.45-46.

(18) James M.Pitsula, The Ku Klux klan in The Reconstruction era, Washington, 2002, P.78.

(19) Parry Ryan, The History of The Ku Klux Klan, new York, 1965, P.89.

(20) C.Lewis Fowler, The Ku Klux Klan: Its Origin Meaning and scope of operation, Georgia, 1922. P.31.

(21) Kelly J.Baker, The Ku Kulx Klan in 1860S, New York, 1983, P.79.

(22) Ibid. PP.79-80.

(23) Quoted in: Allen W.Trelease, Op.Cit, P.67.

(24) H.W.Wilson, Op.Cit, P.113.

(25) C.Lewis Fowler, Op.Cit, P.112.

(26) Kelly J.Baker, Op. Cit, P.88.

(27) Ibid. PP.89-90.

(٢٨) مكتب العبيد المحررين: هيئة سياسية تم تشكيلها من قبل الكونغرس في

تموز ١٨٦٦ لإدارة شؤون العبيد المحررين بعد نهاية الحرب الأهلية،

وكان الغرض من تشكيلها هو الحيلولة دون إقرار قوانين تميز عنصري

من قبل المجالس التشريعية للولايات الجنوبية. ينظر:

وزارة الخارجية الأمريكية، المصدر السابق، ص٧٨.

(29) C.S. Coutler, The South during Reconstruction 1865-1877, New York, 1947, P.83.

(٣٠) الحزب الجمهوري: حزب سياسي تأسس في ولاية ميشغان Michigan

في ٦ تموز ١٨٥٤، وتكون من الفصائل المعارضة لانتشار الرق الى الولايات الشمالية، وكان الغرض من تأسيسه الحد من ظاهرة انتشار الرق الى الولايات الحرة. ينظر:

كلود جوليان، الحلم والتاريخ- مئتا عام من تاريخ امريكا، ت: نخلة كلاس، دمشق، ١٩٧٨، ص٣٩٠-٣٩١.

(31) C.S Contler, Op.Cit, P.85.

(32) H.W. Wilson, Op.Cit, P.115.

(33) Allen W.Trelease, Op.Cit, P. 107.

(34) Julian Sher, White Hoods: Grand's Ku Klux Klan, New York, 1983, P.25.

(35) Ibid, PP.25-26.

(36) Parry Ryan, Op.Cit, P.88.

(٣٧) ناثان بيدفورد فورست ١٨٧٧-١٨٢١: ولد في مقاطعة بيدفورد

Bedford بولاية تينسي، من عائلة فقيرة مكونة من ١٢ فرداً، بدأ ممارسة الاعمال التجارية مع عمه في ولاية الميسيسيبي عام ١٨٤١، وتحول بعدها الى تاجر للرقيق ليصبح في عام ١٨٦١ واحداً من أغنى رجال الجنوب اذ قدرت ثروته الشخصية بقيمة مليون ونصف المليون دولار، بعد اندلاع الحرب الأهلية عام ١٨٦١ عاد الى ولاية تينسي وانظم الى جيش الولايات المتحالفة، استخدم ثروته في تجنيد المقاتلين لتشكيل "فيلق

فرسان فورست" الذي تكون من متطوعي الولاية، وكان يمنح المقاتلين معه الأجر الأعلى في الجيش الجنوبي، شارك في معارك الحرب الأهلية وعرف بكفاءته ومقدرته الحربية وذكاءه الحاد، وبعد نهاية الحرب أصبح زعيماً لمنظمة كوكلوكس كلان. ينظر:

Susan Lawrence Davis, Op.Cit, P.89.

(38) Quoted in: Shawn Lay, Op.Cit, P.13.

(٣٩) قرر المؤتمر اناطة مهمة قيادة المنظمة في ولاية الاباما الى الجنرال جيمس كلانتون James Clanton وفي ولاية الميسيسيبي الى الجنرال جيمس جورج James George وفي ولاية اركنساس الى الجنرال البرت بيكي Albert Pike وفي ولاية كارولينا الشمالية الى الجنرال وليم لورنس William Lawrence وفي ولاية تكساس الى الجنرال روجر ميلز Roger Mills وفي ولاية جورجيا الى الجنرال جون جوردان John Gordon وفي ولاية كارولينا الجنوبية الجنرال روبرت جيمس ساندرس James Saunders فيما بقيت قيادة المنظمة في ولاية تينسي معقل المنظمة لرئيسها ناثان بيدفورد فورست. ينظر:

Chester L.Quarles,The Ku Klux Klan and related American realist and antisemiti organizations ,New York,2013,P.43.

(40) Ibid, PP.43-44.

(41) James M.Pitsula, Op.Cit, P.63.

(42) Stanley Horn, Invisible Empire: The Ku Klux Klan, Boston, 1939, PP.338-339.

(43) H.W.Wilson, Op.Cit, P.127.

(٤٤) نصت الفقرة الأولى من التعديل الرابع عشر "جميع الأشخاص الذين يولدون في الولايات المتحدة او يصبحوا من مواطنيها ويخضعوا لسلطانها، هم مواطنون الولايات المتحدة، ولا يحق لأي ولاية ان تضع قانوناً ينتقص من المزايا والحصانات التي يتمتع بها مواطنو الولايات المتحدة. نقلاً عن: تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص ٣٤٠.

(45) W.R.Brock, Op.Cit, p.73.

(٤٦) الانتهازيون: هم مجموعة من الموظفين الاتحاديين والمبشرين والسياسيين ورجال الأعمال الذين جاءوا الى الجنوب ليحصلوا على فرص العمل الكثيرة فيه، وكانوا يشكلون الساعد الأيمن لجماعة الحزب الجمهوري المتطرفة في الكونغرس. ينظر: C.S. Coutler, Op.Cit, p.76.

(٤٧) المشاغبون: هم البعض من الجنوبيون البيض الذين أملاوا في الحصول على منافع خاصة او وظائف حكومية من خلال تملقهم لموظفي الحكومة الاتحادية. ينظر:

C.S. Coutler, Op.Cit, p.76-77.

(48) Allen W.Trelease, Op.Cit, P.99.

(49) Ibid, PP.99-100.

(50) Kelly J.Baker, Op.Cit, P.154.

(51) Chester L.Quarles, Op.Cit, P.47.

(٥٢) هوارد زن، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة، ج ١، ت: شعبان مكاي، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٢٥.

(53) Julia E.Johnsen, Op.Cit. P.218.

(54) Ibid, PP.219-220.

(٥٥) كلود جوليان، المصدر السابق، ص ٤٢٠.

- (56) Stanly Horn, Op.Cit, P.361.
- (57) Chester L.Quarles, Op.Cit, P.361.
- (58) James M.Pitsula, Op.Cit, P.197.
- (59) C.Lewis Fowler, Op.Cit, P.22.
- (60) Ibid, PP.22-23.
- (61) Stanly Horn, Op.Cit, P.365.
- (62) AllinW.Trelease, Op.Cit, P.188.
- (63) Ibid, PP.189-190
- (64) Kelly J.Baker, Op.Cit, P.191.
- (65) Quoted in: Chester L.Quarles, Op.Cit, P.49.
- (66) Julian Sher, Op.Cit, P.49.
- (67) Ibid, PP.169-170.
- (68) Chester L.Quarles, Op.Cit, P.49.
- (69) Julian Sher, Op.Cit, P.181.

(٧٠) اولسيس غرانت ١٨٢٢-١٨٨٥: الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في ولاية اوهايو Ohio، درس في كلية ويست بوينت الحربية وتخرج منها عام ١٨٤٣، ترك الجيش وعمل في المجال المدني لكنه عاد الى الخدمة مع اندلاع الحرب الأهلية، حقق نجاحات كبيرة في الجبهة الغربية وعلى اثر ذلك عين قائداً عاماً على جيش الاتحاد، أصبح وزيراً للحربية عام ١٨٦٧، ثم رشح للانتخابات الرئاسية عام ١٨٦٨ وفاز فيها لدورتين متتاليتين بين ١٨٦٨-١٨٧٦. ينظر: The American peoples Encyclopedia, Vol.9.P.826.

- (71) Quoted in: Inu Esrov, The End of The Ku Klux Klan, New York, 1939, P.78.
- (72) Kelly J.Baker, Op.Cit, P.196.
- (73) Quoted in: Inu Esrov, Op.Cit, P.79.
- (74) Chester L.Quarles, Op.Cit, P.44.
- (75) Inu Esrov,Op.Cit, P.83.
- (76) Stanly Horn, Op.Cit, P.377.
- (77) Inu Esrov,Op.Cit, P.85.

قائمة المصادر:-

- الاطاريح الجامعية:
 - حيدر طالب حسين الهاشمي، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- الكتب العربية المعربة:
 - تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٢، (د.م)، (د.ت).
 - فرحات زيادة وابراهيم فريحي، تاريخ الشعب الأمريكي، بيروت، ١٩٤٦.
 - كلود جوليان، الحلم والتاريخ او منّا عام من تاريخ أمريكا، ت: نخلة كلاس، دمشق، ١٩٧٨.
 - هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية- تمدد اوروبا(المرحلة الممهدة لاكتشاف العالم الجديد) حتى نمو المثالية الاجتماعية ١٤٩٢-١٨٥٠، ت: علي البديري، بغداد، ٢٠١٣.
 - هوراد زن، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة، ج١، ت: شعبان مكاي، القاهرة، ٢٠٠٥.
 - وزارة الخارجية الأمريكية-مكتب الإعلام الخارجي، موجز التاريخ الأمريكي، (د.م)، ١٩٧٧.

- الكتب الاجنبية:

- Allen W.Trelease, The Ku Klux Klan Conspiracy and Southern Reconstruction New York, 1995.
- Chester L.Quarles, The Ku Klux Klan and Related American racialist and Antisemitic organizations, New York, 2013.
- C.Lewis Fowler, The Ku Klux Klan: Its Origin Meaning and scope of operation, Georgia, 1922.
- C.S. Coutler, The South during Reconstruction 1865-1877, New York, 1947.
- Inu Esrov, The End of The Ku Klux Klan, New York, 1939.
- H.W.Wilson, Ku Klux Klan 1865-1871, Washington, 1929.
- James M.Pitsula, The Ku Klux Klan in The Reconstruction era, Washington, 2002.
- Julia E.Johnsen, Ku Klux Klan, New York, 1923.
- Julian Sher, White Hoods: Grand's Ku Klux Klan, New York, 1983.
- Kelly J.Baker, The KKKs in 1860S, new York,1945.
- Parry Ryan, The History of Ku Klux Klan, New York, 1965.
- Shawn Lay, Leaders of the Ku Klux Klan ,New York,1960.
- Stanley Horn, Invisible Empire: The Ku Klux Klan, Boston, 1939.

- Susan Lawrence Davis, Authentic History Ku Klux Klan 1865-1877, New York, 1954.
 - Wiliam C.Harris, Androw Jonson, New York, 1999.
 - W.R.Brock, An American crisis: Congress and Reconstruction, New York, 1963.
- الموسوعات الاجنبية:
- The American peoples Encyclopedia, New York, 1964.
 - The Encyclopedia Americana, United States of America, 1962.

الأحزاب العلمانية في إيران (١٩٤١ - ١٩٥٣) دراسة تاريخية -

م.د. أحمد ماجد عبد الرزاق

م.د. إسامة صاحب منعم

ملخص البحث

تعد الأحزاب العلمانية في إيران، من المواضيع الحيوية والمهمة لما لها من تأثير على الواقع السياسي الإيراني بشكل كبير لما تركته من بصمات واضحة على الشارع الإيراني بشكل عام، وأصحاب القرار السياسي بشكل خاص لذا سلطت الضوء على تلك الأحزاب وعلى سبيل المثال نذكر منها حزب تودة الذي يُعد من الأحزاب الأولى في التنظيم الإيراني وأنه يعد من القوى السياسية التي ظهرت فوق المسرح السياسي ومارس نشاطاً واسعاً بعد سقوط رضت شاه فضلاً عن حزب إيران الذي تأسس عام ١٩٤١ الذي كان من أكثر مؤسسيه وزعماء الحزب هم من أعضاء جمعية المهندسين الإيرانيين فضلاً عن عصبة إنزريجان الديمقراطية التي تأسست عام ١٩٤٥ برئاسة جعفر بيشوري والذي كانت تطالب الحكم الذاتي لأذربيجان فضلاً عن حزب الطبقة الكادحة الذي تأسس عام ١٩٥١ والذي كان يتزعمه مظفر بقائي فضلاً عن حزب إرادة مولي الذي تأسس على يد الملكيين وكان هدفه الحصول على المساعدات العسكرية من الولايات المتحدة، أما بالنسبة لموقف السلطة المتمثلة بالدول الكبرى بريطانيا والولايات المتحدة قلقة من نشاط الأحزاب العلمانية والخوف من القيام بانقلاب شيوعي في طهران.

المقدمة

من الأمور التي تسترعي الانتباه في إيران اليوم، هو كثرة الأحزاب والمنظمات والتجمعات السياسية التي ظهرت هناك حتى خرج الأمر عن الحدود الطبيعية والمألوفة، لذا سلطت الضوء على نشاط تلك الأحزاب التي رسمت صورة واضحة لمعالم الحياة السياسية المتوقعة في مستقبل إيران القريب والبعيد، وقد تم تقسيم الأحزاب في هذا البحث إلى مجموعات حسب الايدولوجية التي تتبعها أو الخط

السياسي الذي تنتجه ونحن بصدد ذلك، الأحزاب العلمانية في إيران التي هي بصدد دراستنا، وقد أختارنا عام ١٩٤١، وذلك لاستلام زمام الأمور محمد رضا بهلوي، وقد فرضت ظروف الحرب والاحتلال عليه، أن يظهر بمظهر السياسي الشاب، الذي تشبع بالروح الديمقراطية أثناء دراسته بأوروبا، أما في عام ١٩٥٣ فقد كانت نهاية الدكتور مصدق على الرغم من تقرب مصدق إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقد خشيت من تطور الأحداث خوفاً من استلام حزب تودة الأكثر جماهيرياً لزم السلطة وأمورها وبالتالي أصبح الغرب قلقاً على مصالحه في إيران وهكذا سعت إلى الإطاحة به، وقد قسم البحث إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول الأوضاع العامة التي مهدت لظهور الأحزاب العلمانية في إيران قبل استلام محمد رضا بهلوي السلطة حتى عام ١٩٤١، أما في المبحث الثاني، فقد تناولنا الأحزاب العلمانية مرحلة النشوء والتكوين وأبرز منطلقاتهم الفكرية. أما في المبحث الثالث فقد تناولنا، موقف السلطة من الأحزاب العلمانية في إيران خلال فترة (١٩٤١-١٩٥٣)، وقد أعتمد البحث على عدد من المصادر التي اغنتنا بمعلوماته القيمة ونذكر منها، تطور الحركة الوطنية في إيران (١٨٩٠-١٩٥٣) لمؤلفه حربي محمد، وكذلك الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨١) لمحمد وصفي أبو مغلي، وفضلاً عن ذلك كتاب، المؤسسة الدينية في إيران وأحزاب المعارضة لرعد عبد الجليل مصطفى وآخرون.

المبحث الأول

(الأوضاع العامة التي مهدت لظهور الأحزاب العلمانية في إيران قبل استلام محمد

رضا بهلوي السلطة حتى ١٩٤١)

بدأت الأفكار الاشتراكية والماركسية منها خاصة تجد طريقها إلى إيران^(١)، قبل الحرب العالمية الأولى^(٢)، إلا أنها لم تنصب في مجرى تنظيمي إلا بعد انتصار ثورة أكتوبر في روسيا^(٣) عام ١٩١٧ وعلى هذا الأساس نجد أن حزب العدالة، الذي أسسه الأذربيجانيون الإيرانيون في باكو آيار ١٩١٧، أقام له تنظيمات سرية في بعض المدن الإيرانية قبل حلول عام ١٩٢٠، حينما أنظمت إلى الخلايا الماركسية الأخرى، لتؤلف الحزب الشيوعي الإيراني الذي بقي يعمل في ظروف صعبة للغاية، وذلك بسبب مطاردة رضا^(٤) شاه لقادته وأنصاره مما أدى إلى ضعفه وذلك بسبب فشل جمهورية كيلان في الاستمرار، وابتعاد حيدر أموغالي، لذلك اقتصر نشاط الحزب في المناطق المجاورة للاتحاد السوفيتي (أذربيجان وكردستان)^(٥)، بعد ذلك استطاع أن يعقد مؤتمره عام ١٩٢٨ في مدينة (رشت) الذي يعد أكثر راديكالية من المؤتمرات السابقة التي عقدت عام ١٩٢٠ في مدينة انزلي، وذلك بفعل ظهور شخصية تقي أراني الذي يعد المؤسس الحقيقي للحزب الذي اغتيل في السجن عام ١٩٣٠ ومعه (١٠٠) شخصية الذين أدين منهم (٥٣) شخصاً عرفوا باسم (مجموعة الثلاثة والخمسين)، وخلال فترة الثلاثينات من القرن العشرين أصيب الحزب الشيوعي بالركود والاضمحلال لأسباب عديدة منها، أولاً: هو ظهور شخصية رضا شاه عام ١٩٢١ الذي لعب دوراً كبيراً في خلق دولة مركزية وثانياً، سياسة الاتحاد السوفيتي التي اهتمت أكثر بالأوضاع الداخلية للاتحاد السوفيتي، وثالثاً، طبيعة المجتمع الإيراني ووقوفه ضد أية (دعاية إحادية)، ورابعاً، السياسة البريطانية الرامية إلى صد أي خطر شيوعي^(٦).

ويرى الباحثان في ذلك، أن الظروف أصبحت أكثر ملائمة لظهور الحزب

الشيوعي الإيراني خاصة، بعد الاحتلال السوفيتي لإيران عام ١٩٤١ مما أدى إلى

ظهوره في المناطق الشمالية، وخاصة في منطقتي أذربيجان وكردستان وذلك بسبب وجود القوات السوفيتية فضلاً عن عدم وجود حزب سياسي في المناطق الشمالية من إيران، ووجود العامل الاقتصادي المتمثلاً بالملكيات الزراعية الكبيرة، وظهور الحزب على أنه حزب إصلاحى يطالب بمنح إقليم أذربيجان حكماً ذاتياً^(٧).

المبحث الثاني

الأحزاب العلمانية مرحلة النشوء والتكوين وأبرز منطلقاتهم الفكرية (١٩٤١ -

١٩٥٣)

أولاً/ حزب تودة (حزب الجماهير الإيرانية): انطلقت أنشطة الأحزاب والصحف الإيرانية بعد ظهور بوادر الانفراج السياسي في بداية حكم محمد رضا بهلوي عام ١٩٤١، فكان حزب تودة^(٨) أول حزب منظم الذي يعد من أبرز القوى السياسية الذي ظهر فوق المسرح السياسي، وزاول نشاطاً واسعاً بعد سقوط رضا شاه، والذي اجتمع قادة حزبه وبدعم من الدول الكبرى المتمثلة ببريطانيا والولايات المتحدة بتاريخ ١١ أيلول ١٩٤١ في دار سليمان ميرزا أيرج^(٩) إسكندري ليضعوا اللبنة الأساسية للحزب الجديد، وقد ساهمت مجموعة الدكتور أراني وأفراد من الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ومناهضي الفاشية ومعارضو الدكتاتورية لرضا شاه سابقاً، والداعين إلى الحريات الديمقراطية التأسيس الحزب في طهران وبدعم من السوفيت^(١٠)، بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٤١ بعد سقوط رضا شاه، والإفراج عن السجناء السياسيين ومن بينهم الأعضاء الشيوعيين في مجموعة الدكتور أراني^(١١)، ولهذا السبب يرى الباحثان، تغطية الحزب على ارتباطه بالشيوعية في مجموعة الدكتور أراني فقد اختار اسم تودة للحزب بدلاً من الحزب الشيوعي وذلك لاستقطاب كل الطبقات المضطهدة من عمال وفلاحين وكسبة ومتقنين وعسكريين ثوريين، ولم يرفع الحزب الجديد الشعارات الشيوعية والعمالية بل طرح برنامجاً ليبرالياً عاماً، أيده الكثيرون من الإيرانيين الذين كانوا يعادون السلطة الرجعية، المتمثلة بالشاه وحاشيته واستطاع الحزب خلال مدة قصيرة، أن يكسب تأييد قطاع كبير من العمال وبدأ بتنظيم النقابات العمالية^(١٢).

والدليل في ذلك أن حزب تودة، أهتم اهتماماً كبيراً بين القطاع العمالي لاسيما بين عمال العاصمة طهران، وكبرى مدن إيران مثل تبريز وعمال النسيج في اصفهان الذين يعتبرهم القنصل البريطاني، نموذجاً تقليدياً للصراع بين الرأسمال والعمل^(١٣)، وبين عمال شركات النفط الأجنبية في جنوب إيران وغربها وفي الواقع يرى الباحثان

في ذلك أن حزب تودة حقق نجاحاً مشهوداً في هذا الميدان من نشاطه، وحتى تؤكد في ذلك أن العمال كانوا يؤلفون ٧٥% من مجموع أعضاء الحزب عام ١٩٤٤، فأن أول عمل سياسي لجأ إليه مؤسسو الحزب بعد إطلاق سراحهم كان إحياء الحركة النقابية العمالية في البلاد، كما أنهم اهتموا كثيراً باحتواء الاتحادات المستقلة، التي ظهرت في كل من تبريز ومشهد ورشت ومن أجل كل ذلك أسس حزب تودة مجلساً مركزياً في أيار ١٩٤٣ برئاسة رضا روسته مهمته الإشراف على الحركة النقابية العمالية وتوجيهها، ولم يكن اهتمام قيادة تودة بالمتقنين قليلاً، فأنها حاولت التغلغل بين صفوف الطلبة والفنانين والصحفيين، واكتسبت قطاعاً واسعاً منهم فحسب المعلومات التي توردها بعض المصادر المقربة من حزب تودة ألف المتقنون ٢٣%، من مجموع أعضاء الحزب في العام الثالث من تأسيسه، وقد وجدت صحافة تودة جريدة مردم (الجماهير) لسان حال الحزب والسياسة وعالم اليوم، التي كانت تصدر باللغتين الفارسية والفرنسية صدى واسعاً لها في الوسط الثقافي الإيراني^(١٤).

وهكذا تحول حزب تودة بسرعة إلى قوة لها وزنها الكبير وتأثيرها الفاعل في حياة إيران السياسية خلال السنوات الأخيرة من عمر الحرب العالمية الثانية فحسب بعض التقديرات بلغ عدد المنتمين إليه في عام ١٩٤٣ أكثر من ٢٠٠ ألف عضو، وقد سيطر الحزب إلى حد كبير على الشارع في المدن الكبرى، إذ بلغ عدد المشتركين في المظاهرات والاجتماعات التي نظمها في آذار ١٩٤٤، ما لا يقل عن نصف مليون شخص وفي احتفالات أول أيار ١٩٤٥ استطاع الحزب أن ينزل إلى الشوارع بـ(٨٠) ألف عامل وفي انتخابات الدورة الجديدة للمجلس عام ١٩٤٤ صوت إلى جانب مرشحي أكثر من (١٥٠) ألف ناخب من مجموع مليوني شخص^(١٥).

ولأول مرة في تاريخ إيران يفوز حزب ماركسي بثمانية مقاعد في البرلمان. كما دخل إلى الوزارة ولأول مرة بعد تأسيس الحزب أربعة وزراء شيوعيين وفي شباط ١٩٤٩ اشترك ما يقرب من ثلاثين ألف من أعضاء الحزب والمتعاطفين معهم في اجتماع حاشد لتأييد مطالب الاتحاد السوفيتي وفي نفس اليوم، جرت محاولة لاغتيال

الشاه في ساحة جامعة طهران وأتهم حزب تودة بالمحاولة، مما أوجد مبرراً لدى الحكومة للتخلص من الوزراء الشيوعيين ومطاردة أعضاء الحزب، ومنها محاولة اغتيال الشاه عام ١٩٤٩ مما أدى إلى ممارسة نشاطه بشكل سري^(١٦). وعلى هذا الأساس بدأ الحزب يعيد نشاطه من جديد، عندما تم تعيين الدكتور مصدق رئيساً للوزراء في ٨ أيلول ١٩٥١، حيث ذهب الحزب إلى تأييد سياسته وخاصة في مجال تأميم النفط الإيراني ومعاداته للمصالح البريطانية في إيران^(١٧).

إلا أن خلافاً نشأ بين مصدق وحزب تودة، يرى الباحثان في ذلك تمركزت أساساً حول عدم إعطاء مصدق أي امتياز نفطي للاتحاد السوفيتي، وحول الموقف من القوى السياسية الأخرى، مما جعل الاتحاد السوفيتي يبذل موقفه من حكومة مصدق، ويعتبرها معززة لمصالح البرجوازية وملاك الأراضي، الأمر الذي دفع حزب تودة أيضاً، إلى تغيير موقفه من حكومة مصدق ومطابقة الموقف السوفيتي^(١٨).

وبعد الإطاحة بحكومة مصدق عام ١٩٥٣، شنت السلطات الإيرانية حملة واسعة ضد حزب تودة، مما دفع أغلب قياداته إلى الهرب خارج إيران والعمل بالمنفى، ويرى الباحثان في ذلك ضعف الحزب وذلك لعوامل عدة هو، اتجاه حزب تودة إلى التأكيد على الديمقراطية الوطنية وليس ديمقراطية شعبية، كما أنه تخلى عن الكفاح المسلح وأخذ بالكفاح السياسي، وتفضيل التنظيم النقابي على التنظيم الثوري^(١٩).

ثانياً/ حزب إيران: يرجع تأسيس حزب إيران إلى عام ١٩٤٣، وكان أكثر مؤسسي وزعماء حزب إيران، من أعضاء جمعية المهندسين الإيرانيين التي أسست عام ١٩٤٢^(٢٠)، وكان المهندس مهدي البرزكان^(٢١) أحد مؤسسي هذا الحزب، وبناء على اقتراح بعض الشخصيات من غير المهندسين تحولت الجمعية إلى حزب، ولقد وردت بعض المصادر أن الحزب تأسس عام ١٩٤٤ تزامناً مع الدورة الرابعة عشرة للبرلمان، تحت شعار عمل وعدالة وحرية وكان أعضائه المؤسسون من الأسرة البرجوازية والمتقنين البرجوازيين الوطنيين ويغلب على الحزب الطابع المهني^(٢٢)، وعلى هذا الأساس طبع الحزب سلسلة من الكراريس والكتب التي شرحت المبادئ التي يستند

إليها وبرنامجها الذي يسعى إلى تحقيقه، وموقفه من القضايا الداخلية والسياسة الخارجية لإيران، وفي السنوات الأولى من نشوئه لم يسع الحزب إلى استقطاب الجماهير، بل ركز على ضم الموظفين الذي يعملون في أجهزة الدولة، وكان الحزب يؤمن بإجراء تحولات تدريجية بتغيير مؤيد به ومؤيديه محل العناصر الأكثر رجعية في المراكز الحساسة، لقد اشتهر حزب إيران لأول مرة في ظل رئاسة قوام السلطنة^(٢٣)، عندما انضم إلى الحزب الديمقراطي وحزب تودة في ائتلاف قصير الأمد عام ١٩٤٤ وعلى هذا الأساس شكل جبهة ائتلاف الأحزاب الحرة^(٢٤).

وفضلاً عن ذلك كانت الجبهة الوطنية^(٢٥) وهي الوسيلة الرئيسية التي استخدمها الدكتور محمد^(٢٦) مصدق، لمعارضة حكومة الجنرال (أزمار) وكان الشيء المهم في نظر الباحثان الذي قام به الحزب، هو تأمين صناعة النفط الإيرانية لقد كان من المحتم، أن تتفكك الجبهة الوطنية عند أول مواجهة شاملة مع الاستعمار والقوى الرجعية، وذلك لأن تكوين الجبهة الوطنية مختلف وصعب في التكوين متمثلاً شموله بعناصر من جميع القطاعات السياسية والدينية والطبقة البرجوازية الكبيرة والفلاحين والإقطاع واليمين وبعض أقطاب اليسار.

لقد صوت سكان طهران في انتخابات عام ١٩٥٠ للمجلس السادس عشر، على الرغم القمع الذي كان سائداً في البلاد والذين صوتوا بشكل جماهيري واسع لمرشحي الجبهة الوطنية المؤلفة منذ انتخابات عام ١٩٤٢ برئاسة الدكتور محمد مصدق ومن شخصيات وطنية برجوازية معارضة ومنهم الدكتور حسين فاطمي، التي كانت تعادي شركة النفط الأنكلو- إيرانية وعلى هذا الأساس يرى الباحثان في ذلك، أن موقف الجبهة الوطنية هو بالضبط الذي ضمن لها تأييد قطاعات واسعة من الشعب، وأن الدكتور محمد مصدق قد أصبح على انتخابات المجلس الخامس عشر عام ١٩٤٢ وقد أتهم المشرفين عليها بالخيانة والتزوير، ونجد في ذلك مارس محمد مصدق اللجوء إلى عادة البست^(٢٧) الإيراني إلى بوابة المسجد القريب من منزله،

وهكذا استطاع أن يكسب عدداً من المرشحين من زعماء حزب الطبقة المتوسطة، بعد أن حصلوا على بعض الضمانات.

ويرى الباحثان في ذلك، هو أن مشكلة الحزب تكمن في أعضائه أنفسهم فقد اشتهروا في داخل الجبهة بانشغالهم وسعيهم لاحتلال المناصب الحكومية الحساسة في المواقع المتقدمة في أجهزة الدولة، مما جعله يتحمل المسؤولية الكبرى في فشل الجبهة لأن زعامات الحزب لم تدرك أهمية الأيام الصعبة والمصيرية لانقلاب ١٩ آب عام ١٩٥٣^(٢٨).

ثالثاً/ **عصبة أذربيجان الديمقراطية:** تأسست هذه العصبة في عام ١٩٤٥ قام جعفر^(٢٩) بيشوري ورفاقه، بتشكيل عصبة أذربيجان الديمقراطية التي كانت تطالب بالحكم الذاتي لأذربيجان، وقد حظيت العصبة بدعم ومساندة الروس وتشجيعهم، وذلك لتبني فكرة ضم شطري أذربيجان لبعضهما، وبعد مضي ثلاثة أشهر استطاعت العصبة من استكمال تنظيماتها وإجراء انتخابات، انبثق عنها مجلس تأسيسي لن تعترف به الحكومة المركزية التي اعتبرتها غير شرعية، وعلى هذا الأساس تقدمت بشكوى إلى الأمم المتحدة، في كانون الأول من عام ١٩٤٦، حول التدخل السوفيتي في شؤون إيران الداخلية، وفي نيسان عام ١٩٤٦ وافق مجلس الأمن على إجراء مباحثات بين الجانبين للتوصل إلى اتفاق، عندها توجه وفد إيراني برئاسة (قوام السلطنة) رئيس وزراء إيران إلى الاتحاد السوفيتي واجتمع مع ستالين^(٣٠)، ومولوتوف حيث اشترط ستالين منح الاتحاد السوفيتي امتيازات نفطية في شمال إيران، لقاء انسحاب الجيش الأحمر من منطقة أذربيجان، فتم التوقيع على اتفاقية بهذا الشأن على أن تعرض، على البرلمان الإيراني في دورته الخامسة عشر للمصادقة عليها، وفي آب عام ١٩٤٦ انسحب الجيش الأحمر من مناطق أذربيجان مما أتاح الفرصة للحكومة المركزية لمهاجمة المنطقة والقضاء على عصبة أذربيجان الديمقراطية، كما هرب قادتها إلى الاتحاد السوفيتي كما أسلفنا سابقاً^(٣١).

رابعاً/ حزب زحمتكشان (الكادحون): تأسس حزب زحمتكشان في نيسان عام ١٩٥١ بعد أسبوعين من تولي الدكتور محمد مصدق رئاسة الوزراء في إيران، وتكون الحزب أثر ائتلاف تيارين سياسيين وكان الدكتور مظفر بقائي كرمانى، زعيم حزب زحمتكشان يتزعم تياراً في الحزب مع مجموعة من زملائه ومنهم عيسى سيهدي وعلي زهري، حيث شكل هؤلاء قبل تأسيس حزب زحمتكشان مجموعات مثل^(٣٢) منظمة حراس الحرية^(٣٣)، وعلى هذا نجد أن الحزب قد نادى لإنشاء منظمة ملحدة تضم الميليشيات السياسية من أعضاء الجبهة الوطنية فضلاً عن تأسيس حزب تجمع كبير، واتخاذ برنامج محدد للحزب، لكن المشاكل الداخلية والخارجية التي واجهت مصدق لم تسمح له، بدراسة هذه المقترحات، إلى أن سقطت حكومته فألقي القبض على زعماء حزب الكادحين، وصدرت أحكام السجن ضد بعضهم وأحكام بالنفي خارج البلاد على البعض الآخر، من قبل المحاكم التي شكلت في أول أيام سقوط حكومة مصدق^(٣٤).

وأن من الملاحظ أن حزب الكادحين قد أثر تأثيراً واضحاً بين أوساط المفكرين الإيرانيين اليساريين، على الرغم من عدم توفر قاعدة شعبية لها وعدم توفر الأموال اللازمة لذلك، وكان هذا الحزب قد أصدر صحيفة تحمل اسم حزبهم (نيروي سوم)، ومجلة باسم (العلم والحياة)، كما أصدر مجلة أخرى اسم (صراع الحياة)، لكن الحزب أصيب بخيبة أمل كبيرة وذلك بوفاة الكاتب الاشتراكي جلال آل أحمد الذي كان يكتب مقالات قيمة التي تتكلم عن الاشتراكية ثم باختفاء خليل ملكي^(٣٥).

خامساً/ حزب اتحاد ملي: تألف حزب اتحاد ملي (الاتحاد الوطني) على يد الملكيين، وكان له صحيفتان باسم نداي ملت (نداء الشعب) واتحاد ملي (الاتحاد الوطني) وكان الحزب يدعو إلى الحصول على مساعدات من الولايات المتحدة، وخاصة المساعدات العسكرية من أجل مواجهة النفوذ البريطاني والروسي، وكان يدعو إلى المصالحة والتنسيق مع الشاه، وقد غير الحزب اسمه إلى حزب مردم (حزب الشعب)، وقد أسس ضياء^(٣٦) الدين طبطبائي رئيس وزراء رضا شاه حزب الوطن عام ١٩٤٣ بعد عودته من المنفى وكان الحزب ينسق سياساته مع بريطانيا، ويدعو إلى إلغاء جميع القوانين

التي تتنافى مع روح الثورة الدستورية عام ١٩٠٥، ويدعو إلى تشكيل مجالس الولايات طبقاً للدستور، وفضلاً عن ذلك تشكيل لجان عشائرية في وزارة الداخلية، وبعد مرور خمسة أشهر غير ضياء الدين طبطبائي حزبه إلى (إرادة ملي (الإرادة الوطنية)، وكان زعيمه ينسق مواقفه مع البريطانيين.

المبحث الثالث

موقف السلطة من حزب تودة في إيران (١٩٤١ - ١٩٥٣)

لقد كان يرى البعض أن اشتراك حزب تودة في حكومة قوام السلطنة، أحد الأسباب التي أدت إلى قيام الجيش الإيراني بإسقاط النظام الديمقراطي في جمهوريتي أذربيجان ومهاباد الكردية، بينما يرى البعض فيه انتصاراً كبيراً للحزب في الثاني من آب عام ١٩٤٦، أقال قوام السلطنة وزارته نتيجة الإضرابات والاضطرابات التي نظمها حزب تودة في حقول النفط، وليعيد تشكيلها بعد إدخال ثلاثة أعضاء من حزب تودة مع مظفر فيروز كمؤيد لحزب تودة، الذي تفاوض بصفته نائب رئيس الوزراء حول اتفاقية أذربيجان^(٣٧)، لقد بدأ كما لو أن إيران نتيجة عدم قيام بريطانيا أو الولايات المتحدة بأي عمل، تختفي تدريجياً وراء ما كان يسمونه الستار الحديد، وأن الباحثان يرى في ذلك أن إعلان الوزارة الجديدة قد أثار رد فعل بريطاني غير متوقع فقد نزلت القوات البريطانية في البصرة، وبدأت القوى المحتلة والمتعاونة معها، العمل بسرعة لضرب هذا الانتصار الذي حققه حزب تودة، وتم ائتلاف بين البختيار والقشقاوي وبعض القبائل الأخرى في جنوب إيران، وبدون شك بتشجيع من بريطانيا^(٣٨).

وعلى هذا الأساس أعلن الجيش التمرد، ضد حكومة قوام السلطنة وطالبوا بطرد وزراء حزب تودة، وأن المتمردين قد سيطروا على مدينة بوشهر وكازرون ومدن أخرى، وحاصروا شيراز.

وبعد أن قدمت الحكومة شكوى شكلية في هيئة عصبة الأمم ضد التدخل البريطاني أجبر قوام السلطنة، على أن يتعامل مع ناصر خان قشقاوي زعيم المتمردين، وأن يستجيب لطلبه بطرد مظفر فيروز والوزراء الشيوعيين من الحكومة، وعلى هذا الأساس استمرت الملاحقة والمطاردة لحزب تودة وأنصاره وبعد شهر من خروج الوزراء الشيوعيين من المعتقل، وفي تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ قامت الحكومة الإيرانية، وبدعم من القوات البريطانية بتوجيه ضربة كبيرة لجمهورية

أذربيجان الديمقراطية وذلك لقرب المنطقة من مصدر المعونة والإمداد المتمثلة بالحكم السوري في الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن الظروف الطبيعية الملائمة وازدياد الوعي الثوري في المنطقة^(٣٩).

أما في عام ١٩٤٧ لقد أنحل المجلس المركزي للنقابات العمالية، الذي يسيطر عليه حزب تودة، واقتسم زعامة الحركة العمالية منظماتان متنافستان هما، الاتحاد الفيدرالي لنقابة العمال الإيرانيين، والمجلس المركزي لاتحاد العمال والفلاحين وعلى هذا الأساس بدأ العمل من جديد في عبادان، حيث بدأت منظماتان تابعتان للحكومة هما اتحاد عمال عربستان واتحاد عمال البترول^(٤٠).

وعلى هذا الأساس لقد بدأ العمل على استقطاب العمال، والوقوف بوجه منظمات حزب تودة العمالية وفي عام ١٩٤٩ قام عمال المطاعم بإضراب صغير منظم في عبادان لرفع أجورهم وقد ترتبت الأمور دون تأخير، وتبع ذلك إضراب في تشرين الأول عام ١٩٥٠ لمصلحة مرشح في الانتخابات البرلمانية، على الرغم من الدوافع السياسية لم يكن هناك أثر للنفوذ الشيوعي في هذا الإضراب، وكان أيضاً قصير المدى^(٤١).

نستنتج من ذلك أن الحكومة عملت وبمعاونة الدول الكبرى توجيه ضربة كبرى للقوى التقدمية والوطنية وعلى رأسها حزب تودة الذي أتهم بأنه وراء محاولة اغتيال الشاه في شباط ١٩٤٩، وأن هذه المحاولة قد سببت رد فعل شعبي مؤقت من قبل الجماهير، على الرغم من أن هذا العمل كان بتدبير من إحدى المجموعات الدينية، وعلى هذا الأساس تم حظر حزب تودة وألقي القبض على العديد من قادته، وشن الحملة الإعلامية ضد الأحزاب العلمانية والتقدمية والوطنية التي اعتبرتها السلطة ممنوعة من تاريخ ك ٢ ١٩٥٠ وأضطر الحزب إلى العمل سراً، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها مجموعة الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق، فقد ظلت الحكومات المتعاقبة تطارد الشيوعيين، وفي ك ٢ ١٩٥٠ ألقى القبض على العشرات منهم بعد أن اجتاحت الشوارع المئات من المنشورات التي تهاجم الولايات المتحدة وبريطانيا^(٤٢).

وفي النهاية يرى الباحثان في موقف الحكومة من هذه الأحزاب وذلك لتنظيم المظاهرات القوية المعادية للاستعمار الانكلو- الأمريكي، وعلى هذا الأساس قمعت الحكومة الإيرانية المظاهرات بقسوة، فقتل أكثر من (٢٠) شخصاً وقامت باعتقال الشيوعيين وصادرت صحفهم وأن هذه الأحداث كشفت عن بوادر الخلاف بين الدكتور مصدق وحزب تودة، وتقرب الدكتور مصدق من الولايات المتحدة وأجرى محادثات مع الرئيس الأمريكي ترومان، لهذا نجد قامت الأحزاب العلمانية بتنظيم مظاهرات في شوارع طهران في شباط عام ١٩٥١، احتجاجاً على سياسة مصدق واصطدم هؤلاء المتظاهرين مع الشرطة ومع أنصار مصدق (حزب الجبهة الوطنية) في اضطرابات دامت (٥) أيام أسفرت عن مقتل (٥) أشخاص وجرح عدد من الأشخاص، وأصبح واضحاً في ذلك أن اليساريين لم يعودوا يؤيدون مصدق وذلك عدم رضاهم على سياسته اللينة تجاه الغرب وسعيه الدائم لحصول على المساعدات الأمريكية وكان يطالب بنهج خط سياسي يساري متطرف، أما الولايات المتحدة وبريطانيا والتي أعربت على لسان صحفها من قلقها ونفوذ الأحزاب العلمانية في إيران، والخوف من انقلاب شيوعي في طهران، وأصبحت أجهزة الدعاية الأمريكية والبريطانية في هذه المدة عام ١٩٥٣، تركز على ازدياد الخطر الشيوعي في طهران وأهمية دعم الشاه ليقف في وجه هذا التيار^(٤٣).

وإننا نرى في ذلك هو أن هناك عدد من الأحزاب السياسية التي برزت في تلك الفترة وأن تلك الأحزاب كانت ضعيفة واختف سياسياً ولم تكن السلطة تعير لها اهتماماً كبيراً لكن الحزب الأكثر نشاطاً سياسياً هو حزب تودة الذي كان السلطة تحكيم دوره على مستوى العمل السياسي وذلك لأنه له مطالب تنادي في التجديد في النضال ضد الفاشية والرجعية المحلية والتأكيد على المطالب الديمقراطية الليبرالية وعلى هذا الأساس أصدر منهاجاً مؤقتاً للحزب مما أدى إلى أن يكون له صدرى واسعاً في الوسط الثقافي الإيراني ونزوله إلى الشارع الإيراني لتحقيق مطالب الجماهير^(٤٤).

الخاتمة

من خلال دراستنا هذه نجد أنه لقد توصلنا إلى عدد من النتائج وهي:

- ١- انطلقت أنشطة الأحزاب والصحف الإيرانية بعد ظهور بوادر الانفراج السياسي في بداية حكم محمد رضا بهلوي.
- ٢- كان حزب تودة يعد أول حزب منظم ومن أبرز القوى السياسية الذي ظهر فوق المسرح السياسي، وقد زاول نشاطاً واسعاً بعد سقوط رضا شاه.
- ٣- فضلاً عن ذلك ظهرت عدد من الأحزاب التي أدت دوراً كبيراً ومؤثراً في مسرح الحياة السياسية ومنها حزب إيران الذي يعد من الأحزاب المهنية، والذي عمل على ضم الموظفين الذين يعملون في أجهزة الدولة، والذي يؤمن بتحويلات تدريجية بتغيير مؤيديه، محل العناصر الأكثر رجعية في المراكز الحساسة.
- ٤- كان يرى البعض أن اشتراك هذه الأحزاب في حكومة قوام السلطنة أحد الأسباب التي أدت إلى قيام الجيش الإيراني بإسقاط النظام الديمقراطي في جمهوريتي أذربيجان ومهاباد.

المصادر والهوامش

- ١- عبد الهادي كريم سلمان، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية، البصرة، ١٩٨٦، ص ٩٠.
- ٢- الحرب العالمية الأولى/ وهي الحرب التي وقعت بين الوفاق والوسط المتمثلة بفرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا وصربيا وبلجيكا من جهة وألمانيا والنمسا وهنكارييا من جهة أخرى في تموز عام ١٩١٤ وعلى الرغم من التوتر بين الطرفين، ولس من دليل يثبت دولة من الدول مصممة سلفاً على إثارة الحرب، وإشعال نارها في عام ١٩١٤ وأن السبب المباشر الذي أدى إلى الحرب وهو قتل الارشودوق فرانسوا فرديناند ولي عهد النمسا، وهذه ظاهرة خطيرة للحركة اليوغسلافية لأن القتلة هم من الشباب أرادوا، حذف الارشودوق الوارث للعرش.

- بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب، الدكتور نور الدين حاطوم باريس ١٩٤٨، ص ٣٨-٣٩-٤٤.

٣- ثورة أكتوبر عام ١٩١٧/ وهي الثورة التي وقعت في ٨ آذار ١٩١٧ في بتروغراد باضطرابات قامت لعدم كفاية التمويل، فقد غادر العمال المعامل وتظاهروا في الشوارع على فساد الإدارة وتصادم المتظاهرون مع الشرطة وتوصل الثوريون إلى تخليص السجناء السياسيين الذين كانوا في حصن القديس بولس، واستدعت الحكومة الجيش إلا أن هذا الأخير رفض السير ضد هذه الثورة، فقدمت الوزارة استقالتها.

- بيير رونوفن، المصدر نفسه، ص ٧٠.

٤- رضا شاه/ ولد رضا شاه في قرية الرشت بإقليم مازندران عام ١٨٧٨ في أسرة ذات تقليد عسكري، فقد كان أبوه وجده ضابطين في الجيش الإيراني أما أمه فأنها قفقاسية الأصل، كان يتميز الذكاء والمراوغة والدهاء والقسوة الشديدة في تصفية خصومه، استطاع رضا شاه أن يترقى من مرتبة جندي قبل الحرب العالمية الأولى، إلى رتبة كولونيل، وبعد عام ١٩٢١ أصبح قائداً لفرقة القوزاق.

- للمزيد ينظر، حربي محمد، تاريخ الحركة الوطنية في إيران (١٨٩٠-١٩٥٣) بغداد، ١٩٧٢، ص ١٤-١٥، إبراهيم خليل أحمد و خليل علي مراد، الموصل، ١٩٨٣، ص ١٣١.

٥- محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران (١٩٠٥-١٩٨١)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بجامعة البصرة، ط ٢، ١٩٨٣، ص ٢٤.

٦- موسى الموسوي، إيران في ربع قرن، ١٩٧٢، ص ١٧٤.

٧- حازم صاغية، صراع الإسلام والبتترول في إيران، ط ١، بيروت، ١٩٧٨، ص ٥٩.

٨- حزب تودة/ تمتد جذور هذه التسمية إلى أحاديث الزعيم السوفيتي ستالين الذي يذكر في إحدى كتاباته ((ينبغي أن لا تمارس العناصر الشيوعية في البلدان العقائدية أنشطتها السياسية باسم الشيوعية)) لذا فإن قادة الحزب في إيران ولكون إيران بلد

إسلامي ولا مكان للشيوعية داخله لذا أختار أعضاء الحزب تسمية أوسع وأشمل لاستقطاب المزيد من الأعضاء والمؤيدين ومن هنا جاءت تسمية تودة (أي الجماهير).

- نور الدين كيانوري، خاطرات نور الدين كيانوري، طهران، ١٩٧١، ص ٧٥.

٩- أيرج إسكندري / (١٩٠٨ - ١٩٨٥) // ولد في طهران، أكمل دراسته الابتدائية في دار الفنون، سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته الجامعية كان له حضور بارز ونشاط سياسي واسع في إيران، إلا أنه لجأ إلى ألمانيا بعد الثورة الإسلامية في إيران، وبقي فيها حتى وفاته.

- نور الدين كيانوري، المصدر السابق، ص ٧٥.

١٠- كان لقادة حزب تودة سوابق واتصالات بالشيوعية وأن ما يقارب ٩٠% من مؤسسيه صدرت بحقهم عقوبات على هذه الجريمة وذلك من خلال ما ذكر في ملفات وأضابير الشرطة والمحاكم ووزارة العدل التي تخصهم ومن أبرزهم أيرج إسكندري حكم عليه بالسجن خمسة سنوات لانضمامه للفرقة الاشتراكية.

- الكتاب الأسود، عن منظمات حزب تودة الشيوعي، (د. ت)، ص ١٥ - ١٦.

١١- حربي محمد، المصدر السابق، ص ٧٢.

١٢- المصدر نفسه، ص ٧٢.

١٣- حقيقة التحولات الطبقيّة في إيران، مجلة الهدف، إيران، العدد (١٢٦)، السنة الثالثة، ١٢ تشرين الثاني، ١٩٨١، ص ١٢ - ١٣.

١٤- حربي محمد، المصدر نفسه، ص ٧٣.

١٥- محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص ٢٥؛ حربي محمد، امصدر السابق، ص ٧٢.

١٦- عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٣.

١٧- مجموعة مؤلفين، إيران المعاصر، موسكو، ١٩٥٧، ص ٢٢٤.

- ١٨- عاطف سليمان، تأميم البترول الإيراني كيف... ولماذا فشل مصدق مجلة البترول والغاز العربي، العدد (٩)، ١٩٦٦، ص ١٧.
- ١٩- رضا رادمنيش، ضوء على الوضع في إيران، ترجمة، محمد الملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٦٩، ص ٦٩.
- ٢٠- المصدر نفسه، ص ٦٩.
- ٢١- شاکر كسراي، إيران الأحزاب والشخصيات السياسية (١٨٩٠-٢٠١٣)، إيران، (د.ت)، ص ٤٦.
- ٢٢- مهدي البزركان/ ولد مهدي البزركان عام ١٩٠٧، في مدينة بازركان في أذربيجان الغربية، وكان سياسياً وأستاذاً جامعياً ومؤلفاً في بحوث القرآن، أحد مؤسسي حركة تحرير إيران، وأحد النشطاء في الكلية الفنية في طهران تربي البزركان في عائلة متدينة ابن أحد تجار طهران وعين مهدي البزركان في عهد محمد مصدق، رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة تولت العمل على إخراج بريطانيا من شركة النفط الوطنية الإيرانية، وأصبح أول رئيس وزراء في إيران بعد انتصار الثورة.
- شاکر كسراي، المصدر السابق، ص ١٥٠.
- ٢٣- حربي محمد، المصدر السابق، ص ٨٦.
- ٢٤- شاکر كسراي، المصدر السابق، ص ٤٧.
- ٢٥- الجبهة الوطنية/ وهي الجبهة الوطنية بزعامة الدكتور مصدق التي كسبت شهرة كبيرة بسبب موافقة مجلسها المجتمع في ١٥ آذار ١٩٥١، على مقترحات محمد مصدق لشأن تأميم النفط الإيراني وفي حقيقته، نص قرار أنخذ في ٨ تشرين الثاني ١٩٥٠ والذي أكد على تأميم النفط والمكافحة ضد تدخل الحكومة في شؤون الانتخابات التشريعية في البلاد، مما أدى إلى أن محمد مصدق يذهب على رأس وفد رفيع المستوى يضم (١٨٠) شخصاً من السياسيين والجامعيين والتي أكد على إلغاء الانتخابات، وتشكيل حكومة محايدة لتتولى الإشراف على الانتخابات الجديدة.

- للمزيد ينظر، محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية، المصدر السابق، ص ٣٣.

٢٦- محمد مصدق/ ينتمي الدكتور محمد مصدق إلى أسرة قاجارية أرستقراطية، درس العلوم السياسية والمالية في باريس ودرس القانون في سويسرا، وكان نائباً للبرلمان عام ١٩٢٥، عارض منح التاج الإيراني لرضا شاه لأن ذلك يعد خرقاً للدستور وكان هذا سبباً لاعتقاله وتعذيبه، ثم اعتزاله السياسة وعند قيام الحرب العالمية الثانية فرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله، وبعد سقوط رضا شاه أيلول ١٩٤١ عاد إلى مزاولته نشاطه السياسي.

- محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، البصرة، ١٩٨٣، ص١٠٧-١١١.

٢٧- ظاهرة البست/ وهي عادة ظهرت منذ زمن، وهي الإنسان عندما يجرم أو يقوم بعمل غير مستحب أو سرقة يدخل إلى المسجد فيعتبر كالدخيل فترفع عنه الجريمة إلا أن بعد استلام رضا شاه لزام الأمور ألغيت هذه العادة ويحاسب الدخيل حاله كحال أي شخص يحاكم آنذاك.

- خليل علي مراد وإبراهيم خليل أحمد، تاريخ إيران وتركيا الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٨٣، ص١٣٥.

٢٨- غلام رضا نجاتي، التاريخ الإيراني المعاصر، إيران، (د.ت)، ص١٧٣.

٢٩- جعفر بيشوري/ ولد في تبريز عام ١٨٩٣ هاجر إلى روسيا مع عائلته عام ١٩٠٥ وساهم في تشكيل أول منظمة شيوعية في باكو عام ١٩٢٠ كان عضواً في اللجنة التنفيذية لجمهورية كيلان (١٩٢٠-١٩٢١) وبعد عودته إلى إيران عام ١٩٣٦ ألقى القبض عليه وسجن، أطلق سراحه بعد سقوط رضا شاه عام ١٩٤١، ساعدته السفارة السوفيتية في المشاركة بانتخابات البرلمان هو وثمانية من أنصاره يمثلون المناطق الشمالية الواقعة تحت الاحتلال الروسي.

- أحمد العلق، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران (١٩٦٣-١٩٧٩) أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص ١٠٥.

٣٠- ستالين/ (١٨٧٩-١٩٥٣) : سياسي ودكتاتور روسي وزعيم شيوعي اسمه الحقيقي دزوجاشفلي اتخذ اسم ستالين (أي المصنوع من الصلب) بعد انخراطه في الحركة الثورية وهو ابن اسكافي وتعلم في مدرسة لاهوتية (١٨٩٤-١٨٩٩) في تفليس، وقد انضم إلى الحزب البلشفيين وفي عام ١٩٢٢ انتخب أميناً عاماً للحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٤١ أصبح ستالين رئيساً للوزراء كما نصب نفسه قائداً عام للقوات الروسية وقد اتخذ أول لقب مارشال ثم القائد العام عام ١٩٤٥ واستمر ليحكم روسيا حتى وفاته عام ١٩٥٣.

- محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، م ان بيروت، ١٩٨٧، ص ٩٦٢.
٣١- سالم الأطرقي، أوراق من مشوار صمت، مذكرات وأحداث (١٩٥٨-١٩٩٠)، ط ١، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٨٤.
٣٢- شاکر کسرائي، مصدر سابق، ص ٤٩.

٣٣- منظمة حراس الحرية/ وهي المنظمة التي أسسها خليل مكي وأنصاره الذين انفصلوا عام ١٩٤٧ عن حزب تودة، والذين يمثلون التيار الثاني من حزب زحمتكشان وكان من أهدافها، إقامة حكومة ملكية ودستورية وإزالة امتيازات الطبقة العليا، وتشجيع الصناعات الصغيرة، وعدم ارتباطها بالإمبريالية بكل أشكالها وخاصة الامبريالية الروسية والحد من النزاعات الطبقيّة بين العمال وأرباب العمل.

- للمزيد ينظر، شاکر کسرائي، المصدر السابق، ص ٥٠.
٣٤- محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران، المصدر السابق، ص ٣٢.

٣٥- خليل مكي/ كان خليل مكي اشتراكياً وقبل مشاركة مظفر بقائي في تأسيس حزب زحمتكشان أسس (جماعة اشتراكيي الحركة/ هذه الوطنية الإيرانية) الجماعة

ضمت المنشقين عن حزب تودة الإيراني بسبب ارتباطه العلني بحكومة الاتحاد السوفيتي، وانحرافه عن الأسس الحزبية.

- غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص ١٥٣.

٣٦- ضياء الدين طباطبائي/ هو من أسرة دنية معروفة في مدينة يزد، ولد عام ١٨٨٨م واشترك في الثورة الدستورية، ودرس في باريس (١٩١١-١٩١٢) وزاول مهنة الصحافة وبرز فيها، بعد الحرب العالمية الأولى أصبح على اتصال وثيق بالبريطانيين، وعمل في السلك الدبلوماسي الإيراني عام ١٩٢٠، وتولى رئاسة الوزارة بعد انقلاب شباط على ١٩٢١، وبعد أن أمضى ١٠٠ يوم في هذا المنصب اختلف مع رضا خان الذي نفاه خارج إيران، وعاد عام ١٩٤٣ ونشط في السياسة حيث أسس حزب الإرادة الوطنية (إرادة ملي) وانتخب نائباً للبرلمان الإيراني في دورته الرابعة عشر (١٩٤٤-١٩٤٦).

- كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحدث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٢٧-١٤٠.

٣٧- اتفاقية أذربيجان/ وهي الاتفاقية التي وقعت في ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ حضره جوزيف ستالين عن الاتحاد السوفيتي، ووشتوني تشرشل عن المملكة المتحدة وفرانكلين روزفلت عن الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تناولت فيه عن فتح جبهة ثانية في أوربا ضد دول المحور، وتحديد خطوط سياسة ما بعد الحرب وخاصة أن ميادين القتال شهدت، في تلك الفترة انتكاسات كبيرة بالنسبة للقوات الألمانية.

- للمزيد ينظر، أسحق دويتشر، ستالين سيرة سياسية، تعريب فؤاد الطرابلسي، بيروت، ١٩٦٩، ص ٥٢٤.

٣٨- حربي محمد، المصدر السابق، ص ٧٥؛ جورج لورتسكي، البترول والدولة في الشرق الأوسط، (د. ط)، (د. ت)، ص ٢٧٩-٢٨٣.

٣٩- حربي محمد، المصدر نفسه، ص ٩٢.

٤٠- جورج لورتسكي، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

٤١- مجلة البترول والغاز العربي، العدد (٩)، أيار ١٩٦٦، ص ٦٩.

٤٢- المصدر نفسه، ص ٦٩.

٤٣- حميد صغري، النفط يستعيد إيران، (د. ت)، ص ٧٩.

٤٤- عبد الهادي كريم سلمان، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.

Abstract

One of the things that draws attention in Iran, the large number of political parties and groupings that have emerged in that period, and perhaps in understanding the nature of these various regulations and principles, objectives and figures based her leadership, has emerged in that period, including the secular parties, among them the Tudeh Party, which is the first organized party and that is one of the most prominent political forces, which appeared on the political stage and practiced very active after the fall of Reza Shah, as well as Iran's Party, which was founded in 1943 and it was more of the founders and leaders of the party were members of the Iranian Society of Engineers, and also the Democratic League of Azerbaijan that this league was founded in 1945, headed by Jaafar Bischora which was demanding autonomy for Azerbaijan, as well as that Zhmtckshan Party, which was founded in 1951 and was the leader of this party Muzaffar Pagani, and as well as that party will Melli, which was established at the hands of the royalists, who had wanted to get military aid from the United States, while position Authority The United States and Britain was concerned the activity of secular parties and the fear of a communist coup in Tehran.

التوظيف الدلالي لشكل الشجرة

في رسوم جواد سليم

جبار عليوي لفتة الشباني

مشكلة البحث:

الغموض والجدل في توظيف الدلالة لموضوع الشجرة في أعمال الفنان جواد سليم.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية البحث في معرفة الدلالات التي تستخدم في توظيف الشجرة في أعمال الفنان جواد سليم.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى : ١- التعرف على نوعية الدلالة ورمزيتها لتوظيف الشجرة في أعمال الفنان جواد سليم.

٢- تحديد الأشكال المستخدمة في الدلالة في رسم المواضيع الفنية في أعمال الفنان.

حدود البحث:

- الحد الزمني : الفترة من ١٩٤٠ - ١٩٦١

- الحد الجغرافي : بغداد - العراق

- الحد الموضوعي: الفنون التشكيلية

تحديد المصطلحات :

التوظيف: (Utilization)

عرفة البستاني :

"وظف - يوظف - وظيفاً... وظيفه أي عين له في كل يوم وظيفة (فتوظيف) معناه ولاء عملاً في الدولة فتولاه". (البستاني، ١٩٨٦، ص ٩٢٧).

أ- عرف (ابن مظور) "مصطلح وظيف لغوياً : الوظيفة من كل شيء ، ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام ... وجمعها الوظائف والوظف، ووظف الشيء على

نفسه ووظيفه توظيفاً : الزمها إياه، ووظف فلان يظف وظفاً إذا تبعه مأخوذ من الوظيف، ويقال استوظف ، استوعب ذلك كله"^(١).

ب- والوظيفة هي : " جمع وظائف ووظف والتوظيف تعيين الوظيفة والموافقة والملازمة، واستوظفه استوعبه"^(٢).

ج- "وظف يوظف توظيفاً ، عين له كل يوم وظيفة (رزقاً) ، والوظيفة جمعها وظائف : أي العمل المسند إلى عامل يؤديه ..."^(٣).

د- ويعرفه (صليبا) بانه: "هو العمل الخاص الذي يقوم به الشيء او الفرد في مجموعة مترابطة الأجزاء ومتضامنة، كوظيفة الزاخرة في فن البناء... ووظيفة المعلم في الدولة،... وتطلق في علم النفس على جملة من الأسباب والعمليات الموجهة إلى هدف واحد، كوظائف الإدراك والانفعال والتخيل... وتطلق في علم الاجتماع على الأعمال والمهن أو الخدمات الضرورية لحفظ بقاع المجتمع"^(٤).

ويمكننا أن نعرفه فنياً على انه (عملية استثمار الشيء ودراسة مدى الإفادة منه من أجل تحقيق المطلوب لأداء هدف معين يحقق مقصد الفنان).

(١) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الامزيقي المصري ، لسان العرب ، ج ٩ ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ، ص ٣٥٨.

(٢) ابن منظور، المنجد في اللغة والأعلام ، ط ٢٠ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٦٩ ، ص ٩٠٧.

(٣) جماعه من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساس، الاروس للطباعة ، ١٩٨٩ ، ص ١٣١٨.

(٤) صليبا، جميل ، المعجم ، الفلسفي ، ج ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ٢٨٩١ ، ص ٥٥٨١.

الدلالة Semantics

لغويًا: دل على الشيء يدلّه دلاً ودلالة. فاندل سدهه اليه ودلته فاندل والجمع ادلة وادلاء الاسم الدلالة او الدلالة^(١) ، دل. دلالة ودلولة، دليلي الى الشيء وعلية ارشدة وهداة ادل بالطريق: عرفة^(٢).

اصطلاحاً :

الدلالة "هي ان يلزم من العلم بالشيء علم بشيء اخر، والشيء الاول هو الدال والثاني هو المدلول، فأن كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية، وان كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية. وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم الى عقلية، وطبيعية، ووضعية. فالدلالة العقلية هي ان يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقله من احدهما الى الاخر كدلالة المعلول على العلة والدلالة الطبيعية ان يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله من احدهما الى الاخر كدلالة الحمرة على الخجل، والدلالة الوضعية ان يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع كدلالة اللفظ على المعنى"^(٣).

والدلالة هي "ما يتضمنه اللفظ، من دلالة خاصة، بالنسبة لفرد او مجموعة، وما ليس من تجربة مستعمل، اللفظة ويعني الاصطلاح، في السيميائية التقليدية، التمثلات الثانوية للكلمة"^(٤). وقد تبني الباحث هذا التعريف.

الشكل:

لغوياً :

يعرّف الشكّل بالفتح : الشَّبْه والمِثْل ، والجمع أشكالٌ وشكُول والشكل بالكسر: الدال وبالفتح المثل والمذهب. وشكل الشيء صورته المحسوسة، والأشكال عند العرب:

(١) ابن منظور: لسان العرب المحيط، المجلد الاول، دار لسان العرب، بيروت، ب ت، ص ١٠٠٦.

(٢) البستاني فؤاد افرام ، منجد الطلاب ، ط٤ ، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بيروت، ١٩٥٦، ص ٢٣.

(٣) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مصدر سابق، ص ٥٦٣.

(٤) سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، مصدر سابق، ص ٩١.

اللوان المختلطان^(١). كما ورد تعريف الشكل ش ك ل - (الشَّكْل) بالفتح المثل والجمع (أشكال) و (شكُول) يقال هذا أشكَلُ بكذا أي أشْبَهُ . وقوله تعالى: (قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلْتِهِ) أي على جديلتِهِ وطريقته وَجْهته . و (الشَّكَال) العَقَال والجمع (شُكْلٌ) . وفي الحديث " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كره الشِّكَال في الخَيْل " وهو أن تكون ثلاث قوائم مُحَجَّلَة وواحدة مُطَلَّقة أو ثلاث قوائم مُطَلَّقة ورجلٌ مُحَجَّلَة ، ولا يكون الشِّكَال إلا في الرَّجُل ، والفرَسُ (مَشْكُول) وهو مكروه . و (أشكَل) الأمر التبس . و (شكَل) الطائر والفرس بالشَّكَال من باب نَصَرَ وكذا شكل الكتاب إذا قيده بالأعراب . ويقال أيضاً (أشكَل) الكتاب كأنه أزال به إشكَاله والتباسه . و (المشاكلة) الموافقة و (التَّشَاكُل) مثله.

اصطلاحاً :

ويعرف الشكل بأنه التركيبية المادية ، أو البناء الشكلي الذي يحدد المعنى الداخلي داخل إطاره أو سياجه^(٢). كما يعرف بأنه : (التركيب الذي يؤلف الأجزاء للكل من تعددية العناصر ، ولهذا فإنه يمنح تلك العناصر قالبها المميز)^(٢). ويشير (ستولنتيز جيروم) إلى انه : (تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل ، وتحقيق الارتباط المتبادل بينها وعناصر الوسيط هي الأنغام، والخطوط)^(٣).

ويحدد (ريد) ثلاثة معاني للشكل: أولاً: (ثمة شكل بالمعنى الإدراكي الحسي) وثانياً ، ثمة شكل بالمعنى البنائي : وهذا هو المفهوم الكلاسيكي عن الشكل : تناغم معين أو علاقة تناسبية للأجزاء مع الكل ، ولكل جزء مع الآخر يمكن تحليلها ، وفي النهاية تحويلها إلى رقم . لكن ما زال هنالك معنى ثالث ، يمكن أن يدعى افلاطوني

(١) ابن منظور : معجم لسان العرب الطبعة الكاملة، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، المجلد الرابع، دار المعارف القاهرة ، ص ٢٣١٠.

(٢) عيد ، كمال :جماليات الفنون ، الموسوعة الصغيرة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠، ص ٤٦.

(٣) Etienne, Qilson : form and Substances in the Art , U.S.A. 1966.p.4 .

(٣) ستولنتيز ، جيروم:النقد الفني؛ دراسة جمالية وفلسفية ، ت: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٣٤٠ .

، ويعتبر فيه الشكل تمثيلاً للفكرة ، إن الشكل ، وبهذا المعنى الرمزي ، وربما تضمن إما صوراً طبيعية ، أو بالتناوب ، صوراً من نوع غير طبيعي أو لا تشخيصي^(١). ومن هذا يرى ريد إن الشكل هو: ((الهيئة ، ترتيب الأجزاء (جانِب مرئي) ، وليس شكل عمل فني ما بأكثر من هيئة ، أو ترتيب أجزائه ، أو جانِبهِ (المرئي) . فإننا سنجد شكلاً طالما كانت هناك هيئة ، وطالما كان هناك جزءان أو أكثر مجتمعان مع بعضوهُما لكي يصنعوا نسقاً مرئياً))^(٢). ويرى (ريد) : (إننا سنجد شكلاً طالما كانت هناك هيئة ، وطالما كان هناك جزءان أو أكثر متجمعين مع بعضوهُما لكي يضعوا نسقاً مرئياً)^(٣).

أما (جون دوي) فيرى بأنه :عملية تنظيم العناصر المكونة أو الأجزاء المركبة. و يعد الشكل لفظاً يدل على الطريقة التي تتخذ بها هذه العناصر موضعها في العمل كل بالنسبة إلى الآخر والطريقة التي يؤثر بها كل منها في الآخر^(٤).
أما التعريف الاجرائي للشكل: هو ذلك الكيان و التركيب الإنشائي الداخلي للتكوينات الفنية.

مفهوم الدلالة:

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ امد بعيد، لان عليها مدار مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية وبها قوام فكر كتبهم المقدسة كما كان شأن الهنود قديماً كتابهم الديني (المفيد) منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله. ومن ثمة غدت اللسانيات الاطار العام الذي اتخذت فيه اللغة مادة للدراسة والبحث. وكان الجدل الطويل الذي دار حول النشأة فقد اشارت لقضايا تعد المحاور الرئيسية لعلم

(١) ريد ، هيريت : حاضر الفن ، ط٢ ، ت : سمير علي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،

(٢) ريد ، هيريت : معنى الفن ، المصدر السابق نفسه، ص ٥١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥١ .

(٤) ديوي، جوي: الفن الخبرة، ت: زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٩٣.

الاسنة الحديث فمن جملة الآراء التي اوردتها العلماء حول نشاء اللغة قولهم بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيه بين العلامة اللزومية بين النار والدخان. ان دراسة المعنى في اللغة منذ ان حصل الانسان على وعي لغوي فقد كان هذا مع علماء الهنود كما كان لليونان اثرهم في بلورة مفاهيمهم والتي لها صلته بعلم الدلالة. وان نشأة علم الدلالة لم تكن نشأة مستقلة عن علوم اللغة الاخرى انما يعد هذا العلم جزءا لصيقا من علم اللسانيات والذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري، الا ان عدم اهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات- كما أشار بذلك بريال هو الذي كان دافعا لبعض العلماء اللغويين إلى البحث بالمجال العلمي يضم بحثا في جوهر الكلمات ودلالاتها.(1)

(1) عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومناهجه ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠١ ، ص١٥.

الفصل الثاني

المبحث الأول

الدلالة في الفكر اليوناني:

ان اهتمام الفلاسفة اليونانيون بالدلالة في مفاهيمهم الفلسفية وكان هذا الاهتمام على درجة عالية (إذ أن المصطلح الذي ترجمته المعارف الفلسفية الغربية فيما بعد بعبارة (segno) (signum) علامة هو باليونانية (سيميون) وقد ظهرت هذه العبارة باعتبارها مصطلحا تقنيا-فلسفيا في القرن الخامس مع (برمنيدس) * ومع أبيقراط ** وغالبا ما تظهر مرادفاً إلى (تكميريون) أي دليل أو سمة أو عرض وأول تمييز قاطع بين المصطلحين جاء في كتاب الخطابة لأرسطو (1)

يقول هيراقليطس (٥٣٥-٤٧٥ ق.م) عن أسلوبه الغامض : انه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه ولكنه يشير إليه، ويلاحظ من خلال هذا القول حاجة الفيلسوف إلى نمط من الأسلوب الدلالي للتعبير الفلسفي عن حقيقة الوجود وهو يرى دوام التغير في الوجود، فالبقاء الذي ننسبه إلى الأشياء إن هو إلا خداع مع عمل الحواس ، فالطود الراسخ، وان خيل اليك انه ثابت على مر الزمن، إنما تتغير مادته في كل لحظة حيث تتدفق

* (برمنيدس) :- مؤسس مذهب الوجود في صورته الأولى ، آمن بوحدة الوجود ووضع كتابه (في

الطبيعة) شعرا فكان اول من استخدم الشعر للتعبير عن أفكاره الفلسفية ، ولد عام ٥١٥ ق.م

ينظر: في سبيل موسوعة فلسفية (فيثاغورس) مصطفى غالب ب، ت بيروت ص ١٩ .

** (إبيقراط):- من أكابر الفلاسفة والأطباء في اليونان ، يعتبر صاحب الفضل الأكبر في تحرير

الطب من الدين والفلسفة وارشاد المريض إلى ضرورة الاعتماد الكلي على العلاج الطبي. مات في

الثالثة والثمانين من عمره . كتب في خلال حياته الكتب والرسائل منها ((الحكم)) و((الأدلة)) وتنظيم

التغذية (والفوائد في الأمراض الحادة) ، وكان يعتمد على دقة في وصف ((العلامات)) المرضية

التي يمر بها المريض .

ينظر: في سبيل موسوعة فلسفية -إبيقراط- ومصطفى غالب بيروت ص ١١-١٢

(1) إكو، إمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة ترجمة: احمد الصمغي/بيروت ٢٠٠٥ ص ٦٩-٧٤

إليه مادة وتخرج منه مادة في اللحظة الواحدة فهو موجود وغير موجود، في صورته وشكله، وغير موجود في مادته لأن مادته في تغير مستمر .
فالتغير عنده سنة الحياة .والسكون موت وعدم. ومن أقواله:انك لا تنزل إلى النهر مرتين متواليتين لأن مياهها جديدة تجري دائما من حولك^(١)
ومن المحتمل أن تكون الظاهراتية * صدى لهذه الفلسفة التي تبحث في ظاهر الأشياء.

ويرى الباحث في هذه الفلسفة . لجوء الفيلسوف الى استخدام دلالة معينة بحسب الحاجة الضرورية وفق معتقده على أن هذه الدلالة متغيرة هي الأخرى بحكم الصيرورة .

فالعالم غير موجود وان خيل إليك انه موجود، لأنه موجود بالصورة والشكل ولكنه في الحقيقة غير موجود بحكم إضافة شيء أو حذف شيء آخر وهنا يبدو الصراع بين الجوهر الحقيقي وبين المظهر الذي هو شكل يبدو ثابتا!!

إن هذه الصيرورة المؤدية إلى الاختلاف لأبد لها من وسائل رمزية وعلامات تحيل الأشكال إلى معانيها وجوهرها الذي لا يمكن الإمساك به بحكم الحركة والحيوية وهنا تبدو (الدلالة) ضرورية كحاجة إنسانية ،تتخذ من الفن وسيلة وجدانية للتعبير ان كل شيء يسيل ،ولاشيء يبقى ،كل شيء يترك مكانه ولا شيء يبقى ثابتا ... ان الأشياء الباردة تصير دافئة ، والدافئة تصير باردة وان الشيء الرطب يجف والجاف يرطب^(٢)
وفي القرن السادس قبل الميلاد جعلوا الفيثاغوريين (Pythagoras) العدد والموسيقى رموزاً للحقائق الخفية ، كانعكاس للتناغم في الكون والكون يعني باليونانية (النظام) أي أن التناغم يعبر عن نظام باطني في كل شيء. وهو وضع رياضي

(١) حماد، حسين صالح: دراسات في الفلسفة اليونانية، ج١، دار الهادي بيروت ٢٠٠٥، ص ٩٠.

(٢) غالب، مصطفى، فيثاغورس ،مصدر سابق ص٩٧.

عددي يقوم على معيار التناسب . ويعتقد الفيثاغوريين أن في الإنسان فطريه ،
والنفس تضبط تناغمها على التناغم الأبدي (الإلهي). كل فن هو بمثابة نسق جوهره
(العدد) و (النظام) والتناسب ويصبح الفن تحقيقاً لرؤية عقلية متناغمة للكون، بسبب
وحدتها وتناسبها، تلتقط ما هو جوهري منه .

وعندما كانت الحضارة اليونانية القديمة تولى تقديراً لمجموعة القيم مثل: (النظام) و
(التناسب) و (التحديد)، أبدع الفنانون وعمائرهم معبراً عن معنى (الحدود الواضحة)^(١)
اما المبادئ لديهم هي (الحروف المجردة من المادة واعتبروا الألف في مقابلة الواحد
والباء في مقابلة الاثنين إلى غير ذلك من المتقابلات، ان مبدأ الجسم هو الأبعاد
الثلاثة والجسم مركب منها ووصفوا النقطة في مقابل الواحد والخط مقابل الاثنين
والسطح مقابل الثلاثة والجسم مقابل الأربعة)^(٢)

من هنا ربطت الفيثاغورية بين الشكل والعدد فكان الواحد نقطة والاثنان خطا والثلاثة
مثلثا والأربعة مربعا، وأضافوا مناقب أخلاقية واجتماعية فاعتبروا العدد سبعة مثلاً
يمثل وحدة الوقت الكاملة والعدد أربعة يمثل العدالة والعدد ثلاثة يمثل الزواج، ثم ذهبوا
إلى أن الواحد يمثل العقل بينما الأحادية هي صفة ((الإلهية)) أما العدد ١٠ فقد
أعطوه صفات قدسية كونه مثلث العدد أربعة ... وتشير بعض المصادر، إلى أنهم
كان يقسمون بهذا العدد كونه ممثلاً للكون العام^(٣). كان إفلاطون يميل إلى القول
بالعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول.

فالألفاظ والأمثلة والتعريفات كلها ناقصة وقد تؤدي إلى الخطأ والسبيل إلى معرفة
الحقيقة الفلسفية أن نقابل بين المعاني والإدراكات وأن نحكما كما نحك الحجر بالحجر
حتى يتطائر منها شرر البصيرة والعقل ليعرف الحقيقة كما هي ولا يمكن وصف

(١) عطية، محسن محمد: المصدر نفسه، ص ٤٤ .

(٢) نفس المصدر، ص ١٠٣ .

(٣) غالب، مصطفى، فيثاغورس، مصدر سابق، ص ٣٨

الحق . لأن إدراكنا له مباشر وكل ما نستطيع فعله هو وصف السبل إلى هذا الإدراك المباشر (١)

اما أفلاطون(*) (٤٢٧-٣٧٠ ق.م) فقد أصبحت الفلسفة عنده "حكمة" يمتزج فيها بالعمل، ويلتبس فيها النظر العقلي بالفضيلة الاخلاقيه(٢) كما وجد أفلاطون الجمال في الأشكال والنظم الهندسية، أي في كل ما يخضع للعدد والقياس، إذا توجد الأشكال كالمثلثات والدوائر والمربعات وغيرها، إما اللذة الجمالية التي تنتج من تذوق الفنون، فهي تنشأ من إحساسنا بجمال الألوان والأشكال والأصوات، إذا يقول في هذا المعنى: إن الذي اقصده بجمال الإشكال، لايعني مايفهمه عامه الناس من الجمال في تصوير الكائنات الحية، اقصد الخطوط المستقيمة والدوائر والمسطحات والحجوم المكونة منها بواسطة المساطر والزوايا، وأكد إن مثل هذه الأشكال ليست جميلة جمالاً نسبياً مثل باقي الأشكال ولكنها جميلة جمالاً مطلقاً، أي إن النظرة الجمالية الناتجة من تجانس بين التناقضات جاءت متأخرة في عصر اليونان ويمكن القول إن أفلاطون نقطه البدء

(١) الأهوائي، أحمد فؤاد، افلاطون، دار المعارف، مصر، ط٤، ب.ت ص٣٨

(٢) أفلاطون: الفيلسوف الإغريقي صاحب المدينة الفاضلة، بداية فلسفته بداية الفكر الأخلاقي والإلهي، وقد درس العالم كوله أفكار هذا الفيلسوف أكثر من ٢٣٠٠، وهو لذلك يعتبر اعلم آباء الفكر الغربي كله. ولده من أسره غنية في مدينة اليونان، وهو شاب صغير عرف الفيلسوف سقراط وظل صديقاً له و متحدناً باسمه .. وفي عام ٣٩٩ ق.م.، حوكموا سقراط بتهمة إفساد عقول الشباب واعدم بوقتها، وكان بالسبعين من عمرة.. وترك هذا الإعدام أثراً سيئاً في نفس أفلاطون، الذي احتقر الحكم الديمقراطي حتى الموت، فقد أعدمتم الديمقراطية رجلاً وصفة أفلاطون بأنه "احكم الناس وأعدلهم وأعظمهم جميعاً". عبد العزيز، مجدي سيد: موسوعة المشاهير، ب ن، ج ٢، ط ١، ١٩٩٦، ص ٨٣.

(٢) إبراهيم، زكريا: مشكله الفلسفة، مصدر سابق، ص ٣٢، ٣١.

فهو الذي أكد على إن الفن هو أداة للتهديب والأخلاق والجمال كان مرتبطاً بالخير^(١).

لقد احتاج إفلاطون في شرح نظرية المثل إلى دلائل وعلامات ورموز لإيصال المعنى الفلسفي (فالكهف هو العالم المحسوس وإدراك الأشباح، المعرفة الحسية، والخلص من الجمود إزاء الأشباح يتم (بالجدل) والأشياء المرئية في الليل أو في الماء، الأنواع أو الأجناس والأشكال أي الأمور الدائمة في هذه الدنيا والأشياء الحقيقية المثل والنار ضوء الشمس والشمس مثال الخير أرفع المثل ومصدر الوجود والكمال).

وحين يعرّج إفلاطون على الرسم كواحد من الفنون فإنه يؤكد أن (الرسم محاكاة للمظاهر لا الحقائق وإذا جاء فنان وأراد أن يصور صانع الأحذية أو النجار أو أي صاحب حرفة فإنه يجهل ماهية الحرفة التي يشتغلون بها، ومع ذلك فإذا كان فنانا بارعا فإنه يبرز الصورة عن بعد بحيث تخدع الصبيان والعامّة ويعتقدون أنها شيء حقيقي)^(٢).

وهذا الخداع هو الذي يؤكد الحاجة إلى الدلالة في الفن التشكيلي ذلك (أن الأشياء الجميلة هي أول ما يتعلم منها المرء رؤية الجمال إذ يتخطى البعد بالأشكال والصور المتغيرة إلى البصيرة بجمال فريد هو مثال الجمال بالذات، ويرتفع المرء درجة أسمى حين يبصر الحقائق الهندسية كالخط والمثلث والدائرة في العقل لا في المجسمات المحسوسة)^(٣).

وقد اعترف (إفلاطون) بوجود جمال في الأشكال الهندسية يعد أسمى من الجمال الموجود في الأجسام الحية. يقول في محاوره فيلابوس: (إني أتحدث عن الخطوط

(١) ينظر: مطر، أميره حلمي: فلسفه الجمال أعلامها ومذاهبها، دار أنباء للطباعة والنشر والتوزيع،

القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩.

(٢) الأهواي، أحمد فؤاد، مصدر سابق، ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٥.

المستقيمة والمنحنية والسطوح والمجسمات الناشئة عنها، وهذه الأشكال ليست جميلة جمالا نسبيا كغيرها من الأشياء بل هي جميلة جمالا أزليا على الإطلاق^(١).

(اما أرسطو^(٢) (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) فكان يقول: باصطلاحية العلاقة وذهب إلى أن :
قسَم الكلام إلى كلام خارجي وكلام داخلي في النفس فضلا على تمييزه بين الصوت
والمعنى معتبرا المعنى متطابقا مع التصور الذي يحمله عنه)^(٢)

فالتفاعلات النفسية هي التي تحدد طبيعة الدلالة من خلال الألفاظ والكلمات
فالحروف هي بلا شك أدلة وعلامات على وجود تفاعلات نفسية تدل على أن
الإنسان ينطق بكلمات فذلك يعني أنه يريد التعبير عن شيء إلا أن كونها علامة
على تفاعل لا يعني أنها (أي الكلمات تملك الوضع السيميائي نفسه للتفاعلات)^(٣).

(١) الأهوائي، احمد فؤاد، المصدر السابق ص ٤٩.

(٢) أرسطو: أعظم فيلسوف وعالم في العصر القديم.. وتمثل أعماله استقصاء موسوعياً وتصنيفاً
شاملاً لمعارف عصره، أطلق عليه فلاسفة العرب "العلم الأول" وكان صاحب مدرسه تعرف باسم
"اللوقيون" أو "المشائين" وهو أيضا معلم الاسكندر الأكبر وعنى بتلقين تلاميذه عناصر المعرفة
ومنهجها في العلوم والأدب والفنون والفلسفة. وهو مدرس علم المنطق، ويرجع إليه الفضل في انه
أول من أرسى القواعد ألسفوية للعلوم وحدد مصطلحات المعارف العلمية التي ظلت سائدة على
مدى ثمانية عشر قرناً تقريباً. وفي مذهبه كما كان سائداً قديماً الفلسفة والعلم مبحث معرفي واحد.
ينظر: عبد العزيز، مجدي سيد: موسوعة المشاهير، الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،
١٩٩٦، ص٧٥.

(٢) عبد الجليل، منقور، مصدر سابق.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٤

المبحث الثاني

الدلالة في الفكر الإسلامي

الدلالة في الفكر الإسلامي اخذت أبعادا واسعة لاهتمام العلماء اللغويين في هذا المجال .وبما ينظر إلى (القرآن) الكريم بوصفه (نصا مقدسا) بدلائله الإلهية المنزلة . ولم تغب عن العلماء القدامى في جدلية الدال والمدلول المتعدية ثنائيتها ذات البعدين لتصف ثالوثا قائما على المعنى واللفظ والشيء في العالم الخارجي^(١) ان أنواع الدلالة عند العرب تنقسم إلى إتجاهين :-
الأول: الذي يقر بوجود علاقة طبيعية بين اللفظ (الدال) بوصفه صوتا لغويا ومدلوله^(٢).

وفي هذا الاتجاه تتجلى نظرية المحاكاة في نشأة اللغة الأولى ،ومن أمثلة ذلك كلمة (بحث) فالباء لغظتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض والحاء لصحها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوها إذا غارت في الأرض والحاء للنفث والبعث للتراب:وهنا جمعت العرب بين التقليد للصوت والرسم التشكيلي .. حرف الحاء مثلا والحروف الأخرى بصورتها التشكيلية .

أما الاتجاه الثاني :فانه يقول :بعدم وجود أية علاقة طبيعية أو مناسبة أو غير موجبة بين الاسم والمسمى وهذا يتفق مع ديمقريطس الذي يرى العلاقة بين اللفظ وما يدل عليه علاقة مكتسبة رافضا رأي السفسطائيين.^(٣)

كما أن هنالك فرقا بين الدلالة والعلامة فالدلالة على الشيء تمكن المرء أن يستدل من خلالها على ذلك الشيء مثل (العالم) دلالة على وجود الخالق .

(١) نهر، هادي : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، تقديم علي الحمد ، ٢٠٠٧ص ١٠٧

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٦

(٣)المصدر نفسه ص ١٩٨

والعلامة ما يكون لك دلالة دون غيرك مثل وضع حجر تضعه علامة لدفين تعرفه ولا يمكن لغيرك أن يعرفه^(١). وبذكرنا ذلك بنظرية إفلاطون القائمة على الحس ثم الظن ثم الاستدلال للوصول إلى المطلق في المعرفة وتلعب عوامل مهمة في التطور الدلالي مثل العوامل الاجتماعية والدينية والسياسية والثقافية وتنوع الطبقات في صراعها الاجتماعي والسياسي والطبيعة الجغرافية الموجودة فيها تلك الطبقات ،حيث يؤدي ذلك إلى تنوع في الأساليب اللغوية نتيجة الاختلاف الطبقي ويلعب تاريخ اللغة الخاص بها دورا مهما في التطور الدلالي الخاص بألفاظ تلك اللغة ... ويمكن أن تأخذ الكلمة دلالات جديدة وهي تنتقل من لغة إلى أخرى لتأخذ سياقات جديدة عندما تكون الكلمة (كائنا) حيا متطورا وفق الحياة.

ولا يخلو ذلك من ذائقة فنية وجمالية ترتبط ارتباطا وثيقا بالطبيعة والإنسان^(٢). يتجلى ذلك فيما حصل دلاليا لمفهوم الحروف* قبل الإسلام وما طرأ على اسم هذه الحروف من تطور في دلالاته الإسلامية لتأخذ معنى جديدا تجلى في تشكيلات جديدة. مرتبطا بالرسم التشكيلي لها . بما يتلاءم والنص القرآني وقداسته وقد استفادت (الحروفية) في الفن التشكيلي العراقي من ذلك كثيرا في رحلتها الصوفية الجمالية !! (وتعبير المعاني في لغة العرب فعل للترجمة وإيراد المعاني الإلهية في حقل دلالي إنساني يبني عالما يتمثل فيه ما فهمه اشتباها أنه الحقيقة)^(٣).

(١) العسكري ، أبو هلال : الفروق اللغوية ، تحقيق حسام الدين المقدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص ٦١ ، ص ٦٢

(٢) نهر، د.هادي ،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ،مصدر سابق ص٦١٩-٦٢٠ .
* من ذلك مثلا حرف الألف (ا) الذي يعني الواحد من كل شيء او الرجل الحقيير الضعيف أو الفرد وقد تطور فيما بعد الى هذا الشكل ١ رمزا للانحناء أمام الخالق العظيم للاستزادة انظر الورد ،جواد أمين ،ألفباء اللغة العربية ،مطبعةالعاني،بغداد،١٩٨٨ .

(٣) ناصر ، عمارة ،اللغة والتأويل، مصدر سابق،ص١٠٩ .

والآية عند بعض العلماء معناها العلامة لأنها تدل على نفسها بانفصالها عن الآية المتقدمة عليها والمتأخرة عنها، ونجد النظرة الفنية الفائقة في تناول الفكر الإسلامي *لموضوع الدلالة وانعكاس ذلك في التراث وتأثيره على الحياة المعاصرة ولا بد أن نشير إلى أن الفرق الحاصل بين لغة القرآن ولغة الفهم والتفسير ازداد اتساعاً مع الزمن لتتغير الدلالات وإن الرحلة الصوتية داخل النص القرآني ولد عمقا روحيا فجعل (العالم الصوفي يرى الموجودات علامات تختفي نسبيا أو مطلقا لتقدم إشارات لاحتراق الذات عند السدرة الفاصلة بين عالم شهودي وآخر أخروي. وإن مواقع الفهم الصوفية تقوم بتحطيم الدلالة المحايثة للغة (النص) وكذا النخر في جوف العلامة ثم ملؤها بكثافة الحضور وبالرغبة والعشق يتم ملء الشروح. ففي قراءة الصوفي محو الأشياء التي يفرزها نظم الخطاب وحركة إشاراته لتقرير التاريخ وتشفير الرسائل الكونية.

المبحث الثالث

الدلالة في الفكر الحديث:

تناول موضوع الدلالة في العصر الحديث أكثر من مفكر أو فيلسوف لغوي، مثل (ادوار سايبير) (١٨٤٨-١٩٣٩) ونظريته مع تلميذه (ورف) التي عرفت بنظرية (ورف وسايبير) القائمة على فرضية: أن كل لغة من حيث أنها تمثل رمزي للواقع المحسوس تتضمن تصورا خاصا للعالم ينظم ويكيف الفكر.

وليونرد بلومفيلد (١٨٨٧-١٩٤٩) الذي اهتم بالمنحى الألسني البنائي معتمدا على ارتباط الصوت اللغوي بالدلالة والأشكال اللغوية والمؤلفات المباشرة والنظرية اللغوية الآلية.

ونيقولاوي تروتسكي (١٨٩٠-١٩٣٨) وهو عالم روسي أسس علم الفونولوجيا * معتمدا ثلاث وظائف للوحدات الفونولوجية. الوظيفة التزايدية، والوظيفة التحديدية التي تشير إلى تحديد الوحدات، إلا أن الباحث يجد من الأهمية التطرق إلى فريدينان دي سوسير وبيرس لأهمية ذلك في بحثه. علاوة على ما يراه جديرا بالذكر مع ملاحظة الفرق بين السيميولوجيا (علم العلامات) كقول سوسير: من الممكن تصور قيام علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع وسماه سيميولوجيا من الكلمة اليونانية التي تعني علامة (semiotocgie) ويكشف عما يشكل العلامات وعن القوانين التي تحكمها أمّا السيميوطيقا (semiotics) فترجع إلى بيرس الذي قال: ليس من المنطق باوسع معاينة سوى مجرد اسم آخر للسيميوطيقا أو نظرية العلامات^(١)

* الفونولوجيا: هي علم الأصوات ودراستها من حيث الوظيفة .

^(١) ينظر: الوجاه، د. جهاد يوسف، مقارنة بين السيميولوجيا والسيميوطيقا ٢٠٠٧ ص ١

للاستزادة ينظر: بارتيش، بريجيتيه، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، ترجمة أ.د. سعيد حسن بحيري مؤسسة المخترار ٢٠٠٤، ص ١٢٩-١٣٧

** ولد فريدينان دي سويسر في صيف عام ١٨٥٧ من عائلة علمية نشر في سنة ١٨٧٩ رسالة عنوانها ((رسالة في التنظيم البدائي للمصوتات في اللغات الهند وأوربية)) حصل على الدكتوراه

يعد فردينان دي سوسير * * أحد مؤسسي علم الدلالة في الفكر الحديث ... على اعتبار أن هذا العلم يعنى بدراسة حياة العلامات داخل مجتمع ما. لقد انبثقت فكرة العلامات بكونها صيغة نظام لاختبار الظواهر في حقول مختلفة في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، رغم أن الفيلسوف الإنكليزي جون لوك قد استخدم كلمة السيميوطيقا بهذا المعنى وكان ذلك على يد سوسير والفيلسوف الأمريكي جارس ساندرسن بيرس (١٨٣٩-١٩١٤)

يعد سوسير اللغة وسيلة تعبير وتواصل من حيث وظيفتها الأساسية ويمكن اعتبار شرط وجودها المحتوى التاريخي الثقافي ونظامها الذاتي تنظيم من الإشارات وقد ميز بين البعد الذاتي للغة والبعد الخارجي.

كما يميز سوسير بين الكلام (Speech)(Parole) أو التلفظات الفردية الفعلية واللغة (Language) ^(١) وهي النظام الداخلي من الرموز التي تصنع تلك التلفظات واللغة برأيه عمل جماعي أو هي كنز جماعي وصنعتة ممارسة الكلام في ذهن الأفراد ^(٢). لذا فهي حقيقة نفسية واجتماعية وتنظيم موجود بالقوة في دفاع كل فرد واللغة تنظيم من الإشارات المغايرة أو المفارقة وتعتمد مفهوم اللغة كتتنظيم ومفهوم الإشارة كعنصر في التنظيم المتكون من دال ومدلول ويؤكد على أن الإشارة طبيعتها اصطلاحية وخطية وعلى مفهوم التباير .

سنة ١٨٨٠ متناولوا اللغة السنسكريتية . طلب منه التدريس في معهد الدروس العليا في باريس واستمر به عشرة سنوات في مجلة (societedes lingustes memoir esdela) التي اصبح فيها امين سر مساعد سنة ١٨٨٢ ، عاد الى بلده جنيف سنة ١٨٩١ حيث مارس التعليم الى أن توفي سنة ١٩١٣ .

انظر : زكريا، ميشال، الألسنية وعلم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط١٩٨٣، ص٢٢٣-٢٢٤ .

(١) التفكيكية والسيميولوجيا ، مالك المطلبي الثقافة الأجنبية ، ع٢، دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٤ ، ص٦

(٢) زكريا، ميشال، الألسنية ، علم اللغة الحديث مبادئ وأعلام، مصدر سابق، ص٢٢٧

ان طبيعة الدال سمعية وفق سياق خطي لتكون سلسلة كلامية ، وميز سوسير بين العلاقات الترتيبية (Associtifs) والعلاقات الركنية^(١) ويرى الباحث أن جهود اللغويين والفقهاء في الفكر الإسلامي قد سبقت سوسير في هذا المضمار وكثيرا من أعلام السيميوطيقا في العصر الحديث. (وربما كان الشريف الجرجاني في حده للمعاني أكثر قريبا مما جاء به سوسير وغيره أو انه مطابق له وسابق عليه) ^(٢) ^(٣). وكان سوسير قد شبه الدال والمدلول بالورقة وجهها الأول هو الصوت. والثاني هو الفكر مثلا يمكن عزل الصوت اللغوي عن المتصور الذهني. وسوسير أول من ميز اللسانيات من السيميولوجيا حيث أصر على أن السيميولوجيا أصل من واللسانيات فرع منها. ^(٣) ^(٤)

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) نهر ، هادي ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، مصدر سابق ص ٢١٠ .

(٣) الرويلي ، ميجان والدكتور سعد اليازعي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ط ٢٠٠٠ ، ص ١٠٧

المبحث الرابع

الدلالة في الفنون التشكيلية : الشجرة في رسوم جواد سليم :

الفنان جواد سليم^(١).. هو أول فنان نبه معاصريه حول مشكلة الأسلوب والتراث العربي ، وضرورة وجود صلة بين رؤية الفنان المعاصرة وجذوره ، فبالرغم من تتبعه لحركات الفن المتعاقبة في أوروبا ، فقد أكد

في الوقت نفسه عن أهمية استلهاهم صياغات تصويرية تمتد جذورها إلى وادي الرافدين ، والفنون الإسلامية ، وبذلك فهو يربط بين الفكرة والأسلوب ، إذ جاء في البيان الأول (لجماعة بغداد للفن الحديث) ، ويعد جواد سليم خير خلف للرسامين العرب القدامى الذين اعتمدوا التخطيط في إبراز الشكل والمعنى ، ففي المحتوى من أعماله دائما نبض إنساني عميق يهيم ان يوصل خفته إلينا. وتتطوي طريقة معالجته للعمل الفني على رموز يدخلها في النسيج من تصاميمه ، معظمها رموز فرح وخصب وإيمان بالحياة^(٢).

فمواضيع (جواد سليم) ذات النمط التجريبي ، عبرت عن محنة وجود تتطلب شكلا يناسب المضمون أي لتكوين بنيه واحدة متكاملة، وبذلك فقد توصل الفنان إلى معادل فني بين الموضوعات (والأفكار الإنسانية والفنية) وبين شكل متفرد ومتقدم على كل الأشكال ، فقد كشف جواد عن طموحاته في إنشاء فن معاصر يبدأ من روح الماضي استلهاهم افكار من ايقونات نباتية وبمقومات المعاصرة المستقبلية^(٣) الأشكال (١و٢و٣)

(١) من مذكرات جواد سليم : عباس الصراف : جواد سليم ، بغداد ١٩٧٢

(٢) جبرا ، ابراهيم جبرا : الفن العراقي المعاصر ، السلسلة الفنية (١٥) بغداد ، مديرية الثقافة العامة ١٩٧٢ ، المقدمة

(٣) كامل ، عادل ، الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق - مرحلة الرواد ، ج١، ص١٣.

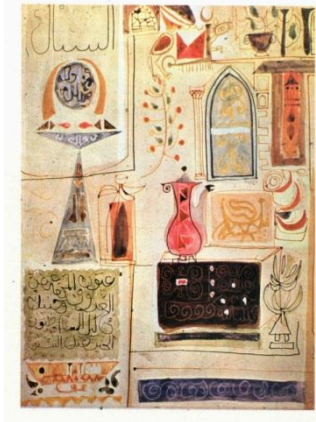
شكل (١)



شكل (٢)



شكل (٣)



مقطع من نصب الحرية
عن موقع www.iraqiartist.com عن موقع www.Wikipedia.com بغداديات ، ألوان زيتية
عن موقع نفسه

خرج الفنان العراقي جواد سليم من منزله ذات صباح من عام ١٩٥٨ فوجد خارج حديقة المنزل رجالاً يهونون بالفؤوس على شجرة معمرة ليجتزئوها ، بينما لا تزال أغصانها ظاهرة الخضرة وبادية للنظر. كان جواد في تلك الأيام يتهيأ لوضع "اسكتشات" أولية لعمله النحتي الخالد : نصب الحرية .^(١)

المفارقة التي ضاعفت إحساس الفنان بالأسى لاقتلاع الشجرة أن ذلك اليوم كان عيد الشجرة الذي يزرع فيه الناس الأشجار ويحتفلون بها. وكما يذكر جبرا إبراهيم جبرا في كتابه "جواد سليم ونصب الحرية" فإن جواد إذ تأثر بالمشهد قرر أن يرسم عملاً يجسد انفعاله وهي اللوحة التي ستعرف باسم "الشجرة القتيلة" كما أطلق عليها جبرا نفسه بينما كان جواد قد أسماها "عيد الشجرة" تهكماً وألماً وذلك ما يورده جبرا في الكتاب نفسه. ينظر (شكل ٤).

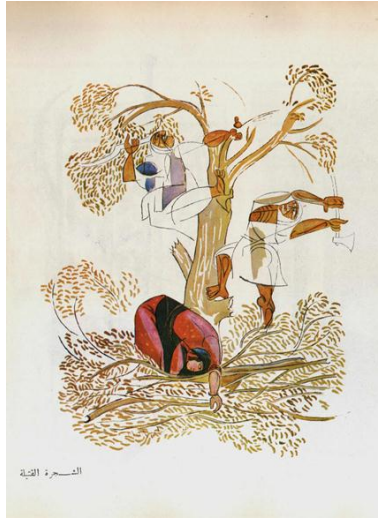
(١) من مذكرات جواد سليم : عباس الصراف : جواد سليم ، بغداد ١٩٧٢

يدون جواد قصة تلك الشجرة وتأثره بقسوة البشر إزاء جمال الطبيعة وذلك ما جسده نصه البصري المدهش عنها. فقد تركزت الوحشية في تشريح الرجلين اللذين يعتليان الشجرة والفأس والمنجل في أيديهما حيث تتوافق إيقاعاتهما مع قسوة المشهد التي ثبتها الرسام للرجلين وتكتلتهما في جانبي الشجرة التي لم يبق من أوراقها سوى القليل متناثرا على الأرض. ولكن المخيلة ستأخذ دورها هنا في رسم جواد امرأة أسفل الشجرة منحنية برشاقة تظهر جمال جسدها وهي تجمع أشلاء الشجرة وقد بدا وكأن الأوراق وبقايا الشجرة هي جزء من تكوين المرأة ذاتها فقد اند غمت أجزاء جسدها ببقايا الشجرة وظهرت للناظر مثل قطع من شعرها، يزيد هذا الإحساس بتماهي المرأة والشجرة ملامح الحزن والعذوبة على وجهها والتهميش الذي تعانیه المرأة ويعكسه حتى التكوين والإنشاء داخل العمل حيث توارت المرأة في الأسفل حزينة تلملم ببقايا الشجرة - بقاياها هي- بينما تصدر الرجلان اللوحة كما اعتليا بأجسادهما القوية الشجرة ذاتها.

إن القضاء على عفوية الطبيعة وجمالها يستوجب من الفنان تصوير المرأة بالزي الرفيف حيث تلتف عباءتها على وسطها وتمتد يدها اليمنى بحنو وأمومة لتحضن الأغصان والأوراق المرمية كالجثة على الأرض ولكن الرسام يبرز جمال يد المرأة وساعدها ورشاققتها بينما تتعامد نظرة عينها اليمنى- المرسومة بجمال خاص بأسلوب جواد في مرحلته البغدادية.

ويستثمر جواد كل عناصر الإيقاع هنا توافقا وتعارضاً ، التوافق بين الرجلين من جهة ، وتوافق المرأة والشجرة من جهة ثانية ، ثم يستثمر التعارض والتضاد الدلالي بين وجود الرجلين يجتزآن الشجرة ، ووجود المرأة وبقايا الشجرة على الأرض في صراع واضح وعداء مكتوم وشجن تمثله المرأة التي تلملم الأشلاء ولا يخفى أساها للناظر والمتأمل في النص.

سوف يمتد الإحساس بهذا الإيقاع وثنائية القسوة والجمال - الأنوثة والذكورة - إلى تنفيذ العمل نفسه، ليس في إبراز القيم التشريحية تكريساً للقسوة والخشونة في الرجلين مقابل الرهافة والرشاقة في شخص المرأة والشجرة فحسب، بل في اختيار الخطوط الخارجية النحيفة والألوان الهادئة المتدرجة عن درجات الأحمر والبنّي في عري واضح ، حيث لم تكتظ اللوحة بخلفية محتشدة واكتفى الرسام بالفضاء الذي انغرزت فيه الشجرة وتعلق بها الرجلان، ليعطي قوة لموضوع الشجرة وفي الأرض التي نثر عليها الأشلاء وجسم المرأة المنحنية لتلتقط بانكسار - البقايا التي تتراءى لي بقايا أيامها وأحلامها وفي لحظة معاينة أخرى.



شكل (٤)

الشجرة القتيلة ، ألوان زيتية

المصدر نفسه

نتائج البحث

١. تجلت العينات بأساليب مختلفة طبقاً لآليات اشتغال الحركات الفنية، التي تتصوي تحتها هذه العينات، فقد عاد بعضها للجذور الأولى في ضوء التجربة الإنسانية المعاشة، مما أسفر عن وصف لظواهر تبنت لخبرتنا ووعينا المباشر بها، كما في لوحة شكل (٤)
٢. إقترنت صورة المرأة بالموت وبفقدان الحبيب ومرارة الشوق والشعور بالندم ، الامر الذي ميز الحزن العراقي بشجنه المختلف عن شعوب العالم وهو صدى لدلالة اسطورية ، ودلالة سياسية في اطار المعنى الميثولوجي.
٣. تمثل صورة المرأة أجواءً حلمية رومانسية لالف ليلة وليلة وهي رمز للأنس وطرد الوحشة ودائماً تقترن بالغنائية تعبيراً عن العاطفة أكثر من الرجل المهيم.
٤. أولى الفنان العراقي بعض الدلالات الحميمية (كالعناق) إهتماماً كبيراً فجسد الإلتصاق والقرب بين الحبيين (المرأة واغصان الاشجار) .
٥. اتسمت شخوص الفنان بطابع انفعالي تارة وعاطفي تارة اخرى بدلالة معبرة.
٦. سعت حركات الرسم الحديث إلى إذابة الجزئي بالكلي، وما الأمثلة الا جزء في الوجود الكلي، التي تؤدي إلى وحدة الوجود ذاته، ومن خلال الجزئيات يمكن استخلاص الجوهر من المادي. وما الزمان والمكان المتجزئان في بنية الشكل إلا تعبير عن الزمان والمكان الكلي، يتضح ذلك جلياً في اعماله شكل (١،٢،٣،٤).
٧. كان للفن الإسلامي بدلالاته الذهنية والروحية اثر واضح في تجسيد جمالية واضحة المعالم لوظيفة الشكل التي استلهمها الفنان العراقي جواد سليم حيث محاكاة الذات العالية والتجريد والابتعاد عن التشبيه كانت من أهم العناصر الجمالية التي تأثر بها الفنان ، كما في لوحة شكل (١،٤).

٨. على الرغم من أن حركات الرسم الحديث تستند إلى مقولات فكرية وفلسفية دلالية في تأسيس خطابها البصري، إلا أنها نزعت نحو الشكل بوصفه حاملاً ومحمولاً في الوقت ذاته، بما يتيح للمتلقي التوصل إلى المعنى الكامن خلف الشكل العياني من خلال التأويل، بوصفه منحى اتصالياً كما في منهج سوسير.

ملخص البحث

يعنى هذا البحث بدراسة (التوظيف الدلالي لشكل الشجرة في رسوم جواد سليم) وهو يقع في أربعة مباحث ، فقد خُصص الفصل الأول لبيان مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه ، وهدفه وحدوده ، وتحديد أهم المصطلحات الواردة فيه .

وقد تمثل هدف البحث في

التعرّف على التوظيف الدلالي لشكل الشجرة في رسوم جواد سليم.

أما الحدود الزمانية فإنها تبدأ من عام ١٩٤٠ وهو عام انطلقت فيه اغلب التجمعات الفنية في العراق وفي الدول العربية حتى عام ١٩٦١ . وتمثلت الحدود المكانية في العراق .

أما الحدود الموضوعية التوظيف الدلالي لشكل الشجرة في رسوم جواد سليم.

أما الفصل الثاني : فانه تضمن الإطار النظري والدراسات السابقة وقد قسم الى اربعة مباحث ، وهي المبحث الأول: الدلالة في الفكر اليوناني ، المبحث الثاني : الدلالة في الفكر الاسلامي، المبحث الثالث: الدلالة في الفكر الحديث ، المبحث الرابع: الدلالة في الفنون التشكيلية شكل الشجرة لرسوم جواد سليم، ومن ثم تحليل عينه البحث وتحقيق هدفه .

وفي المبحث الرابع توصل الباحث إلى نتائج بحثه . ومن أهمها :

١. تجلت العينات بأساليب مختلفة طبقاً لآليات اشتغال الحركات الفنية، التي تنضوي تحتها هذه العينات، فقد عاد بعضها للجذور الأولى في ضوء التجربة الإنسانية المعاشة، مما أسفر عن وصف لظواهر تبنت لخبرتنا ووعينا المباشر بها.

٢. إقترن المرأة بالموت وبفقدان الحبيب ومرارة الشوق والشعور بالندم ، الامر الذي ميز الحزن العراقي بشجنه المختلف عن شعوب العالم وهو صدى لدلالة اسطورية، ودلالة سياسية في اطار المعنى الميثولوجي.

٣. تمثل المرأة أجواءً حلمية رومانسية لآلف ليلة وليلة وهي رمز للأنس وطرده الوحشة ودائماً تقترن بالغنائية تعبيراً عن العاطفة أكثر من الرجل المهيمن.

٤. أولى الفنان العراقي بعض الدلالات الحميمية (كالعناق) إهتماماً كبيراً فجسد الإلتصاق والقرب بين الحبيبين (المرأة واغصان الاشجار) .

٥. اتسمت شخوص الفنان بطابع انفعالي تارة وعاطفي تارة اخرى بدلالة معبرة.

٦. سعت حركات الرسم الحديث إلى إذابة الجزئي بالكلي، وما الأمثلة الا جزء في الوجود الكلي، التي تؤدي إلى وحدة الوجود ذاته، ومن خلال الجزئيات يمكن استخلاص الجوهر من المادي. وما الزمان والمكان المتجزئان في بنية الشكل إلا تعبير عن الزمان والمكان الكلي.

٧. كان للفن الإسلامي بدلالته الذهنية والروحية اثر واضح في تجسيد جمالية واضحة المعالم لوظيفه الشكل التي استلهمها الفنان العراقي جواد سليم حيث محاكاة أذات العالية والتجريد والابتعاد عن التشبيه كانت من أهم العناصر الجمالية التي تأثر بها الفنان.

٨. على الرغم من أن حركات الرسم الحديث تستند إلى مقولات فكرية وفلسفية دلالية في تأسيس خطابها البصري، إلا أنها نزعته نحو الشكل بوصفه حاملاً ومحمولاً في الوقت ذاته، بما يتيح للمتلقي التوصل إلى المعنى الكامن خلف الشكل العياني من خلال التأويل، بوصفه منحى اتصالياً كما في منهج سوسير.

Abstract

**Title: Semantical Utilization of Tree form in the painting of
Jawad Salim**

This research paper contains of Two chapters

First chapter dealt with research problem, importance , goals, limits and terms .

Second chapter dealt with theoretical frame which contain five parts as follows :

First one dealt with utilization of semantics.

Second dealt with the semantics in the Greek thoughts.

Third dealt with semantics in Islamic thought.

Fourth dealt with semantics Modern thought.

And the fifth chapter dealt with the use of tree in the painting of Jawad Salim.

Finally , the research contains conclusions and references.

المصادر

١. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الامزيقي المصري ، لسان العرب ، ج٩ ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ،
٢. ابن منظور، المنجد في اللغة والأعلام ، ط ٢٠ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٦٩
٣. الاعظمي، وليد : اعيان الزمان، مكتبة الرقيم ، بغداد، ٢٠٠١.
٤. الأهوائي، أحمد فؤاد، افلاطون، دار المعارف ،مصر ، ط٤، ب.ت
٥. البستاني فؤاد افرام ، منجد الطلاب ، ط٤، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بيروت، ١٩٥٦
٦. التفكيكية والسيميولوجيا ، مالك المطلبي الثقافة الأجنبية ، ع٢، دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٤.
٧. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، المكتبة الأموية ، بيروت ، ١٩٧٨
٨. الرويلي ،ميجان والدكتور سعد اليازعي ، دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ط٢٠٠٠، ٢
٩. الصراف، عباس : جواد سليم ، بغداد ١٩٧٢
١٠. إكو، إمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة ترجمة: احمد الصمغي/بيروت ٢٠٠٥

١١. بارتيش، بريجيته، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي ،ترجمة أ.د سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار ٢٠٠٤.
١٢. جبرا ، جبرا إبراهيم ، الفن العراقي المعاصر ، السلسلة الفنية (١٥) بغداد : مديرية الثقافة العامة ، ١٩٧٢ ، المقدمة.
١٣. جماعه من كبار اللغويين العرب ، المعجم العربي الأساس، الاروس للطباعة
١٤. حماد، حسين صالح: دراسات في الفلسفة اليونانية، ج١، دار الهادي بيروت ٢٠٠٥.
١٥. زكريا، ميشال، اللسانية وعلم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط، ١٩٨٣.
١٦. صليبا، جميل ، المعجم ، الفلسفي ، ج ٢ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ٢٨٩١ .
١٧. ستولنتيز ، جيروم: النقد الفني؛ دراسة جمالية وفلسفية ، ت: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٧٤.
١٨. عبد الجليل منقور: علم الدلالة أصوله ومناهجه ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠١
١٩. عبد العزيز، مجدي سيد: موسوعة المشاهير، ب ن، ج٢، ط١، ١٩٩٦
٢٠. عيد ، كمال : جماليات الفنون ، الموسوعة الصغيرة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠،

٢١ كامل ، عادل ، الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق - مرحلة الرواد ، ج١ ،

٢٢ مطر، أميره حلمي: فلسفه الجمال أعلامها ومذاهبها، دار أنباء للطباعة

والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨

آبار مكة في الاسلام

(دراسة في الجغرافية التاريخية)

م.م مالك مهدي حايف العبيدي

م.م علاء عريبي سبع الكرطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم الأنبياء محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين :

تعد دراسة الآبار في مكة المكرمة في الإسلام من المواضيع المهمة كونها كانت مؤثرة في حياة الناس بشكل خاص ، وفي شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، وتم اختيار هذا الموضوع لما فيه اثر كبير في استقرار أهل مكة وتكوين مدينتهم ، رغم عدم وجود انهار فيها وقلة المياه بشكل عام ، وهذه المياه امتداد لما حفر قبل الاسلام ، فمنها بقيت مصدر مهم مثل بئر زمزم ، ومنها طمرت ، ومن ثم اعاد حفرها مرة اخرى في حقب زمنية متتالية ، ومنها حفرت زمن الخلافة الاموية والخلافة العباسية ؛ وتكاثر حفر الآبار إلى من كانت لديه الإمكانية لتوفير متطلبات عيشهم من الماء وسموها أيضا بأسمائهم وهذه من الآبار الخاصة ، وانتقل حفر الآبار إلى الضياع ليزرع عليه وغالباً ما تسمى باسم الموضع الذي حفر فيه البئر وامتد حفر الآبار إلى أماكن الطرق التجارية وهذه آبار عامة ، وتعد الآبار ثروة ورأس مال عند العرب القدامى اذ كانت سبب في نشأة المدن وتوسعها وتقنيها عند جفافها ، حتى باتت سبباً في قتال بعض القبائل برعي ماشيتهم .

واظهر الله تعالى جلته قدرته أهمية الماء في عدة سور من القرآن الكريم ففي قوله تعالى من سورة الأنبياء الآية (٣٠): (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) وفي هذه الدراسة تم جرد شامل لكل الآبار التي حفرت بمكة في الاسلام الى نهاية الخلافة

العباسية ، وتم ترتيبها حسب قدمها ووفق ما أشارت إليه المصادر التاريخية ، وكتب البلدانيين العرب ، وكذلك في قريها من مكة ، وأخذنا بنظر الاعتبار توزيع الآبار من الناحية الجغرافية والاقتصادية على أهل مكة وتم الاعتماد في هذه الدراسة على المصادر التاريخية في توثيق الإحداث التاريخية المتعلقة بكل بئر ، فضلا عن استخدام كتب المغازي والسير وكذلك كتب شروح الحديث التي اغنتنا بمعلومات عن الآبار ، وأماكنها تواجدتها والتعرف على أسماء حافري الآبار ، وتم الاستعانة بالمعاجم اللغوية في التعريف لبعض المصطلحات اللغوية التي تخص الموضوع .

أسأل الله جلّت قدرته إن ينفعنا بهذا العمل وان يجعله خالصاً له وحده. آمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم جرد شامل لآبار مكة التي تم حفرها منذ بعثة النبي محمد ﷺ وحتى نهاية الخلافة العباسية وتم ترتيبها حسب الاسبقية التاريخية وكما موضح في ادناه :

١- بئر الحديبية :- يقع في قرية متوسطة ليست بالكبيرة ، وسميت باسم هذا البئر عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها ، وقيل سميت بالحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع الذي يبعد عن مكة مرحلة (١) وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، وقيل ان بعضها في الحل (٢) وبعضها في الحرم ، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم ، وعند انس بن مالك جميعها في الحرم (٣) وفي هذا الموضع نزل النبي ﷺ في عمرة الحديبية سنة ستة للهجرة يريد مكة ، فعاقه المشركون ، ويذكر السمهودي نقلاً عن ابن شبة أنها وإد قريب من بلدح (٤) وقيل هو الموضع الذي فيه البئر المعروف ببئر شمس بطريق جدة (٥) وفي عطش المسلمين يوم الحديبية قال جابر (٦) عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة (٧) يتوضأ منها ، إذ جهش الناس نحوه فقال : "ماشأنكم " ؟ قالوا : يا رسول الله انه ليس لنا ماء نشرب منه ، ولا نتوضأ به إلا ما بين يديك ، فوضع رسول الله ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، لو كنا مائة ألف كفانا خمس عشر

مائة^(٨) وفي حديث النبي عن البئر يوم غزوة الحديبية فعن البراء بن عازب رضي الله عنه ^(٩) قال : انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربع مائة او اكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : " أتوني بدلو من مائها " فأتي به فبصق فدعا ثم قال : " دعوه ساعة " فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ^(١٠) .

٢- **بئر النقاء** :- كان بالحجاز^(١١) وله ذكر في مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ، وانه صلى الله عليه وسلم نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع ^(١٢) يقال له نقاء ، وكان في هذه الغزوة ما حدث من كلام ابن أبي بن سلول ^(١٣) على صحابة رسول الله في قوله " لا تتفقوا على من عند رسول الله " " لأن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل " فسمعهُ زيد بن أرقم رضي الله عنه ^(١٤) وكان صبي فبلغ رسول الله بما قاله ابن ابي بن سلول وعندها نزلت " إذا جاءك المنافقون " ^(١٥) فلما نزلت هذه السورة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن الأرقم فقال : هذا الذي أوفى الله بإذنه ^(١٦) وهي كانت غزيرة الماء لا ينكف الماء منها ^(١٧) .

٣- **بئر عكرمة** :- يقع في أقصى اجياد الصغير ^(١٨) بأصل الخندمة ^(١٩) ^(٢٠) على باب شعب المتكأ ^(٢١) ^(٢٢) وهي منسوبة إلى عكرمة بن خالد بن العاصي بن هاشم بن المغيرة ^(٢٣) ^(٢٤) ، وهي تقرب من آبار عديدة التي هي بأصل اجياد ^(٢٥) .

٤- **بئر سجسج** :- يقع بالروحاء ^(٢٦) معروفة ^(٢٧) نزل بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل عنها ، حتى إذا كان بالمنصرف ^(٢٨) ترك طريق مكة ببسار وسلك ذات اليمين على النازية ^(٢٩) يريد بديراً ^(٣٠) وقيل سميت سجسجاً لأنها بين جبلين ، وكل شيء بين شيئين فهو سجسج ، وفي الحديث ان هواء الجنة سجسج إي لأحر ولا برد ^(٣١) .

٥- **بئر ابن الزبير** :- حفره عبد الله بن الزبير ^(٣٢) يقع في الاثمة ^(٣٣) من أودية البقيع الذي فيه البئر ، هي ارض مبسوطة طويلة وكانت عصمة للمال ^(٣٤) في طريق

الجبل الأحمر^(٣٥) والى قرارة المدحا^(٣٦) عند الدار العظمى^(٣٧) وقيل يقع على يمين المقبل من عرفة إلى منى في الشعب وعمل عندها بستان^(٣٨).

٦- بئر الشركاء :- يقع باجباد^(٣٩) لبني مخزوم^(٤٠) وموضعها في دار الشركاء هي لآل هشام بن المغيرة وسميت بهذا الاسم لان الماء كان قليلاً بأجباد ، فتخرج آل سلمه بن هشام^(٤١) وآخرون معهم فأحترفوا بئر الشركاء وهي لآل سلمة بن هشام وهم يزعمون أنهم حفروا البئر^(٤٢) .

٧- بئر الاثاية :- يقع هذا البئر في موضع سمي بالاثاية وهو بطريق الجحفة^(٤٣) بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً^(٤٤) وقيل هذا الموضع غير معروف ، وقيل انها في وصف طريق الذهاب لمكة حيث أن من الرويثة^(٤٥) الى الحي أربعة أميال^(٤٦) ثم عقبة العرج^(٤٧) على احد عشر ميلاً من الرويثة ويقال لها : المدارج^(٤٨) وبينها وبين العرج ثلاثة أميال ، وبها أبيات وبئر عند العقبة وقبل العرج بميلين قبل ان ينزل الوادي مسجد رسول الله ﷺ يعرف بمسجد الاثاية وعند المسجد بئر يعرف بالاثاية^(٤٩) .

وفي حديث جبار بن صخر الأنصاري^(٥٠) عن النبي محمد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ وهو بطريق مكة " من يسقنا الى الاثاية ؟ قال أبو اويس^(٥١) قال : هو حيث نفرنا رسول الله ﷺ فيمرر حوضها ويفرط فيه فيملأه حتى نأتيه " قال : فقلت فقلت انا ، قال : "اذهب فذهبت فأتيت الاثاية فمررت حوضها ، وفرطت الى الماء ويكفها عنه فقال : " يا صاحب الحوض " فإذا رسول الله ﷺ فقلت : نعم ، قال : فأورد راحلته ثم انصرف ، فأناخ ثم قال " اتبعني بالاداة^(٥٢) فتبعته بها فتوضأ وأحسن وضوءه ، وتوضأت معه ، ثم قام يصلي ، فقلت عن يساره فاخذ بيدي فحولني عن يمينه فصلينا فلم يلبث إن جاء الناس^(٥٣) .

وفي حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة في ذي الحجة عندما إذن للناس الحج وفي خط مسيرة ﷺ ذكرت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : أصبح رسول الله يوم الأحد

بملى (٥٤) ثم راح فتعشى بشرف السيالة (٥٥) وصلى بالشرف (٥٦) المغرب والعشاء وصلى الصبح بعرق الظبية (٥٧) بين الروحاء والسيالة ، وهو دون الروحاء في المسجد الذي على يمين الطريق ، ثم راح رسول الله ﷺ من الروحاء فصلى العصر بالمنصرف (٥٨) ثم صلى المغرب والعشاء وتعشى به ، وصلى الصبح بالاثاية وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج وفي حديث أسماء بنت ابي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا انه قد زملوا متاع رسول الله ﷺ وأبي بكر على زامله واحدة وكانت دقيق وسويق (٥٩) فجعل على بعير ابي بكر وكان غلامه يركب عليه عقبه فلما كان بالاثاية عرس الغلام وأناخ بعيره فغلبه عيناه فقام البعير يجر خطامه وأخذا في الشعب... (٦٠). وفي حديث قدامه بن موسى بن قدامه بن مطعون ، عن أبيه موسى بن قدامه بن مطعون عن جده ان عمر بن الخطاب ؓ أدرك عثمان بن مطعون (٦١) وهو على راحلته وعثمان على راحلته على ثنية الاثاية من العرج فضغطت راحلته راحلة عثمان ، وقد مضت راحلة رسول الله ﷺ إمام الركب فقال عثمان : " أوجعتني يا غلق الفتنة " فلما استهلته الرواحل دنا عمر بن الخطاب ؓ فقال : يغفر الله ابا السائب ما هذا الاسم الذي سميتنيه ؟ فقال : لا والله ما إنا سمينكه سماكه رسول الله ﷺ هذا اما الركب يقدم القوم مررت بنا ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال : " هذا غلق الفتنة - وأشار بيده - لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا ظهرانكم (٦٢).

٨- بئر الرجيع :- ينسب لهذيل بن لحيان ويقع بين مكة وعسفان بناحية الحجاز (٦٣) وعند هذا الموضع حدثت غزوة الرجيع في صفر على راس ستة وثلاثين شهر ، قيل بعث رسول الله ﷺ اصحاب الرجيع عيوناً الى مكة ليخبروه خبر قريش، فسلكو على النجدية حتى كانوا بالرجيع فأعرضت لهم بنو لحيان (٦٤) وكان الرسول ﷺ ارسل سبعة نفر من المسلمين الى بنو لحيان ليفقهوهم بالإسلام عندما قدم سبعة نفر منهم كانوا مقربين بالإسلام وطالبيين من النبي ﷺ وكانوا ضامرين في صدورهم ما حدث

لصاحبهم يوم بدر وهو سفيان بن خالد الهذلي^(٦٥) فغدروا بهم وكان أمير السبعة مرثد بن ابي مرثد^(٦٦) وقيل أميرهم عاصم بن ثابت^(٦٧) بن ابي الافلح^(٦٨) .

٩- بئر الرويثة^(٦٩) :- من الآبار التي سميت بأسم المكان الذي أنشأت فيه ، وعند الزبيدي في ذكر برزة قال : أنها تدفع في الرويثة على بئر الرويثة العذبة^(٧٠) وقيل إن في الرويثة مسجد لرسول ﷺ الذي يسمى مسجد الرويثة وفي وصفها يذكر : أنها فيها من الآبار والحياض^(٧١) وذكر البخاري عن نافع عن عبدالله بن عمر إن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحه ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل ، حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها ، فانثى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كذب كثيرة^(٧٢) ويذكر البكري أن ابن عمر رضي الله عنهما كان ينيخ هناك ويصب في أصل تلك الشجرة اداوة من ماء ولو لم تكن إلا تلك الاداة ويقول نافع : أرى ان النبي ﷺ فعله ففعله ابن عمر وكان رسول الله ﷺ يسير من الرويثة فينزل الاثاية وهي بئر دون العرج بميلين^(٧٣) .

١٠- آبار ابو موسى الأشعري ﷺ^(٧٤) :- حفرها حين انصرف من دومة الجندل^(٧٥) ثم دفنت فلم تزل كذلك حتى حفرها بغا^(٧٦) مولى أمير المؤمنين في سنة اثنين وأربعين ومائتين على يد وكيلة ابن شلقان وتقع على شعب ابي دب^(٧٧) وهي قائمة الى اليوم^(٨٧) وقيل كان بغا الكبير نفض عامتها وبنائها بنياناً محكماً وضرب في جبلها حتى أنبط ماءها وبني بجانبها سقاية يسقي فيها الماء واتخذ عندها مسجداً^(٧٩) ، وحفرت عدة ركايا على جادة البصرة إلى مكة وقال أبو منصور : وقد نزلت بها واستقيت من ركاياها وهي بين ماوية^(٨٠) والمنجشانية^(٨١) بعيدة الارشية^(٨٢) يستقى منها بالسانية^(٨٣) وماءها عذب وركايا الحفر مستوية وعن ابي عبيد السكوني قال : حفر ابي موسى مياه عذبة على طريق البصرة من النجاج^(٨٤) بعد الرقمتين^(٨٥) وبعده الشجي^(٨٦) لمن يقصد البصرة ، وبين الحفر والشجي عشرة فراسخ ، ولما أراد أبو موسى الأشعري ﷺ حفر ركايا قال : دلوني على موضع بئر يقطع بها هذه الفلاة^(٨٧)

قالوا : هو بجة^(٨٨) تنبت الارطى^(٨٩) بين فلج^(٩٠) وفليج^(٩١) والهوبجة ان تحفر في مناقع الماء يسيلون إليها فتمتلئ فيشربون منها^(٩٢) وهي من الآبار التجارية بين مكة والبصرة .

١١- **بئر السدرة** :- من آبار الحجاز ذكر في رسم جبل ظلم الذي هو احد الجبال الثلاثة وهو في حزم بني عوال والذي ذكرت فيه آبار عدة منها بئر الية الشاه وبئر الكدر وبئر هرمة وبئر عمير وبئر السدرة^(٩٣) ، وقيل هي من ضمن الآبار الموجودة في ملل^(٩٤) والتي بها آبار كثيرة منها بئر عثمان وبئر مروان وبئر المهدي وبئر المخلوع وبئر الوثائق وبئر السدرة^(٩٥) وله أيضا ذكر في النقيع^(٩٦) مما يلي الصخرة حيث لا يوجد عنده ماء هناك ، وقيل حفرها جعفر بن طلحة^(٩٧) وهي التي يقال لها حفيرة السدرة^(٩٨) وعلى الأغلب ان موضع السدرة المقصود هو على بعد اميال من مكة على طريق الذهاب الى العراق وقد سمي سيل السدرة نسبة لهذا الموضع وهي سدرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد^(٩٩) .

١٣- **بئر الشطون** :- من آبار حمى ضرية^(١٠٠) وهي عند الجبال الحمر التي تدعى قطيبات^(١٠١) في ناحية دار ابي بكر بن كلاب التي هي لهم ، بالإضافة الى ماء أخرى سميت بحفير خالد بن سليمان^(١٠٢) وهن بين الالقفس^(١٠٣) والقطيبات ، وبئر الشطون في ناحية شعر^(١٠٤) وقد أكثر الشعراء فيه ، ويقول البكري نقلاً عن حكم الخصري بذكر البئر :

سقى الله الشطون شطون شعر وما بين الكواكب والغدير^(١٠٥)
وقيل ان بئر الشطون هي لقيس بن جزء^(١٠٦) في أصل جبل شعر^(١٠٧) وقيل هو قيس بن جزء ويقول ياقوت الحموي فيها نقلاً عن عبد العزيز بن زرارة :
قفا بين الشطون شطون شعري ومدعا فانظرا بما تأمران^(١٠٨)

١٤- **بئر قنيع** :- كان للعباس بن يزيد وأهل بيته وتقع على ظهر محجة أهل البصرة من الضرية وبينه وبين المصعد تسعة أميال وقد تنازع الجعفريون : بنو جعفر

بن كلاب وبنو ابي بكر بن كلاب في قنيع كلهم ادعاه ، واجتمعوا بقيع وسفرت بينهم سفراء من ضرية ، فاصطلحوا على ان حكموا سلمة بن عمرو بن انس ^(١٠٩) فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه عقداً إلا يردوا حكمة واخذ عليهم الإيمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حق في قنيع ، انه ممات دفن فرضوا جميعاً ، وصوبوا رأيه ، وكان سلمة بن عمرو شريفاً قارئاً لكتاب الله عز وجل حسن العلم به ^(١١٠) وكانت من الآبار التي حدثت بسببها نزاع قبلي.

١٥- بئر لينة :- من الآبار العذبة يقع بطريق مكة ذكرها البكري نقلاً عن زهير :

شبح السقاة على ناجودها هاشميا من ماء لينة لاطرقا ولا رنقا
وهناك بئر اخرى سميت بلينة وهي مذكورة في رسم يسر ^(١١١) في موضع عن يمين زباله وهي قريبة من بئر الرسيس فقال كعب بن زهير فيها :
وأما بها ماء الرسيس فصوبت للينة وانقض النجوم العواتم ^(١١٢)
ولينة موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهَرّ ، وبها ركايا عادية نفرت من حجر زخو وماءها عذب زلال ، وقيل هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط ، وهي كثيرة الركي والقلب ماءها طيب وبها حوض السلطا ومنه الى الخَل وهي لبني غاضرة ويقال انها ثلاثمائة عين وقال ياقوت الحموي عن الاشهب بن رميلة :
ولله دري اي نظرة ذي هوى نظرت ودوني لينة وكثيها

الى ظعن قد يمت نحو حائل وقد عز أرواح المصيف جنوبها ^(١١٣)

١٦- بئر الطلوب :- كان لعمر بن عبد الله بن صفوان الجمحي ^(١١٤) وتقع في شعب عمرو دون المثب ^(١١٥) ^(١١٦) .

١٧- بئر الجرشية :- حفر هذا البئر جرش مولى ابن هشام ، وتقع في شعب شعبي ^(١١٧) بينها وبين حفيرة بني الادرم وقد اشتراها من الانصار فقانتهم عليها محمد بن جعفر بن مصعب ^(١١٨) ووقعت بينهم خطوب ^(١١٩) وكانت هي في رسم ضرية وهي من حماها ولم يزل الناس يتقاتلون على الحمى اشد القتال ^(١٢٠) وقيل هي على ميلين

او ثلاثة من حفر بني الادرم وكانت تسمى حفرة المساحقي وفيما بعد سماها الجرشية وشراها فيما بعد ناس من ولد رافع بن خديج^(١٢١) من الأنصار واحترق بقرها حفيرة بقطيعة السلطان^(١٢٢) فنازعهم محمد بن جعفر بحق بني الادرم وكان من اشد الرجال ، فقاتلهم وحده فاجتمعوا عليه فأصابه رجلان منهم بفرعين خفيفين في راسه ، فأخذهما اسرى حتى أقدمهما ضرية واستعدى عليها الحسن بن زيد^(١٢٣) بالمدينة فضربهما بالسياط ، ثم عفا عنهما واختصموا في الجريشة حتى قضى لبني الادرم والمساحقي بها^(١٢٤) .

١٨- **بئر الصبحية** :- وجدت في رسم الستار^(١٢٥) وكأنها منسوبة الى شخص اسمه صبح^(١٢٦) وقيل هو في الهضبة الكبيرة على اليمين من طريق المصعد من الكوفة الى مكة وعلى ميل من افاعية^(١٢٧) يعد هذا الطريق من الطرق التجارية ، في القرية التي أهلها يستعذبون الماء من بئر الصبحية وهي بئر واحدة في هذا الموضع^(١٢٨) .

١٩- **بئر سلسل** :- هو من الآبار الموجودة في ارض جذام وبذلك سميت غزوة ذات السلاسل في ايام النبي ﷺ^(١٢٩) .

٢٠- **بئر يقضان** :- من آبار بني نمير وأكثر ما يقال لها البئر غير مضافة ، وقد وردت عدة مواضع فيها ماء لبني نمير فأجوبه بناحية اليمامة^(١٣٠) كانت لهم والبرقة التي هي ببطن الشريف^(١٣١) ويذكر ياقوت الحموي نقلاً عن نصر إن تبارك وهو أيضا ماء لبني نمير وهو في أولى المروت^(١٣٢) وفي تكذ أيضا لهم بئر^(١٣٣) والسيحية أيضا لهم^(١٣٤) وكذلك المريرة وهي في بطن من بني عامر بن نمير^(١٣٥) والنشاش كذلك لهم وهو الذي اقتتلت عليه بنو حنيفة^(١٣٦) وذو يقن ايضاً لبني نمير بن عامر بن صعصعة^(١٣٧) .

٢١- **بئر الياقوتة** :- يقع هذا البئر بمنى^(١٣٨) حفرها ابو بكر الصديق ﷺ في خلافته ، وتم عملها وتجديدها على يد الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير وضرب فيها واحكمها^(١٣٩) .

٢٢- بئر عمر بن عثمان بن عفان :- يقع هذا البئر بمنى في شعب ال عمرو^(١٤٠)
اي عمر بن عثمان بن عفان^(١٤١).

٢٣- بئر آل شوذب :- يقع على باب المسجد عند باب آل شيبية ، ودخلت في
المسجد الحرام حين وسعه المهدي في خلافته وهي في الزيادة الأولى التي كان وليها
جعفر بن سليمان^(١٤٢) في سنة إحدى وستين ومائة والبئر منسوبة إلى شوذب مولى
معاوية بن ابي سفيان^(١٤٣) وقيل كان مولى لطارق بن علقمة بن عريج بن جذيمة
الكناني^(١٤٤) وقيل كان مولى لنافع بن علقمة بن صفوان^(١٤٥) (١٤٦) .

٢٤- بئر عمرو :- منسوبة إلى عمرو بن عبد الله بن صفوان^(١٤٧) وتقع عند شعب
عمرو التي عند العرضان في حد المحصب^(١٤٨) (١٤٩) وقيل عند شعب عمرو
الطلوب التي هي بأسفل مكة التي هي لعبد الله بن صفوان والد عمرو^(١٥٠) .

٢٥- بئر جراب :- من آبار مكة^(١٥١) التي حفرت زمن الخلافة الأموية ويقع في
أسفل من دون القبور على يمين الذاهب الى منى وهي من سداد ابي جراب^(١٥٢) ،
وتم حفرها في ولاية إبراهيم بن هشام^(١٥٣) على مكة والمدينة وعملها بغير علم
إبراهيم بن هشام فكتب عاملة بمكة ان يقف أبو جراب في الشمس حتى غوروا تلك
البئر ودفنوا ذلك السد^(١٥٤) وعن ابن هشام قال الشاعر :
سقى الله امواهاً عرفت مكانها ... جراباً وملكوماً وبذر و الغمراً^(١٥٥) .

٢٦- بئر وردان :- حفر هذا البئر وردان^(١٥٦) مولى المطلب بن ابي وداعة^(١٥٧)
ويقع بذي طوى عند سقاية سراح^(١٥٨) بفتح^(١٥٩) وسراح مولى بني هاشم^(١٦٠) ويقول
في هذا الموضع بعض الشعراء :-

الى مبيت سراج فالبرود فما حازت بلادح ذات النخل والسدر^(١٦١)

٢٧- بئر ابن مطيع :- يقع بين السقيا^(١٦٢) والابواء^(١٦٣) أنشأها عبد الله بن
مطيع^(١٦٤) وكان يردها الناس ، وقيل ان الحسين بن علي^{عليه السلام} مر بابن المطيع عندما
خرج من المدينة يريد مكة وهو يحفر بئرهُ فقال له ابن مطيع : ان بئري هذه قد

رشحتها وهذا اليوم أوان ما خرج الينا في الدلو شي من ماء ، فلو دعوت الله لنا بالبركة ، قال : هات من مائها ، فاتي من مائها في الدلو فشرب منه ثم مضمض ثم رده في البئر فأعذب وامهى (١٦٥) .

٢٨- **بئر عين الرصافة** :- هو من الآبار التي سميت نسبة الى موضع هذا البئر وتسمى باسمه وإياه عني الشاعر أمية بن ابي عائذ الهذلي (١٦٦) اذ قال :-
يؤم بها ، وانتحت للرجاء عين الرصافة ذات النجال (١٦٧)
ويقع في الحجاز (١٦٨)

٢٩- **بئر ابن ابي سمير**(١٦٩) :- يقع في شعب عثمان وهي في طريق منى من سلك شعب الخور (١٧٠) وبين الخضراء (١٧١) ومسيلة يفرع في أصل العيرة (١٧٢) وفيه بئر ابن ابي سمير (١٧٣) وقيل يقع في شعب عمرو (١٧٤) الذين يهبطون عليها من الثنية (١٧٥) .

٣٠- **بئر نافع بن علقمة** (١٧٦):- حفر زمن الخلافة الأموية ويقع عند الفج الذي يلقاك على يمينك اذا أردت منى حتى تخرج على ثور وله أيضا بيوت (١٧٧) وعلى الأغلب أنها في الدار التي سميت بدار نافع بن علقمة الكناني التي كان عبد الملك بن مروان قبضها ثم ردها عليهم وقال بعض المكيين كان لإل طلحة بن عبيد الله (١٧٨) فيها شيء فأخذها نافع بن علقمة منهم في ولايته على مكة (١٧٩) .

٣١- **بئر الوليد بن عبد الملك** :- حفر زمن الخلافة الأموية من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان وتقع بالثنيتين ثنية طوى (١٨٠) وثنية الحجون (١٨١) فكان ينقل ماءها فوضع في حوض من ادم الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم قيل ثم غارت البئر فذهبت ، فلا يدري اين موضعها اليوم وكانت هذه البئر ذكرها خالد بن عبدالله القسري في خطبته لولايته على مكة (١٨٢) وعلى الأغلب انها ليست البئر التي سميت عند الفاكهي والازرقى بئر خالد بن عبد الله القسري او بئر القسري .

٣٢- بئر خالد بن عبدالله القسري^(١٨٣):- حفرها عندما كاتبه الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان أن اجر لي عيناً تخرج من الثقية^(١٨٤) من ماءها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم والركن الأسود وبضاهي بها ماء زمزم فحمل خالد بركة التي هي بقم الثقية التي يقال لها بركة القسري ويقال لها ايضاً البردي ببئر ميمون وهي قائمة الى اليوم بأصل ثبير^(١٨٥) فشق من هذه البركة عيناً تجري الى المسجد الحرام ، فأجراها في قصب من رصاص حتى اظهرها فوارة تكسب في سقينة من رخام بين زمزم والركن المقام فعملها بحجارة منقوشة طوال واحكمها وانبط ماءها في ذلك الموضع ، وعندما جرت وظهر ماءها أمر ألقسري بجزر فنحرت بمكة وقسمت بين الناس وصعد الى المنبر ودعا الناس ان يدعوا لأمر المؤمنين فكان الناس لا يؤتونها وكان لهم شرب ماء زمزم ووضوءها ارغب لهم . فلم تزل حتى قدم داود بن علي بن عبدالله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم فكان أول من احدث بمكة هدمها ورفع الفسقية وكسرها وحرق العين إلى بركة كانت بباب المسجد^(١٨٦) وقيل أن موضعها كانت في طريق النبي ﷺ من حراء^(١٨٧) الى ثور^(١٨٨) في شعب الرخم^(١٨٩) على الثنية فتخرج على بئر القسري التي هي بين مأزمي منى^(١٩٠) .

٣٣- بئر البرود :- حفرت زمن الخلافة الأموية وموضع هذا البئر بالحصاحص^(١٩١) من وراء المربع يقال عند قبور الشهداء وهناك حياض مجنة وان مياه هذا البئر عذبه ويسقى منها من أطيب المياه في مكة وفيها يقول الشاعر :-

الى الصفح من مفضي البرود و بلدح الى وادي الحصاحص حين يدعثر^(١٩٢)
وذكرها الازرقى ضمن الآبار الإسلامية وقال هي بفتح وحفرها خراش بن أمية الخزاعي الكعبي^(١٩٣) وله يقول الشاعر: بين البرود وبين بلدح نلتقي^(١٩٤) والبرود هو الجبل الذي قتل عنده حسين بن علي بن الحسين بن علي ﷺ بفتح^(١٩٥).

٣٤- بئر النامية :- وحفرها إبراهيم بن هشام في خلافة^(١٩٦) وهي أيضا بحمي ضريه الذي هو زاد من حفر الآبار فيها فحفر حفرتين احدهما بالهضب الذي بينه

وبين ضريه ستة أميال وهي التي سماها النامية وهي بين البكرة التي اشتراها عثمان رضي الله عنه وبين ضريه وفيها يقول الراجز: نامية تنمى إلى هضب النما والثانية الى ناحية شعبي بوادي فاضحة، ووادي فاضحة أيضا اتساع بين جبال بينهما وبين ضريه تسعة أميال وفيها يقول البكري نقلاً عن حكم الخصري ^(١٩٧) :

يا ابن هشام انت عالي الذكر جلد القوى مؤيد بالنصر
سدت قريشاً بالندی والفخر كيف ترى عاملك ابن عمر
غداً عليها برجال زهير فأنبطوها في ليالي العشر
ركية حبيبت بخي قدر بين النخل وللماع القمر
لولا دفاع الله وهو بصري جاشت على الأرض بمثل البحر ^(١٩٨)

٣٥- بئر معاوية :- ينسب الى ابي عبيد الله معاوية بن عبد الله وزير الخليفة العباسي المهدي ، كان المهدي اقطعه هذا الموضع لما استوزره فسميت به ^(١٩٩) ويذكر السمهودي نقلاً عن ألمدائني في ذكر قناة واد يأتي من الطائف ، ويصب في الارخصيه وقرقررة الكدر ^(٢٠٠) ثم يأتي بئر معاوية ثم يمر على طرق القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ^(٢٠١) .

٣٦- بئر زينب بنت سليمان ^(٢٠٢) :- يقع على باب شعب المتكأ ^(٢٠٣) ويقرب من اجياد الكبير والصغير الذي يقع بين جبل نفيع ^(٢٠٤) بئر زينب حتى تأتي أنصاب الأسد ^(٢٠٥) .

٣٧- بئر جعفر بن محمد :- حفره جعفر بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي في شعب المتكأ في مكة عندما كان أميراً عليها سنة سبع عشرة ومائتين ^(٢٠٦) .

٣٨- بئر بكار :- يقع بذي طوى ^(٢٠٧) عند ممدار بكار ^(٢٠٨) ، وبكار رجل من أهل العراق كان سكن مكة وأقام بها ^(٢٠٩) وقيل فيها من البحر الطويل :
وبالمنحنى ذي السرح من بطن بلدح ^(٢١٠) الى بئر بكار قواء بسابس ^(٢١١)

وقيل هو ثنية قد ضرب فيها وقلق الجبل فصار قلقاً في الجبل يسلك فيه الى الممادر (٢١٢) .

٣٩- بئر المهدي :- حفره الخليفة العباسي المهدي (٢١٣) وكانت عوضاً عن البئر التي كانت عند دار ام هاني بنت ابي طالب التي حفرها قصي بن كلاب زمن الجاهلية فعندما تم توسع المسجد دخل هذا البئر في المسجد الحرام وعندما وسعة الخليفة المهدي وكان هذا البئر يقع على باب البقالين الذي في حد ركن المسجد الحرام اليوم (٢١٤).

ويقال أن البئر القديمة التي حفرها قصي بن كلاب اسمها العجول (٢١٥) وهذا البئر قائمة في أصل المنارة الى اليوم ينتفع الناس بها ويسقون منها وكان الحارث بن عيسى (٢١٦) عمرها في سنة ستين ومائه وهو يومئذ على خراج مكة وصوافيها مع إبراهيم بن محمد الهاشمي (٢١٧) وأحاط عليها بجدار من الحجارة وشيده بالنور وجعل منتهي الحوط لاصقاً بجدار الحرم اليماني ثم أحاط البناء حواطاً الى باب البقالين واحكم العرصة التي يقوم فيها المستقي من البئر وجعل على ذلك الحواط طاقاً وجعل عليها باباً يغلق ويفتح وكتب على وجة الطاق كتاباً بالجص وهو قائم الى اليوم : بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين وصلى الله على محمد سيد العالمين ، سقاية مباحة لبادي المسلمين وحاضرهم ، محرم أجرتها رحم الله من دعا لمن أباحها ثم مضو ببابه باسطين الرخام (٢١٨) .

٤٠- بئر سعيد بن سليمان (٢١٩):- يقع على ميل من حفر بني الادرم وكانت وفيرة الماء كأنها بحر وغرس عليها نخلاً كثيراً وازرع حتى انه بني هناك دار سماها دار الأسود لأنها بين جبل عظيم ورملة وهي أيضا بالحمى إي حمى ضربه (٢٢٠) .

٤١- بئر عنيسة :- يقع بذي طوى عند دبر المقلع من مقبرة النصارى (٢٢١) على الطريق منها (٢٢٢) وذكره الفاكهي مرة باسم ابن عنيسة (٢٢٣) ومرة أخرى في رواية عن

نافع ان ابن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخل مكة اغتسل عند بئر ابي عنبسة وقال: انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم عندها^(٢٢٤) وعلى الأغلب هو باسم بئر عنبسة حسب ما ذكره الازرقعي.

الاستنتاجات

- ١- أنشأت هذه الابار في مكة في الاسلام ، منها تم حفره زمن البعثة النبوية واستمرت بأدامتها ، ومنها زمن الخلفاء الراشدين ومن ثم في الخلافة الاموية والخلافة العباسية.
- ٢- قام عدد من اهل مكة بحفر هذه الابار منها ذات ملكية شخصية ، ومنها عامة حفرها بعض الولاة حينما ولو على مكة.
- ٣- كان لبعضها مفخرة عند الشعراء حيث تفاخر الكثير منهم وتغنوا بأوصافها وسعتها وبمذاقها وذكروا أسمائها في شعرهم مما جعلها توثق في الدواوين الشعرية والمصادر التاريخية فجعلنا التعرف عليها وجمع المعلومات عنها كاملة.
- ٤- حتم على اهل مكة ان يحفروا الابار في المناطق القريبة من مكة عند الجبال والضياع لكي يزرع عليها لتزود أهل مكة بما يحتاجونه من الفواكه والخضر.
- ٥- وردت آبار كثيرة لم يتم التعرف على الحقبة الزمنية التي حفر بها البئر أو معرفة حافرها ومنها نسبت إلى الموضع الذي حفرت فيه، ومنها نثلت واندثرت في حقبة زمنية لاحقة ، ومن ثم تم حفرها فسميت بأسم حافرها الجديد إن كانت قبيلة أو شخص.
- ٦- قام عدد من المسلمين بإهداء أبارهم إلى مواليتهم فسميت بأسماء أصحابها الجدد ومنهم من باعها ومنهم من قام ببيع الماء على الناس فتندر عليه بالمال الوفير ولهذا فهي ثروة كبيرة .
- ٧- منهم من تفاخر في حفر البئر لأنه وفر الماء إلى أهل مكة وإلى الحجيج وللقادم إليها متاجرا أو غيره.

Abstract

The study of wells in Mecca in Islam of important topics being was influential in the lives of people in Mecca in particular and in the Arabian Peninsula in general, was chosen as the subject for the big impact on the stability of the people of Mecca and the composition of their city, despite the lack of caved in and the lack of water year, which is an extension to the pits before Islam, the mismatch has remained an important source such as the well of Zamzam, including the buried and then re-excavated again in eras consecutive ones dug the time of the Umayyad and Abbasid Caliphate, and the proliferation of drilling wells to whom she has the potential to provide the requirements of their living from the water, and Her Highness also their names, and go dig wells to the loss of the implants it is often called the name of the position you dig the well and extended drilling wells to places of trade routes, and longer wells wealth and capital when the ancient Arabs until it became the reason for the emergence of cities and the expansion and Tfnyha when dry, even fought some tribes on wells wer common,includingirrigation,livestock . In this study, a comprehensive inventory of each of wells drilled in Mecca in Islam to the end of the Caliphate Abbasid, was arranged by presented than indicated by the historical sources and wrote Albuldanyen geographical as well as in close proximity to Mecca and took into account the distribution of wells in terms of geography and economic impacts on the people of Mecca were relying in this study on the historical sources in documenting historical events relating to each well, as well as the use of books Maghazi and walk as well as talk that

wrote the annotations were Agntna information on wells ignorance, not to mention the use of books countries to determine the geographic locations of wells and their locations and identify the names Hafera wells, was the use of language dictionaries in the definition of certain terms of language pertaining to the wells.

الهوامش :

- ١- مرحلة :- هي واحدة المراحل والمنزل بين المنزلين ، ينظر: الزبيدي ، أبو الفيض مرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسني (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ، د.ت) ، ج ٢٩ ، ص ٦٢ .
- ٢- الحل: موضع فى ديار بنى سليم، لهم فيها وقائع . ينظر : صفى الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، (ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت ، دار الجيل ، ط ١ ١٤١٢ هـ) ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .
- ٣- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، ط ٢ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م) ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- ٤- بلدح : وادٍ قبل مكة من جهة المغرب بديار بني خزارة وعند الجراحية في طريق التنعيم الى مكة ، ينظر : البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ (بيروت: عالم الكتب ، ١٩٨٢ هـ)، ج ١ ، ص ٢٧٣ .
- ٥- السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت ٩١١هـ) ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩م) ج ٣ ، ص ١٨١؛ الفاسي : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي

الحسني (ت ٨٣٢هـ) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٧٩ .

٦- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارده بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأكبر يكنى أبا عبد الله شهد العقبة ، وحضر مع رسول الله ﷺ مشاهده وعاش دهرا طويلا ، ومات بالمدينة سنة ثمان وسبعين ، ينظر: الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) ، المتفق والمفترق ، وتحقيق: د. محمد صادق آيدن الحامدي ، ط ١ (دمشق، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م) ، ج ١ ، ص ٦٠٧ .

٧- ركوة : هي قذح من خشب وقيل من جلد وخشب يجلب فيه ، ينظر: ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب ، ط ٣ (بيروت : دار صادر ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج ١ ، ص ٦٢٨ .

٨- ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (٢٤١هـ) ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، ط ١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م) ، ج ٢٢ ، ص ٣٩٨ ، باب مسند جابر بن عبد الله ﷺ ، رقم الحديث ١٤٥٢٢ .

٩- البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج ، كنيته ابو عمارة ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه ، استصغره النبي ﷺ يوم بدر فرده ، كانت له مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة ، وصحبه ثمانية عشر سفراً نزل الكوفة ومات بها في ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة اثنتين وسبعين ، ينظر ، الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام

- النبلاء ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط٣(بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ م) ، ج٣ ، ص١٩٤-١٩٦ .
- ١٠- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ (دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م)، ج٥ ، ص١٢٢، باب غزوة الحديبية ، رقم الحديث ٤١٥١؛ الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر السهمي (٢٠٧هـ) ، المغازي ، تحقيق : ماردسن جونز ، ط٣ (بيروت : دار الاعلمي ، ١٩٨٩م) ، ج٢ ، ص٥٩٠ .
- ١١- الحجاز: جبل ممتدّ حالّ بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كلّ واحد منهما أن يختلط بالآخر،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص٢١٨ .
- ١٢- النقيع :- من اودية الحجاز يدفع سبيلهُ الى المدينة يسلكهُ العرب الى مكة منه حمى النقيع على عشرين فرسخاً من المدينة حماه الرسول ﷺ ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٠١ .
- ١٣- ابن أبي بن سلول :- النافق الأنصاري من بني عوف بن الخزرج و سلول امرأة من خزاعة فسماه النبي ﷺ عبد الله ورأس المنافقين ، ينظر: ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م) ، ج٣ ، ص٤٠٨ .
- ١٤- زيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الاعز بن ثعلبه الانصاري ، اخو بني الحارث له صحبه وغزا مع الرسول ﷺ سبع عشر غزوه سكن الكوفة في حي كندة ومات بها سنة ثمان وستين ، ويكنى ابو سعد ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٩٦ .
- ١٥- سورة المنافقون ، الاية (١)

- ١٦- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٨م) ، ج ٢ ، ص ٦٠٧ ؛ ابن سيد الناس ، ابو الفتح محمد بن محمد بن احمد اليعمرى (ت ٧٣٤هـ) عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، تعليق : إبراهيم محمد رمضان ، ط ١ (بيروت : دار القلم ، ١٩٩٣م) ج ٢ ، ص ١٣١ .
- ١٧- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٣ ، ص ٧٢٢ .
- ١٨- اجياد الصغير : وهو الشعب الملاحق لجبل ابي قيس مستقبلة اجياد الكبير ، ينظر: الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٢هـ) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك دهيش ، ط ٢ (بيروت : دار خضر ، ١٩٩٣م) ج ٤ ، ص ١٦٤ .
- ١٩- الخندقة :- هو جبل في ظهر ابي قيس من ظهرها المشرف على دار صيفي المخزومي في شعب ال سفيان دون شعب الخوز ، الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت ٢٥٠هـ) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، (بيروت : دار الأندلس - د ت) ج ١ ، ص ٢٢٢ .
- ٢٠- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
- ٢١- شعب المتكأ :- يقع بأجياد الصغير وفيه بئر عكرمة هو منسوب الى النبي ﷺ ، ينظر: الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .
- ٢٢- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ١٦٨ .
- ٢٣- عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم امه عاتكة بنت الوليد بن المغيرة ، مات سنة خمسة عشرة ومائه ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٥ .

- ٢٤- البَلَادُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٨ م) ، ج١ ، ص٥٨؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٠١ .
- ٢٥- الفاسي ، شفاء الغرام بأخبار ، ج١ ، ص٤٤٣ .
- ٢٦- الروحاء ، قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما احد وأربعون ميلاً، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٦٨١ .
- ٢٧- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٧٢٤ .
- ٢٨- المنصرف ، موضع بين مكة وبدر بينهما أربعة برد ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢١١ .
- ٢٩- النازية ، عين ثرة على طريق الاخذ من مكة الى المدينة قرب الصفراء وهي الى المدينة اقرب وأليها مضافة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٥١ .
- ٣٠- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد (ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط٢ (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٥٥ م) ، ج١ ، ص٦١٤؛ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وإعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبتدأ والميعاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م) ، ج٤ ، ص٣٥ .

- ٣١- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) ،
الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام
السلامي ، ط ١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) ج ٥، ص ٦٩.
- ٣٢- عبدالله ابن الزبير بن العوام أمير المؤمنين القرشي الاسدي المكي ثم المدني
احد إعلام الإسلام ابن الحواري الإمام ابي عبد الله ابن عمه رسول الله ﷺ
وأمه أسماء بنت ابي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أول مولود للمهاجرين في
المدينة ولد سنة اثنتين وقيل سنة إحدى ، عداده في صغار الصحابة وان كان
كبيراً في العلم والشرف والجهاد والعبادة ، بويع بالخلافة عند موت يزيد سنة
أربع وستين على الحجاز واليمن والعراق وخراسان وبعض الشام ، قتل بمكة
على يد الحجاج . ينظر: ألعجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح
(ت ٢٦١هـ) تاريخ الثقات ، ط ١ (مكة المكرمة : دار الباز ، ١٩٨٤م) ، ج ١
، ص ٢٥٦.
- ٣٣- الاتمه : واد من أودية البقيع الذي حماه النبي ﷺ وهي ائمة ابن الزبير وهي
ارض واسعة مبسوطة . ينظر: البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد
والمواضع ، ج ١، ص ١٠٤.
- ٣٤- المصدر نفسه ، ج ١، ص ١٠٤.
- ٣٥- الجبل الأحمر : هو اسم لجبل خلف عرفات ويطلق عليه اسم ككب .
ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣٤.
- ٣٦- قرارة المدحا : موضع بمكة كان أهل مكة يتداحون فيه المداحي اي يتبارزون
. ينظر: الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٥٢.
- ٣٧- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٥٢.
- ٣٨- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٣.

- ٣٩- أجياد : موضع في مكة يلي الصفا وهي احيادان الكبير و الصغير ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص١٠٥ .
- ٤٠- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٢٢٤؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤، ص٦٩ .
- ٤١- سلمة بن هشام بن المغيرة بن عمر بن مخزوم امة ضباعة بنت عامر بن قرط ، اسلم في مكة وهاجر الى الحبشة ، ولما عاد حبسه ابو جهل ، فدعا له النبي ﷺ ولما هرب التحق بالنبي ﷺ في المدينة بعد الخندق ، ولما توفى الرسول الله ﷺ خرج مع المسلمين الى الشام في قتال الروم ، واستشهد بمرج الصفر شهيدا في المحرم سنة أربع عشرة ، وذلك في أول خلافة عمر بن الخطاب ؓ . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٤، ص٩٦-٩٨ .
- ٤٢- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٢٥٨؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٣، ص٢٧٧ .
- ٤٣- الجحفة : كانت قرية كبيرة على منبر على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل ، وكان اسمها مهيعة وسميت الجحفة لان السيل اجحفها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢، ص١١١ .
- ٤٤- الفرسخ : هو ثلاثة أميال من المسافة المعلومة في الارض مأخوذة منه ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج٣، ص٤٤ .
- ٤٥- الرويثة : هي على ليلة من المدينة وقيل هي ماء لبني عجيل بين طريق الكوفة والبصرة الى مكة وقيل هي منهلة من المناهل التي بين المسجدين للذي يريد مكة والمدنة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص١٠٥ .
- ٤٦- الميل : هو من لارض قدر منتهى مد البصر ، وكل ثلاث اميال هي فرسخ ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١١، ص٦٣٩ .

- ٤٧- عقبة العرج : هي قرية جامعة في وادٍ من نواحي الطائف وقيل هي اول تهامة بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلاً وهي في بلاد هذيل ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩٩ .
- ٤٨- المدارج : هي عقبة العرج قبلة ثلاثة اميال من مايلى المدينة ، ينظر: السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٤ ، ص١٤٢ .
- ٤٩- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٦٧ .
- ٥٠- جبار بن صخر الأنصاري : أبو عبدالله بن جبار بن سخر بن خنساء بن عبيد بن عدي بن تميم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي شهد العقبة مع السبعين من الأنصار آخى رسول الله ﷺ بينه وبين المقداد بن الأسود وشهد بديراً واحد والخندق وبعثه النبي ﷺ الى خيبر ، توفي في المدينة سنة ثلاثين من الهجرة ، ينظر : النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ) تهذيب الأسماء واللغات ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج١ ، ص١٤٣ .
- ٥١- ابو اويس الأنصاري : هو عبد الله بن عبدالله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي من حمير وهو بن عم مالك بن انس روى عن الزهري ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥ ، ص٤٦٩-٤٧٠ .
- ٥٢- الاداوة : اناء صغير من الجلد يتخذ للماء ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٢٥ .
- ٥٣- ابن حنبل : مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج٢٤ ، ص٢١٥-٢١٦ ، باب حديث جابر بن صخر ، رقم الحديث ١٥٤٧١ .
- ٥٤- ملل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين عل ثمان وعشرين ميلاً عن المدينة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٩٤ .

- ٥٥- السيادة : هي أول مرحلة لأهل المدينة إذا أراد مكة ، ينظر: المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٢٩٢ .
- ٥٦- الشرف : هي كبد نجد وكانت منازل أكل المرار من كندة الملوك وفيها حمى ضرية وفي الشرف الريدة ، ينظر: المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٣٦ .
- ٥٧- عرق الصبية : هو موضع بين مكة والمدينة قرب الروحاء ومنها الى المدينة ثلاثة أميال ، ينظر: المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥٨ .
- ٥٨- المنصرف : موضع بين مكة وبدر بينهما اربعة برد ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢١١ .
- ٥٩- السوق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١٠ ، ص١٧٠ .
- ٦٠- الواقدي : المغازي ، ج٣ ، ص١٠٩٣ ؛ المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) ، أمتاع الإسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميدي النميسي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) ، ج٢ ، ص٢١٣ .
- ٦١- عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح يكنى ابا السائب وامة سخيلة بنت العنيس كان له من الولد عثمان والسائب اسلام حين عرض عليه الرسول ﷺ الاسلام ، أخى الرسول ﷺ بينه وبين ابي الهيثم بن التيهان شهد بدر ومات على راس ثلاثين شهراً من الهجرة ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص٣٠٣ .
- ٦٢- الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب الشامي (ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ (القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت) ، ج٩ ، ص٣٨ ، باب ما اسند عن عثمان بن مضعون رقم الحديث ٨٨٢١ .
- ٦٣- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٦٤١ .

- ٦٤- الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .
- ٦٥- سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي قتله عبد الله بن أنيس من ولد البرك بن وبرة وعاداه في جهينة في محرم سنة ست بعنة وهو نائم ، قيل بعثه النبي ﷺ في ثلاثة نفر وقيل وحده ، ينظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط ١ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م) ، ج ١ ، ص ٣٧٦ .
- ٦٦- مرثد بن ابي مرثد واسم ابي مرثد كنان بن حصين ينسب إلى غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر شهد بدرًا وكان حليفًا لحمزة بن عبد المطلب ﷺ آخى الرسول ﷺ بينه وبين اوس بن الصامت اخو عبادة ، شهد بدرًا واحد وقتل يوم الرجيع حين امره الرسول ﷺ بالذهاب ، ينظر: ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢م) ، ج ٣ ، ص ١٣٨٣ .
- ٦٧- عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري له صحبة ممن شهد بدرًا سكن البصرة استشهد يوم الرجيع مع حبيب بن عدي ، ينظر: ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) الثقات ، ط ١ (الهند : حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٣م) ج ٣ ، ص ٢٨٧ .
- ٦٨- الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .
- ٦٩- الرويثة : قرية جامعة في الطريق من المدينة إلى مكة وبين الرويثة والمدينة سبعة عشر فرسخاً ، ينظر: البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٢ ، ص ٦٨٦ .
- ٧٠- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ١٥ ، ص ٢٤ .
- ٧١- السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

- ٧٢- البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، باب المساجد التي على طريق المدينة ، رقم الحديث ٤٨٧ ؛ ابن حنبل ، مسند الإمام احمد بن حنبل ، ج ٩ ، ص ٤٢٥ ، باب مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، رقم الحديث ٥٥٩٧ .
- ٧٣- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٢ ، ص ٦٨٦ .
- ٧٤- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن صفار بن حرب بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر ، وأمه ظبية بنت وهب من بكر وأسلمت وماتت بالمدينة ، قدم مكة وخالف سعيد بن العاص واسلم بمكة ، وهاجر إلى الحبشة ، ثم قدم مع أهل السفينتين والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه البصرة بعد عزل المغيرة ، ولاه عثمان بن عفان رضي الله عنه الكوفة وبقي عليها حتى قُتل عثمان رضي الله عنه ، وكان منحرفاً عن علي رضي الله عنه لأنه عزله ، انتقل إلى مكة ومات بها ، وقيل : في الكوفة سنة اثنين وأربعين ، ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٧٦٢-١٧٦٤ .
- ٧٥- دومة الجندل : ما بين برك الغماد ومكة ، وقيل هي ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد ، وهي على عشر مراحل من المدينة وعشرين ، من الكوفة وثمان من دمشق واثنى عشرة من مصر . الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ٢ ، (بيروت ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠ م) ج ١ ص ٢٤٥ .
- ٧٦- بغا الكبير : أبو موسى التركي احد قادة المتوكل بطلا شجاعا له عدة فتوحات وشارك في عدة حروب ولم يجرح قط خلف أموالا عظيمة مات سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ينظر : الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت ٧٤٨ هـ) العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر

- محمد السعيد بن بسـيوني زغـلـول (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ج ١، ص ٣٥٥.
- ٧٧- شعب ابي دب: هو بمكة في الحي الذي فيه الجزارون ، ينظر: الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٧٢.
- ٧٨- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ٦٩.
- ٧٩- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧٢.
- ٨٠- ماوية : هي في البادية على جادة البصرة الى مكة وكان ملوك الحيرة يتبدون الى ماوية فينزلونها وكانت فيها من المياه العذبة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٨.
- ٨١- المنجشانية : هو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة وهو على ستة اميال من البصرة ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٥ ، ص ٢٠٨.
- ٨٢- الارشبية : وهي أخايد في البئر ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٦١.
- ٨٣- السانية : ما يسقى عالية الزرع والحيوان من بعير وعيره ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ١٤ ، ص ٤٠٤.
- ٨٤- النجاج : منزل لحجاج البصرة ، وقيل : النجاج بين مكة والبصرة ، من البصرة على عشرة مراحل ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٥٥.
- ٨٥- الرقمتين : قريتان بين البصرة والنجاج بعد ماوية تلقاء البصرة وبعد حفير ابي موسى تلقاء النجاج ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٥٨.
- ٨٦- الشجي : هي على ثلاثة مراحل من البصرة وبينه وبين حفر ابي موسى ثلاثون ميلاً ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٢٦.
- ٨٧- الفلاة : الصحراء ، التي لا ماء بها ولا أنيس ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٤٠٤.

- ٨٨- هوبجة : هي بين فلج وفليج ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٤ ، ص١٤٥٦ .
- ٨٩- الارطى : وهو شجر يدبغ بورقه ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣٠٤ .
- ٩٠- فلج : واد بين البصرة وحى ضرية من منازل عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم من طريق مكة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٧٢ .
- ٩١- فليج : وادٍ يصب في فلج بين البصرة وضرية ، ينظر: المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٢٧٢ .
- ٩٢- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٧٥ .
- ٩٣- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص٩٠٦ .
- ٩٤- ملل : على ميل يسرة عن الطريق الى مكة ، وهو يخرج الى السيادة ومن ملل الى السيادة سبعة اميال ، ينظر: المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٢٥٦ .
- ٩٥- المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٢٥٦ .
- ٩٦- النقيع : موضع على طريق المدينة على عشرين فرسخاً منها ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٠١ .
- ٩٧- جعفر بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بن التميمي ، كان من اجمل الناس لزم ضيعة له اسمها ام العيال وهي عين عملها بالفرع كان قدرها عظيم كثير الغلة فيها نخل فاطال فيها الغيبة واصابه بها وباء فقدم المدينة وقد تغير فرآه مالك بن انس فقال : هذا الذي عمر ماله واخرب نفسه ، ينظر: البلاذري : فتوح البلدان ، ج١٠ ، ص١٥١ .
- ٩٨- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٤ ، ص١٣٢٦ .
- ٩٩- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٣ ، ص٨٤ .

- ١٠٠- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص٧٩٨.
- ١٠١- قطيبات : هي جبال تقع في حمى ضرية ، ينظر: المصدر نفسه، ج٣، ص١٠٨٢.
- ١٠٢- خالد بن سليمان ابو معاذ البلخي ضعفه بن معين روى عن الثوري، قيل عنه تصرف روايته وتكرر ، ينظر: ابن عدي أبو أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١(بيروت ، الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٤٨١.
- ١٠٣- الاقعس : جبل في ديار ربيعة بن عقيل يقال له : ذو الهضبات ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٢٣٧.
- ١٠٤- شعر : جبل ضخم مشرف على معدن الماوان قبل الريزة بأميال ، ينظر: السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج١، ص٩٩.
- ١٠٥- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣، ص٨٧١.
- ١٠٦- قيس بن جزء بن خالد الاصبح ، اخو لبيد الشاعر لامه ، وهم من ولد خالد بن جعفر بنى كلاب بن ربيعة العامري ، ينظر : الزر كلي ، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، الأعلام ، ط١٥ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) ج٢ ، ص٢٩٥ .
- ١٠٧- الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨ هـ) ، الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، ط١، (القاهرة - دار الفضيحة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ، ج١ ، ص١٩١.
- ١٠٨- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٣٤٥.
- ١٠٩- سلمه بن عمرو بن انس : لم نعثر على ترجمة له .
- ١١٠- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣، ص٨٦٢.

- ١١١- يسر : هو دحل لبني بربوع بالدهناء ، ينظر : المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٩٥.
- ١١٢- المصدر نفسه، ج٤، ص١١٦٧.
- ١١٣- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٩.
- ١١٤- عمرو بن عبدالله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي ، امه مطيعة بن شريح بن عامر بن عوف بن ابي بكر بن كلاب ، روى عنه عمرو بن دينار والزهري ، كان قليل الحديث ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٦، ص٢٥.
- ١١٥- الميثب : وادٍ من أودية الإعراض التي تسيل من الحجاز الى نجد ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥، ص٢٤١.
- ١١٦- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢، ص٢٢٥.
- ١١٧- شعبي : هي هضبة بحمى ضرية تقع بين جبال بينها وبين ضرية تسعة أميال ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣، ص٨٦٤.
- ١١٨- محمد بن جعفر بن مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي المدني ، روى عن عمه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعمه عروة بن الزبير كان عالماً وله احاديث ، قال النسائي ثقة ، كان فقيهاً روى له الجماعة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ينظر: المزي ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م) ج٢٤ ، ص٥٨٠ .
- ١١٩- خطوب : ما يظهر في الشجر من خضرة عند ابتداء الإبراق ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١، ص٣٥٩.

- ١٢٠- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص٨٦٤ .
- ١٢١- رافع بن خديم بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم الأنصاري الحارثي من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج ، كنيته ابو عبدالله ، ويقال ابو خديم ، مات بالمدينة سنة ثلاث وسبعين وقيل سنة اربع وسبعين ، ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص١٢١ .
- ١٢٢- قطيعة السطان : لا توجد لها إشارة في المعاجم الجغرافية .
- ١٢٣- الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، يروي عن ابيه وعكرمة ، وروى عنه مالك بن انس ومحمد بن اسحق ، مات بالحاجر وهو يريد مكة في السنة التي رجع فيها المهدي سنة ثمان وستين ومائة ، كانت خلافة المهدي (١٥٩هـ-١٦٩هـ) ، ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج٦ ، ص١٦٠ .
- ١٢٤- السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٣ ، ص٢٢٨ .
- ١٢٥- الستار : وهو جبل معروف بالحجاز ، ينظر: البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص٧٢١ .
- ١٢٦- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٨٢٥ .
- ١٢٧- افاعية : هو وادٍ يصب من منى ، وقيل هو في طريق مكة عن يمين المصعد من الكوفة ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٢٦ .
- ١٢٨- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، ص٧٢٢ .
- ١٢٩- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٣٣ .
- ١٣٠- المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٠٤ .
- ١٣١- المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٨٧ .
- ١٣٢- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص١٢ .
- ١٣٣- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٢ .
- ١٣٤- المصدر نفسه ، ج٣ ، ص١٨٥ .

- ١٣٥- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١١٧ .
- ١٣٦- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٢٨٦ .
- ١٣٧- المصدر نفسه ، ج٥ ، ص٤٤٠ .
- ١٣٨- منى : هي بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعمر أيام الموسم ، وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٩٨ .
- ١٣٩- الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ٢، ص٢٢٤ .
- ١٤٠- عمر بن عثمان بن عفان القرشي الامدي المدني حدث عن أسامة بن زيد وحدث عنه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل هو عمرو بن عثمان روى له النسائي وغيره ، ينظر: المزي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج٢١ ، ص٤٥٨ .
- ١٤١- الأزرقي ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢، ص٢٢٤ .
- ١٤٢- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو القاسم بن عم المنصور له الشرف والمال ، ولد بالشرارة من ارض البلقاء ، ولي أمرة المدينة في عهد المنصور ، ثم عزله ونصب الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، ثم ولي مكة والمدينة واليمامة والطائف ثم ولي البصرة للرشيد ، كانت خلافة الرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ) . ينظر : ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥م) ، ج٧٢ ، ص١١٧ .
- ١٤٣- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٦٩ .

- ١٤٤- طارق بن علقمة بن عريج بن خديجة بن مالك بن سعد بن عوف بن الحارث بن عبد مناة الكناني المكي ، ينظر: المزني ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ج١٧ ، ص١٩٠.
- ١٤٥- نافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق الكناني خال مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ، ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٥٩.
- ١٤٦- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٥٩؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٣ ، ص٨٤.
- ١٤٧- عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحي مكي اخو صفوان بن عبد الله بن صفوان روى عن يزيد بن شيبان روى عنه عمرو بن دينار ، ينظر : ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ) ، الجرح والتعديل ، ط١ (الهند : حيدر آباد الدكن ، ١٩٥٢م) ، ج٦ ، ص٢٤٢ .
- ١٤٨- حد المحصب : هو ما بين شعب عمرو الى شعب بني كنانة ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٤٨.
- ١٤٩- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٤٦؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج١ ، ص١٠٣.
- ١٥٠- البلاذري ، فتوح البلدان ، ج١ ، ص٥٨.
- ١٥١- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص١١٦.
- ١٥٢- ابو حراب : عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحرب بن أمية الأصفر ابن عبد شمس بن عبد مناف قرشي سمع عطاء وروى عنه إسحاق بن سعيد ، ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، (الهند : حيدر آباد الدكن ، د.ت) ج٥ ، ص١٨٨.

- ١٥٣- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة القرشي المخزومي ، ولي مكة والمدينة ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧ ، ص ٢٥٩ .
- ١٥٤- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ٧١ .
- ١٥٥- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- ١٥٦- وردان : صائغ كان بمكة روى عنه سفيان بن عيينة ، قال سأله بن عمر عن الذهب بالذهب ، ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣٥ .
- ١٥٧- المطلب بن ابي وداعة : اسمه الحارث بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وهو اخو السائب ، ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج ٣ ، ص ٤٠١ .
- ١٥٨- سراج بن مجاعة بن مرارة الحنفي من أهل اليمامة يروي عن أبيه وله صحبة ، روى عنه ابنه هلال بن سراج ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٣٤٦ .
- ١٥٩- فخ : واد بمكة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ .
- ١٦٠- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٢٦؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٥٩ .
- ١٦١- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ٦٩ .
- ١٦٢- السقيا : قرية جامعة وهي في طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة عشر ميلاً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
- ١٦٣- الابواء : قرية من اعمال الفرع من المدينة بينها وبين جحفة ممايلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً ، ينظر : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٩ .
- ١٦٤- عبدالله بن مطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة القرشي العدوي يكنى ابا سلمان ، مات سنة ثلاثة وسبعون ومئة ، ينظر: ابن خياط ، أبو عمر خليفة

- بن خياط (ت ٢٤٠هـ) ، الطبقات ، تحقيق : سهيل زكار ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٤١٠.
- ١٦٥- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١١٠.
- ١٦٦- امية بن ابي عائذ الهذلي: ذكره المرزباني انه مخضرم وانشد له في نعت المطر، ينظر : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ٣٣٥.
- ١٦٧- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ص ١٢١؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٧.
- ١٦٨- الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٢٣ ، ص ٣٤٥.
- ١٦٩- ابن ابي سمير : هو عبد الرحمن بن سمير بالموحد بلا تصغير مقبول من الثالثة ووهم من زعم انه له صحبة ، ينظر: ابن حجر ، تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوالمه ، ط ١ (دمشق : دار الرشيد ، ١٩٨٦م) ج ١ ، ص ٣٤٢.
- ١٧٠- شعب الخوز : هي بمكة وسمي على اسم نافع بن الخوزي مولى عبد الرحمن بن نافع بن الحارث الخزاعي ، نزله وكان اول من بنى فيه ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٤.
- ١٧١- الخضراء : هي موضع الذي بين الثنية القصوى وبين مهبط ثنية مقبرة المهاجرين ، ينظر: السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ٣ ، ص ١٧٣.
- ١٧٢- العيرة : موضع بالبطح مكة ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٢.
- ١٧٣- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٧٦.

- ١٧٤- شعب عمرو : موضع بمكة نسب الى عمرو بن عبدالله بن صفوان بن امية ،
ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠١ .
- ١٧٥- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ١٢٣ .
- ١٧٦- نافع بن علقمة بن صفوان بن محرت الكناني ، كان عبد الملك بن مروان
أمره على مكة ، ينظر : ابن حجر ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٦ ،
ص ٣٢٣ .
- ١٧٧- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٧٧؛ الفاكهي ،
أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
- ١٧٨- طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابو
محمد القرشي له صحبة وهو من العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة قتل
وهو ابن اربع وستين سنة ، ينظر : ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ج ٤ ،
ص ٤٧١ .
- ١٧٩- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٢ ، ص ٧٧ .
- ١٨٠- ثنية طوى : موضع عند مكة وقيل هو وادي ، ينظر : ياقوت الحموي ،
معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥ .
- ١٨١- ثنية الحجون : جبل باعلى مكة عنده مدافن اهلها وهو على ميل ونصف من
البيت وقيل على فرسخ وثلث ، ينظر : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ١٨٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٤٤٠ .
- ١٨٣- خالد بن عبدالله القسري : والي العراق أصله من اليمن يروي عن أبيه عن
جده يزيد بن أسد ، روى عنه اهل العراق قتل بالكوفة سنة عشرين ومائة ،
ينظر: ابن حبان ، الثقات ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .
- ١٨٤- الثقية : بطحاء بين حراء وثبير بمكة ، ينظر: الفاكهي ، أخبار مكة في قديم
الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ١٣٤ .

- ١٨٥- ثبير : هو احد الجبال الثلاثة في مكة وهم حراء وثبير وثور ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٧٣.
- ١٨٦- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص١٠٧؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٣ ، ص١١٩.
- ١٨٧- حراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٣٣.
- ١٨٨- ثور : اسم جبل بمكة منه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ ، ينظر : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٨٦.
- ١٨٩- شعب الرخم : بمكة بين اصل ثبير غيناء وبين القرن المعروف بالرباب ، ينظر : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٣٩.
- ١٩٠- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٢٠٤.
- ١٩١- الحصاص : جبل مشرف على ذي طوى ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٦٣.
- ١٩٢- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٢٠٣.
- ١٩٣- خراش بن امية بن الفضل الكعبي الخزاعي مدني ، شهد مع الرسول ﷺ الحديبية وخيبر وما بعدها ، بعثة الرسول ﷺ عام الحديبية الى مكة فاذته قريش وعقرت جملة ، وهو الذي حلق راس الرسول ﷺ يوم الحديبية ، توفي آخر خلافة معاوية ، ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٢ ، ص٤٤٥.
- ١٩٤- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٢٢٦.
- ١٩٥- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٢٠١.

- ١٩٦- إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقضه القرشي المخزومي ، ولي مكة والمدينة ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧ ، ص ٢٥٩ .
- ١٩٧- حكم الخضري : لم نعثر له على ترجمة .
- ١٩٨- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٣ ، ص ٨٦٤ .
- ١٩٩- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
- ٢٠٠- قرقرة الكدر : بناحية المعدن قريبة من الارخصية بينها وبين المدينة ثمانية برد ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .
- ٢٠١- السمهودي ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج ٣ ، ص ٢١١ .
- ٢٠٢- زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمية ، وهي زوج محمد بن إبراهيم الإمام ولها ينسب الزينبيات ، ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٧١ .
- ٢٠٣- شعب المتكأ : هو الموضوع الذي باجياذ الصغير ، ينظر: الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ .
- ٢٠٤- جبل نفيح : ما بين بئر زينب بنت سليمان الى أنصاب الأسد ، ينظر: المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .
- ٢٠٥- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص ٢٩١؛ الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٤ ، ص ١٦٨ .
- ٢٠٦- المصدر نفسه، ج ٢ ، ص ٢٩١ .
- ٢٠٧- ذي طوى : واد بمكة وقف به النبي محمد ﷺ عام فتح مكة ، ينظر: البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج ٣ ، ص ٨٩٦ .

- ٢٠٨- مامد بكار : الممدرة ، بذى طوى عند بئر بكار ينقل منها الطين الذي يبني به اهل مكة واذا جاء المطر استنقع فيها الماء ، ينظر: الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص١٩٩ .
- ٢٠٩- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٢٢٦ .
- ٢١٠- بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٠ .
- ٢١١- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٨٢ .
- ٢١٢- المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٩٥ .
- ٢١٣- المهدي : ابو عبدالله محمد بن المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، ولد بأبذج سنة سبع وعشرين ومائة ، بوبع بالخلافة سنة تسع وخمسين ، مات سنة تسع وستون ، السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء ، تحقيق : حمدي الدمرداش ، ط١ (بيروت ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ٢٠٠٥ م) ، ج١ ، ص٢٠١ .
- ٢١٤- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ٢ ، ص٨١ .
- ٢١٥- المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٦ .
- ٢١٦- حارث بن عيسى : لم نعثر على ترجمة له .
- ٢١٧- ابراهيم بن محمد الهاشمي : بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، ابو اسحاق حدث عن عمرو بن علي وروى عنه بن عدي ، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١(بيروت : دار المغرب الاسلامي، ٢٠٠٠ م) ج٧ ، ص٨٧ .
- ٢١٨- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٢ ، ص١٥٧ .

- ٢١٩- سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن محرمة بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب المدني ولي قضاء المدينة في خلافة المهدي ، قدم بغداد فأدركه اجله ، ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٠ ، ص٩٤ .
- ٢٢٠- البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٨٦٣ .
- ٢٢١- مقبرة النصارى : دبر المقلع من مكة بذى طوى ، ينظر : الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٢٠٠ .
- ٢٢٢- الأزرقى ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج٢ ، ص٢٩٨ .
- ٢٢٣- الفاكهي ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج٤ ، ص٢٠٠ .
- ٢٢٤- المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٢٠١ .

قائمة المصادر

القرآن الكريم

- ✽ الأزرقى ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي (ت ٢٥٠هـ)
- ١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس،(بيروت، دار الأندلس - د.ت)
- ✽ البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)
- ٢- صحيح البخاري ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ (بيروت: دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ)
- ٣- التاريخ الكبير ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، (الهند : حيدر آباد الدكن ، د.ت) .
- ✽ البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت٤٨٧هـ)

٤- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٢م) .

✽ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)

٥- أنساب الأشراف ، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٦م) .

٦- فتوح البلدان ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٨ م)

✽ ابن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)

٧- الثقات ، ط١ (الهند : حيدر آباد الدكن ، ١٩٧٣م) .

✽ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

٨- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد وعلي محمد ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م) .

٩- تقريب التهذيب ، تحقيق : محمد عوالمه ، ط١ (دمشق : دار الرشيد ، ١٩٨٦م) .

✽ ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧هـ)

١٠- الجرح والتعديل ، ط١ (الهند : حيدر آباد الدكن ، ١٩٥٢م) .

✽ ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

١١- مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م) .

✽ الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت ٤٦٣هـ)

١٢- تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ (بيروت : دار المغرب الاسلامي ، ٢٠٠٠م) .

١٣- المنقق والمفترق، وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي ، ط١ (دمشق، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م)

- ✽ ابن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)
- ١٤- الطبقات ، تحقيق : سهيل زكار ، (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م) .
- ✽ الذهبي ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قيمان (ت ٧٤٨هـ)
- ١٥- العبر في خبر من غير ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت)
- ١٦- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، ط٣ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ م)
- ✽ الزبيدي ، ابو الفيض مرتضى محمد بن عبد الرزاق الحسني (ت ١٢٠٥هـ)
- ١٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (دار الهداية ، د.ت) .
- ✽ الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، (ت ٥٣٨ هـ)
- ١٨- الجبال والأمكنة والمياه ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ط١ (القاهرة - دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م)
- ✽ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)
- ١٩- الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م) .
- ✽ السمهودي ، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني (ت ٩١١هـ)
- ٢٠- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩م) .
- ✽ السهيلي : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ) ،

- ٢١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١ م)
✽ ابن سيد الناس ، ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمري (ت٧٣٤هـ)
- ٢٢- عيون الاثر في فنون المغازي والشمال والسير ، تعليق : ابراهيم محمد رمضان ، ط١ (بيروت : دار القلم ، ١٩٩٣م) .
✽ السيوطي ، عبد الرحمن بن ابو بكر جلال الدين (ت٩١١هـ)
- ٢٣- تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ (بغداد : مكتبة الشرق الجيد ، ١٩٨٣م) .
✽ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت٩٤٢هـ)
- ٢٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وإعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبتدأ والميعاد ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م) .
- ✽ صفي الدين ، عبد المؤمن بن عبد الحق ، ابن شمائل القطيعي البغدادي ، الحنبلي ، (ت٧٣٩هـ)
- ٢٥- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت ، دار الجيل ، ط١ ١٤١٢هـ) .
✽ الطبراني ، سليمان بن احمد بن أيوب الشامي (ت٣٦٠هـ)
- ٢٦- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ (القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، د.ت) .
✽ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
- ٢٧- تاريخ الرسل والملوك ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٨م) .

✽ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري
القرطبي (ت ٤٦٣هـ)

٢٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط ١ ،
(بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٢م) .

✽ ابن عدي أبو أحمد الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)،

٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد
معوض، ط ١ (بيروت ، الكتب العلمية، ١٩٩٧م)

✽ العجلي ، أبو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١هـ)

٣٠- تاريخ الثقات ، ط ١ (مكة المكرمة : دار الباز ، ١٩٨٤م) .

✽ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)

٣١- تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، (بيروت : دار الفكر
للطباعة والنشر ، ١٩٩٥م) .

✽ الفاسي : محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني (ت
٨٣٢هـ) ،

٣٢- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،
٢٠٠١م) .

✽ الفاكهي ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت ٢٧٢هـ)

٣٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، تحقيق : عبد الملك دهيش ، ط ٢
(بيروت : دار خضر ، ١٩٩٣م) .

✽ المزي ، جمال الدين أبو الحجاج بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ)

٣٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١
(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٠م) .

✽ المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ)

٣٥- أمتاع الإسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق : محمد عبد الحميدي النميسي ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩م) .

✽ ابن منظور ، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)

٣٦- لسان العرب ، ط ٣ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣م) .

✽ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين (ت ٦٧٦هـ)

٣٧- تهذيب الأسماء واللغات ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) .

✽ ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ)

٣٨- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الايساري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ (مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٥م)

✽ الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن عمر السهمي (٢٠٧هـ)

٣٩- المغازي ، تحقيق : مارديسن جونس ، ط ٣ (بيروت : دار الاعلمي ، ١٩٨٩م) .

✽ ياقوت ، أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)

٤٠- معجم البلدان ، ط ٢ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م) .

ثانياً . المراجع الحديثة :

✽ الزركلي ، خير الدين بن محمود الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)

٤١-الأعلام ، ط ١٥ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م) .

نص مسماري غير منشور من العصر الأكدي القديم من المتحف العراقي”

م. حسنين حيدر عبد الواحد

م.م. رنا وليد فتحي

يمثل هذا النص أحد النصوص المسمارية التي صودرت من قبل السلطات العراقية بمعية مجموعة من القطع الأثرية أثناء محاولة تهريبها خارج البلد وذهبت عائدتها لصالح الهيئة العامة للآثار والتراث (المتحف العراقي). التي وافقت بدورها على إجراء دراسة لمجموعة من هذه النصوص كان هذا النص احدها الذي يعود بتاريخه للعصر الأكدي القديم (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م.) والذي يحمل الرقم المتحفي (م.ع. ٢٢٦٨٤٥).

هذا وتحظى النصوص المسمارية التي تعود الى العصر الأكدي القديم بأهمية بالغة لا تقل عن نظيراتها من العصور الأخر، لأنها تسلط الضوء على مدة زمنية طويلة نسبياً، إذ شهدت أرض العراق القديم في تلك المدة تغييرات جذرية في اسلوب الحكم والأقوام الحاكمة.

وللعصر الأكدي القديم (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) أهمية بالغة في تاريخ العراق القديم لدى الباحثين في مجال الآثار، فأثناء هذا العصر توحدت البلاد في ظل دولة مركزية واحدة عاصمتها مدينة اكد تحت حكم الملك سرجون الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) الذي قاد البلاد نحو عصر مزدهر في مختلف المجالات الإدارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

و لقلة الدراسات العربية المستمدة من النصوص المسمارية من العصر الأكدي يعد هذا النص إضافة جديدة للدراسات الأخر التي تعنى بتاريخ هذا العصر.

قسم البحث على عدة محاور جاء في مقدمتها تحديد عائدة النص جغرافياً وزمناً فضلاً عن ذكر طبيعة كتابة النص ولغته، وإعطاء لمحة عن مضمون النص، وعرض

ترجمة لاتينية وعربية ومعنى عام للنص والملاحظات الخاصة بتحليل النص، تبعها استنساخ للنص في آخر البحث وثبت بهوامشه.

تحديد عائدية النص:

من المشكلات التي تواجه الباحثين في مجال الدراسات المسمارية عدم معرفة عائدية النص المسماري في حال كون هذه النصوص من النصوص المصادرة التي لم تأتٍ بالتنقيبات الأثرية، ولكن الدراسات المستفيضة وتحليل ما جاء في هذا النص ساعدنا في تحديد الخلفية الجغرافية لهذا النص، إذ تأكد لنا أن مدينة أوما⁽¹⁾ الواقعة في بلاد سومر جنوب العراق القديم هي مصدر هذا النص، وذلك لوجود الصيغة التاريخية (MU.ITI)، التي تمثل التقويم المحلي لمدينة أوما أثناء العصر الأكدي القديم (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق.م).

ويمكن الاستعانة بعدة أمور أخر لمعرفة عائدية النص، ومنها الاعتماد على تصنيف الباحث بنيامين فوستر للنصوص الأكديّة الذي قسمها على أربع مجاميع متسلسلة زمنياً من الأقدم زمنياً حتى الأحدث اعتماداً على شكل النص وأسلوب كتابته، الذي ميز بها النصوص العائدة إلى مدينة أوما خلال العصر الأكدي، وهذه المجاميع هي:

المجموعة الأولى: تشمل الرُقم الدائرية الشكل، وتمتاز بصغر حجمها وسماكتها ووجود انحناء في الوجه والقفا وكذلك في الجوانب وفي الأعلى والأسفل.

المجموعة الثانية: تشمل الرُقم المستطيلة الشكل، وهي ذات زوايا هلالية، وتمتاز بوجود تحدب قليل في وجه الرقيم .

المجموعة الثالثة: تمتاز رُقم هذه المجموعة برقتها ودقة صنعها، وهي ذات زوايا هلالية ووجه مسطح، والقليل منها ذات شكل دائري كرقم المجموعة الأولى ولكنها أقل سمكاً وأقل تحدباً في الوجه من رقم المجموعة الأولى.

المجموعة الرابعة: تمتاز رُقم هذه المجموعة بزواياها القائمة ووجهها المسطح مع انحناء قليل في القفا والجوانب، وأحياناً تكون مستقيمة.

ومن دراسة ميزات الرُقم الطينية للمجموعات الأربع تبين لنا أن النص المسماري مدار بحثنا هذا يعود إلى المجموعة الثانية من مجموعة الرُقم الطينية بحسب تقسيم الباحث بنيامين فوستر^(٢).

تحديد زمن النص:

إن تحديد تاريخ دقيق لهذا النص وغيره من نصوص العصر الأكدي سواء السرجونية أو ما قبل المدة السرجونية يعد أحد المشكلات التي يعاني منها الباحثون، لأنها لا تحتوي على صيغة صريحة لتأريخه .

تعد صيغة (MU.ITI) التي ظهرت في تأريخ هذا النص من الصيغ التاريخية المحلية التي استعملت بشكل قليل في تأريخ هذا النص وغيره من النصوص المشابهة، فقد ظهرت هذه الصيغة التاريخية قبل ظهور المملكة الأكديّة في مدينتي لكش^(٣) و أوما، وفي مدينة أوما نشأت هذه الصيغة أثناء حكم الملك لوغال - زاكيزي، واستمر استعمال هذا النوع من التأريخ بعد حكم هذا الملك، إذ استعمله حاكمان على أقل تقدير من حكام مدينة أوما، أولهما الحاكم إنالوم عندما كان ريموش ملكا لبلاد أكد (٢٢٧٨- ٢٢٧٠ ق.م)، وثانيهما الحاكم ميساك أثناء حكم الملكين نرام- سين وشار- كالي - شري^(٤).

وتعد صيغة (MU.ITI) من أكثر الصيغ التاريخية اختصارا، إذ لم تذكر فيها أية معلومات سوى أرقام السنة والشهر واليوم، وترد بعدة صيغ هي:

١- MU×ITI×: تمثل تاريخ هذا النص.

٢- MU×ITI×UD×: ترد في حالات قليلة، وتمثل الكتابة الكاملة لتواريخ (MU.ITI).

٣- MU.ITI×: قليلة الوجود^(٥).

ومن بين الأمور التي ساعدت في تحديد تأريخ النص مقارنة مع ما نُشر من مثيلاته العائدة إلى الزمان والمكان نفسيهما، وملاحظة بعض الدلائل الأخر كشكل الرقيم الطيني ونوعية الخط المستعمل في كتابة النص، فضلا على نظام المقاييس والمكاييل

المستعمل في ذلك العصر. كل هذه الدلائل ساعدت في تحديد عائدة النص وهي مدينة أوما.

أسلوب كتابة النص ولغته:

امتازت كتابة هذا النص كغيره من النصوص الأكديّة الكثيرة بالدقة والوضوح وكبر حجم العلامات المسمارية، فقد وصفت الكتابة المسمارية في هذا العصر من قبل الباحثين المتخصصين بدقتها وجمالها، وبلغت أقصى درجات التنسيق والانسجام في الشكل أكثر من أي عصر آخر.

دون هذا النص على رقيم طيني بأعمدة منفردة، كما أن الكاتب لجأ إلى أسلوب التسطير، أي وضع الخطوط بين الأسطر، وهو أسلوب امتازت به نصوص العصر الأكدي. أما الأعداد فقد استعمل الكاتب الأشكال الهلالية نصف بيضوية في كتابة الأعداد، إذ استعمل الشكل (D) الهلالي نصف البيضوي الذي يمثل العدد (١)، كما استعمل الشكل نفسه وبحجم أكبر ، للعدد (٦٠)، في حين استخدم الدائرة (O) للعدد (١٠).

أما لغة النص فهي اللغة السومرية، لأن عائدة النص هي مدينة أوما السومرية، وبالرغم من أن النظام السياسي الحاكم السائد آنذاك كان نظاماً أكدياً واعتماد اللغة الأكديّة لغة رسمية للبلاد فإن استعمال الأكديّة كان قليلاً في بلاد سومر، وهو خلاف المناطق القريبة من العاصمة أكد التي جاءت نصوصها مدونة بالأكديّة.

ويضاف إلى ذلك وجود صيغة ال (MU.ITI) التي ميزت نصوص العصر الأكدي وعتد أكثر الصيغ التاريخية اختصاراً، إذ لم تذكر فيها أية معلومات سوى أرقام اليوم والشهر والسنة.

مضمون النص:

يعد هذا النص من النصوص الاقتصادية، بلغ عدد أسطره (٢١) سطراً ، وهو يتعلق بحساب كميات من الطحين والخبز، فقد قدمت لنا نصوص العصر الأكدي القديم سجلاً حافلاً بالنشاط الاقتصادي والتجاري في ذلك الوقت، ولكل نص صيغة خاصة

به، ومن النص الذي قرأناه وحللناه ومن مقارنته مع نصوص منشورة آخر يمكن وضع صيغة عامة في تدوين نص يتعلق بحساب الخبز والطحين وهي :

١- كمية الخبز أو الطحين.

٢- الأسماء الشخصية .

٣- المجموع الكلي من الخبز حسب نوعه.

٤- تحويل الطحين إلى خبز.

٥- التأريخ (السنة الشهر اليوم).^(١)

تضمن النص ثلاثة أنواع من الخبز، هي (NINDA. BANŠUR) و (NINDA.ŠU)، و (NINDA.DU₈)، وثلاثة أنواع من الطحين، هي (ZÌ) و (ZÌ.GU) و (ZÌ.SIG₁₅).

أما ما يميز هذا النص من غيره فهو وجود أعداد في نهاية كل اسم من الأسماء الشخصية في وجه النص، تُرجح أن هذه الأعداد تمثل حصة كل شخص من الخبز، فمجموع هذه الأعداد هو (٢٧)، وفي السطر الثامن عشر من النص يذكر مجموع نخالة الخبز.

المهن الواردة في النص:

تضمن النص أسماء أشخاص ذوي مهن، وهم رئيس المرتلين والملاح والمغني والجندي، مع ملاحظة تمييز الكاتب بين أسماء شخصيتين هما: (UR.GIGIR.MA) و (UR.GIGIR).

قراءة وتحليل النص :

القياسات (١,٦ X ٣,٤ X ٤,٥)

IM.226845

Obv.

1. 2 NINDA BANŠUR 4

GALA. MAḤ

1 UR.DAM

2^r UR.ŠAG 2

5. 2 ^dEN.LÍL.LÁ 4

2 MÁ.LAḤ₅ 4

2 LÚ.UR.NU 4

1 UR.GIGIR.MA 2

1 UR.GIGIR

10. 6 NAR 7

Rev.2 NINDA.ŠU LÚ^dDAGAN.GU

1 (BÁN) ZÌ a-ga-dì^{ki}

AGA.ÚS LUGAL

6 SÌLA ZÌ.GU^dLAMA

15. 21 SIG₁₅(KAL) NINDA 3 TA

ŠU.NIGÍN 180 NINDA 50 DU₈

65 NINDA.ŠU

30 LÁ 3 NINDA.DU₈

1 (PI) 2 (BÁN) LÁ 1 ½ SÌLA ZÌ a-ga-dì^{ki}

20. 1 (BÁN) LÁ 1 SÌLA ZÌ.SIG₁₅

L.edg. 17 MU 5 UD

(م.ع - ٢٢٦٨٤٥)

الوجه:

- ٢ خبز مائدة ٤
(ل) رئيس المرتلين
١ (ل) أور-دام
٢ (ل) أور-شاك ٢
(٥) ٢ (ل) أنليلا ٤
٢ (ل) الملاح ٤
٢ (ل) لو-أور-نو ٤
١ (ل) أور-كيكور-ما ٢
١ (ل) اور-كيكور
١٠ (٦) (ل) المغني ٧

القفا:

- ٢ حصة طعام (ل) دكان-كو
١ بان طحين (بالمكيال) الاكدي
(ل) الجندي الملكي
٦ سيلا (من) دقيق الشعير (ل) لاما
١٥ (٢١) خبز بنوعية جيدة ٣
المجموع ١٨٠ (رغيف) خبز بنسبة ٥٠
٦٥ (رغيف) خبز
٢٧ خبز (من) نخالة
١ بي ٢ بان ناقص اونصف سيلا طحين أكدي
٢٠ (١) بان ناقص ١ سيلا طحين خشن

الحافة اليسرى:

السنة ١٧ اليوم ٥

" المعنى العام "

نص يتعلق بحساب نسب الطحين الجيد لعمل الخبز

" الملاحظات "

- (١) NINDA : مصطلح سومري معناه "خبز" يقابله بالأكديّة "akalu" (٧).
- BANŠUR : مصطلح سومري معناه "مائدة"، أو "حصة طعام"، يقابله بالأكديّة "paššuru" ، وهي علامة مركبة من (URUDU + URU)، وقد يسبق بالمقطع (giš) (٨).
- (٢) GALA. MAḤ : تقرأ أيضاً (UŠ.KU . MAḤ)، اسم مهنة معناه "رئيس المرتلين" ، يقابله بالأكديّة (galamaḥu) (٩)
- (٣) UR.DAM : اسم علم مذكر (١٠)
- (٤) UR.ŠAG : ترد أيضا بصيغة (UR. ŠA₆)، وهي من الأسماء الكثيرة الورد في نصوص العصر الاكدي. (١١)
- (٥) EN.LÍL.LÁ^d : اسم علم مذكر (١٢)
- (٦) MÁ.LAḤ₅ : اسم مهنة بمعنى "ملاح" أو "صانع السفن"، يقابله بالأكديّة (malāḥu) (١٣)
- (٧) LÚ.UR.NU : اسم علم مذكر . (١٤)
- (٨) UR.GIGIR.MA : اسم علم مذكر . (١٥)
- (٩) UR.GIGIR : اسم علم مذكر . (١٦)
- (١٠) NAR : اسم مهنة بمعنى " مغني " يقابله في الأكديّة " naru " (١٧)
- (١١) LÚ^dDAGAN.GU : اسم علم مذكر . (١٨)
- (١٢) ZÌ : مصطلح سومري معناه "دقيق"، يقابله بالأكديّة "qēmu" (١٩)

(١٣) AGA.ÚS LUGAI : اسم مهنة معناه "جندي"، تقابله المفردة الاكدية "

rēdûm " وبوجود المفردة " LUGAL " يصير المعنى "الجندي الملك". (٢٠)

(١٤) SÌLA : وحدة سومرية لقياس المكاويل تقابلها في الأكدية " qû "، وتعالد

في المقاييس المعاصرة ٠,٨٤٢ لتر. (٢١)

GU : نوع من أنواع الدقيق ، يقابله في اللغة الأكدية " isququ " . (٢٢)

وترجم الباحث هالوران Halloran المصطلح " ZÌ.GU " على أنه " دقيق الشعير

الصافي " .

أما الباحث فوستر Foster فترجم المصطلح على أنه "دقيق الشعير " .

و فسره الباحث أوبنهايم Oppenheim بأنه " دقيق البازلاء " . (٢٣)

LAMA^d: عرفت لدى السومريين بهذا الاسم و " lamaššu " عند الأكديين . (٢٤)

(١٥) SIG₁₅: مصطلح سومري معناه " جيد " يقابله في الأكدية المفردة " damqu " ،

والمعنى (طحين نو نوعية) جيدة . (٢٥)

TA : حرف جر سومري معناه " في " ، يقابله في الأكدية " ina " . (٢٦)

(١٦) ŠU.NIGÍN: مصطلح سومري بمعنى " مجموع " ، يقابله في الأكدية "

naphāru " . (٢٧)

DU₈: مصطلح سومري معناه "منجز" أو " مخبوز " ، يقابله في الأكدية " epû " . (٢٨)

(١٨) LÁ: مصطلح سومري معناه "باقٍ" ، يقابله في الأكدية " maṭû " . (٢٩)

(٢٠) ZÌ.SIG₁₅: مصطلح سومري معناه "طحين خشن" ، ويقابله في الأكدية

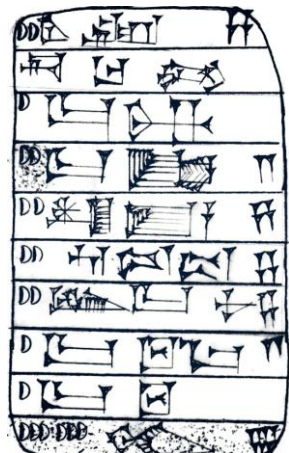
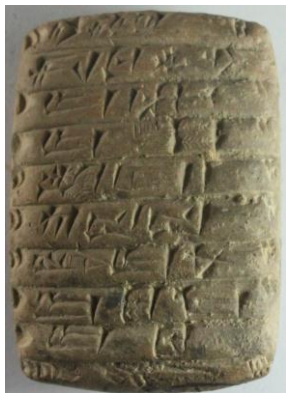
" hišīltu " . (٣٠)

(٢١) MU : مصطلح سومري معناه " سنة " يقابله في الأكدية " šattu " . (٣١)

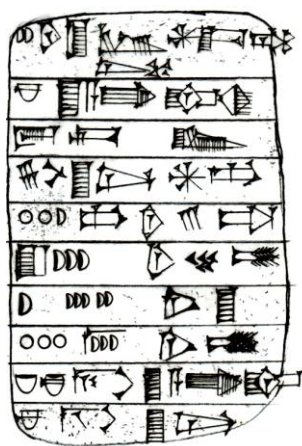
UD : مصطلح سومري معناه " يوم " ، يقابله في الأكدية " ummu " . (٣٢)

IM.226845

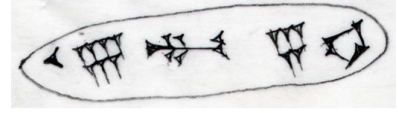
Obv.



Rev.



Le.edg



الهوامش

(¹) أوما: الاسم المحلي لها (تل جوخة)، وهي من المدن العراقية القديمة، تقع ضمن منطقة أثرية واسعة بالقرب من شط الغراف إلى الشمال الشرقي من بلدة الشطرة في الناصرية، تضم هذه المنطقة جملة من التلول الأثرية، أبرزها كرسو (تلو)، لكش (تلول الهبة)، زبالام (تل أبزيخ). وقد اصطلح الباحثون على إطلاق تسمية أوما على كامل المنطقة الأثرية هذه. ينظر:

الذهب، أميرة عيدان، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاكدي القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٣.

(²) Foster, R. Benjamin., New Light on the (mu.iti) Texts, Or, vol.48,1979, p.156.

(³) لكش: من المدن السومرية القديمة، اسمها المحلي (تلول الهبة)، تقع على بعد ١٥ ميلا شرق قضاء الشطرة في محافظة ذي قار . ينظر:

صالح، رشيد قحطان، الكشاف الأثري في العراق، بغداد ، ١٩٨٧، ص ٢٢٦.

(⁴) الذهب، أميرة عيدان، مصدر سابق، ص ١٦٧.

(⁵) محمد، نسرین أحمد، حساب الزمن في ضبط الوقت في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، ٢٠٠٧، ص ٧٥.

(⁶) USP,P.5

- (7) AHw , P . 26 : a ; CDA , P . 9 : a
- (8) CAD, P, P.259:b ; SL,P.29 ; ŠDG,I,P.110
- (9) MSL, Vol.5,PP.126-139; BIN,Vol.8,P.35 USP, Vol.20, P.112.
- (10) Gelb ,I .Jay ., " Sargonice Texts in the Louver Museum " Materials for the Assyrian Dictionary , MAD, Vol.4,Chicago, 1970 ; CUSAS,Vol.19,P.60.
- (11) BIN,Vol.8 , PL.39,No.111:21 ; MAD,No.5,P.89,No.110:11 CUSAS, Vol.13, P.30¹²
- (13) CDA,P.192:b; CAD,M,P.149:b.
- (14) BIN,Vol.8,PL.48,,No.200;CUSAS,Vol.13,P.103,No.78:33.
- (15) MAD,No.5,P.100.
- (16) BIN.Vol.8,P.45.
- (17) RLA,Vol.8,P.438:b; AHW,II,P.748:b.
- (18) CUSAS, Vol.13 , p.83 ; MAD,No.1, P.229.
- (19) CAD,Q,P.204:a.
- (20) CDA, P.301:b ; AHw, II/a , P.968:a.
- (²¹) رشيد ، فوزي ، أ قدم الكتابات المسمارية المكتشفة في حوض سد حميرين ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٧ .
- (22) CDA , P . 202 : a ; MSL,Vol.11,P.74.
- (23) RLA,Vol.8 , P.26 ; USP,Vol.20,P.103 .
- (24) Mesopotamia,London,1992,p.115.
- (25) CAD,D,P.68:b.
- (²⁶) رشيد، فوزي ، قواعد اللغة السومرية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٧٤ .
- (27) CAD, N, P.292ff:b CDA, P.238:b.
- (28) CAD,E,p.247:a.
- (29) CDA ,.205:a.
- (30) CDA ,.205:a; CAD,H,P.205:a .
- (31) CAD, Š/II,P.197:a ; CDA,P.363:b.
- (32) CAD,P.23:a .

"unpublished cuneiform text from the era of the ancient
Akkadian taken from the Iraqi Museum"

Lect. Hassanein H. Abdul Wahed Asst.lecturer Rana W. Fathi
Department of Inscriptions and ancient Iraqi languages
College of Archaeology / Mosul University

Abstract

Archaeological excavations and the work of digging and drilling, which took place in a lot of Iraqi archaeological sites revealed thousands of cuneiform texts that date back to different eras .The texts were written in Sumerian and some of them written in Akkadian in Babylonian and Assyrian dialects. A variety of materials were used to record these texts some of the texts were written on mud and some of them on the stone and on other materials that were available in the old Iraq at that time. These texts carried valuable information covered important aspects of ancient Iraqi civilization, for example the linguistic , literary, religious and scientific texts and for long periods of time it took thousands of years.

The cuneiform texts that date back to the ancient Akkadian era are of great importance not less than their counterparts from other eras because they shed light on a relatively long period of time in

which the old land of Iraq has seen radical changes in the style of governance and the ruling nations.

. The ancient Akkadian era (2230 -2371 BC),has a paramount importance in the ancient history of Iraq and to the researchers in the field of archeology as well. During this era the country united under a single centralized state and its capital city Akkad under the rule of King Sargon of Akkad (2316 -2371 BC), who in turn led the country towards a prosperous era in various administrative, political, economic and military fields.

Due to the lack of Arab Studies derived from the Akkadian cuneiform texts of the era, this text is considered a new addition to other studies concerned with the history of this era.

The research tackles several aspects .First of all, determining the ownership of the text geographically and temporally in addition to stating the nature of its writing, language as well as giving an overview about the content of the text then showing Latin and Arabic translation of it in addition to a general meaning of the text and the observations related to the analysis of the text, followed by a copy of the text at the end of the research with a list of margins.

This text is economic one with(21) lines, which is related to the calculation of quantities of flour and bread. Where the texts of

the old Akkadian times provided us with a proven track record of economic and commercial activity in that time . Each text has its own formula and with respect to the text that we have read and analyzed and by comparing it with other published texts, a general formula can be placed

to write a text of the calculation of bread and flour, namely:

1. The amount of bread or flour .
2. Personal names .
- 3.The total of bread according to its type .
- 4.conversion of flour to bread .

History (year month day)

الترويح ووسائل التسلية في عصر النبوة

م. م. دانية غانم حسن

ملخص عربي :

لقد تناولت في بحثي الترويح ووسائل التسلية في عصر النبوة وقسمت بحثي الى عدة مباحث، المبحث الاول مبتدئة بتعريف الترويح والتسلية لغةً واصطلاحاً وتناولت الترويح والتسلية في القران الكريم والايات التي وردت عن ذلك وكذلك احاديث الرسول ﷺ.

كما تطرقت الى الترويح والتسلية في عصر النبوة وسيرته العطرة الشريفة بالمواقف والوقائع والاحداث التي تشهد بمكانة الرياضة والنشاط البدني في الاسلام فلقد كان رسول الله ﷺ قوياً يحب القوة ، فالاسلام دين القوة والغلبة .

كما تناولت في المبحث الثاني اهداف الترويح والتسلية ونماذج من التسلية والترويح مثل العاب الفروسية والجري على الاقدام والمصارعة ورمي السهام والسباحة.

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، فالحمد لله الذي احل لنا الطيبات وحرّم علينا الخبائث وجاء التكليف الالهي في حدود الوسع ، وغاية التقوى ، ما يقع تحت الاستطاعة ، قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١) أما بعد .

إن موضوع التسلية والترويح، من الموضوعات الحية المهمة، التي عرفها الانسان في شتى البلدان ، ومارسها في مختلف الازمان ، والتي دخلت حياة الانسان في هذا العصر بقوة، وامسوا يواجهون منها صنوفاً والواناً ، منها الفردي ومنها الجماعي ، ومنها الشعبي ومنها الرسمي لقد جعل الاسلام الشواهد على اغتنام الفرص ، حواس الانسان التي تعتبر وسائل كسبه وفعله لانها تحس بالزمن وتتعامل

معه ، وتملأه بفعل الخير قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسِنَّهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ * يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢﴾ .

ويقول الرسول ﷺ : (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك) (٣) .

لقد تناولت في بحثي الترويح ووسائل التسلية في عصر النبوة وقسمت بحثي الى عدة مباحث، **المبحث الاول** مبتدئة بتعريف الترويح والتسلية لغةً واصطلاحاً وتناولت الترويح والتسلية في القران الكريم والايات التي وردت عن ذلك وكذلك احاديث الرسول ﷺ .

كما تطرقت الى الترويح والتسيلة في عصر النبوة وسيرته العطرة الشريفة بالمواقف والوقائع والاحداث التي تشهد بمكانة الرياضة والنشاط البدني في الاسلام فلقد كان رسول الله ﷺ قوياً يحب القوة ، فالاسلام دين القوة والغلبة .

كما تناولت في **المبحث الثاني** اهداف الترويح والتسلية ونماذج من التسلية والترويح مثل العاب الفروسية والجري على الاقدام والمصارعة ورمي السهام والسباحة. ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم واهدنا صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين يارب العالمين.

المبحث الاول

١- الترويح والتسلية لغةً واصطلاحاً:-

- الترويح لغةً:-

الترويح لغةً مشتقة من المادة الثلاثية (روح) والتي تدور حول معاني الفسحة وازالة التعب والمشقة، وادخال السرور على النفس، والانتقال من حال الى حال اكثر تشويقاً منه^(٤).

وتدور معنى كلمة الترويح في اصلها اللغوي على السعة والانبساط ، وازالة التعب، ورجوع النشاط الى الانسان ، وادخال السرور على النفس بعد العناء ، ويقال (رجل اريحى، اي واسع الخلق نشيط ، وراح الرجل اي رجعت له نفسه بعد الاعياء)^(٥). وفي حديث الى الرسول ﷺ قال : ((يا بلال اقم الصلاة ارحنا بها))^(٦).

- الترويح اصطلاحاً:-

وتتعدد تعاريف المختصين للترويح وتباين باختلاف من يقوم بتعريفه ... ومن هذه التعاريف هي :

اعادة انعاش الروح واحياء القوة بعد التعب ، وادخال السرور على النفس ، وهو نشاط ذو فائدة يمارس اختيارياً في وقت الفراغ^(٧). ويمكننا تحديد مفهوم ادق لمصطلح الترويح من المنظور الشرعي بانه : (نشاط هادف وممتع للانسان ، يمارسه اختيارياً وبرغبة ذاتية ، وبوسائل واشكال مختلفة مباحة شرعاً ، ويتم في اوقات الفراغ)^(٨). او اوجه النشاط التي يمارسها الفرد في اوقات فراغه ، ويكون من نتائجها الاسترخاء والرضا النفسي والطريق الى الحياة الانسانية ، يتحقق باداء انشطة بدنية او فنية او عقلية تغاير نوع العمل ، ويتم وفق الرغبة الحرة وتحقيق النفع الشخصي او العام ، في اطار الضوابط الخلقية والاجتماعية المنبثقة من الدين والعرف^(٩).

- التسلية :-

ادخال السرور على النفس والانبساط ، والمضي قدماً لما سعى اليه الانسان ، وهذا يشجع الانسان لانها لاتؤثر عليه بل تزيده طمانينة واقبالاً^(١٠).

٢ - الترويح والتسلية في القرآن الكريم والسنة النبوية :-

يعد الترويح والتسلية في الاسلام امرأ مشروعا ، طالما انه في الاطار الشرعي السليم التي لاتخرجه عن الشرع ، فقد ورد في كتاب الله (عز وجل) العديد من الايات التي تشير الى ان الله تعالى احل للانسان نعمة كثيرة منها الترويح عن النفس ، من ذلك الزينة والتيسير ورفع الحرج في كثير من الامور ، فيقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (١١).

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (١٢)، ومن هذه الايتين نلاحظ ان الله عز وجل قد احل لنا الزينة الطيبات ، ويسر للانسان امور الحياة ولم يحمل النفس البشرية ما لاتطيق (١٣).

كما أنه عز وجل في كتابه العزيز لم يذكر ايات تحرم على الانسان الترويح والتسلية والفرح والابتهاج بالحياة الكريمة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة بل شرع له ذلك ، بقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٤).

وفي الوقت نفسه توجد بعض الانشطة الترويحية المسلية محرمة في الاسلام ومن هذه الانشطة التي يكون فيها السخرية بالآخرين او لمزهم او ترويح لهم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ (١٥).

ومنع الله سبحانه وتعالى الترويح الذي يصاحبه اذى بقول او فعل للآخرين او ضرر بدني او معنوي للآخرين قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١٦﴾ . أو ان يكون النشاط الترويحي فيه تبيذير للمال واستهلاك باذخ، قال تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كُفُورًا ﴾ ﴿١٧﴾ . وسياق الايات الانفاق على ذي القربى والمسكين وابن السبيل ، فكيف الحال في الترويح (١٨) .

ويجب ان لا يكون الترويح في الوقت المخصص لحقوق الله ولحقوق الناس فلا ترويح في أوقات الصلاة قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿١٩﴾ .

إذ لا بد من ممارسة الأنشطة في ازمة الفراغ والتي يتحرر فيها الفرد من العمل والمسؤوليات الواجبة وتمضية اوقات الفراغ واستثمارها بفعالية وإيجابية اذ تزيل هذه الممارسات من حالات الملل والكآبة وتجعله يعيش في اجواء من المتعة والبهجة والسرور (٢٠) .

وقد جاءت السنة النبوية مليئة بالدلالة على مشروعية التسلية والترويح عن النفس وقد جاءت نصوص كثيرة تدل على ذلك فقد امرنا الرسول ﷺ وهو قدوتنا بالترويح وتحقيق التوازن فهو ﷺ صاحب القوام الجميل متين البنية قوي التركيب وكان بنيانه الجسمي مثار اعجاب من حوله من الصحابة ، ولا عجب في ذلك فهو الاسوة الحسنة ، الذي ارسله العلي القدير هادياً لنا في كل امر من امور الدنيا والاخرة (٢١) .

ففي حديث للرسول ﷺ في ديننا فسحة قوله : ((لتعلم يهود ان في ديننا فسحة ، اني ارسلت بحنيفية سمحة)) (٢٢) . وقال ﷺ : ((ان لنفسك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، ولضيفك عليك حقاً ، وان لاهلك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه)) (٢٣) . وقال ﷺ عن حقوق الجسد في الترويح : ((روحوا القلوب ساعة بعد ساعة)) (٢٤) . ، وعن انس رضي الله عنه قال : (دخل رسول الله مرة المسجد ، فرأى حبلاً

ممدوداً بين ساريتين فقال : ما هذا الحبل ؟ فقيل لزينب فاذا فترت امست به ، فقال النبي ﷺ : ((حلوه ، ليصلي احدكم نشاطه فاذا فتر فليرقد))^(٢٥) .

إلا إن الرسول ﷺ جعل للترويح والتسلية حدود وفق الشرع وان لا يكون مخالف للشريعة حيث لا يكون فيه اذية وسخرية ولمز وترويع وغيبة قوله ﷺ : ((لا ياخذن احدكم متاع اخيه لاعباً ولا جاداً))^(٢٦) . وأن لا يكون فيه كذب وافتراء قوله ﷺ : ((ويل للذي يحدث فيكذب ، ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له))^(٢٧) . وان لا يكون النشاط فيه اختلاط بين النساء والرجال قوله ﷺ : ((اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الانصار : يارسول الله : افريت الحمى ؟ قال: الحمى الموت))^(٢٨) .

ومن الاثار المؤكدة لمبدأ الترويح والتسلية في الاسلام ما يروى عن الامام علي بن أبي طالب ؓ قال : (روحوا هذه القلوب ، واطلبوا لها طرف الحكمة ، فانها تمل كما تمل الابدان)^(٢٩) . وقوله ﷺ : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كُتت عمت)^(٣٠) . فقد كان الصحابة الطيبون الطاهرون ؓ ، يمزحون ويضحكون ويلعبون ويتندرون بمعرفة منهم بحظ النفس ، وتلبية لنداء الفطرة وتمكيننا للقلوب من حقها الراحة واللهو البريء لتكون اقدر على مواصلة السير في طريق الجد، وانه لطريق طويل .

المبحث الثاني

- اهداف الترويح والتسلية في عصر النبوة:-

إن مما ملاحظته في الممارسات الترويح والتسلية التي التير كانت تمارس في المجتمع الاسلامي الاول انها تستهدف في غايتها النهائية عدد من الامور ولم يكن هدفها الترويح والتسلية فقط بل يصاحب ذلك اهداف اخر .

فعندما يحل الله سبحانه وتعالى امرأ لعباده ، يكون من وراء ذلك حكمة بالغة ومن هذه الاهداف السامية هي :

تربية افراد المجتمع المسلم على الجد ، وتهئتهم لخدمة الاسلام من خلال ممارسة المناشط التسلية والترويح مثل : الرمي ، التدريب على المنازلة في الحرب ، وركوب الخيل وهذا واضح في حديث لابن عمر رضي الله عنهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم :

١- سابق بالخيل قد اضمرت من الحيفاء وكان امدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضم من الثنية الى مسجد بني رزيق ، وكان ابن عمر فيمن سابق بها^(٣١) .

العمل على تحقيق الترابط الاسري وتقويته والتحبب الى الزوجة ومصداق ذلك ماور في مسابقته صلى الله عليه وسلم لزوجته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها

٢- فعنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلاً ، فقال لها : ((تعالى حتى اسابقك)) ، قالت : فسابقته فسبقته ، وخرجت معه بعد ذلك في سفرا اخر فنزلنا منزلاً ، فقال : ((تعالى حتى اسابقك)) ، قالت : فسبقني ، فضرب بين كتفي وقال : ((هذه بتلك))^(٣٢) .

٣- تساهم التسلية والترويح في اكساب الافراد والمجتمعات خبرات ومهارات وانماط معرفية متعددة ، ومشاركتها الفاعلة في تنمية التذوق والموهبة وتهيئة فرص الابتكار والابداع^(٣٣) .

٤- اعداد الانسان المؤمن القوي بدنياً ونفسياً واجتماعياً^(٣٤) . تحقيقاً لحديث الرسول ﷺ : ((المؤمن القوي خيراً واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك...))^(٣٥) .

إزالة ماقد يعتري المسلم من هم في هذه الحياة الدنيا ففي الحديث عن أم المؤمنين عائشة ؓ .

٥- ان الرسول ﷺ قال : ((ما على احدكم اذا الح به همه ان يتقلد قوسه به همه))^(٣٦) .

٦- انشغال الشباب والفتيات بالبرامج والانشطة الترويحية الملائمة لكل جنس يسهم في تقليل الجريمة وابعاد افراد المجتمع عن التفكير في الانحرافات والعادات السيئة او الوقوع فيها بخاصة في زماننا هذا ، والذي اسهمت فيه التقنية بامتياز في تفشي البطالة وتجاوزها لحد الظاهرة او المشكلة^(٣٧) .

٧- التودد الى افراد المجتمع المسلم ، وتحبيبهم في الاسلام ، كما في مشاركته ﷺ مع بعض اصحابه ؓ في الرمي بالنبال ، حيث ان الرسول ﷺ خرج على قوم من اسلم يتناصلون بالسوق ، فقال : ((ارموا بني اسماعيل فان اباكم كان رامياً))، وانا مع بني فلان - لاحد الفريقين - فامسكوا بايديهم ، فقال : ((ما لهم؟)) قالوا : وكيف نرمي وانت من بني فلان؟ قال : ((ارموا وانا معكم كلكم))^(٣٨) .

٨- شيوع التوتر والقلق في عصرنا "عصر التقنية" بصورة مخيفة، نجم عنها عدد كبير من الأمراض النفسية الخطرة، والمشكلات الاجتماعية المتشعبة، مما جعل من الترويح الهادف أحد أهم متطلبات هذا الوقت؛ لما له من تأثير واضح وقدرة فائقة على الحد من السلبيات الناجمة عن هذا الوضعية المؤسفة^(٣٩) .

٩- الدوافع الكامنة وراء ممارسة الترويح من قبل الإنسان. وترى هذه النظرية أن دافع الإنسان في ممارسة الترويح هو إراحة العضلات والأعصاب من عناء العمل، وتخليصها مما تراكم عليها من عبءٍ جراء إجهادها في غير وقت الفراغ^(٤٠) .

ومن هنا ينبغي للمسلم حين يمارس الترويح والتسلية بشتى انواعه المشروعة، ولا بد من استصحاب النية الصالحة التي من خلالها يطلب الاقتداء بالرسول ﷺ وصحابته الكرام ﷺ ، لينال المنفعة الدنيوية والاجر في الآخرة ، ففي حديث للرسول ﷺ ، قال : ((انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرئ ما نوى))^(٤١).

- نماذج من الترويح والتسلية في العصر النبوي :-

تشير العديد من المواقف والحوادث الى وجود مثل هذه الممارسات الترويحية في المجتمع الاسلامي الاول ، ليس هذا فحسب بل كان الرسول ﷺ يمارس بعض الانشطة الترويحية مع زوجاته ، ومع الاطفال ومع عامة الصحابة ﷺ، كما كان يحث عليه افضل الصلاة والسلام على ممارسة بعضها الآخر ، وينظم بعض الانشطة بنفسه ، وسنعرض نماذج من هذه الممارسات التي كان الرسول ﷺ والصحابة ﷺ يمارسوها^(٤٢) .

١- العاب الفروسية :-

لقد استأثر الفرس في حياة العرب الجاهلين الكثير من الاهتمام ووجد في نفوس ابناء الجزيرة العربية الاعتزاز والتكريم ، كما انهم حافظوا على انساب الخيل وتحديد سلالاتها فهم يخلدون ذكرها وصفاتها في قصائدهم واشعارهم . فالفرس عدة للفارس في الحروب لغيرتها على صاحبها ، مما حملهم على تقربها من بيوتهم اكراماً لها ، وتعظيماً لقدرها ، حيث سميت بالمقربات ، ولقد احتلت الفرس مكانة مميزة في عهد النبي ﷺ حيث كان لها دور في الفتوح الاسلامية ويعتبر ركوبها رياضة ترويحية للشباب المسلم^(٤٣).

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾^(٤٤) . واقسم سبحانه وتعالى بها قوله عز وجل :

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (٤٥) .

وهنا يقسم الله سبحانه تعالى بالخيل اذا جريت في سبيله وضجت بالصوت الذي يسمع الفرس حين يعدو واصطكاك نعلها للصخر فتقذح منه النار (٤٦) .

فكان الرسول ﷺ من اشجع الفرسان في زمن الحرب والسلام ويجيد امتطاء الخيل مسرجة وغير مسرجة (وفي ذلك صعوبة كبيرة للفارس) فعن انس رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس واجود الناس واشجع الناس ولقد فزع اهل المدينة ليلة ، فركب فرساً لابي طلحة غير مسرجة فخرج الناس فاذا برسول الله ﷺ قد سبقهم (٤٧) .

فكان رسول الله ﷺ يقوم بعقد السباق بين الخيل وينظم ذلك بنفسه ، ففي الحديث لابن مسلم ان الرسول ﷺ سابق بالخيل التي اضمرت من الحفياء ، وكان امدها ثنية الوداع - والمسافة بينهما من سنة الى سبعة اميال وسابق ميلاً واحده - وكان ابن عمر رضي الله عنهما فيمن سابق بها (٤٨) .

وكان يعطي ﷺ السابق في مثل هذه المسابقات جائزة على فوزه فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (سبق النبي ﷺ بين الخيل واعطى السابق) (٤٩) .

كما سابق الرسول ﷺ على الابل ، فعن انس رضي الله عنه قال : كانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء لاتسبق ، فجاء اعرابي على قعود فسبقها ، فشق على المسلمين ، فلما راي مافي وجوههم ، قالوا : يارسول الله سبقت العضباء ، قال : ((ان حقاً على الله ان لايرتفع من الدنيا شيء الا وضعه)) (٥٠) .

ومن هذه المسابقات على الخيل والابل نلاحظ كثرت ممارسته في عهده فعن انس رضي الله عنه قال : (لم يكن شيء احب الى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل) (٥١) .

٢- الجري على الاقدام:-

وهي رياضة بدنية منشطة للجسم بشكل عام وهي من اقدم الرياضات وتتطلب هذه السباقات قوة واحتمال وعزيمة وشدة لمواجهة الصعاب فقد حث عليها النبي ﷺ

ومارسها كما لعبها الصحابة رضي الله عنهم على شكل مسابقات فعندما قفل الرسول صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك في (٩هـ) قالت الانصار : السباق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن شئتم))، فكان الانصار يستاذنون النبي صلى الله عليه وسلم في المسابقة فيما بينهم ، فعن سلمة بن الاكوع قال : بينما نحن نسير وكان رجل من الانصار عدواً فجعل يقول : الا مسابق الى المدينة هل من مسابق ؟ فجعل يعيد ذلك ، قال : فلما سمعت كلامه ، اما تكرم تكريماً ، ولا تهاب شريفاً ؟ قال : لا ، الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلت : يارسول الله بابي انت وامي ذرني فلاسابق الرجل قال : ((ان شئت فسبقته))^(٥٢).

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينظم المسابقة بالاقدام بين الاطفال ، ففي حديث ان عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبدالله وعبيد الله من بني عباس ، ثم يقول : ((من سبق الي فله كذا وكذا))، قال : فيتسابقون اليه ، فيقعون على ظهره وصدرة ، فيقبلهم ويلزمهم^(٥٣).

وعن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : سابقني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسبقته ، فقلت سبقتك ورب الكعبة ، ثم سبقني فقال : وسبقتك ورب الكعبة^(٥٤) .

٣- المصارعة :-

مما لاشك فيه جاءت تعاليم الاسلام متكاملة لاصلاح الفرد روحياً وجسدياً ليكون لبنة قوية داخل المجتمع ، فبالاضافة لاهتمامه بغرس الايمان وتقوية الروح المعنوية كان هناك دور للقوة الجسدية ليستطيع الفرد تحمل اعباء ومسؤوليات الجهاد والدعوة الى الله^(٥٥) .

وتعد من اشهر انواع الرياضة البدنية في الاسلام ولقد كانت تمارس من قبل افراد المجتمع في الجاهلية ، وكانت حلبة المصارعة تحتل جانباً من جوانب (سوق عكاظ*) ، الذي كانت قبائل العرب تقيمه كل عام ولقد بلغ ولوع العرب بالمصارعة ان كانوا يجتمعون لمشاهدتها في اسواقهم سنوياً ، وقد كان من اشهر المصارعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٥٦).

وقد صارع الرسول ﷺ رجلاً معروفاً بقوته يسمى (ركانة *) الذي صارعه بمكة المكرمة قبل الاسلام وكان اشد الناس ، فقال يا محمد ان صرعتني امنت بك فصرعه النبي محمد ﷺ ، فقال للرسول ﷺ : انك ساحر ، ثم اسلم بعد ذلك^(٥٧) .

وما رواه سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأتصار في كل عام فيلحق من أدرك منهم، قال : وعرضت عام فألحق غلاماً وردني، فقلت يا رسول الله ﷺ لقد ألحقته ورددتني، ولو صارعته لصرعته، قال: فصارعه، فصارعته فصرعته، فألحقني^(٥٨) .

٤- الرمي بالسهام :-

إذا كان اهتمام الاسلام بالالعاب الرياضية بوجه عام ، فان اهتمامه برياضة رمي السهام كان مميزاً ، فقد كثرت الاحاديث النبوية الشريفة على فضلها والحث على ممارستها ولقد كانت من اكثر الالعاب التي كان شباب الصحابة وشيوخهم يمارسونها ، وبحثون على تعلمها كيف لا وقد كان الرسول ﷺ يمارسها وحذر من تعلمها ونسيانها بالاثم قوله ﷺ : ((من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني))^(٥٩) .

وكان الرسول ﷺ على اصحابه في حلقات الرمي فيشجعهم ويقول لهم : ((ارموا انا معكم كلم))^(٦٠) . ويرى ﷺ ان هذا الرمي ليس هواية او لهو فحسب ، بل هو نوع من القوة قال ﷺ في ذلك : ((الا ان القوة الرمي ، الا ان القوة الرمي، الا ان القوة الرمي))^(٦١) .

وقال ﷺ : ((عليكم بالرمي فانه من خير لهوكم))^(٦٢) . وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : كانت بيد رسول الله ﷺ ، قوس عربية ، فرأى رجل بيده قوس فارسية فقال : ما هذا ؟ القها عليكم بهذه واشباهها ورماح القنا فانها تزيد الله بهما الدين ويمكن لكم في البلاد^(٦٣) .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي عبيد عامر بن الجراح رضي الله عنه : ((علموا غلمانكم العوم ، ومقاتيلكم الرمي))^(٦٤) .

٥- السباحة :-

وهذا نوع اخر من الممارسات الترويحية والتسلية ، التي كانت موجودة في العصر الاسلامي الاول ، ولقد بلغت العناية بها لدى عامة المسلمين مبلغاً كبيراً فكانت رياضة السباحة المصنفة ضمن اهم الرياضات وانفعها على الاطلاق ، كونها احدى الرياضات الهوائية التي تمارس بصورة منتظمة ، فورد عن الرسول ﷺ : ((كل شي ليس من ذكر الله عز وجل فهو لغو او سهو الا اربع خصال : مشي الرجل بين الغرضين ، وتاديبه فرسه وملاعبته اهله وتعلم السباحة)) (٦٥) .

فكانت العرب في الجاهلية واول الاسلام تطلق لقب (الكامل) على من يحسن الكتابة والعموم والرمي ، فهناك حديث للرسول ﷺ عن تعلمه السباحة : ((ههنا نزلت بي امي ، واحسنت العموم في بئر بني عدي بن النجار)) (٦٦) . وهذا الفاروق يوصي عماله بتعليم اولادهم السباحة ، فكتب الى امير الشام: ((... علموا صبيانكم الكتابة والسباحة)) (٦٧) .

والسباحة مشروعة للرجال والنساء جميعاً ، لحاجة الجميع اليها ، ولقد اصبح في عصرنا هذا لها شأن كبير ، وتتشأ لها المسابح والحمامات ، وتعد لها المسابقات، ولكن المحظور فيها هو كشف العورات ، فلا مانع ان يسمح النساء المسلمات في حمامات مغلقة خاصة بهن او يخصص لهن اوقات في المسابح (٦٨) .

٦- المبارزة :-

تعد المبارزة بالسيف من اقدم انواع الرياضات القتالية ، وقد كانت تمارس منذ القدم وتظهر صور على جدران معابد قدماء المصريين صور مقاتلين يتبارزون بسيوف ويرتدون اقنعة للرأس كما هو في الوقت الحالي ، وللسيف والمبارزة مكانة سامية عند العرب الجاهليين فهو رمز القوة والشجاعة ، وفارس القبيلة الذي يجيد فنون المبارزة له المكانة العليا بين قبيلته وعشيرته ، ولقد ذخرت الاشعار العربية بالكثير من القصائد التي تبرز اهمية السيف عند العرب ، ومما يلفت اهمية السيف

عند العرب اسماؤه الرفيعة المتعددة ، الحسام والصارم والوشاح والخشوف والقلوع والباتر والبارق والمهند والرداء والوقام والصمصامة^(٦٩) .

فقد كان للنبي محمد ﷺ سيوفه المعروفة لدى الصحابة الذي اصابه من بني قينقاع منها ذو الفقار وسمي بذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ، والعضب اي القاطع ، وبتار والقلعي وسمي قلعي نسبة الى موضع قلعة في البادية ، والحيف وقد سار الرسول ﷺ بهذه السيوف بحريه يوم بدر^(٧٠) .

وكان عند الرسول ﷺ بعد ذلك من السيوف المخذم ورسوب اصابهما من الفلوس واخبرنا ابن سعد في كتابه الطبقات كان نعل سيف الرسول وقبيعته وحلقة السيف وقضبته من الفضة^(٧١) .

ومن أحاديث الرسول ﷺ حول السيف قوله : ((واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف))^(٧٢) . وقوله ﷺ : ((بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على خالف امري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم))^(٧٣) .

فلقد كان للسيف مكانة بين القبائل بعد الجهر بالدعوة ونشرها بين القبائل العربية في عهد النبوة وفي عهد الفتوحات الاسلامية ابان الخلافة الراشدة وما تلتها من الخلافات الاسلامية .

ومن ابرز الصحابة الذين اشتهروا بالمبارزة علي بن ابي طالب ﷺ فعن جابر ﷺ قال : دخل علي ﷺ على فاطمة ﷺ عنها يوم احد ، فقال : أفاطم هاك السيف غير نميم فلست برعديد ولا بلئيم لعمرى لقد ابليت في نصر احمد ومرضاة ربي بالعباد عليم^(٧٤) .

وفي يوم الخندق (٥٥هـ) خرج عمرو بن عبد ، فنادى من يبارز ؟ فقام علي بن ابي طالب ﷺ وهو مقنع بالحديد ، فقال : انا لها يا نبي الله ، فقال : (انه عمرو اجلس) ، ثم نادى عمرو : الا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنبهم ويقول : اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها ؟ افلا تبرزون الي رجلاً ؟ فقام علي ﷺ : انا

يارسول الله ، فقال (اجلس) ثم نادى الثالثة ، فقام علي ﷺ فقال : يارسول الله انا ، فقال له : انه عمرو ، فقال : وان كان عمراً فاذن له رسول الله ﷺ (٧٥) .

ومن الصحابة الذين اشتهروا بالمبارزة طلحة بن عبيد الله ﷺ حيث ذكر لما كان يوم احد ارتجزت بهذا الشعر :

نحن حماة غالب ومالك نذب عن رسولنا المبارك

نضرب عنه القوم في المعارك ضرب صفاح الكوم في المبارك (٧٦) .

والزبير بن العوام ﷺ حيث اخرج ابن عساكر قال : ان اول من سل سيفاً في الله الزبير بن العوام ﷺ ، بينا هو ذات يوم قائل اذ سمع نغمة : قتل رسول الله ﷺ فخرج متجرداً بالسيف مصلاً ومجهزاً لسيف ، فلقبه رسول الله ﷺ ، فقال مالك يازبير ، فقال : سمعت انك قتلت ، قال : فما اردت ان تصنع ، قال : اردت _ والله _ ان استعرض اهل مكة فدعا له النبي ﷺ .

هذاك أول سيف سل في غضب لله سيف الزبير المنتضي أنفا

حمية سبقت من فضل نجدته قد يحبس النجدات المحبس الأرفا (٧٧) .

وعن انس ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم احد ، فقال : ((من يأخذ هذا السيف)) فاخذ القوم ينظرون اليه ، فقال : ((من يأخذ بحقه)) فاحجم القوم ، فقال ابو دجانة * سماك ﷺ : انا اخذه بحقه ، فكان ابو دجانة من اشهر الصحابة المبارزين واخذ يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي بالشعب ذي السفح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول (٧٨) .

وعن خالد بن الوليد ﷺ اخرج الطبراني يقول عنه : لقد دق في يدي يوم مؤته تسعة اسياف فما بقى بيدي الا صفيحة يمانية ، وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال : لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله عز و جل صبه الله على الكفار (٧٩) .

وإن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى وقال لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبرا إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي تحف أنفي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء^(٨٠) .

وذكر الحاكم النيسابوري عن أوس بن حارثة رضي الله عنه : لم يكن أحد أعدى للعرب من هرمز فلما فرغنا من مسيلمة و أصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكازمة في جمع عظيم فبرز له خالد و دعا البزار فبرز له هرمز فقتله خالد بن الوليد و كتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فنقله فبلغت قلنسوته مائة الف درهم ، وكانت الفرس اذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة الف درهم^(٨١) .

وهكذا نلاحظ كيف كان للمبارزة دور مهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما للصحابة من دور في المعارك الفتوح الاسلامية .

* أنواع أخرى من التسلية والترريح المباح في العصر النبوي :-

وهنا يمكن عرض انواع كثيرة من انواع الترويح والتسلية المباح في العصر النبوي منها المزاح فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه رضي الله عنهم ويمازحوه ويتمازحون فيما بينهم ففي حديث عن عبدالله بن السائب بن يزيد عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((لا ياخذن احدكم متاع اخيه لاعباً ولا جاداً ، فاذا اخذ احدكم عصا صاحبه فليردها عليه))^(٨٢) .

وما جاء عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : حدثنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم فانطلق بعضهم الى حبل معه فاخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً))^(٨٣) .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم ان يكون المزاح بالحق ولا يوجد فيه كذب ماجاء عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قالوا : يارسول الله انك لتداعبنا ، قال : ((إني لا اقول الا الحق))^(٨٤) . وعن بكر بن عبدالله قال : كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادحون بالبطيح ، فاذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال^(٨٥) .

ومن انواع التسلية والترويح الاخرى الغناء والضرب بالدف في ايام الاعياد والاعراس والسفر والقدوم من الغزو فعن عائشة رضي الله عنها : دخل ابو بكر وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعثت ، قالت : وليستا بمغنيتين ، فقال ابو بكر : ابزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((يا ابا بكر ان لكل قوم عيداً ، وهذا عيدنا))^(٨٦) .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض مغازيه ، فجاءت جارية سوداء فقالت : يارسول الله : اني كنت نذرت ان ردك الله تعالى سالماً ان اضرب على رأسك بالدف ، فقال : ((إن كنت نذرت فافعلي والا فلا)) ، قالت : اني كنت نذرت ، قال : فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربت بالدف^(٨٧) .

وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم يدخل حين بنى علي رضي الله عنه فجلس على فراشي ، كمجلسك مني ، فجعلت جوهريات لنا يضرين بالدف ويندبن من قتل من ابائي يوم بدر اذ قالت احدهما : وفينا نبي يعلم ما في غدا . فقال : دعي هذا ، وقولي بالذي كنت تقولين^(٨٨) .

واللعب بالطيور من انواع التسلية عن انس بن مالك رضي الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام سليم ولها ابن من ابي طلحة يكنى ابا عمير ، وكان يمازحه فدخل عليه فرآه حزيناً ، فقال : مالي ارى ابا عمير حزيناً ، فقالوا : مات نغره الذي يلعب به ، قال فجعل يقول : ((أبا عمير ما فعل النغير؟))^(٨٩) .

ومداعبة الاطفال وادخال السرور عليهم هي من انواع التسلية والترويح فعن البراء رضي الله عنه قال : رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه ، يقول : اللهم اني احبه فاحبه . ومزاحه صلى الله عليه وسلم لحسن والحسين ابني بنته ومداعبته لهما واخاله السرور عليهما^(٩٠) .

وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : خرجت مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال ، وعلي يمشي الى جنبه فمر بحسن بن علي

يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته ، وهو يقول : وبابي شبيه النبي ، ليس شبيهاً بعلي وعلي ﷺ يضحك^(٩١) .

وكان حمل الانتقال من الوسائل الترويحية والمسلية في عصر النبوة ومن الشواهد على ذلك ما رواه انس بن مالك ﷺ : مر النبي ﷺ بقوم يرفعون حجرا ، يريدون الشدة^(٩٢) . وعن طاووس قال : مر ابن عباس ﷺ بعد ما ذهب بصره بقوم يجرون حجرا ، فقال: ما شأنهم ، قال : يرجعون حجرا ، ينظرون ايهم اقوى ، فقال ابن عباس : عمال الله اقوى من هؤلاء^(٩٣) .

وهناك اللعاب خاصة بالاطفال مثل المراجيح فعن عائشة ﷺ : تزوجني رسول الله ﷺ متوفي خديجة ﷺ قبل مخرجه الى المدينة بسنتين او ثلاث وانا بنت سبع سنين فلما قدمنا المدينة جاءتني نسوة وانا العب في ارجوحة وانا مجممة فذهبن بي فهيانني وصنعني ثم اتين رسول الله ﷺ فبنى بي وانا بنت تسع سنين^(٩٤) .

ومن ألعاب الأطفال كذلك اللعب بالبنات (العرايس) فعن عائشة ﷺ انها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله إذا دخل يتقمن منه فيسر بهن إلى فيلعبن معي^(٩٥) .

وعند البيهقي أن عائشة ﷺ قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب فقال: ((ما هذا يا عائشة؟)) قالت: بناتي ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاغ فقال : ((ما هذا الذي أرى وسطهن؟)) قالت : فرس ، قال : ((وما هذا الذي عليه ؟)) قالت : جناحان . قال : ((فرس له جناحان !)) ، قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة . قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه^(٩٦) .

وكان في العصر النبوي انواع من التسلية والترويح المنهي عنها ومنها (المعازف) وقد وردت العديد من الاحاديث النبوية قوله ﷺ : ((ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف))^(٩٧) . وكانت من الالعاب المحرمة (النرد) قال ﷺ : ((من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم الخنزير))^(٩٨) .

ومن انواع التسلية والترويح التصوير وقد حرمت قوله ﷺ : ((من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح ، وليس بنافخ)) (٩٩). المبالغة في الضحك قوله ﷺ : ((اقل الضحك ، فان كثرة الضحك تميت القلب)) (١٠٠) .

الخاتمة :

أنهت بحثي هذا بعون الله وفضله التسلية والترويح في عصر النبوة ويعد مطلوباً مهماً في حياة الفرد حيث يستطيع بواسطته ان يحقق اقصى النتائج الايجابية ومما خرجت به من بحثي ما يلي :

١- يعد التسلية والترويح في الاسلام امرأ مشروعاً طالما كانت في الاطار الشرعي وقد وردت في العديد من الايات القرآنية الكريمة ما يدل على ذلك .

٢- إن الرسول ﷺ كان يمارس التسلية والترويح بنفسه ، ويحث عليه كما تبين في العديد من الاحاديث النبوية الشريفة كما ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يمارسون التسلية والترويح في حياتهم اليومية .

٣- ممارسة الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم للتسلية والترويح كان لها اهداف سامية ومن ابرزها :

- * تحقيق التآلف الاسري والمجتمعي .
- * التودد الى افراد المجتمع المسلم .
- * اظهار الفسحة في الدين الاسلامي .
- * ازالة الهموم من المسلم في الحياة .
- * اكتساب الفرد المسلم المهارات والخبرات .

٤- تعددت ممارسات التسلية والترويح في عصر النبوة فهناك : العاب الفروسية ، الجري على الاقدام ، المصارعة ، الرمي بالسهم ، السباحة ، والمبارزة .

٥- كما وجدت العاب اخرى خاصة بالاطفال مثل : المراجيح ، العرايس ، بالاضافة الى مداعبة الاطفال وادخال السرور عليهم .

٦- ومن انواع التسلية والترويح المنهي عنها : المعازف ، النرد ، التصوير .

الهوامش :

- ١ - القرآن الكريم ، سورة التغابن، اية (١٦) .
- ٢ - سورة النور، اية (٢٤-٢٥).
- ٣ - ابن ابي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت ٢٣٦هـ/ ٨٤٩ م): المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، (١٩٨٩م)، ج ٥، ص ١٣٨.
- ٤ - ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٧م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الإعلام الإسلامي، قم، (١٩٨٤م)، ج ٢، ص ٤٥.
- ٥ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، قم، إيران، (١٩٨٥م) ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- ٦ - ابي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨ م): سنن ابي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٠) ، ج ٢ ، ص ٧١٥.
- ٧ - خطاب ، عطيات ، اوقات الفراغ والترويح ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٣٠ .
- ٨ - السدحان ، عبد الله بن ناصر ، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية ، ط ١ ، الدوحة، (٢٠٠٠) ، ص ٥٥-٥٦ .
- ٩ - كمال درويش ، امين الخولي ، الترويح واطقات الفراغ في المجتمع المعاصر، دار الفكر العربي ، القاهرة، (د.ت) ، ص ٢١.
- ١٠ - التميمي ، محمد بن عبد الوهاب ، موسوعة توحيد الرب ، تحقيق : عبد الرحمن السعيد، الناشر : جامع الامام محمد بن سعود ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ج ١٠، ص ٤٢٥ .
- ١١ - سورة الاعراف ، اية (٣٢) .

- ١٢ - سورة الحج ، آية (٧٨) .
- ١٣ - ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، (ت٧٧٤هـ/١٣٣١م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، لبنان، (١٩٩٩م) ، ج٣، ص ٣٨٠ .
- ١٤ - سورة النمل ، آية (٩٧) .
- ١٥ - الحجرات ، آية (١١) .
- ١٦ - الاحزاب ، آية (٥٨) .
- ١٧ - سورة الاسراء ، آية (٢٦-٢٧) .
- ١٨ - ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ج٣، ص ٣٦ .
- ١٩ - سورة البقرة ، آية (٢٣٨) .
- ٢٠ - درويش والخولي ، الترويح واوقات الفراغ ، ص ٢٢-٢٣ .
- ٢١ - احمد بن حنبل، ابو عبد الله ، (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند احمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارنؤوط واخرون، ط٢، مؤسسة الرساله، بيروت، (١٩٩٩م) ، ج٦، ص ٢٣٣ .
- ٢٢ - الترمذي، ابو عيسى محمد، (ت٢٩٧هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، (١٩٨٣م) ، ج٤ ، ص ٦٠٨ .
- ٢٣ - القضاعي ، محمد بن سلامة بن جعفر ، مسند الشهاب ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٩٨٦) ، ج١، ص ٣٩٣ .
- ٢٤ - ابي داود ، السنن ، ج ١ ، ص ٤١٩ .
- ٢٥ - ابي داود ، السنن ، ج٢، ص ٧١٩ .
- ٢٦ - ابن حنبل ، المسند ، ج ٥ ، ص ٥ .

- ٢٧ - مسلم، أبو الحسين مسلم بن حجاج النيسابوري، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٥ م): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) ، ج ٤ ، ص ١٧١١.
- ٢٨ - السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية ، ص ٩٠ .
- ٢٩ - الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي بن ثابت، (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): الجامع لاخلق الراوي واداب السامع ، تحقيق : د.محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ج ٢ ، ص ١٢٩.
- ٣٠ - الرزاي، فخر الدين محمد التميمي، (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٨م): مفاتيح الغيب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م) ، ج ٢٥ ، ص ١٢٣.
- ٣١ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ/ ١٣٩١م): شرح الزركشي على مختصر الخرقى ، تحقيق : عبد المنعم خليل ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، ج ٣ ، ص ٢٩٣.
- ٣٢ - الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، (١٩٨٣م) ، ج ٢٣ ، ص ٤٧.
- ٣٣ - درويش والخولي ،الترويح واوقات الفراغ ، ص ٢٣-٢٥.
- ٣٤ - السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية ، ط ١ ، الدوحة ، (٢٠٠٠) ، ص ٩٠.
- ٣٥ - ابن ماجه، محمد زيد القزويني، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م): سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج ١ ، ص ٣١.
- ٣٦ - الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط ١، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، (١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٢٧٥.
- ٣٧ - الدرويش ، الخولي ، الترويح واوقات الفراغ في المجتمع المعاصر ، ص ٢٧.

- ٣٨ - ابن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٥٠ .
- ٣٩ - الدرويش ، الخولي ، الترويح و اوقات الفراغ في المجتمع المعاصر ، ص ٢٣ - ٢٥ .
- ٤٠ - وافي ، علي عبد الواحد ، عوامل التربية (بحوث في علم الاجتماع التربوي والاخلاقي)، دار النهضة ، مصر، (١٩٧٨) ، ص ١٠٣ .
- ٤١ - البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، (١٩٨٧م)، ج ١ ، ص ٣ .
- ٤٢ - السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف رؤية شرعية ، ص ٩٣-٩٤ .
- ٤٣ - الببلي ، محمد مامون بشير ، رياضيات الشباب المسلم بين الماضي والحاضر ، ط ١، مكتب التوبة ، دار ابن حزم ، الرياض ، (١٩٩٤) ، ص ٤٣ .
- ٤٤ - سورة الانفال ، اية (٦٠) .
- ٤٥ - سورة العاديات ، اية (٦-١) .
- ٤٦ - ابن كثير، عماد الدين إسماعيل، (ت ٧٧٤هـ/١٣٣١م): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط ٢، دار طيبة، لبنان، (١٩٩٩م)، ج ٤ ، ص ٦٦٣ .
- ٤٧ - النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ/٩٥١م): السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان النداوي، وسيد كسروي حسين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩١م)، ج ٦ ، ص ٣٦٣ .
- ٤٨ - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٤٩١ .
- ٤٩ - ابن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ٩١ .
- ٥٠ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٢٣٨٤ .

- ٥١ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): الدر المنثور في تفسير المأثور، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣)، ج ٤، ص ٩٢.
- ٥٢ - مسلم، صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٨٩.
- ٥٣ - ابن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢١٤.
- ٥٤ - المتقي الهندي، علي بن حسام، (ت ٢٧٥هـ/ ١٥٦٧م): كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، تحقيق: بكرى حياتي، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (١٩٩٩م)، ج ١٥، ص ٣٢٤.
- ٥٥ - الببلي، رياضيات الشباب المسلم، ص ٧٨.
- * سوق عكاظ : هو موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه اياماً وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاظون أي يتفاحرون ويتناشدون قال النووي قيل سميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم (فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها) الضرب في الأرض الذهاب فيها وهو ضربها بالأرجل وقال النووي معناه سيروا فيها كلها (وهو بنخل) . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١، ص ٣٣١
- ٥٦ - السدحان ، الترويح وعوامل الانحراف ، ص ٩٨ .
- * ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة مات ركانة في أول ولاية معاوية بن أبي سفيان وأم ركانة العجلة بنت عجلان بن التباع بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة . ابن حبان ، احمد ابو حاتم التميمي : الثقات ، ط ١ ، دار الفكر ، (١٩٧٥) ، ج ١، ص ١٣٠
- ٥٧ - ابن حزم، ابي محمد علي بن احمد، (ت ٤٥٦هـ/ ١٦٠٣م): الفصل في الحل والاهواء والنحل، تحقيق: محمد ابراهيم وعبد الرحمن عمير، ط ٢، دار الجبل، بيروت، (١٩٩٦م)، ج ١، ص ١١١.

- ٥٨ - ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/٤٤٨م): فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفه، بيروت، لبنان، (د.ت) ، ج ٩ ، ص ١٠٥.
- ٥٩ - المزني، جمال الدين، (ت ٧٤٢هـ/٣٤٢م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، ط٤، مؤسسة الريالة، بيروت، لبنان، (١٩٩٣م) ، ج ١٩ ، ص ٥٠٠ .
- ٦٠ - ابن حنبل ، المسند ، ج ٤ ، ص ٥٠ .
- ٦١ - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٥٢٢ .
- ٦٢ - البزار ، احمد بن عمرو بن عبد الخالق ، مسند البزار ، تحقيق : د.محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القران ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .
- ٦٣ - ابن ماجة ، السنن ، ج ٢ ، ص ٩٣٩ .
- ٦٤ - ابن حنبل ، المسند ، ج ١ ، ص ٤٦ .
- ٦٥ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- ٦٦ - ابن سعد، محمد بن منبج، (ت ٢٣٠هـ/٨٨٤م): الطبقات الكبرى ، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، (١٩٦٨) ، ج ٣ ، ص ٦١٣ .
- ٦٧ - الصنعائي ، عبد الرزاق بن همام ، مصنف عبد الرزاق ، ط ٢ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ج ٩ ، ص ١٩ .
- ٦٨ - القرضاوي ، يوسف ، فقه الله والترويح ، ط ٢ ، مكتبة وهب ، القاهرة ، (٢٠٠٦) ، ص ٧٢ .
- ٦٩ - الببلي ، رياضيات الشباب المسلم ، ص ٩٢ .
- ٧٠ - ابن عساكر، القاسم علي بن الحسين، (ت ٧٥١هـ/١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (١٩٩٥م) ، ج ٤ ، ص ٢١٥

- ٧١ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .
- ٧٢ - ابي داود ، السنن ، ج ٢ ، ص ٤٨ .
- ٧٣ - الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر، (ت ٨٠٧هـ/٤٠٤م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٢) ، ج ٦ ، ص ١٠٧ .
- ٧٤ - البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .
- ٧٥ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٢ ، ص ١٣٢ .
- ٧٦ - المتقي الهندي، علي بن حسام، (ت ٢٧٥هـ/١٥٦٧م): كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (١٩٩٩م) ، ج ١٣ ، ص ١٨٤ .
- ٧٧ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ .
- * واسمه سماك بن خرشة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وأمه حزمة بنت حرملة من بني زعب من بني سليم بن منصور. آخى رسول الله ﷺ بين أبي دجانة وعتبة بن غزوان. وشهد أبو دجانة بدرًا وكانت عليه يوم بدر عصابة حمراء. أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال: كان أبو دجانة يعلم في الزحوف بعصابة حمراء وكانت عليه يوم بدر. قال محمد بن عمر: وشهد أيضا أبو دجانة أحدا وثبت مع رسول الله ﷺ ، وبايعه على الموت.
- ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٥٦
- ٧٨ - المعجم الكبير ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
- ٧٩ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٦ ، ص ٢٧٣ .
- ٨٠ - الحاكم النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م): المستدرک على الصحيحين، تحقيق: عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩٩٠م) ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- ٨١ - المستدرک ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

- ٨٢ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٢ ، ص ٢٤١ .
- ٨٣ - ابي داود ، السنن ، ج٢ ، ص ٧١٩ .
- ٨٤ - ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج٧ ، ص ٤٤٣ .
- ٨٥ - البخاري ، الادب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الاسلاميه، بيروت، (١٩٨٩م) ، ج١ ، ص ١٠٢ .
- ٨٦ - ابن حنبل ، المسند ، ج٦ ، ص ١٨٦ .
- ٨٧ - ابن حنبل ، المسند ، ج٥ ، ص ٣٥٦ .
- ٨٨ - ابن سعد ، الطبقات ، ج٨ ، ص ٤٤٧ .
- ٨٩ - ابن حنبل ، المسند ، ج٣ ، ص ١٨٨ .
- ٩٠ - الترمذي ، السنن ، ج٥ ، ٦٦١ .
- ٩١ - ابن حنبل ، المسند ، ج١ ، ص ٨ .
- ٩٢ - المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت ١٠٣١هـ/١٦٤١م): فتح القدير شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير، ط١، مكتبة التجارية الكبرى، مصر، (١٩٣٦م) ، ج٣ ، ١١٠ .
- ٩٣ - الصنعائي ، المصنف ، ج١١ ، ص ٤٤٤ .
- ٩٤ - ابن حنبل ، المسند ، ج٦ ، ص ٢٨٠ .
- ٩٥ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج٥ ، ص ٢٨٠ .
- ٩٦ - السنن ، ج٥ ، ص ٣٠٦ .
- ٩٧ - العسكري ، تاريخ دمشق ، ج ٦٧ ، ص ١٨٩ .
- ٩٨ - البيهقي ، السنن ، ج١٠ ، ص ٢١٤ .
- ٩٩ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١١ ، ص ٣١٦ .
- ١٠٠ - الترمذي ، السنن ، ح ٤ ، ص ٥٥١ .

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the Prophet Muhammad, and his family and companions and follow his guidance.

The subject of entertainment and recreation are important living topics, known to man in various countries, and practiced at various times.

I've dealt within my research recreation, entertainment in the era of prophecy and the research was divided into several Investigation Section first novice definition of recreation, entertainment and idiomatically language and dealt with recreation and entertainment in the Holy Quran and the verses that mentioned it as well as the sayings of the Prophet (P.B.U.H).

It also touched on the Recreation and entertainment in the era of prophecy and biography honorable positions, facts and events that witness prestige sport and physical activity in Islam, it has been the Messenger of Allah (P.B.U.H) loves strong force, Islam is a religion of power and energy.

The second part, we study the goals of recreation, leisure and models of entertainment and recreation, such as equestrian games and running on foot, wrestling, archery and swimming.

Then I end my research with a conclusion, and a list of references.

الصحابي الجليل

عثمان بن مظعون (رضي الله عنه)

م. د. عدنان خلف سرهيد

م. د. نهاد حميد العيبي

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر المنتجبين الذين كان كل واحدٍ منهم في عليين وأخصُ منهم الصحابي الجليل عثمان بن مظعون .

في هذا البحث نتحدث عن شخصية عثمان بن مظعون الصحابي الجليل، الذي عاصر فترة قبل الاسلام ثم اسلم وكان من المسلمين الاوائل الذين دخلوا الاسلام وهاجر إلى الحبشة وتحمل كل المصاعب من اجل اعلاء كلمة الاسلام ، كان إلى الاستجابة لله سابقاً وفي العبادة ناسكاً، وترك الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات، وجاهد بكل مالدية من قوة حتى طعن في عينه من اجل الاسلام .

وفي هذه الدراسة حاولنا على قدر ما توفر لنا من معلومات في مصادر التاريخ عن اظهار معالم هذه الشخصية وتم الحديث عن اسمه ونسبه وصفته وولادته واسرته واولاده والايات النازلة في عثمان بن مظعون وهجرته وزهده ومؤاخاته واشتراكه في بدر وروايته عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وعبادته وحياته وربانيته وسياحته ووفاته ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

نسأل الله أن يتقبل منا صالح الاعمال وان يبعد عنا هذه الغمة بحق محمد وآله محمد الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

اسمه ونسبه وصفته :

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الجمحي، ويكنى أبا السائب (١) وكان عثمان بن مظعون شديد الأدمة ليس بالقصير ولا بالطويل كبير اللحية عريضها (٢).
ولادته :

ولد في عصر يسوده الظلم والجور، الا انه جعل عقله راشده وقائده وسلك مسلك الحكماء والعقلاء حتى قيل عنه إنه كان من عقلاء العرب في الجاهلية (٣) ومما يدل على حكمته في الجاهلية تحريمه الخمر على نفسه وقال: " لا اشرب شراباً يذهب عقلي، ويضحك بي من هو أدنى مني، ويحملني على أن انكح كريمتي او يحملني على أن انكح كريمتي من لا أريد" (٤) .
اسرته :

امه: سخيلة بنت العنيس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح (٥) .
اما اخوته لابيّه: عبد الله بن مظعون توفي سنة ٣٠هـ وقدامة بن مظعون توفي في ٣٦هـ (٦) .
اولاده :

السائب وعبد الرحمن، امهما خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية (٧)
روت خولة عدة أحاديث عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهي احدى خالات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) (٨) .
اسلامه :

اسلم عثمان بن مظعون بعد ثلاثة عشر رجلاً، ثم انطلق هو وجماعته إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فعرض عليهم الاسلام وأنبأهم بشرائعه، فاسلموا جميعاً، وكان ذلك قبل ان يدخل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) دار الارقم* (٩) .

وروي ان عثمان بن مظعون قال: كان اول اسلامي حبا من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم تحقق ذلك اليوم لما شاهدت الوحي اليه ، واستقر الإيمان في قلبي (١٠) .

وعن عثمان بن مظعون قال نزلت اية {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (١١) على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وانا عنده، وقد شاهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على غير حالته الطبيعيه، فسأله عن ذلك فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ذلك جبرائيل لم يكن لي همة غيره ثم تلى عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ما انزل عليه فقال عثمان بن مظعون فذلك حيث استقر الايمان في قلبي واحببت محمداً (١٢) .

الآيات النازلة في عثمان بن مظعون :

١- {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (١٣). نزلت في علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعثمان ابن مظعون وبعض من الاصحاب (١٤) .

٢- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (١٥). نزلت في عدة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حيث حرموا على انفسهم الشهوات (١٦) .

٣- {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (١٧) فقد هم عثمان بن مظعون وبعض الصحابه ان يختصوا ويتبتلوا فنهاهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وانزل في ذلك (١٨) .

٤- {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (١٩) .

قال الشيخ الطبرسي (٢٠) الذي يامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون .
هجرتة وزهدة :

لما اشتد اذى القرشيين على المسلمين، اذن الله سبحانه وتعالى إلى المسلمين بالهجرة الاولى إلى ارض الحبشة، فخرجوا متسللين سراً، فيسر الله لهم ساعة وصولهم إلى الساحل سفينتين للتجار فحملوهم فيها إلى ارض الحبشة، وخرجت قريش في اثرهم، ولما وصلوا إلى البحر لم يدركوا منهم احداً، ومكث عثمان ابن مظعون وأصحابه في الحبشة حتى بلغهم ان قريشاً قد اسلمت، ورجعوا نحو مكة، وما ان اقتربوا منها حتى عرفوا ان قريشاً لم تسلم، وانه ما زالت على عدائها لرسول الله فتقل عليهم أن يرجعوا، وتخوفوا أن يدخلوا مكة بغير جوار من بعض أهل مكة، ثم دخل كل رجل منهم بجوارٍ من بعض اهل مكة، ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة. وعندما رأى عثمان ما يلقي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واصحابه من الأذى والبلاء، وهو يغدو ويروح بأمان الوليد، قال: "والله، إن غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء في الله ما لا يصيبني، لنقص كبير في نفسي. فمضى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : يا ابا عبد شمس، وقت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك، قال. لم يا ابن أخي؟ لعله آذاك احد من قومي؟ قال : لا ولكن ارضى بجوار الله عز وجل ، ولا اريد ان استجير بغيره. قال : فانطلق إلى المسجد فارد علي جوارى علانية كما أجرتك علانية فانطلقا حتى أتيا المسجد. فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء ليرد علي جوارى ، فقال عثمان: قد صدق، قد وجدته وفيأ كريمة الجوار، لكنني أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره " (٢١) .

ويذكر ان عثمان بن مظعون مر بمجلس من قريش وليد بن ربيعة بن مالك

ينشد :

" الا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد: وكل نعيم لا محال زائل. فقال عثمان كذبت، نعيم الجنة لا يزول ابداً. فقال لبيد يامعشر قريش والله ما كان يؤذي جليسكم، فمتى حدث هذا فيكم، فقال رجل إن هذا سفيه من سفهائنا فقد فارق ديننا، فلا تجد في نفسك من قوله. فرد عليه عثمان حتى سرى {اي عظم} امرهما، فقام إليه ذلك الرجل فطم عينه فحضرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان. فقال أما والله يا ابن اخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية فقد كنت في ذمة منيعة. فقال عثمان : بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما اصاب أختها في الله، واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر " (٢٢).

وعندما اصيبت عين عثمان بن مظعون قال :

فإن تك عيني في رضا الرب نالها يدا ملحد في الدين ليس بمهتد
فقد عوض الرحمن منها ثوابه ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد
فإني وإن قلت غوى مضل سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا على الرغم من يبغى علينا ويعتدي (٢٣)

وعندما عذبت قريش عثمان بن مظعون غضب ابو طالب (رض) وقال :

أمن تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون
أم من تذكر اقوام ذوي سفه يفسون بالظلم من يدعو إلى الدين
الا يرون اذل الله جمعهم انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغى مضامتنا بكل مطرد بالكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها يشفي بها الداء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين
أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب على بني موسى أو كذي النون (٢٤)

وقد ذكر مثل هذه الابيات منسوبة إلى امير المؤمنين علي بن ابي

طالب (عليه السلام) قالها فيما اصاب من عين عثمان بن مظعون (٢٥) .

وقد هاجر عثمان بن مظعون من مكة إلى المدينة ومعه اخواه قدامة وعبد الله وابنه السائب ونزلوا على عبد الله بن سلمة العجلاني* ولم يبقا من آل مظعون احد في مكة (٢٦) .

وعن أم العلاء** قالت " نزل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والمهاجرين معه المدينة في الهجرة فتشاحت الانصار فيهم أن ينزلوهم في منازلهم حتى اقترحوا عليهم فطار لنا عثمان بن مظعون على القرعة تعني في سهمنا " (٢٧). أما قناعته وزهده وتركه الدنيا فيدل عليه من انه دخل المسجد وعليه نمره قد تخللت فرقها بقطعة من فروة، فرق له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ورق أصحابه لرقه، فقال : " كيف انتم يوم يغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه قصعة وترفع أخرى، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة؟ قالوا : وددنا ان ذلك قد كان يارسول الله فاصبنا الرخاء والعيش. قال : فإن ذلك لكائن ، وانتم اليوم خير من أولائك " (٢٨) .

مؤاخاته واشترآكه في بدر :

آخا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بين عثمان بن مظعون وبين ابي الهيثم التيهاني* (٢٩) وقد شهد عثمان بن مظعون بدرأ (٣٠) وأسر حنظلة بن قبيصة ابن حذافة (٣١) كما اشترك في قتل أوس بن المغيرة بن لوزان (٣٢) . عثمان بن مظعون والروايه :

كان عثمان بن مظعون من الاوائل الذين اسلموا ولبي نداء ربه ونال درجة عالية ، الا انه لم يروي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الا القليل لانه لم يدرك من زمن الاسلام الا أوائله فكانت روايته قليلة عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (٣٣) .

اما الذين رروا عن عثمان بن مظعون فهم عبد الله بن جابر (٣٤) وسعد بن مسعود (٣٥) .

عبادته وحيأؤه :

كان عثمان بن مظعون عابداً مجتهداً ومن أشد الناس في العبادة فكان يصوم النهار ويقوم الليل ، حتى وصل به الامر إلى ترك الشهوات والملذات واعتزل النساء . (٣٦) .

وروي ان زوجة عثمان بن مظعون دخلت على نساء النبي(صلى الله عليه واله وسلم) فكانت سيئة الهيئة فسألنها ما شأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وذكرن له ذلك فلقى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عثمان بن مظعون فقال: " ياعثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في اسوة فوائده اني اخشاكم الله وأحفظكم لحدوده " ثم اتت بعد ذلك معطرة كانها عروس(٣٧) .

وروي ان عثمان بن مظعون اتى إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: " يارسول الله اني لا احب أن ترى امرأتي عورتي قال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) ولم قال : أستحي من ذلك وأكرهه، قال : إن الله جعلها لك لباساً. وجعلك لها لباس...فلما ادبر قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إن ابن مظعون لحي ستير" (٣٨).

الرهبانية والسياسة :

لم يخلق الله سبحانه وتعالى الانسان لكي يترهب ويعتزل عن المجتمع ويعيش لوحده يعبد الله ، بل خلقه ليكون نواة صالحة ، وكائناً عاملاً في جميع نواحي الحياة الانسانية ، ففي بداية الاسلام كانت فكرة الرهبانية موجودة في المجتمع تدور في ذهن البعض وذلك لشدة تدينهم وحرصهم على العبادة وترك ملذات الدنيا، فكان عثمان بن مظعون من الاوائل الذين فكروا بالرهبانية فكان يقوم الليل ويصوم النهار وترك زوجته، ثم استاذن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) في الرهبانية والسياسة والتبتل* والخصاء* * فنهاه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن فعل ذلك (٣٩) .

وروي ان عثمان بن مظعون أراد ان يختصي ويسيح في الارض ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " اليس لك في أسوة حسنه فأنا آتي النساء وآكل اللحم وأصوم وأفطر إن خصاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خصى أو اختصى " (٤٠) .

وروي ايضاً عن عثمان بن مظعون انه قال : " قلت لرسول الله يارسول الله اردت أن أسألك عن أشياء فقال : وما هي ياعثمان ؟ قال : قلت اني أردت أتزهب قال : لا تفعل يا عثمان فأن تزهب أمتي القعود في المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: فإني اردت يارسول الله ان اختصي؟ قال : لا تفعل يا عثمان فأن اختصاء امتي الصيام " (٤١) .

وروي ان عثمان بن مظعون قال : " قلت لرسول الله ان نفسي تحدثني بالسياحة وان الحق بالجمال قال : ياعثمان لاتفعل فان سياحة أمتي الغزو والجهاد " (٤٢) .

كما ان عثمان بن مظعون اتخذ بيتاً يتعبد فيه فاتاه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فأخذ بعضادتي البيت وقال : " ياعثمان إن الله لم يبعثني بالرهبانية مرتين او ثلاث وان خير الدين عند الله الحنفية السمحة " (٤٣) .

وجاء في الحديث ان عثمان بن مظعون قال : " يارسول الله اني رجل تشق علي العزبة في المغازي، أفتأذن لي في الاخصاء؟ قال : لا ولكن عليك بالصوم فإنه مجفر " (٤٤) .

وعندما توفي ابن عثمان بن مظعون اشتد حزنه عليه حتى اتخذ داره مسجداً يتعبد فيه، فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاتاه فقال له : " ياعثمان ، ان الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية ، انما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله ياعثمان بن مظعون ، للجنة ثمانية ابواب ، وللنار سبعة ابواب ، أفما يسرك أن لا

تأتي باب منها الا وجدت ابنك ، إلى جنبك آخذاً بحجزتك ، يشفع لك إلى ربك ؟ قال :
بلى " (٤٥) .

وفاته :

ذكر اغلب المؤرخين أن عثمان بن مظعون أول من مات بالمدينة من
المهاجرين (٤٦) . أما تاريخ وفاته فقد اختلف المؤرخون فيه وذكروا عدة اقوال :

١- انه مات على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة (٤٧) .

٢- وقيل مات بعد اثنين وعشرين شهراً من مقدم الرسول (صلى الله عليه واله
وسلم) إلى المدينة (٤٨) .

٣- وقيل انه توفي في السنة الثانية من الهجرة (٤٩) .

٤- وقيل بعد مقدم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة بستة
اشهر (٥٠) .

وعندما مات عثمان بن مظعون قبله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبكى
عليه ودموعه تسيل على خد عثمان بن مظعون (٥١) .

وعندما ماتت ابنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال رسول الله (صلى
الله عليه واله وسلم) : " الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون فبكت النساء ، فجعل
عمر بن الخطاب يضربهن بسوطه فأخذ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بيده
وقال : مهلاً يا عمر ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ابكين ، وياكن
ونعيق الشيطان ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : انه مهما كان من
العين والقلب فمن الله ومن الرحمة ، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان " (٥٢) .

وعن ابن عباس قال : " لما مات عثمان بن مظعون قالت امراته هنيئاً لك
الجنة عثمان ابن مظعون فنظر إليها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) غضبان
فقال : وما يدريك قالت : يا رسول الله فارسك وصاحبك فقال رسول الله (صلى الله عليه
واله وسلم) واني لرسول الله وما أدري ما يفعل بي " (٥٣) .

ان ما قاله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن نقصاً في درجة عثمان بن مظعون او تشكيكاً فيه، ولكن كان تعليماً لنا لان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قرن عثمان بن مظعون بنفسه ووصفه بصفات المتقين ، وهنا يعلمنا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بان الانسان مهما كثرت عبادته واتقى فإنه لا يستطيع ان يقول انه من أهل الجنة ومن عباد الله المقربين ويدل على ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لما مر بجنازة عثمان ابن مظعون : " ذهبت ولم تلبس منها شيء " (٥٤) .

وعندما رفع عثمان بن مظعون على السرير قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها " (٥٥) وصلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) على جثمان عثمان بن مظعون (٥٦) وشارك في تشييعه ودفنه ، فقد كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قائماً على شفير القبر الذي نزل فيه عثمان بن مظعون، ولما انتهى الوقت أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بوضع حجر على قبر عثمان بن مظعون لكي تكون علامة للقبر (٥٧). وكان عثمان بن مظعون اول من دفن في البقيع (٥٨) وأمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أن يبسط على قبر عثمان ثوب، وهو اول قبر بسط عليه ثوب (٥٩) كما امر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) رش قبر عثمان بالماء بعد ان ساوى عليه التراب (٦٠) .

وكان اذا مات ميت قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قدموه على فرطنا ، نعم الفرط لأمتي عثمان بن مظعون فيدفن عند عثمان بن مظعون (٦١) .

وعندما توفي عثمان بن مظعون قالت زوجته :

يا عين جودي بدمع غير ممنون	على رزية عثمان بن مظعون
على امرىء بات في رضوان خالقه	طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى وغرقه	وأشقرت أرضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزناً لا انقطاع له	حتى الممات فما ترقى له شوني (٦٢)

الخاتمة :

من خلال سيرة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون توصل الباحث إلى

النتائج التالية:

- ١- عثمان بن مظعون من الاوائل الذين اسلموا وليوا نداء ربهم .
- ٢- كان من حكماء العرب في الجاهلية ، حيث حرم على نفسه الخمر، فلم ينخرط في سلك أهل عصره ، بل جعل عقله قائداً وراشداً، فسلك مسلك العقلاء والحكماء .
- ٣- هاجر مع اهله إلى ارض الحبشة مع المسلمين عندما اذتهم قريش، كما شارك في نشر الاسلام في الحبشة ، وعندما رجع مع المسلمين إلى مكة استجار بالوليد، وعندما رأى اذى قريش للمسلمين طلب من الوليد ان يرد استجارته ويستجير بالله تبارك وتعالى .
- ٤- زهداً في الدنيا فأخذ بيتاً يتعبد فيه ، فمنعه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من ذلك، كما حرم على نفسه الشهوات وهم بالاخصاء ، وكان اكثر دهرة صائماً .
- ٥- كما شهدا بدرًا وكان ممن يذب عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم).
- ٦- اول من مات في المدينة من المهاجرين واول من دفن في ارض البقيع .
- ٧- ومن الكرامات التي حصل عليها عثمان بن مظعون هي ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) صلى عليه ومشى في جنازته ووقف على قبرة حينما دفن .
- ٨- امر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بدفن كل من مات من المسلمين بجوار عثمان بن مظعون .

- ^١ - ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه : عادل مرشد ، دار الاعلام ، ط ١ ، (الاردن ، ٢٠٠٢م) ، ص ٥٥١ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ ؛ ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابه ، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد معوض ، دارالكتب اللبانية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج ٤ ، ص ٣٨١ .
- ^٢ - ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، (بيروت ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
- ^٣ - الزركلي ، خير الدين ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، (بيروت ، ١٩٨٠م) ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .
- ^٤ - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٥٥ .
- ^٥ - م ، ن ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ .
- ^٦ - م ، ن ، ج ٣ ، ص ٤٠٠-٤٠١ .
- ^٧ - م ، ن ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ .
- ^٨ - ابن حنبل ، احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، مسند الامام احمد بن حنبل ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) ، ج ٦ ، ص ٤٠٩ .
- *الأرقم: اسمه عبد مناف بن أسد وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وكان داره على الصفا وكانت داره يجلس فيها النبي (ص) حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين ، وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها وتوفي سنة ثلاث وخمسين ينظر: ابن حجر ، الإصابة ، ج ١ ، ص ٧٤-٨٤ .
- ^٩ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨١ .
- ^{١٠} - ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) ، سعد السعود ، منشورات الرضي ، (قم ، ١٣٦٣) ، ص ١٢٣ .
- ^{١١} - النحل : آية ٩٠ .
- ^{١٢} - ابن حنبل ، المسند ، ج ١ ، ص ٣١٨ ؛ ابن طاووس ، سعد السعود ، ص ١٢٣ .
- ^{١٣} - البقرة : آية ٤٥-٤٦ .

١٤ - الحسكاني ، عبيد الله بن احمد (ق ٥٥ هـ) ، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازله في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، مجمع أحياء الثقافة الاسلامية ، ط ١ ، (طهران ، ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١١٥ .

١٥ - المائدة : اية ٨٧ .

١٦ - الكوفي ، فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢ هـ) ، تفسير فرات الكوفي ، ط ١ ، (طهران ، ١٩٩٠م) ، ص ١٣١ ؛ الحسكاني ، شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

١٧ - المائدة : اية ٩٣ .

١٨ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥٢ .

١٩ - النحل : اية ٧٦ .

٢٠ - الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ) ، تفسير مجمع البيان ، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة الاعلمي ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج ٦ ، ص ١٨٢ .

٢١ - الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، (بيروت ، ٢٠٠٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ ؛ الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ) ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ الحسنی ، هاشم معروف ، سيرة المصطفى ، دار الكوخ ، (دمك ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٦٣ ؛ الغروي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٧ هـ) ، ج ١ ، ص ٥٩١-٥٩٢ .

٢٢ - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ ابن

الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ) ، صفة الصفوة ، ضبطها : إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م) ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

٢٣ - الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

٢٤ - ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تقديم: الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط ٣ ، (بيروت ، ٢٠٠٩م) ، ج ١٤ ، ص ٢٦٨ .

٢٥ - الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

* عبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن الجد بن عجلان ، ويكنى أبا الحارث شهد بديراً وأحداً ، واستشهد يوم احد ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٦٨ .

٢٦ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

- * * ام العلاء : لم اجد لها تعريف .
- ٢٧- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣٣٩٦؛ البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، (اسطنبول ، ١٩٨١م) ، ج٢ ، ص٧١ .
- ٢٨- الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج١ ، ص١٠٥ .
- * ابو الهيثم التيهاني: واسمه مالك بن بلي بن عمرو بن الحق بن قضاة ، كان يكره الاصنام في الجاهلية ، ويقول بالتوحيد وكان أول من اسلم من الانصار بمكة ومن الثمانية الذين آمنوا برسول الله (ص) بمكة من الانصار فأسلموا قبل قومهم ويجعل أبو الهيثم أيضاً في الستة الذين يروى انهم أول من لقي رسول الله (ص) من الانصار بمكة فاسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة ، وافشوا بها الاسلام وشهد العقبة مع الانصار ، وشهد بدرًا وأحد والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (ص) وبعثه رسول الله (ص) إلى خيبر خارصاً فخرص عليهم التمر وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة بمؤته وبعد وفاة النبي (ص) بعثه ابو بكر فأبى ذلك وشهد مع علي (ع) صفين وقتل يومئذ ينظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٤٤٧-٤٤٩ .
- ٢٩- ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٣٩٦ .
- ٣٠- م ، ن ، ج٣ ، ص٣٩٦؛ البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، التاريخ الصغير ، تحقيق: محمود ابراهيم ، دار المعرفة ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٨٦م) ، ج١ ، ص٤٦ .
- ٣١- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤ ، ص٣٦٠ .
- ٣٢- م ، ن ، ج١٤ ، ص٣٦٥ .
- ٣٣- الطوسي ، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ) ، تهذيب الاحكام ، تحقيق: حسن الموسوي ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران ، ١٣٩٠هـ) ، ج٤ ، ص١٩٠-١٩١ .
- ٣٤- م ، ن ، ج٤ ، ص١٩٠ .
- ٣٥- م ، ن ، ج٦ ، ص١٢٢ .
- ٣٦- ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص٥٥٢؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج٣ ، ص١٩١؛ ابن الاثير ، اسد الغابه ، ج٣ ، ص٣٨٦ .
- ٣٧- ابن حنبل ، المسند ، ج٦ ، ص٢٢٦؛ الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج١ ، ص١٠٦؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١ ، ص١٥٧ .

- ٣٨ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
* التبتل : اي طلاق امرأته طلاقاً باتاً لاعودة فيها ينظر : ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، منشورات أدب الحوزة ، (ايران ، ١٤٠٥هـ) ، ج ٢ ، ص ٦ .
** الخصاء : بيت من شجر أو قصب ، وقيل البيت الذي يسقف عليه بخشبه ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٢٦ .
- ٣٩ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ١١٨-١١٩ ؛ ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ) ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فواد عبد الباقي ، دار الفكر ، (دمك ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٥٩٣ .
- ٤٠ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ ؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج ٤ ، ص ١٩١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٥٧ ؛ السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .
- ٤١ - الطوسي ، تهذيب الاحكام ، ج ٤ ، ص ١٩٠-١٩١ .
- ٤٢ - م ، ن ، ج ٦ ، ص ١٢٢ .
- ٤٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ١٥٨ .
- ٤٤ - البخاري ، اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، (دمك ، د.ت) ، ج ٦ ، ص ٢١٠ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١٩ ، ص ٧٨ .
- ٤٥ - الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ) ، الامالي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط ١ ، (قم ، ١٤١٧هـ) ، ص ١٢٣ .
- ٤٦ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ .
- ٤٧ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥١ .
- ٤٨ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥١ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ .
- ٤٩ - ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ .
- ٥٠ - ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص ٥٥٢ .
- ٥١ - السجستاني ، سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داوود ، تحقيق : محمد اللحام ، دار الفكر ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٠م) ، ج ٢ ، ص ٧١ ؛ الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ) ، فروع الكافي ، تعليق : علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران ، ١٣٦٧) ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

^{٥٢} - الطيالسي ، سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ) ، مسند أبي داود ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت) ، ص ٣٥١ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٨-٣٩٩ ؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م) ، ج ٣ ، ص ١٧ .

^{٥٣} - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٣ ، ص ١٧ .

^{٥٤} - الشافعي ، مالك بن انس (ت ١٧٩هـ) ، الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ، (لبنان ، ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ .

^{٥٥} - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ١٩١ ؛ المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي (ت ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ .

^{٥٦} - ابن سعد ، الطبقات ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ ؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٤٨١ .

^{٥٧} - م ، ن ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ ؛ القاضي النعمان ، أبي حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ) ، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن أهل بيت الرسول عليهم افضل الصلاة ، تحقيق: اصف بن علي ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٣م) ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

^{٥٨} - الحاكم النيسابوري ، أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) ، المستدرک علی الصحیحین ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٩٠ .

^{٥٩} - القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

^{٦٠} - م ، ن ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

^{٦١} - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ٣٠٢ .

^{٦٢} - الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ١٠٦ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٣٨٧ .

قائمة المصادر الاولية :

اولاً المصادر:

١- القرآن الكريم

٢- ابن الاثير ، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي كرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، انتشارات اسماعيليان ، (طهران ، د.ت)

٣- الاصبهاني ، احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت.)
- ٤- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)
- التاريخ الصغير ، تحقيق: محمود ابراهيم ، دار المعرفة ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٨٦م)
- التاريخ الكبير ، (د ، مك ، د.ت.)
- صحيح البخاري ، دار الفكر ، (اسطنبول ، ١٩٨١م)
- ٥- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
- صفة الصفوة ، ضبطها :إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٩٩م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٢م)
- ٦- الحاكم النيسابوري ، أبي عبد الله الحاكم (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)
- المستدرک على الصحيحين ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت.)
- ٧- ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد معوض ، دارالكتب اللبنانية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٥م)
- ٨- ابن ابي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)
- شرح نهج البلاغة ، تقديم: الشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط ٣ ، (بيروت ، ٢٠٠٩م)
- ٩- الحسكاني ، عبيد الله بن احمد (ق ١١/٥٥م)
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازله في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، مجمع أحياء الثقافة الاسلاميه ، ط ١ ، (طهران ، ١٩٩٠م)

- ١٠- ابن حنبل ، احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)
- مسند الامام احمد بن حنبل ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت.)
- ١١- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ،
(بيروت ، ١٩٩٣م)
- ١٢- السجستاني ، سليمان بن الاشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- سنن أبي داوود ، تحقيق: محمد اللحام ، دار الفكر ، ط ١ ، (بيروت ،
١٩٩٠م)
- ١٣- ابن سعد ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت.)
- ١٤- السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
- الدر المنثور في التفسير بالماثور ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت.)
- ١٥- الشافعي ، مالك بن انس (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)
- الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ،
(لبنان ، ١٩٨٥م)
- ١٦- الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ/٩٩١م)
- الامالي ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط ١ ، (قم ،
١٤١٧هـ)
- ١٧- ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م)
- سعد السعود ، منشورات الرضي ، (قم ، ١٣٦٣هـ)
- ١٨- الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)
- تفسير مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين ، مؤسسة
الاعلمي ، ط ١ ، (بيروت ، ١٩٩٥م)

- ١٩- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
- تاريخ الامم والملوك ، دار أحياء التراث العربي ، ط ١ ، (بيروت ، ٢٠٠٨م)
- ٢٠- الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)
- تهذيب الاحكام ، تحقيق: حسن الموسوي ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران ، ١٣٩٠هـ)
- ٢١- الطيالسي ، سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)
- مسند أبي داود ، دار المعرفة ، (بيروت ، د.ت)
- ٢٢- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، صححه: عادل مرشد ، دار الاعلام ، ط ١ ، (الاردن ، ٢٠٠٢م)
- ٢٣- القاضي النعمان ، أبي حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣هـ/٩٧٤م)
- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام عن أهل بيت الرسول عليهم افضل الصلاة ، تحقيق: اصف بن علي ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٦٣م)
- ٢٤- الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م)
- فروع الكافي ، تعليق: علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران ، ١٣٦٧هـ)
- ٢٥- الكوفي ، فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م)
- تفسير فرات الكوفي ، ط ١ ، (طهران ، ١٩٩٠م)
- ٢٦- ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)
- سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فواد عبد الباقي ، دار الفكر ، (دمك ، د.ت)
- ٢٧- المتقي الهندي ، علاء الدين علي المتقي (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)

- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م)

٢٨- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

- لسان العرب ، منشورات أدب الحوزة ، (ايران ، ١٤٠٥هـ)

٢٩- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٨م)

ثانياً المراجع :

١- الحسني ، هاشم معروف

- سيرة المصطفى ، دار الكوخ ، (دمك ، ٢٠٠٨م)

٢- الزركلي ، خير الدين

- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط ٥ ، (بيروت ، ١٩٨٠م)

٣- الغروي ، محمد هادي

- موسوعة التاريخ الاسلامي ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط ١ ، (قم ،

١٤١٧هـ)

رواية غزوة حنين (٨ هـ / ٦٢٩ م) جدلية الهزيمة والانتصار

(قراءة تحليلية في المصادر الاسلامية)

ا. م . د / داود سلمان خلف الزبيدي

تمهيد

بين رواية الحوادث ، والوقائع التاريخية ، وزمن التدوين إندرس وتغيبت وأغفلت كثير من المرويّات التي توثق للعديد من الوقائع موضع الخلاف بين المسلمين حتى يومنا هذا ، و مع ذلك فإن المصادر الإسلامية تحمل كثيرا من المرويّات والتي بمجرد تسليط الضوء عليها ودراستها برؤية موضوعية وحيادية بعيدا عن تقديس الأفراد والمسميات سينير الطريق لفهم كثيرا من الاحداث والتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت انعطافات مهمة بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه و آله) سنة (١١ هـ / ٦٣٢ م) وخلال العصر الراشدي (١١ - ٤١ هـ) وشظرا من العصر الاموي (٤١ - ٦٥ هـ) .

ان اعادة البحث والكتابة ضمن محددات عنوان البحث تشكل محاولة لربط مواقف وبيان احداث لاحقة مع ما تقدم من مواقف في تأريخ الاسلام والمسلمين لفهم ما آلت اليه دولة الرسول محمد (صلى الله عليه و آله) بعد عقود قليلة من زمن التأسيس فضلا عن فهم اسباب تسارع الاحداث وانحرافها عن خط الشروع الاول للدعوة المحمدية بما حملته من قيم ومبادئ واسس لإقامة دولة الانسان ، ودولة العدل السماوي .

ان قراءة تحليلية على وفق اصول وقواعد منهج البحث التاريخي ، وفلسفة التاريخ ، والسنة الكونية في القرآن الكريم لروايات غزوة حنين وما تلاها من حصار الطائف ، وتوزيع الغنائم في الجعرانة^(١) توضح للباحث الحقيقة التاريخية بما لا يقبل اللبس كثيرا من الدلالات والسلوكيات التي شكلت المسارات التي حددت الاطار التنظيمي للدولة العربية الإسلامية ممثلا بما اصطلح على تسميته ب (نظام الخلافة

الإسلامية) عامة ولاسيما زمن المحنة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت ٣٥ - ٦٥٥ م) .

ان إعادة قراءة تلك الروايات بعيدا عن الاستسلام لقدسية النص والراوي وتراتبية الرواية يوضح لنا بما لا يقبل الشك ان النفوس التي تسامت على ارثها القبلي ، وانتمائها الطبقي ، وعقد الماضي القريب وتهديد الدين الجديد لامتيازاتها كانت نادرة ان جاز لنا القول .

فضلا عن ان المئات التي خرجت مع الرسول (صلى الله عليه و آله) من اهل مكة لم تكفها الايام القليلة التي عاشتها بعد اسلامها مرغمة لفهم الدين الجديد الذي كانت عدوه له بالأمس القريب .

ومما يشجع البحث على السير في هذا الاتجاه إن اغلب المصادر الاسلامية المتقدمة قد افاضت في تفصيل الوقعة ومواقف الرجال والنساء المشاركين فيها آنذاك كما سيتم بيانه خلال مجريات البحث .

ان البحث لا يهدف للاساءة لمن اسلم بعد فتح مكة (٨ هـ / ٦٢٩ م) ولا لمن ساهم في غزوة حنين وما تلاها في الطائف إلا ان مجرياته تهدف الى التمييز ومن خلال تبني النصوص التاريخية من مصادرها الاولية في السيرة ، والمغازي ، والطبقات ، والتاريخ ، والرجال ، وغيرها بين دورين واتجاهين : الاول دور الرعييل الاول من الصحابة رضي الله عنهم (مهاجرين وانصار) الذين ضحوا بالمال ، والنفس ، والاهل ، والولد ، في سبيل انبعاث عقيدة الاسلام واستمرارها وديمومتها والآخر الذي تزعم مسارات الانحراف وتقديم قيم التعصب للقبيلة ولقريش تحديدا على حساب تضحيات سائر المسلمين ، والقفز على كل الجهود ، وسرقة السلطة باسم قريش والقرب من نبي الاسلام ، والمسلمين محمد (صلى الله عليه و آله) .

فضلا عن ذلك بيان تذبذب المواقف ، وعدم الاخلاص لتلك العقيدة والكيد لها واستمرارية الأيمان المطلق بالنزعة القبلية على حساب روح التسامح التي جاء بها

الاسلام ، وجسدها النبي الاكرم محمد (صلى الله عليه و آله) بسلوكه لاسيما بعد فتح مكة من خلال التسامي على جراحه وجراح المسلمين التي لم تتدخل بعد من سلوكيات اهل مكة تجاه من اسلم قبل الهجرة وبعدها وخلال سني التشكل الاولى للدولة العربية الاسلامية وصولا لعام الفتح . ومما ينبغي الاشارة اليه ان حركة التاريخ الاسلامي اعتمدت معطيات فكرية تعتمد منظومة حركية اخلاقية تفصل بين متاعين

: متاع الدنيا ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ

فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا

النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾)) (٣)

ومتاع الآخرة ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ

أَنْ يُضِلَّهُ تَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ

كَذَلِكَ تَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَهَذَا

صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٨﴾)) (٣) .

ان التأسيس لمنظومة اخلاقية تعتمد المنظور القرآني كانت تعتمد على سلوك الرسول (صلى الله عليه و آله) الذي كان الاساس في تشكل تاريخ الاسلام والمسلمين فيما بعد ومن هنا كانت غزوة حنين وما نتج عنها صورة واقعية جسدت التنظير والتطبيق الاسلامي للفصل بين متاع الدنيا ومتاع الآخرة كما سيأتي بيانه خلال مجريات البحث .

مثل العام (٨ هـ / ٦٢٩ م) من خلال مجرياته اثرا مهما في التأسيس للمنهج

الاخلاقي في ادارة الدولة الاسلامية والتعامل مع الرعية كما ان ما نتج عن غزوة

حنين وما تلاها كان فصلا واضحا من بين من تمسك بالنظام القبلي والسيادة القبلية وحب المال والسلطة وبين من تمسك بمحمد النبي المرسل والدين الجديد .

ثمة مصطلحات ترشحت بين فتح مكة ، وتوزيع الغنائم في الجعرانة كان لها فيما بعد اثرٌ مهمٌ في تحديد مسارات الدولة الاسلامية وهي (الطلقاء^(٤))، المؤلفه قلوبهم^(٥)) اولئك اختاروا حطام الدنيا ((مالا وابلا)) بينما اختار الطرف الاخر النبي محمد (صلى الله عليه و آله) اي انهم اختاروا الدين الجديد بما يحمله من قيم تحترم الانسان وتقده .

وقد شكل كل من هؤلاء المسار الذي حدده اذ نازعت قريش القبيلة آل النبي والانتصار ارث محمد (صلى الله عليه و آله) اذ كان بالنسبة لها ملك وليس رسالة بينما كانت رسالته للانتصار فتحٌ واخلاقٌ وقيمٌ جديدة .

وهنا تكمن جدلية الهزيمة والانتصار في معركة حنين اذ انها ليست الهزيمة المادية للجيش ثم الانتصار بل هي هزيمة العقل العربي الجمعي الذي فشل في الارتكاز على السنن القرآنية والسيرة المحمدية في بناء المجتمع ، وتشكل الدولة .

تلك الحقيقة التي يتحتم على الباحث في التأريخ الاسلامي دراستها ومعالجتها ومحاولة استنباط الحلول الناجعة لكي تتسامى هذه الامة على ما هي فيه من انحدار .

روايات غزوة حنين في المصادر الاسلامية الاولى :

شكلت السيرة النبوية لمحمد بن اسحاق المطلبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) مصدرا مهما من مصادر السيرة النبوية اذ كانت المصدر والمنهل الثر لمن الف في السير والمغازي من بعده وكان ابن اسحاق قد اعتمد في تدوينه للسيرة النبوية الشريفة على مرويات الصحابة وابنائهم وتابعيهم مروية عن عاصر الاحداث وممن شهد له بالامانة ، الا ان السؤال الذي لا بد من طرحه هو هل سلمت السيرة من التحريف ووصلت الينا كما وها ابن اسحاق ؟ الم يتلاعب اصحاب المصالح في تحريف المرويات التاريخية خدمة للقبيلة وللشخص وللمعتقد فيما بعد ؟ الم يعتمد كثيرٌ من

المؤرخين واهل العلم المرويات التي تم تحريفها وطوعت بعيدا عن الموضوعية ؟
الاجابة تحفل بها كل التناقضات في الروايات التاريخية عبر المصادر الاسلامية التي
تكفي الباحث دراستها دراسة مقارنة للوقوف على تلك التناقضات وما حصل عليها من
تحريف وتغيب .

ان الامر المهم في روايات غزوة حنين وما تلاها من احداث حصار الطائف
وتوزيع الغنائم في الجعرانة انها لم تختلف عند كثير من الرواة ، واهل السير ،
والمغازي ، والطبقات ، والتاريخ من الاقدمين وصولا الى عصر الطبري (٩٢٢/٣١٠ هـ م)
وما تلاه . اذ وثقت مروياتها بأسانيد الرواة التي لا تقوى يد التحريف
على العبث بها الا اذا عمدت على تغيب جملة من الحوادث والسلوكيات التي تسيء
الى بعض ممن شهد الواقعة من شيوخ قريش .

بعد ما تقدم نقول ان اعتماد مرويات ابن اسحاق ورواته تمثل مدخلا مهما
للولوصول الى تفاصيل الواقعة اذ كانت معتمدة عند كثير ممن صنف بعده في التاريخ
الاسلامي .

وسنعمد الى اعتماد الروايات التي تفيد في دراسة الاتجاهات الاساسية لهذا
البحث والمتعلقة بسلوك الرسول (صلى الله عليه و آله) من قريش ومسيرها معه بعد
فتح مكة نحو حنين فضلا عن موقف زعماء قريش اثناء انكسار المسلمين اول الامر ،
ومن ثم توزيع الغنائم ، واجزال العطاء للمؤلفة قلوبهم على حساب الانتصار وهدف
الرسول (صلى الله عليه و آله) من ذلك فضلا عن فرز المواقف اثناء المعركة وما
نتج عنها .

يروى ابن اسحاق مقدمات غزوة حنين بقوله : ((ولما سمعت هوازن يرسل
الله (صلى الله عليه وسلم) وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف
النصري^(٦) ، فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد
بن بكر ، وناس من بني هلال ، وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان الا هؤلاء ،

وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدا منهم احد له اسم ، وفي بني جشم ، دريد بن الصمة^(٧) شيخ كبير ، ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخا مجريا ، وفي ثقيف سيدان لهم ، وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك ، واخوه احمر بن الحارث ، وجماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري))^(٨) .

وكان قد حط مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم^(٩) ونزل بأوطاس^(١٠) ، ولم يكن دريد بن الصمة راضيا عن ذلك^(١١) وكان الرسول (صلى الله عليه و آله) قد استعار ادراعا وسلاحا من صفوان بن امية^(١٢) وهو يومئذ مشرك .

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) ومعه الفان من اهل مكة مع عشرة الالاف من اصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا بحسب رواية ابن اسحاق الا ان ابن كثير يروي بسنده ان الذين خرجوا مع الرسول (صلى الله عليه و آله) لفتح مكة كانوا اثني عشر الفا ، ومعهم الفان من اهل مكة^(١٣) .

يروى ابن اسحاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (ت ٦٨ هـ) قوله: ((لما استقبلنا وادي حنين^(١٤) انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف خطوط^(١٥) ، انما تتحدر فيه انحدارا ، قال : وكان في عماية الصبح^(١٦) وكان القوم قد سبقونا الى الوادي ، فكمنوا لنا في شعابه واحناؤه ومضايقه ، وقد اجمعوا وتهيئوا واعدوا ، فو الله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس^(١٧) راجعين لا يلوي احد على احد ... الا انه قد بقي مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته))^(١٨) .

ومما يرويه ابن اسحاق عن موقف اهل مكة عند انهزام جيش المسلمين قوله : ((فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن ، فقال ابي سفيان بن

حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وان الازلام لمعه في كنانة ، وصرخ جبلة بن الحنبل^(١٩) ، وهو مع اخيه صفوان بن امية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : الا بطل السحر اليوم : فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك^(٢٠) فو الله لان يريني رجل من قريش احب الي من ان يريني رجل من هوازن^(٢١) .

وروى ابن اسحاق : ((وقال شيبه ابن عثمان بن ابي طلحة^(٢٢) ، اخو بني عبد الدار : قلت : اليوم ادرك ثأري ، وكان ابوه قتل يوم احد ، اليوم اقتل محمدا . قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم اطق ذلك ، وعلمت انه ممنوع مني^(٢٣) .

ولنا هنا وقفة اذ اختلفت المصادر الاسلامية الاولية في تسمية من شمت بالمسلمين ممن جاء معهم من اهل مكة اذ يروي موسى بن عقبة بسنده ان المعتزلين كانوا : ((ابو سفيان وصفوان ابن امية ومعاوية بن ابي سفيان وحكيم بن حزام^(٢٤))).^(٢٥) .

ولنا في رواية الواقدي في مغازيه تفصيل اكثر عن موقف اهل مكة اذ يروي وبسند جمعي قائلًا : ((وخرج رجال من مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يغادر منهم احد - على غير دين - ركبانا ومشاة ، ينضرون لمن تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم ، ولا يكرهون ان تكون الصدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه . وخرج ابو سفيان بن حرب في اثر العسكر ، كلما مر بترس ساقط او رمح او متاع من متاع النبي صلى الله عليه وسلم حمله والازلام في كنانة حتى اوقر جملة^(٢٦))).

ويروي ايضا : ((وخرج صفوان ولم يسلم ، وهو في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاضطرب خلف الناس ومعه حكيم بن حزام ، وحويطب بن

عبد العزى ، وسهيل بن عمرو ، وابو سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وعبد الله بن ابي ربيعة ينظرون لمن تكون الدائرة))^(٢٧) .

واكثر وضوحا في بيان موقف اهل مكة كان صاحب السيرة الحلبية ابو الفرج الشافعي المتوفى (١٠٤٤ هـ / ٦٣٤ م) اذ يروي بسنده : ((ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض : اي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه هذا وقته فانهمزوا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس))^(٢٨) .

فضلا عن ذلك قوله : ((ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب وقيل كان اسلامه بعد مدخولا ، وكانت الازلام في كنانته ، فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر ، اي وقال والله غلبت هوازن ، فقال له صفوان : بفيك الكثيب : اي الحجارة والتراب . وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من مكة واطهروا الشماتة ، وقال قائل منهم متى ترجع العرب الى دين آباؤها))^(٢٩) .

ولصاحب السيرة الحلبية تفصيل اكثر في سبب خروج احد الطلقاء من اهل مكة مع جيش المسلمين اذ يقول : ((وعن شيبه الحنبي : اي صاحب البيت ويقال لبنيه بنو شيبه ، وهم حجة البيت ... قال : ما رأيت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن ، قلت اسير من قريش الى هوازن بحنين ، فعسى ان اختلطوا ان اصيب محمدا غرة فأقتله ، فأكون انا الذي قمت بئثار قريش كلها : اي ولفظ ((اليوم ادرك ثأري من محمد)) اي لأن اياه وعمه قتلا يوم احد قتلها حمزة رضي الله عنه ... الا ان الله سبحانه حال بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن بالإسلام بمعجزة من الله سبحانه))^(٣٠) .

وعن شماتة عكرمة بن ابي جهل يروي : ((وقال عكرمة بن ابي جهل : وكونهم لا يجبرونها ابا))^(٣١) .

بينما ينسب الواقدي ذلك القول الى سهيل بن عمرو اذ يقول : ((وقال سهيل بن عمرو : لا يجتبرها محمد واصحابه ! قال : يقول له عكرمة : هذا ليس بقول ، وانما الامر بيد الله ، وليس الى محمد من الامر شيء ! إن ادبل عليه اليوم فأن له العاقبة غدا . قال : يقول سهيل : ان عهدك بخلافه لحديث)) (٣٢) .

اعتمد البحث في توثيق الروايات في اعلاه على المصادر الاسلامية الاولية والقريبة من الحدث وكانت مصادر الرواية لتلك المصادر جمع من اجلاء الصحابة ، والتابعين ، واصحاب السير ، و المغازي من الاولين (٣٣) .

ان تلك الروايات تؤكد وبما لا يقبل الشك ان عدم رسوخ الايمان والضغائن والتنافس القبلي عند كثير كان قد شكل عامل الانكسار الرئيس للجيش الاسلامي خلال الشروع بالمعركة اذ ان انهزام جند مكة انعكس على الالاف التي اسهمت بفتحها عما قريب .فضلا عن ان النصوص في اعلاه تبين ان الدليل الى ما نذهب اليه ان المواقف الآنية لابرز شيوخ قريش كأبي سفيان ومن معه من جفاة اهل مكة - على حد وصف المصادر الاسلامية- التي تؤكد انهم كانوا شامتين بما حل بالمسلمين ، وموقفهم هذا يدل على تمسكهم بما كانوا يحنون اليه من ايام الشرك القريبة وعداوتهم للدين الجديد ونبيه الهاشمي .

ومما يؤكد ما نذهب اليه ما خلص اليه من خلال البحث محمد الغزالي إذ يشير الى هزيمة المسلمين اول الامر في حنين قوله : ((ان الذي تولى كبر هذه المنزلة الشائنة هم الطلقاء من اهل مكة ورعاع البدو)) (٣٤) وكان اكثر وضوحا بقوله : ((وعاد الى بعضهم كفره بالله ورسوله فقال ابو سفيان : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ! ولا عجب فأن الازلام التي يستقسم بها في جاهليته لا تزال في كنانته (٣٥) .

كانت مقدمات غزوة حنين كافية لبيان مواقف الطلقاء من اهل مكة وكشف ما هم عليه من ريبة وجاهلية وتعلق بالأصنام وملازمة للأزلام (٣٦) .فضلا عن كل ما تقدم فان مجريات الاحداث و مواقف الرجال تؤكد وبما لا يقبل الشك ان الصراع

المعلن بين محمد صلى الله عليه و آله ومن سار على نهجه من المهاجرين والانتصار (رضي الله عنهم) من جهة واهل مكة من جهة اخرى قد تحول الى صراع غير معلن بعد فتح مكة على الرغم من محاولات الرسول (صلى الله عليه وآله) استمالة القوم للدين الجديد من خلال العفو عنهم وتمييزهم عند توزيع غنائم الجعرانة فيما بعد كما سيأتي بيانه وكما وثقت لنا المصادر الاسلامية ذلك اذ كانت سمة الطلقاء ، والمؤلفة قلوبهم قد وسمتهم منذ ذلك الحين تمييزا لهم ولموافقهم عن سائر المسلمين ومع ذلك نجد ان كثير من العلماء واهل السير والتراجم يساوي بين الصحابة جميعا في اخلاصهم ، وولائهم للإسلام اذ كيف نميز بين من وقف مع الرسول (صلى الله عليه و آله) وثبت وبين من استبشر بالهزيمة .

ولسنا هنا في موضع التفصيل في سير الواقعة اذ افاضت بها المصادر^(٣٧) الا ان الذي يتوجب قوله هو ان ما قلب الهزيمة الى نصر كان ثبات الرسول (صلى الله عليه و آله) مع ثلثة من اهل بيته ، واصحابه ومخاطبته للأنصار بما يؤكد انه نبيهم الصادق الامين الذي بايعوه من قبل ، اذ امر العباس بن عبد المطلب وكان امراً جسيماً شديد الصوت فقال : ((يا عباس اصرخ ، يا معشر الانتصار : يا معشر اصحاب السمرة^(٣٨) فأجابوا : لبيك ! لبيك فقال الرسول صلى الله عليه وآله : الان حمي الوطيس))^(٣٩) .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا خص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) الانتصار و اهل بيعة الرضوان في النصر من دون بني قومه حديثي العهد بالإسلام ؟ ونرى ان الاجابة هنا القول : ((لقد هداه الحق ان يهتف بأصحاب العقائد ورجال الفداء عند الصدام فهم وحدهم - الذين تنجح بهم الرسالات وتفرج الكروب ، واما الغناء من العوام الحراص على الدنيا السعاة الى المغانم ، فما يقوم بهم امر او يثبت بهم قدم))^(٤٠) .

فضلا عن ذلك فإن النداء كان للأمة وليس للقبيلة .. للامة التي آمنت ووطنت ونصرت وقاتلت عن الاسلام وليس للقبيلة التي رفضت وعذبت وطاردت وحاصرت وقاتلت الاسلام وتلك هي رسالة الاسلام المحمدي التي لو التزمتها الامة لكان لها شأنها بين الامم لاحقا . قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ)) (٤١).

وانتصر المسلمون وسجلت المرأة المسلمة في المعركة اروع المواقع قتالا وتمييزا عن الرجال حينها اذ يروي الواقدي بسنده ان : ((ام عمارة (٤٢) كانت تقاتل ومعها اربعة نسوة وببيدها سيف وام سليم (٤٣) ومعها خنجر وهي يومئذ حامل بعبد الله بن ابي طلحة وام سليط وام الحارث (٤٥)) (٤٦) .

ويروي الواقدي بسنده عن انس بن مالك قوله : ((ان ام سليم امي ابنة ملحان جعلت تقول : يا رسول الله ، رأيت هؤلاء الذين اسلموك وفروا عنك وخذلك : لا تعف عنهم اذ امكنك الله منهم ، فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال يا ام سليم ، قد كفى الله ! عافية الله اوسع)) (٤٧).

ومما يوثقه ابن كثير عن دور ام سليم : روايته بسنده ((ولقي ابو طلحة ام سليم ومعها خنجر فقال ابو طلحة ما هذا ؟ فقالت ان دنا مني بعض المشركين ان ابعج في بطنه ، فقال ابو طلحة : اما تسمع ما تقول ام سليم ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : يا رسول الله اقتل من بعدها من الطلقاء انهزموا بك ، فقال ((ان الله قد كفى واحسن يا ام سليم)) (٤٨) .

انتهت المعركة بنصر المسلمين وانهزام هوازن ومن معها وقد انهزم المشركون نحو الطائف قال ابن اسحاق : ((ولما انهزم المشركون ، اتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة (٤٥)) (٥١) وتبعهم المسلمون وحلت الهزيمة بجيش المشركين. وعن اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

وسلوكة الحربي مع الضعفاء يروى انه صلى الله عليه وآله ((مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد ابن الوليد : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه ((ادرك خالدًا ، فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل وليدا او امرأة او عسيفا^(٥٢)))))^(٥٣) .
بعد هزيمة المشركين ((جمعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين واموالها وكان على المغنم مسعود بن عمرو الغفاري^(٥٤) ، وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها))^(٥٥) .

كان الانتصار في المعركة عسكريا واقتصاديا اذ غنم المسلمون مالم يغنموه من قبل وكان الانصار يعتقدون انهم اصحاب الحصاة الكبرى بهذه الغنائم اذ انهم من آوى ونصر وهم من ثبت ولبي نداء الرسول (صلى الله عليه وآله) الا انهم فوجئوا بأن الغنائم كانت من حصاة الطلقاء الذين كانوا ينتظرون على سفح الجبل هزيمة المسلمين .

ان متابعة روايات توزيع الغنائم وما نتج عنها توضح بما لا يقبل الشك بأن الرسول صلى الله عليه وآله كان على وعي تام بما جاءت به السماء من ان هنالك مسارين ، ونهجين يحددان مصير الانسان ، والمجتمع : المنهج الذي ينشد متاع الدنيا ، والآخر الذي ينشد متاع الآخرة وقد تجلى ذلك واضحا من خلال مسار الاحداث .
ولسنا هنا في موضع بيان اعداد الغنائم وروايات توزيعها وارجاع كثير منها اذ افاضت بذلك المصادر الاسلامية^(٥٦) .

الا ان من المناسب هنا الاشارة الى موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الاجابة على وفد هوازن عندما سألوه ان يمن عليهم اذ يروي ابن اسحاق بسنده قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لهم : ((ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم ؟ فقالوا يا رسول الله ، خيرتنا بين اموالنا واحسابنا ، بل ترد الينا نساتنا وابناءنا ، فهو احب الينا))^(٥٧) .

فاجابهم لذلك بان رد ما كان له ولبنى عبد المطلب واجابه المهاجرون والانتصار وبنو سليم الى ما ذهب اليه ما خلا انفار قلائل هم الاقرع بن حابس^(٥٨) وعيينه بن حصن^(٥٩) وعباس من مرداس^(٦٠) الذين رفضوا رد سباياهم^(٦١).

ان المهم الذي لا بد من بحثه بحثا معمقا هو اسلوب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في توزيع الغنائم يروي ابن اسحاق كيفية تقسيم الفيء بقوله : ((ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد السبايا حنين الى اهلها ركب ، واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، اقسم علينا فيئنا من الابل والغنم ، حتى الجئوه الى شجرة ، فاخطفت عنه رداءه ، فقال ادوا علي رداي ايها الناس ، فو الله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعيما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ، ثم قام الى جنب بغير ، فأخذ وبرة من سنامه ، فجعلها بين اصبعيه ، ثم رفعها ، ثم قال : ايها الناس ، والله مالي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، فأدوا الخياط والمخييط ، فأن الغلول يكون على اهله عارا ، ونارا ، وشنارا يوم القيامة))^(٦٢).

وقد اجمل ابن اسحاق ما اعطاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المؤلفه قلوبهم بقوله : ((واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفه قلوبهم ، وكانوا اشرافا من اشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى ابا سفيان بن حرب مائة بغير ، واعطى ابنه معاوية مائة بغير ، واعطى حكيم بن حزام مائة بغير ، واعطى الحارث بن الحارث بن كلدة ، اخا بني عبد الدار مائة بغير))^(٦٣).

فضلا عن ذلك يقول : ((واعطى الحارث بن هشام مائة بغير ، واعطى سهيل بن عمرو مائة بغير ، واعطى حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس مائة بغير ، واعطى العلاء بن جارية الثقفي ، حليف بن زهرة مائة بغير ، واعطى عيينه بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بغير ، واعطى الاقرع بن حابس التميمي مائة بغير ، واعطى مالك بن عوف النصري مائة بغير ، واعطى صفوان بن امية مائة بغير ، فهؤلاء اصحاب المئين))^(٦٤) ومنهم من اعطاهم دون المائة^(٦٥).

وفي رواية الواقدي تفصيل اكثر وضوحا عن كيفية توزيع الغنائم للمؤلفة قلوبهم اذ يروي بسنده : ((وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غنم فضة كثيرة : اربعة الاف اوقية ، فجمعت الغنائم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء ابو سفيان بن حرب وبين يديه الفضة ، فقال يا رسول الله ، اصبحت اكثر قریش مالا ! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال اعطني من هذا المال يا رسول الله ! فقال يا بلال ، زن لابي سفيان اربعين اوقية ، واعطوه مائة من الابل . قال ابو سفيان : ابني يزيد اعطه ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زنوا ليزيد اربعين اوقية واعطوه مائه من الابل ، قال ابو سفيان : ابني معاوية يا رسول الله ! قال : زن له يا بلال اربعين اوقية ، واعطوه مائة من الابل . قال ابو سفيان : انك الكريم ، فذاك ابي وامي : ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت ، ثم سالمتك فنعم المسالم انت ، جزاك الله خيرا! ...)) (٦٦)

ثم يمضي الواقدي في تفصيل توزيع الغنائم (٦٧) وعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه : ((يا رسول الله ، اعطيت عينه بن حصن والاقرع بن حابس مائة ، وتركت جعيل بن سراقه الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه (٦٨) خير من طلاع الارض ، كلهم مثل عينه بن حصن والاقرع بن حابس ، ولكني تألفتها ، وولت جعيل بن سراقه الى اسلامه)) (٦٩).

الا يكفي فرز الرسول صلى الله عليه وآله للمسلمين هنا فهم عنده صنفان منهم من يتألفه بالاموال ومنهم من يحرمه الاموال معتمدا على ايمانه بالاسلام ، اولا يكفي هذا دليلا على ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله كان يميز بين اصحابه فمنهم المسلم المؤمن ومنهم من اسلم ليس الا .

ولنا في موقف ذي الخويصرة التميمي من قسمة الاموال يوم حنين اجابة واضحة لمن يعتمد عدالة الصحابة من دون تمييز والقول بان المجتمع الاسلامي كان مجتمعاً ملائكياً مقدساً .

الاحداث تثبت عكس ذلك اذ يروي ابن اسحاق بسنده عن عمرو بن العاص قوله: ((جاء رجل من بني تميم ، يقال له ذو الخويصرة ، فوقف عليه وهو يعطي الناس ، فقال : يا محمد : قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجل . فكيف رأيت ؟ فقال : لم ارك عدلت ، قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : ويحك ! اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟! فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، الا اقتله ؟ فقال : لا ، دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل ، فلا يوجد شيء ، ثم في القدح ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفوق فلا يوجد شيء ، سبق الفرث والدم))^(٧٠) ومن رواية هذا الحديث محمد بن علي بن الحسين ابو جعفر وعبد الله بن ابي نجيح وابو سعيد الخدري عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ^(٧١) .

وعن موقف الانتصار يروي ابن اسحاق بسنده عن ابي سعيد الخدري قوله : ((لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الانتصار منها شيء وجد هذا الحي من الانتصار في انفسهم ، حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم : لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سعد بن عباد ، فقال : يا رسول الله ان هذا الحي من الانتصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفاء ، الذي اصبت قسمته في قومك ، واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يك في هذا الحي من الانتصار منها شيء . قال : فأين انت من ذلك يا سعد ؟ قال : يا رسول الله ، ما انا الا من قومي ، قال : فاجمع لي قومك في هذه الحضيرة ، قال : فخرج سعد ، فجمع

الانصار في تلك الحضية . ف جاء رجل من المهاجرين فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم ، فلما اجتمعوا له اتاه سعد ، فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الانصار ، فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ، ثم قال : يا معشر الانصار : مقالة بلغتني عنكم ، وجدة وجدتموها علي في انفسكم ، الم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، واعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى ، الله ورسوله امن وافضل . ثم قال : الا تجيبونني يا معشر الانصار ؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ الله ورسوله المن والفضل . قال صلى الله عليه وسلم : اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم : اتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك ، اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم ، في لعاعة^(٧٢) من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ، الا ترضون يا معشر الانصار ، ان يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله الى رحالكم ؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار . اللهم ارحم الانصار ، وابناء الانصار ، وابناء ابناء الانصار . قال : فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا))^(٧٣) .

وفي رواية الواقدي تفصيل اكثر فضلا عما ورد في اعلاه ((... اكتب لكم بالبحرين كتابا من بعدي تكون لكم خاصة دون الناس ! فهو يومئذ افضل ما فتح الله عليه من الانصار .

قالوا : وما حاجتنا بالدنيا بعدك يا رسول الله ؟ قال : اما فسترون بعدي اثرة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فأن موعدكم الحوض ، وهو كما بين صنعاء وعمان ، وأنيته اكثر من عدد النجوم ، اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار...))^(٧٤) .

ولابن كثير دراسة وافية للروايات التي تناولت وجد الانتصار وذكر روايتها في كثير من التفصيل الذي لن يترك لمتشكك في ان غزوة حنين كانت فاصلة بين الاسلام المحمدي الذي يبغى الاخرة ورجالاته وبين الاسلام الوصفي الذي تداولته شفاة القوم ولم يلامس قلوبهم اذ انه وثق المرويات وذكر الرواة الاوائل ومن وثق رواياتهم من المتقدمين والمتأخرين من اهل السير والمغازي والحديث والتأريخ^(٧٥) .

ان الذي نخلص اليه مما تقدم من الروايات فيما يخص مجريات الواقعة والفصل بين موقف المهاجرين ، والانتصار من جهة وموقف الطلقاء من جهة اخرى بعد انكسار المسلمين فضلا عن موقف الرسول صلى الله عليه وآله خلال توزيع الغنائم وعدم مساواته بين الجيش في القسمة اذ آثر من كان يعتقد بعدم ايمانه بالأموال وحرم من كان معتقدا بصدق ايمانه منها وهو بذلك يحدد مسارات الاحداث وتطوراتها عاجلا وأجلا اذ آثر المؤلفة قلوبهم ب (لعاعة من الدنيا) وآثر الانتصار بمحمد الرسول (صلى الله عليه وآله) والرسالة ، ووكل الطلقاء الى الاموال ، ووكل غيرهم الى اسلامهم ، وایمانهم وكان واضحا كما سلف من القول عندما قال آفتهم ليسلموا ونحن هنا لا نريد ان ننهج منهجا غيبيا في دراسة الروايات والتطورات الا ان مجريات البحث ، وسلوك الرسول (صلى الله عليه وآله) ومخاطبته للانتصار بما سيلقونه من بعده ، وما وعدهم في آخرتهم ودعاه لهم ولأبنائهم ولأبنائهم فضلا عن ممانعته لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ورفض قتل ذي الخويصرة كل ذلك يحتم علينا القول بأن الرسول صلى الله عليه وآله تصرف على وفق ارادة السماء وجدلية الوجود القائمة على الصراع بين الخير والشر اذ ان للخير رجاله وللشر رجاله .

قال تعالى : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ

جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))^(٧٦) .

قال تعالى : **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۗ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** (٧٧).

ومما تقدم نجد ان جدلية الهزيمة والانتصار في غزوة حنين وما تلاها في ذي القعدة (سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م) لم تكن انكسار المسلمين اول المعركة ومن ثم انتصارهم بعدها ان الانتصار الحقيقي هو انتصار القيم والمبادئ التي جاء بها الدين الجديد وقدرة المسلمين على التمسك بها على الرغم من كل التحديات التي ستواجههم وان الهزيمة كانت لمن تمسك بقيم الدنيا وما تقوم عليه من اموال ومالك تلك الجدلية التي استمرت منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا .

ومما تفترضه الامانة العلمية على الباحث ومن خلال ما تقدم نجد ان سؤالا خطيرا لايد من طرحه ان كان لهذا البحث من جدوى ومن هدف . ان الامة وعلماءها مطالبون بالاجابة عن السؤال الاتي : ما العلاقة بين الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) وبين الطلقاء ،وبين المؤلفة قلوبهم ؟

ان الاجابة التي لا تقبل الشك والتوظيف واضحة ومن خلال ما تقدم من مرويات ان الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) كانوا من حزب محمد صلى الله عليه وآله والاسلام وكانوا معه وآل بيته والانتصار يمثلون المنهج المحمدي السماوي و بالمقابل من حزب الطلقاء والمؤلفة قلوبهم الذين كانوا يكيدون للاسلام ولم يدخل الاسلام قلوبهم ؛ لذا فأن على الامة عندما تريد ان توحد كلمتها عليها ان لا تنهج منهج بعض السلف والمعاصرين الذين حاولوا ويحاولون الربط بين الخلفاء الراشدين وبين الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من خلال تبرئة من عمل على هدم الاسلام ودولته ولنا في رد الامام علي (عليه السلام) على ابي سفيان عندما طلبه للبيعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله خير قائد نحو الموضوعية اذ قال له : ((والله انك ما

اردت بهذا الا الفتنة ، وانك والله طالما بغيت للاسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك))^(٧٨).

فضلا عن ذلك موقف الحباب بن المنذر ^(٧٩) خلال الفتنة الاولى التي وقى الله شرها ^(٨٠).

ان من حرف الروايات ، وصحفها ، وغيبها ، وقدس القبيلة ، والمسميات هو الذي يمثل خط الانحراف وخط الهزيمة وخط الانكسار الذي عاشته وتعيشه الامة ، ينقل ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) عن المدائني (ت ٢٢٥ هـ / ٨٣٩ م) قوله لما جرى في عصر معاوية بن ابي سفيان من تشويه للحوادث والوقائع ووضع للاحاديث اذ يقول : ((فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة ، وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المرأون ، والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك ، فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ، ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل ، حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايادي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوا ورووها ، وهم يظنون انها حق ، ولو علموا انها باطلة لما رووها ولما تدينوا بها))^(٨١) .

وخلاصة القول ان المقدس هو الاسلام الذي رفع شأن قوم ووضع شأن قوم آخرين ومما يرويه الصفدي قوله : ((واغرض ابو بكر يوما لابي سفيان : فقال له ابو قحافة يا ابا بكر : لابي سفيان تقول هذه المقالة قال يا اب ان الله رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا وكان بيتي فيما رفع وبيت ابي سفيان فيما وضع))^(٨٢).

كفى بهذا النص دلالة على ان الاسلام هو المقدس ، وليس القبيلة ، وليس المسميات ، ان المقدس هو قيم السماء وهو الانتصار الحقيقي ، وليس قيم الملك التي جرت وتجري من اجلها دماء المسلمين انهارا .

فضلا عن ذلك يمكن القول ان الذي نستنتجه هنا ومن خلال اعادة قراءة النصوص كما مر ان مواقف قريش القبيلة وسلوكها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه

وآله ومع آل بيته من جهة ومع الانصار من جهة اخرى ومحاولتها تمجيد قبيلة قريش دون سواها من خلال وضع الاحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وآله على الرغم من كثيرٍ من الدلالات القرآنية والاحاديث الشريفة التي تؤكد ان الافضلية للتقوى وليس بالانتساب القبلي .

ط
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٣﴾) ، يروي مسلم بسنده عن

الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله

: ((يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ...)) (٨٤).

فضلا عن اختلاف المواقف وحياسة المؤامرات مع او ضد وفق سلوكيات كانت نتائجها واضحة خلال الفتنة التي ادت الى استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة (٣٥ هـ / ٦٥٥ م) .

وكما هو الحال في خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠ هـ / ٦٥٥-٦٦٠ م) وخلافة الحسن بن علي (عليه السلام) (٤٠-٤١ هـ / ٦٦٠ - ٦٦١ م) وصولا الى تسلم زمام خلافة المسلمين لمعاوية بن ابي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١-٦٨٠ م) وانتقال الخلافة الى ابنه يزيد بن معاوية (٦٠-٦٤ هـ / ٦٨٠-٦٨٤ م) الامر الذي جرّ توالي الفتن والصراعات الى يومنا هذا .

الخاتمة

من اهم الدروس المستخلصة من خلال دراسة غزوة حنين وما نتج عنها من احداث على ضوء السنن القرآنية وادوات منهج البحث العلمي ونظريات فلسفة التاريخ كما تقدم يمكن القول ان النبي محمد صلى الله عليه وآله كان يسعى لبناء دولة مؤطرة بالعدل الالهي تسع الانسان ايا كان هذا الانسان ، وانه وفي عز انتصاره في

مكة يعفو عن اعداء الامس القريب ويقول لهم اذهبوا انتم الطلقاء ^(٨٥) كما انه يمنع من قتل ((الوليد والمرأة والعسيف)) ^(٨٦) بعد انتصاره في حنين ، فضلا عن ذلك فهو وعندما جاء وفد هوازن المهزوم يسأله رد السبايا والذرية والاموال يخيرهم بين السبايا والذرية وبين الاموال وعندما يطلبون السبايا والذرية يعمل على ردها اليهم ولو كان يعلم ان الامة تقوى على الانتصار على نفسها آنذاك لرد الغنائم ايضا.

فضلا عن ذلك فانه لم يطلب من اهل مكة بعد الفتح اكثر من الاسلام حتى ان اكثرهم جاءوا معه الى حنين على غير دين الاسلام ينتظرون لمن تكون الغلبة ؛ لذلك فقد عمل على تألفهم ووسم شيوخهم بالمؤلفة قلوبهم ؛ وذلك طمعا في كسب ودهم للاسلام وود من يتبعهم لانه يعلم تماما طبيعة المجتمع الذي كان ينتمي اليه مجتمع القبيلة التي تنظر الى زعيمها على انه ابو القبيلة فان احسن اليه احسن الى القبيلة كلها وهذا مالم يستوعبه الانتصار اول الامر ؛ لذلك وجدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حينها ولما فاضل بين محمد النبي صلى الله عليه وآله والاموال اختاروا محمدا النبي صلى الله عليه وآله.

كان هذا السلوك المحمدي اما سلوك الطرف الاخر فقد كان متمسكا بقيم القبيلة التي لا تزال تحن الى دولة قصي جد النبي محمد صلى الله عليه وآله دولة سيادة شيوخ القبيلة ، دولة قريش واستمرت تعمل بعد ذلك ولو بعد حين . والا فما معنى قول ابي سفيان للعباس عم النبي صلى الله عليه وآله عشية فتح مكة ((يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما)) ^(٨٧)

وكذلك قوله للرسول صلى الله عليه وآله يوم توزيع الغنائم في الجعرانة عندما رأى الفضة مكدسة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ((قال : يا رسول الله ، اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اعطني من هذا المال يا رسول الله)) ^(٨٨).

الهوامش :

- ١- الجعرانة : هي ماء بين الطائف ومكة وهي الى مكة اقرب . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٠٢٨ م) : معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت لات) مج ٢ ، ص ٦٠ .
- ٢- سورة هود ، الآية ١٥ ، ١٦ .
- ٣- سورة الانعام ، الآية ١٢٥ ، ١٢٦ .
- ٤- الطلقاء : اهل مكة الذين اعتقهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد الفتح ، وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فيئاً ، فبذلك سمي اهل مكة الطلقاء ، ينظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، روائع التراث العربي (بيروت لا ت) ، ج ٣ ، ص ٦١ .
- ٥- المؤلفه قلوبهم : وهم اشرفا من اشرف الناس تألفهم الرسول (صلى الله عليه وآله) واغدق عليهم العطايا كي يتألف قلوبهم بعد فراغه من رد سبايا حنين الى اهلها . ينظر : الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٨٩ - ٩١ .
- ٦- مالك بن عوف النصرى بن سعد بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ... كان رئيس المشركين يوم حنين ثم اسلم ، وكان من المؤلفه قلوبهم ، شهد القادسية وفتح دمشق . ينظر : ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) : الاصابة في تمييز الصحابة ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٢٨ هـ) ج ٣ ، ص ٣٥٢ .
- ٧- دريد بن صمة الجشمي البكري ، من هوازن ، شجاع من الابطال الشعراء المعمرين في الجاهلية ، كان سيد بني جشم ، ادرك الاسلام ولم يسلم ، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين وذلك في عام ثمانية للهجرة . ينظر : الفلقشندي ، ابو العباس

احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ط ٢ ، (بيروت ٢٠١٢ م) ص ٣٤٧ .

٨- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) : السيرة النبوية ، تحقيق : احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ط ٢ (بيروت ٢٠٠٩ م) ج ٢ ص ٥٤٨ ؛ الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) : كتاب المغازي : تحقيق مارسدن جونز ، منشورات الاعلمي ط ٣ (بيروت ١٩٨٩ م) ج ٣ ص ٨٨٥ ؛ ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) : الطبقات الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت لات) ج ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

٩- ينظر : ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ، ص ٥٤٨ .

١٠- اوطاس : واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين . ياقوت الحموي : معجم البلدان مج ١ ص ٢٢٤ .

١١- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٤٨ - ٥٤٩ ؛ ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، دار احياء التراث العربي ط ٣ (بيروت ٢٠٠٠ م) ج ٤ ص ٨٧ - ٨٨ .

١٢- صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن صدفاء بن جمح ابو وهب الحجمي قتل ابوه يوم بدر كافرا ... كان اليه امر الازلام في الجاهلية ، هرب يوم فتح مكة واسلمت امرأته ، آمنه النبي صلى الله عليه واله وسلم وحضر معه وقعة حنين قبل ان يسلم ثم اسلم يقال عاش الى اول خلافة معاوية . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٢ ص ١٨٧ - ١٨٨ .

١٣- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥١ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢٥ ؛ ابن كثير ، ابو الفداء (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) البداية والنهاية دار الفكر (بيروت ١٩٧٨ م) ج ٢ ص ٢٩٠ .

١٤- وادي حنين : موضع قريب من مكة وقيل هو واد قبل الطائف وقيل واد بذي الحجاز وقال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليال . ياقوت الحموي : معجم البلدان مج ٢ ص ١٩٠ .

١٥- اجوف خطوط : الجوف من الارض اوسع من الشعب تسيل فيه التلاع والاوذية وله جرفة وربما كان اوسع من الوادي ، والخطوط - بفتح الخاء - من بقر الوحش : التي تخط الارض باطلافها ، وكذلك كل دابة . ويقال فلان يخط في الارض . ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : لسان العرب ، دار احياء التراث العربي (بيروت ٢٠١٠ م) . ج ٢ ص ٢٥٦ ، ج ٣ ص ١٠٦ .

١٦- عماية : العميت : الذي لا يهتدي لجهة . ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٢٩١ .

١٧- إنشمر الناس : تشمر للامر : تهيئاً : وانشمر للامر : تهيأ له . ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ١٣٤ .

١٨- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٣ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢٥ ؛ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٧٤ .

١٩- جبلة بن الحنبل : في السيرة النبوية لابن اسحاق جبلة بن الحنبل وفي مغازي الواقدي والتاريخ للطبري كلدة بن الحنبل وفي الاصابة لابن حجر (كلدة بن حسل) ويقال عبد الله بن حسل حليف بني جمع وهو اخو صفوان بن امية لأمه وهو الذي قال يوم حنين (وقعة هزيمة المسلمين بطل السحر) . ينظر : ابن اسحاق السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٤ ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٣ ص ٣٠٥ .

٢٠- فض الله فاك : في الدعاء لا يفضض الله فاك اي لا يكسر اسنانك ، والافضاء سقوط الاسنان . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٧ ص ٨٧ .

٢١- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٤ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٩٣ ؛ الواقدي ، كتاب المغازي ج ٣ ص ٩١٠ .

٢٢- شيبه بن عثمان : وهو الاوقص بن ابي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عبد الدار العبدري الحجبي ... له صحبة ، اسلم يوم الفتح ، وكان ابوه ممن قتل بأحد كافرا ، وكان شيبه ممن ثبت يوم حنين بعد ان كان اراد ان يغتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... مات سنة تسع وخمسين . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٢ ص ١٦١ .

٢٣- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٤ ؛ ينظر : ابن هشام . السيرة النبوية ج ٤ ص ٩٣ - ٩٤ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٠٩ .

٢٤- حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ابن اخي خديجة زوج النبي صلى الله عليه واله وسلم وكان من سادات قريش ، وكان صديق النبي صلى الله عليه واله وسلم قبل المبعث ولكنه تأخر اسلامه حتى اسلم عام الفتح ... وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنين واعطي من غنائمها مائة بعير . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ١ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

٢٥- موسى بن عقبة ، ابو محمد (ت ١٤١ هـ / ٧٥٨ م) : المغازي النبوية ، جمع وتحقيق : حسين مرادي نسب ، دار نوي القري (ايران ١٤٢٤ هـ) ص ٣٦٧ ،

٢٦- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٨٩٥ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الرائد العربي ط ٣ (بيروت ١٩٨٧ م) ج ٣ ص ٦٢٥ .

٢٧- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٨٩٥ .

٢٨- ابو الفرج الحلبي ، نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م) : السيرة الحلبية (انسان العيون في سيرة الامين المأمون) : ضبط ، عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٨ م) ج ٣ ص ١٥٤ .

٢٩- ابو الفرج الحلبي : السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٨ .

٣٠- ابو الفرج الحلبي : السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٩ .

٣١- ابو الفرج الحلبي : السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٥٨ .

- ٣٢- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ١١١ .
- ٣٣- ينظر : موسى بن عقبة : المغازي النبوية ص ٣٦٧ ؛ ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٤ ؛ ابن هشام ، السيرة النبوية ج ٤ ص ٩٣ - ٩٤ ؛ اليعقوبي ، احمد بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) : تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور (قم ١٤٢٥ هـ) ج ٢ ص ٤١ ؛ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٧٠ - ٧٦ .
- ٣٤- محمد الغزالي : فقه السيرة ، دار الديان للتراث (القاهرة ١٩٨٧ م) ص ٤٠٢ ، ٤٠٦ ؛ ينظر : محمد حسين هيكل : حياة محمد : مكتبة النهضة المصرية ط ١٣ (مصر ١٩٦٨ م) ص ٤٣٠ .
- ٣٥- محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٤٠٢ ؛ ينظر عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ، دار الفكر (دمشق لات) ص ٣٠٢ .
- ٣٦- ينظر : محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٣٩٩ .
- ٣٧- ينظر : موسى بن عقبة : المغازي النبوية ص ٣٦٦ - ٣٧٦ ؛ ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٤٧ - ٥٨٨ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٨٧ - ١٥٣ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٨٨٥ - ٩٦٠ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى : ج ٢ ص ٣٢٤ - ٣٢٨ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠ - ٤٢ ؛ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٧٠ - ٩٤ ؛ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس (بيروت : ١٩٩٦ م) ج ٢ ص ٢٩٠ ؛ ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) : جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ط ٢ (بيروت ٢٠٠٩ م) ص ١٤٠ - ١٤٨ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ؛ تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار الرائد العربي ط ٣ (بيروت ١٩٨٧ م) ج ٣ ص ٦١٠ - ٦٣٩ .

٣٨- السمرة : - بضم الميم- : من شجر الطلع ، الجمع سُمر والسُمر ؛ ضرب من العضاة وقيل من الشجر صغار الورق قصار الشوك ... وفي حديث اصحاب السمرة هي الشجرة التي كانت عندها بيعت الرضوان ، ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٥٠١ .

٣٩- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٥ ، الواقدي كتاب المغازي ج ٣ ، ص ٨٩٨ - ٩٠٢ .

٤٠ - محمد الغزالي : فقه السيرة ص ٤٠٣ .

٤١- سورة محمد الآية ٣٣ .

٤٢- ام عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف ... بن النجار الانصارية النجارية والدة عبد الله وخبيب ابني زيد بن عاصم ، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احاديث شهدت بيعة العقبة وشهدت احدا وشهدت بيعة الرضوان ... وشهدت خيبر والفتح وحنين ينظر : ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٤ ص ٤٧٩ .

٤٣- ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الانصارية . وهي ام انس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت مالك بن النضر في الجاهلية فولدت له انس ، كانت من السابقين الى الاسلام ، تزوجت بعد مالك ابا طلحة الانصاري ، شاركت في غزوة حنين وكان لها شأن . ينظر : ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) الاستيعاب في معرفة الاصحاب مطبوع في هامش الصحابة في كتاب تمييز الصحابة لابن حجر . دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٢٨ هـ) ج ٤ ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٤ ص ٤٦١ .

٤٤- ام سليط ، امرأة من المبايعات حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم احد . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت تسفر لنا القرب يوم احد ، محدثة . ينظر : ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٤ ، ص ٤٦٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٤ ص ٤٦٠ .

٤٥- ام الحارث جدة عمارة بن غزية الانصارية من بني الخزرج ... قال ابو عمر شهدت حنيناً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تنهزم يوماً فيمن انهزم وروى عنها عمارة بن غزية . ينظر : ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٤ ص ٤٥٥ ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٤ ص ٤٣٩ .

٤٦- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٠٣ .

٤٧- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٠٤ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ٩٦ .

٤٨- ابن كثير : البداية والنهاية : ج ٢ ص ٣٢٧ .

٤٩- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٥٩ - ٥٦٢ .

٥٠- نخلة : نخلة اليمانية : واد يصب فيه يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه عسكرة هوازن يوم حنين . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٨ ص ٣٨١ .

٥١- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٦٢ .

٥٢- عسيف : الاجير المستهان به ، قيل خادم مستهان به ، ينظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ١٥٦ .

٥٣- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٦٤ .

٥٤- مسعود بن عمرو : القاري بالتشديد بغير همزة من القارة ... كان على الغنائم يوم حنين ، امره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ان يحبس السبايا والاموال بالجرانة . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٣ ص ٤١٢ .

٥٥- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٦٦ .

٥٦- ينظر : ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٠ - ٥٨٨ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٣٩ - ٩٥٨ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ؛ الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٨٦ - ٩٤ ابن الاثير عز الدين ابو

رواية غزوة حنين (٨ هـ / ٦٢٩ م) جدلية الهزيمة والانتصار (قراءة تحليلية في المصادر الاسلامية)

الحسن (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ٢٠١٠ م) ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٢ .

٥٧- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨١ .

٥٨- الاقرع بن حابس ، بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي ... وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشهد فتح مكة وحنين والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن اسلامه ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ .

٥٩- عيينة بن حصن ، بن حذيفة بن بدر بن عمرو ... الفزاري ابو مالك ... له صحبة وكان من المؤلفة ولم يصح له رواية، اسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنين والطائف ... ثم كان ممن ارتد في عهد ابي بكر ... ثم عاد الى الاسلام . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٣ ص ٥٤ - ٥٥ .

٦٠- عباس بن مرداس ، العباس بن مرداس بن ابي عامر بن حارثة بن عبد قيس ... ابو الهيثم السلمي . شهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الفتح وحنيناً . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ٢ ص ٢٧٢ .

٦١- ينظر : موسى بن عقبة : كتاب المغازي ص ٣٧٤ ؛ ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨١ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٤٢ - ١٤٤ .

٦٢- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٣ - ٥٨٤ ؛ ابن زنجويه ، ابو احمد حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) : كتاب الاموال ، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٦ م) ص ٦١٥ .

٦٣- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٤ .

٦٤- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٤ - ٥٨٨ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٦٥- ينظر : ابن اسحاق السيرة النبوية : ج ٢ ص ٥٨٥ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٦ .

٦٦- ينظر : الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٤ - ٩٤٥ .

٦٧- ينظر : الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٥ - ٩٤٩ .

٦٨- جعيل بن سافة الضمري ، ذكر ابن حجر بسنده عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له كيف ترى جعيلاً قلت : مسكينا كشكله من الناس قال : وكيف ترى فلانا قلت : سيذا من السادات قال : لجعيل خير من ملء الارض مثل هذا قلت : يا رسول الله فعلام هكذا وتصنع به ما تصنع قال : انه رأس قومه اتالفهم . ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ١ ص ٢٣٩ .

٦٩- ابن اسحاق : السيرة النبوية : ج ٢ ص ٥٨٦ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٨ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٤٩ ؛ ابن حزم الاندلسي : جوامع السيرة النبوية ص ١٤٧ .

٧٠- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٦ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٨ - ٩٤٩ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٧١- ينظر : ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٧ ؛ الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٩ .

٧٢- لعاعة : اللعاعة : الهمدباء ، واللعاع اول النبت ومنه قيل في الحديث : انما الدنيا لعاعة ، يعني ان الدنيا كالنبات الاخضر قليل البقاء . ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ٦٦ .

٧٣- موسى بن عقبة : المغازي النبوية ص ٣٧١ ؛ ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٨٧ - ٥٨٨ .

٧٤- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٥٨ ؛ ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ص ١٥٣ ؛ ابن حزم : جوامع السيرة النبوية ص ١٤٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ج ٢ ص ٣٥٦ .

٧٥- ينظر : ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٦٤٧ - ٦٧٩ .

٧٦- سورة آل عمران الآية ١٤٢ .

٧٧- سورة البقرة الآية ٢١٤ .

٧٨- ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٨٨ .

٧٩- الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد ... الانصاري الخزرجي السلمي شهد بدرًا ، وكان يكنى ابي عمر ، مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين ينظر : ابن حجر العسقلاني : الاصابة ج ١ ص ٣٠٢ .

٨٠- ينظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

٨١- ابن ابي الحديد ، ابو عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) : شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتاب العربي (مصر ١٩٦١ م) ج ١١ ص ٤٥ - ٤٦ .

٨٢- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م) : نكت الهميان في نكت العميان ، المطبعة الجمالية (مصر ١٩١١ م) ص ١٧٣ .

٨٣- سورة الحشر الآية ١٨ .

٨٤- مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) صحيح مسلم ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفا (مصر ٢٠٠٨ م) ص ٧٣٣ .

٨٥- الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٦١ .

٨٦- ابن اسحاق : السيرة النبوية ج ٢ ص ٥٦٤ .

٨٧- الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٥٤ .

٨٨- الواقدي : كتاب المغازي ج ٣ ص ٩٤٤ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن الاثير عز الدين ابو الحسن (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) :
١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ٢٠١٠ م) .
- ٢- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) :
٢- السيرة النبوية ، تحقيق : احمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ط ٢ (بيروت ٢٠٠٩ م) .
- ٣- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) :
٣- الاصابة في تمييز الصحابة ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٢٨ هـ) .
- ٤- ابن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) :
٤- جوامع السيرة النبوية ، دار الكتب العلمية ط ٢ (بيروت ٢٠٠٩ م) .
- ٥- ابن زنجويه ، ابو احمد حميد بن مخلد بن قتيبة الازدي (ت ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م) :
٥- كتاب الاموال ، دار الكتب العلمية (بيروت ٢٠٠٦ م) .
- ٦- ابن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) :
٦- الطبقات الكبرى ، دار احياء التراث العربي (بيروت لا ت) .
- ٧- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م) :
٧- نكت الهميان في نكت العميان ، المطبعة الجمالية (مصر ١٩١١م) .
- ٨- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) :
٨- تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، روائع التراث العربي (بيروت لا ت) .

- ابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :
- ٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب مطبوع في هامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر . دار احياء التراث العربي (بيروت ١٣٢٨ هـ) .
- ابو الفرج الحلبي ، نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد (ت ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م)
- ١٠- السيرة الحلبية (انسان العيون في سيرة الامين المأمون) : ضبط ، عبد الله محمد الخليلى ، دار الكتب العلمية (بدو ت ٢٠٠٨ م).
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) :
- ١١- نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، دار الكتب العلمية ط ٢ ، (بيروت ت ٢٠١٢ م) .
- ابن كثير ، ابو الفداء (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :
- ١٢- البداية والنهاية ، دار الفكر (بدو ت ١٩٧٨ م) .
- ١٣- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الرائد العربي ط ٣ (بيروت ١٩٨٧ م)
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
- ١٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق : يوسف اسعد داغر ، دار الاندلس (بيروت : ١٩٩٦ م) .
- مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م) :
- ١٥- صحيح مسلم ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفا (مصر ٢٠٠٨ م) .
- موسى بن عقبة ، ابو محمد (ت ١٤١ هـ / ٧٥٨ م) :
- ١٦- المغازي النبوية ، جمع وتحقيق : حسين مرادي نسب ، دار ذوي القرى (ايران ١٤٢٤ هـ) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :
- ١٧- لسان العرب دار احياء التراث العربي (بيروت ٢٠١٠ م) .

- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) :
١٨- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا واخرون ، دار احياء التراث العربي ط٣ (بيروت ٢٠٠٠ م) .
- الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) :
١٩- كتاب المغازي : تحقيق مارسدن جونسن ، منشورات الاعلمي ط٣ (بيروت ١٩٨٩ م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٠٢٨ م) :
٢٠- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي (بيروت لا ت) .
- اليعقوبي ، احمد بن واضح (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) :
٢١- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق خليل المنصور (قم ١٤٢٥ هـ) .

المراجع :

- عبد السلام هارون :
١- تهذيب سيرة ابن هشام ، دار الفكر (دمشق لا ت) .
- محمد حسين هيكل :
٢- حياة محمد : مكتبة النهضة المصرية ط١٣ (مصر ١٩٦٨م) .
- محمد الغزالي :
٣- فقه السيرة ، دار الديان للتراث (القاهرة ١٩٨٧م)